

وجه	وجه	
٢٨٣	٢٥٠	ذم السفر
٢٨٥	٢٥١	سفر ابن بطوطة الى القسطنطينية
٢٨٦		الباب الثالث عشر في عجائب المخلوقات
٢٨٧	٢٦٤	في سكان السماوات وهم الملائكة
٢٨٨	٢٦٥	في حقيقة العناصر وطباعها وترتيبها
٢٨٨	٢٦٥	فصل في فوائد الجبال وعجائبها
٢٨٩	٢٦٦	المدنات
٢٩١	٢٦٧	لذهب الحديد
٢٩٣	٢٦٧	الشجر
٢٩٤	٢٦٩	البلسان
٢٩٥	٢٧٠	الجميز العنب
٢٩٦	٢٧١	الموز الفافل
٢٩٧	٢٧٢	النجوم
٢٩٩	٢٧٣	البامية القلقاس
٣٠١	٢٧٤	جنس الحيوان
٣٠٣	٢٧٥	الانسان
٣٠٤	٢٧٥	النعيم
٣٠٥	٢٧٦	الجاموس بقر
٣٠٧	٢٧٧	ظبي المسك
٣٠٨	٢٧٨	السباع
٣١٠	٢٧٨	فرس ابن آوى الخنزير
٣١٢	٢٧٩	الذئب السنور
٣١٣	٢٨١	النمر
٣١٣	٢٨١	الطيور
٣١٤	٢٨١	ابو براقش
٣١٤	٢٨٢	الديك الحمقر
٣١٥	٢٨٣	القبرة
٣١٦	٢٨٣	الحوام والحشرات
		وجه
		حية
		السحاب عقرب قنفذ
		نمل
		السماك الدلفين
		الباب الرابع عشر في التاريخ
		ذكر دولة الكلدانيين
		ذكر الفرس ودولهم
		نظر في دولة اليونانيين وفلاسفتهم
		ملك اسكندر ذي القرنين
		ذكر الرومانيين ومباني دولتهم
		الخبر عن تخريب قرطاجنة
		حال اللطنيين الى وفاة اوغسطس
		دولة القياصرة بني اغسطس
		دولة فلايوس اسبشيانوس وبنيه
		دولة الانطونيين
		دولة القياصرة السوريين
		الحكم الفوضوي
		القيصرة الالبيين الى قسطنطين الملك
		ملك قسطنطين
		مجمع نيقية
		موت قسطنطين ومثلك بنيه
		ملك يوفيانس وولطنيانس والانس
		تتمة تاريخ الروم
		ملك اغراتيانوس وتاوداسيوس
		ملك ارقاذيوس وانوريوس
		تاودوسيوس ومرقيان
		انسطاس ويوسطينوس ويوسطينيانس
		موريقي وفوقاس وهرقل

فهرس الجزء الثاني من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٤٤	٣
٤٦	٣
٥٩	٤
٦٢	٥
٦٧	٦
٦٧	٧
٦٩	٨
٧٢	٩
٧٤	٩
٧٥	١٠
٧٥	١١
٧٩	١٣
٧٩	١٥
٧٩	١٥
٨٠	١٧
٨١	١٧
٨٢	١٨
٨٣	١٨
٨٤	٢٢
٨٦	٢٤
٨٧	٣٠
٨٩	٣٣
٨٩	٣٩
٩٠	٤٠
٩١	٤٣
المراثي	الباب الاول في التدين
الباب الثالث في الحكم	في الاخلاص لله تعالى والثناء عليه
نخبة من ارجوزة ابن مكنس	تأزيه الخالق تعالى
حكم لعبد اللطيف البغدادي	عظمة الخالق
الباب الرابع في الامثال السائرة	رحمة الله
من نثر اللالي لعملي بن أبي طالب	محبة الخالق
نبذة من كتاب غرر الحكم	حمد الله
نخبة امثال انتقاها الابشيبي	الرجا بالله والتوكل عليه
نخبة امثال اوردها جماء الدين العالمي	الدعاء الى الله
ايات تتعشّل بها العرب لشعراء مختلفين	العفو من الله
الباب الخامس في الامثال عن السنة	اغراء بايثار الدين
الحيوانات	ذكر فروع شجرة الايمان اي الاعمال
الثعلب والديك	الحجّاج والاعرابي
الاسد والثعلب والذئب النام	الصلاة
رجل وقبرة	لذات الجنة
الكلب والظيل	الباب الثاني في الزهد
العصفور والفتح	حد الزهد
الغراب والسنور والنمر	ذلة الدنيا
العابد والدّرّتان	الراهب والمسافر
الحمامتان	زوال الدنيا
العابد والكلب	خطبة ابي الدرداء الى اهل الشام
تاجر ومستودع عنده	نوائب الدهر
يراعة وقرود	ذكر الموت
شريكان	في الخوف
رجل وابن عريس	في التوبة
	دعاء

ثم ملك بعده يوستينوس قيصر (٤٦٥) ثم طياريوس (٥٧٨)

موريقي (٥٨٢) وفوقاس (٦٠٢) وهرقل (٦١٠ - ٦٤١)

٤٦٤ موريقي قيصر ملك عشرين سنة . وكان حسن السيرة سهل المعاملة كثير الصدقة . وكان في كل سنة يجي طعماً للفقراء والمساكين ستين مرة ويقوم هو وزوجته من ملكها فيتوليان خدمتهم وإطعامهم وإسقاؤهم . وفي السنة الرابعة لموريقي عرض وباء شديد بقسطنطينية ومات من أهلها زهاء أربع مائة ألف نفس . واعهده انتقض على هرمز كسرى قريبه جبرام وخاعه واستولى على ملكه وقتله . وسار ابنه أبرويز الى موريقي قيصر صريحاً . فبعث معه العساكر ورد أبرويز الى ملكه وقتل جبرام الخارج عليه . وبعث اليه بالهدايا والتحف كما فعل اخوه من قبله مع القياصرة وخطب أبرويز من موريقي قيصر ابنته مريم فزوجها إياها وبعث معها من الجواهر والأمتعة والأقمشة ما يضيق عنه الحصر . ثم وثب على موريقي بعض مالكيه بمدخلة قريبه البطريق فوقاس فدسسه عليه فقتله وملك على الروم وتسمى قيصر . وقتل أولاد موريقي . وبلغ أبرويز كسرى ما جرى على موريقي وأولاده . فجمع عساكره وقصد بلاد الروم ليأخذ ثار صهره وبعث عساكره مع مرزبانته خزرويه الى القدس وعهد اليه بقتل أهلها وخراب البلد . وجاء بنفسه في عساكر الفرس الى القسطنطينية وحاصرها وضيق عليها . وأما خزرويه المرزبان فسار الى الشام وخرّب البلاد . واجتمع يهود طبرية والخليل وناصره وصور وأعانوا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس . فهبوا الأموال وأخذوا قطعة من الصليب وعادوا الى كسرى بالسي وفهم زخرياً بطرك القدس . ولما انتهى أبرويز في حصار القسطنطينية فحايته وضيق عليها اجتمع البطارقة بعلوقيا وبعثوا السفن مشحونة بالأنفوس مع هرقل احد بطارقة الروم ففرحوا به ومالوا اليه وداخلهم في الملك . وثاروا على فوقاس سبب هذه الفتنة وقتلوه . وملكوا هرقل فارتحل أبرويز عن القسطنطينية راجعاً الى بلاده . وملك هرقل بعد ذلك إحدى وثلاثين سنة وكان ملكه أول سنة من الهجرة . وفي سابعة الهجرة بعث عساكر الفرس ومقدمهم مرزبانته شهر يار فدوخ بلاد الروم وحاصر القسطنطينية ثم تتبر له . فكتب الى المرازبة معه بالقبض عليه واتفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به الى شهر يار فانتقض ومن معه وطلبوا هرقل في المدد فخرج معهم بنفسه في ثلاث مائة ألف من الروم وأربعين ألفاً من التركمان وسار الى بلاد الشام والجزيرة وافتتح مدائنهم التي كان ملكها كسرى من قبل وفيما افتتح أرمينية . ثم سار الى الموصل فلقى جموع الفرس وقادهم المرزبان فانهمزوا . وقتل وأجفل أبرويز عن المدائن واستولى هرقل على ذخائر ملكهم . وكان شيرويه بن كسرى محبوساً فأخرجته شهر يار وأصحابه ومأسكوه وعقدوا مع هرقل الصلح واسترحع الصليب (لابن العميد)

ثم بجوله تعالى

في ذلك بطرك رومة وأنطاكية وبيت المقدس ثم اجتمعوا بمدينة أفسس في مائتي أسقف واجتمعوا على كفر نسطوريس ونفوه (٤٣١) . وأخذ بمقاتلته نصارى الجزيرة والموصل الى الفرات ثم العراق وفارس الى المشرق . ثم ملك مرقيان بعده ست سنين وتزوج أخت تاودوسيوس الصغير . وكان في أيامه الجمع الرابع بمخلدونية . وأنه كان بسبب ديسقرس بطرك الإسكندرية وما أحدث من البدعة في الامة . فقالوا بالطبقتين والأقنوم الواحد واجمعوا على نفيه . وافترقت النصارى الى ملكية . وهم أهل الأمانة فذهبوا الى مرقيان قيصر الملك . والى يعقوبية وهم أهل مذهب ديسقرس . وانما دعوا يعاقبة نسبة الى بعض تلامذة ديسقرس اسمه يعقوب كان يطوف البلاد داعياً الى مقالة ديسقرس . والى نسطورية وهم نصارى المشرق . ثم ملك بعد مرقيان لاون الكبير (٤٥٧) ثم لاونطيوس (٤٧٥) ثم زينون (٤٧٦) وكان يعقوبياً

ملك أنسطاس (٤٩١) ويوسطينوس (٥١٨) ويوسطينيانس (٥٢٧)

٤٦٣ أنسطاس قيصر ملك سبعا وعشرين سنة . وفي أول ملكه قتل كثيرين من صبيان المكنب لأنهم هجوه . واجاز البربر من المغرب الى رومة وغلبوا عليها . وفي السنة الثالثة له بنيت دارا التي فوق نصيبين . ثم إن أنسطاس الملك أراد أن يرفع في السبعة قول المؤمنين في صلواتهم : أنك صليت من أجلنا . فاضطرب أهل القسطنطينية كلهم وأخذوا الحجارة ليرجموه بها . فنهاله أمرهم وجبن عنهم . فوضع تاجه عن راسه قائلاً : اني انتهي الى أمركم فيما تريدون . فكف الشعب عنه . ثم ملك يوسطينوس قيصر تسع سنين وكان أصله من رومة . هذا أصل جميع البيعة ورد كل من نفاه الملوك قبله . وفي السنة السابعة للملكه اقتتل الروم والفرس على شاطئ الفرات وغرق من الروم خلق كثير . وفي هذه السنة سقط ثلج كثير وجايد وأفسد عامة الأشجار مع الكروم . وبعد سنة قلت الأمطار وعزت الغلات ونقص الماء في الينابيع ثم تبع ذلك حر قوي ووباء شديد ودام ست سنين . وفي السنة التاسعة من ملكه أشرك معه في الملك يوسطينيانس الصغير وكان ابن أخته وبعد ثلاثة اشهر مات وفي هذا الوقت غزا كسرى ملك الفرس مدينة الرها وقتل فيها خلقاً كثيراً . ثم ملك بعده يوسطينيانس قيصر ثنائي وثلاثين سنة . وفي ثالثة ملكه غزا الفرس بلاد الروم فوقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة . وزحف كسرى في آخرها الثانية من ملك يوسطينيانس ومعه المنذر ملك العرب فبلغ الرها وغاب الروم وغرق من الفريقين في الفرات خلق كثير . وحمل الفرس أسارى الروم وسبواهم ثم وقع الصلح بينهما . وفي خمس وثلاثين من ملك يوسطينيانس عهده بان يُتخذ عيد الميلاد في خامس وعشرين من كانون الأول وعيد الدخ لسنة أيام من كانون الأخير . فامتثلوا أمره خلا الأرمن فاتهم داوموا على تعييد العيدين في يوم واحد . وكانت كنيسة بيت لحم صغيرة فامر بان يُوسع فيها فبنيت كما هي لهذا العهد . وفي عهده كان الجمع الخامس بقسطنطينية (٥٥٣)

ملك ارقاذيوس (٣٩٥-٤٠٨) و انوريوس (٣٩٥-٤٢٣)

٤٦١ أرقاذيوس قيصر ملك ثلاث عشرة سنة وفي أيامه قام يوحنا في الذهب بطرغا على قسطنطينية . ووضع تفسير الإنجيل وهو ابن ثمان وعشرين سنة . ومنع الكهنة من أمور كثيرة من الفساد فمسدوه وجعلوا يطلبون عليه عثرة . ونهى الملكة أودكسيا امرأة أرقاذيوس عن اختلاسها كرم امرأة أرملة . ولانها أبت رشقها في بعض خطبه ذات يوم وشبهها بإيزبل امرأة أخاب ملك اسرائيل التي أخذت كرمًا أيضًا من أرملة . فركبت يومًا من الأيام وأخذت معها تسعة وعشرين اسقفًا ممن عادى يوحنا في الذهب واجتمعوا بمدينة خلقيدونية . وحرموه وأسقطوه من مرتبته بحجة أنه لم يدع النظر في كتب أوريفانيس فاضطرب أهل القسطنطينية لذلك وهما باحراق دار الملك فخافهم الملك وبعث الى في الذهب وردّه الى مرتبته . فلما رجع رفع تمثالًا كان للملكة بالقرب من الكنيسة . وخطب ذات يوم وسمي الملكة هيروديا أي الملكة التي قتلت يحيى بن زكرياء المعمدان . فضضبت غضبًا شديدًا ووجهت الى بعض الأساقفة فجمعهم الى قسطنطينية فحرموه ثانيًا ونفوه . وكان ذلك في السنة الثامنة لأرقاذيوس . فنفي الى بلدة بعيدة فتوفي هناك لثان واربعين سنة من عمره . وثار الفتن بين الروم والمصريين بسبب عظام يوحنا في الذهب حتى اتوا بها بعد ثلاث وثلاثين سنة لموته . فدفنوها بقسطنطينية وأثبتوا اسمه في سفر الحياة مع باقي الآباء القديسين . ثم ان ارقاذيوس مات وهو ابن ثلاثين سنة وخلف ابنه تاودوسيوس ابن ثمان سنين (لابي الفرج)

تاودوسيوس الاصغر (٤٠٨-٤٥٠) ومرقيان (٤٥٠-٤٥٧)

٤٦٢ وملك من بعده تاودوسيوس الأصغر وفي زمانه كثر النصارى في سلطان الفرس وظهرت النصرانية جدًا على يدي مروثا أسقف ميا فارقين الذي أرسل من تاودوسيوس الصغير الى الفرس . وفي السنة العاشرة لتاودوسيوس الصغير عرف شمعون صاحب العمود بأنطاكية وكان يظهر الآيات والعجائب . وكان في هذا الزمان مار إسحاق تلميذ مار إفرام صاحب الميامر المنظومة . وفي هذا الزمان انبعث أصحاب الكهف من رقدتهم التي رقدوا على عهد ديقيانوس الملك . فخرج تاودوسيوس الملك مع أساقفة وقسيسين وبطارقة فنظر اليهم وكلهموم فلما انصرفوا من عندهم ماتوا في مواضعهم . وانتقض لعهد قومس أفريقية وخالفه الى طاعة القيصرية فحدث بافريقية فتنه لذلك . ثم زحف القوط الى رومة وفر عنها أنوريوس فحاربوها ودخلوها غنوة واستباحوها ثلاثًا وتجاوزوا عن أموال الكنائس . ثم صالحوا الروم على أن يكون لهم الأندلس فانقلبوا اليها وتركوا رومة . وفي السابعة عشرة من ملك تاودوسيوس قدم انطوريوس بطرغا بالقسطنطينية فاقام أربع سنين وظهرت عنه العقيدة التي دان بها . وكان يقول بالتمعاد المشية دون نفس الكلمة . فبلغت مقاتله الى كيرلوس بطرك الإسكندرية فخطب

بَطْرِكُ إِسْكَنْدَرِيَّةَ وَطَابَ مِنْهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ أَمَانَةً أَهْلُ مَجْمَعِ نَيْقِيَّةَ .
فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوهَا وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِلُزُومِهَا ثُمَّ إِنَّ يُوْفْيَانُسَ (٤٥٩)
هَلَكَ بِالْفَالَجِ لِسَنَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ مُلْكِهِ . وَافْتَرَقَ الثُّوَطُ فِي أَيَّامِهِ
فِرْقَتَيْنِ عَلَى مَذْهَبِي آريُوشَ وَأَمَانَةَ نَيْقِيَّةَ . وَفِي أَيَّامِهِ وَلِي دَامَاشُ
بَطْرِكًا بِرُومَةَ . وَلَنْطِينِيَانُ مُلْكًا ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَوَلَّى وَالْأَنْشَ أَخَاهُ
عَلَى الْمَشْرِقِ وَكَانَ شَرِيكُهُ فِي الْمُلْكِ . ثُمَّ ثَارَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ بِأَهْلِ
أَفْرِيْقِيَّةَ فَأَجَارَ إِلَيْهِمُ الْبَجَرُ وَحَارَبَهُمْ فَظَفِرَ بِالثَّأْرِ وَقَتْلَهُ بِقَرْطَاجِنَةَ
وَرَجَعَ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَحَارَبَ الثُّوَطَ وَالْأُمَمَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهَلَكَ فِي
حُرُوبِهِمْ فَاسْتَقَلَ وَالْأَنْشُ وَحْدَهُ بِالْمُلْكِ . وَكَانَ وَلَنْطِينِيَانُ يَدِينُ
بِالْأَمَانَةِ وَوَالْأَنْشُ يَدِينُ بِمَذْهَبِ آريُوشَ . فَاشْتَدَّ عَلَى أَهْلِ الْأَمَانَةِ
وَقَتْلَهُمْ . وَبَعْدَ وَفَاتِهِ عَقِدَ الْمَجْمَعُ الثَّانِي بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ (٣٨١) (لابن العميد)

تَمَّةُ تَارِيخِ الرُّومِ إِلَى ظُهُورِ الْمَلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

مَلِكُ أَغْرَاتِيَانُوسَ (٣٧٥) وَتَاوَدَاسِيُوسَ (٣٧٩)

٤٦٥ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَغْرَاتِيَانُوسَ قِصْرَ سَنَةٍ وَاحِدَةً وَأَشْرَكَ مَعَهُ فِي مَلِكِهِ رَجُلًا اسْمُهُ
تَاوَدَاسِيُوسَ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَشْرِقِ فَلَمَّا كَثُرَ مِنْهَا ثُمَّ هَمَّ خَارِجِيٌّ عَلَى أَغْرَاتِيَانُوسَ فَقَتَلَهُ .
فَاسْتَقَلَ تَاوَدَاسِيُوسَ بِمَلِكِ الْقِيَاصِرَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَرَدَّ جَمِيعَ مَا نَفَاهُ وَالْأَنْشُ قَبْلَهُ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ
إِلَى كَرِيَمِهِمْ وَخَلَّى كُلَّ وَاحِدٍ مَكَانَهُ . وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْمَلِكِ خَرَجَ عَلَى مَكْسِيْمُوسَ الْخَارِجِيَّ
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ جِيُوشًا فَقَتَلَ . وَكَانَ لِتَاوَدَاسِيُوسَ وَلَدَانِ أَرْقَاذِيُوسَ وَأُونُورِيُوسَ . وَبِأَكْبَرِهِمَا
وَضَعَهُمَا تَحْتَ تَدْبِيرِ أَرْسَانِيُوسَ . ثُمَّ هَرَبَ أَرْسَانِيُوسَ إِلَى مِصْرَ وَتَرَهَّبَ . فَرَعْبُهُ بِالْمَالِ فَأَبَى
وَأَقَامَ فِي مِفَارَةٍ بِالْجَبَلِ الْمُقَطَّمِ حَتَّى مَاتَ . فَبَنَى أَرْقَاذِيُوسَ عَلَى قَبْرِهِ كَنِيسَةً . ثُمَّ وَلَّى تَاوَدَاسِيُوسَ
قَبْلَ وَفَاتِهِ أَرْقَاذِيُوسَ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأُونُورِيُوسَ عَلَى رُومَةَ (٣٩٥) (للمسيبي)

مَالٍ مِّنْ لَّمْ يُطِعْهُ مِنَ النَّصَارَى فِي أَكْلِ ذَبَائِحِ الْأَصْنَامِ وَأَهْلَكَ
 كَثِيرِينَ مِنْهُمْ . ثُمَّ إِنَّهُ عَزَمَ عَلَى غَزْوِ الْفُرْسِ وَدَخَلَ عَلَى أَفُولُونَ الْخَبَرِ
 الْخَادِمِ لِلصَّخْمِ لِيَسْتَعْلِمَ مِنْهُ هَلْ يَنْجَحُ فِي غَزْوِهِ أَمْ لَا . فَحَكَّمَهُ لَهُ أَنَّهُ يَنْهَرُ
 أَعْدَاءَهُ عَلَى نَهْرِ دَجَلَةَ فَاسْتَكْبَرَ لِذَلِكَ يُولِيَانُوسُ وَصَالَ جِدًّا . وَجَمَعَ
 جُيُوشَهُ وَغَزَا الْفُرْسَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى حَرَّانَ وَارَادَ الْخُرُوجَ مِنْهَا نَكَسَ
 رَأْسَهُ سَاجِدًا لِلْهَةِ الْحَرَّانِيِّينَ فَسَقَطَ تَاجُهُ عَنْ رَأْسِهِ وَصَرَعَ فَرَسُهُ
 الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ فَقَالَ لَهُ خَادِمُ الصَّخْمِ : إِنَّ النَّصَارَى الَّذِينَ مَعَكَ هُمْ
 جَلَبُوا عَلَيْكَ هَذِهِ الْبَلَايَا فَاسْقَطْ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ زُهَاءَ عِشْرِينَ أَلْفَ
 رَجُلٍ . وَسَارَ حَتَّى وَافَى الْمَدَائِنَ وَلَمَّا انْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفُرْسِ
 عَلَى الدَّجَلَةِ صَارَ يَسِيرُ فِي صُفُوفٍ مُّقَاتِلِيهِ وَيُنَشِّطُهُمْ لِلْحَرْبِ . فَرَمَاهُ
 بَعْضُ الْفُرْسِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ جَنْبَهُ فَسَقَطَ عَنْ دَابَّتِهِ . وَبَيْنَمَا هُوَ
 يَتَعَذَّبُ أَخَذَ مِلءَ حُفْنَتَيْهِ دَمًا مِنْ دِمِهِ فَرَشَهُ فِي الْجَوِّ نَحْوَ السَّمَاءِ
 وَقَالَ : إِنَّكَ غَلَبْتَنِي يَا ابْنَ مَرْيَمَ فَرِثْ مَعَ مُلْكِ السَّمَاءِ مُلْكَ الْأَرْضِ

ملك يوفيانس (٣٦٣) وولتطينانس ووالنس (٣٦٤)

٤٥٩ لَمَّا قُتِلَ يُولِيَانُوسُ أَمَارِقُ بَقِيَ عَسْكَرُ الرُّومِ بِغَيْرِ مُلْكٍ وَكَانَ مُتَدَمِّمٌ
 الْعَسَاكِرُ يُوْفِيَانُوسَ فَأَتَمَعُوا إِلَيْهِ وَبَايَعُوهُ وَأَشْرَطَ عَلَيْهِمُ الدُّخُولَ فِي
 النَّصْرَانِيَةِ وَجَرَى الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْفُرْسِ . وَلَمَّا وُلِّيَ زَلُّ الْفُرْسِ
 عَلَى نَصِيبِينَ وَنَقَلَ الرُّومُ الَّذِينَ بِهَا إِلَى أَمِدَ . وَرَجَعَ إِلَى كُرَيْيٍ
 مَمْلَكَتِهِمْ فَرَدَّ الْأَسَاقِفَةَ إِلَى الْكَنَائِسِ وَرَجَعَ فِيمَنْ رَجَعَ أَثْنَا سِيُوشُ

قُسْطَنْطِيسَ عَلَى رُومَةَ وَإِسْبَانِيَا وَمَا يَلِيهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ . ثُمَّ إِنَّ
قُسْطَنْطِيسُ صَارَ إِلَى نِيْقُومُودِيَا فَأَخَذَ جَسَدَ أَبِيهِ فَخَنَطَهُ . وَوَضَعَهُ فِي
صُنْدُوقٍ ذَهَبٍ وَحَمَلَهُ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةٍ وَوَضَعَهُ فِي هَيْكَلِ السَّالِحِينَ . وَفِي
هَذِهِ السَّنَةِ صَعِدَ سَابُورُ مَلِكُ الْفَرَسِ فَعَزَا نَصِيحِينَ لَمَّا بَلَغَهُ وَفَاةُ
قُسْطَنْطِينُوسِ الْقَاهِرِ فَحَاصَرَهَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَرَجَعَ عَنْهَا إِلَى مُمْلِكَتِهِ خَائِبًا
وَذَلِكَ بِدُعَاءِ مَارِي يَعْقُوبَ أَسْقَمَهَا وَمَارِي إِفْرَامَ تَلْمِيذَهُ . فَإِنَّ اللَّهَ
أَسْتَجَابَ دُعَاءَهُ وَأَرْسَلَ عَلَى جَيْشِ الْفَرَسِ بَقَا وَهَمَجًا هَزَمَ فِيْلَتَهُمْ . ثُمَّ
إِنَّ سَابُورَ اضْطَهَدَ النَّصَارَى الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ جِدًّا . أَمَّا
قُسْطَنْطِينُوسُ وَهُوَ الْأَخُ الْكَبِيرُ فُقْتِلَ فِي حَرْبٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ
الصَّغِيرِ قُسْطَنْطِيسَ صَاحِبِ رُومَةَ وَخَلَفَ ابْنَيْنِ غَالُوسَ وَيُولْيَانُوسَ .
ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ قُتِلَ قُسْطَنْطِيسُ صَاحِبُ رُومَةَ . وَأَمَّا الْأَخُ الْأَوْسَطُ
قُسْطَنْطِيسُ صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّامِ فَنَصَبَ غَالُوسَ مَلِكًا عَلَى
قُسْطَنْطِينِيَّةٍ مَكَانَ أَبِيهِ . فَقَعَصَى عَلَى عَمِّهِ فَسَيَّرَ عَمَّهُ عَلَيْهِ جَيْشًا وَقَتَلَهُ غِيلَةً .
ثُمَّ مَاتَ أَيْضًا قُسْطَنْطِيسُوسُ وَأَسْتَقْبَلَ يُولْيَانُسُ بِالْمُلْكِ (لَابِي الْفَرَجِ)
٤٥٨ ثُمَّ مَلَكَ يُولْيَانُسُ قَيْصَرُ (٣٦١) وَسُمِّيَ الْمَارِقَ لِأَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةً
النَّصْرَانِيَّةَ مِنْ عُنُقِهِ وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ . وَلِذَلِكَ وَثَبَ الْوُثَنِيُّونَ عَلَى
النَّصَارَى وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ بَلَاءٌ عَظِيمٌ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَقُتِلَ مِنْ الْمَكَانَيْنِ
خَلْقٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنَّ يُولْيَانُوسَ الْمَلِكَ مَنَّعَ النَّصَارَى مِنَ الْأَشْتغالِ فِي
شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . وَسَبَّ أَيْتَةَ الْكَنَائِسِ وَالْأَيُّورَةَ وَأَسْتَصَفَى

وَتَجَسَّدَ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ وَوُلِدَ مِنْ مَرْيَمَ الْبَتُولِ . وَصَلَبَ أَيَّامَ فِيلَاطُوسَ
 وَدُفِنَ ثُمَّ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ . وَصَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ
 أَبِيهِ وَهُوَ مُسْتَعِدٌّ لِلْمَجِيءِ تَارَةً أُخْرَى بِالْقَضَاءِ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ
 وَالْأَمْوَاتِ . وَنُومِنُ بِرُوحِ الْوَاحِدِ رُوحِ الْحَقِّ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْ أَبِيهِ .
 وَبِعَمُودِيَّةٍ وَاحِدَةٍ لِعُفْرَانِ الْخَطَايَا . وَبِجَمَاعَةٍ قُدْسِيَّةٍ مَسِيحِيَّةٍ جَاثِلِيَّةٍ .
 وَبِقِيَامِ أَبدَانِنَا بِالْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ أَبَدَ الْأَبَدِينَ (لأبن خلدون)

موت قسطنطين وتلك بنيه

٤٥٧ وَلَمْ يَزَلْ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ يَظْهَرُ وَيَقْوَى إِلَى أَنْ دَخَلَ فِيهِ أَكْثَرُ
 الْأُمَمِ الْمُجَاوِرَةِ لِلرُّومِ مِنَ الْجَلَالِقَةِ وَالصَّقَالِبَةِ وَالرُّوسِ وَاللَّانِ
 وَالْأَرْمَنِ وَالْكُرَجِ وَجَمِيعِ أَهْلِ مِصْرَ مِنَ الْقِبْطِ وَغَيْرِهِمْ وَجُمْهُورُ
 أَصْنَافِ السُّودَانِ مِنَ الْحَبَشَةِ وَالنُّوبَةِ وَسِوَاهُمْ . وَأَمِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ
 أَصْنَافُ مِنَ التُّرَاكِ أَيْضًا . وَبَنَى قُسْطَنْطِينُوسُ بَيْعَةً عَظِيمَةً بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
 وَسَمَّاها أَجِيَا صُوفِيًّا أَيْ حِكْمَةَ الْقُدُوسِ . وَبَيْعَةً أُخْرَى عَلَى اسْمِ
 السَّلَاحِينَ . وَبَنَى بَيْعَةً بِمَدِينَةِ بَعْلَبَكَّ . وَبَنَى بِأَنْطَاكِيَّةِ هَيْكَلًا ذَاتًا ثَمَانِي
 زَوَايَا عَلَى اسْمِ السَّيِّدَةِ . وَفِي أَيَّامِهِ غَزَا سَابُورُ بِلَادَ الرُّومِ فَهَضَمَ
 قُسْطَنْطِينُوسُ لِحَارِبَتِهِ . وَعِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى نِيْقُومُودِيَا أَدْرَكَتْهُ الْمُنِيَّةُ وَفِي
 مَرَضِهِ قَسَمَ الْمَلِكُ عَلَى أَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ وَمَلَكَ الْكَبِيرُ الْمُسَمَّى بِاسْمِهِ
 قُسْطَنْطِينُوسَ عَلَى بِلَادِ إِفْرَنْجِيَّةٍ . وَرَتَّبَ الْآخَرَ الْمُسَمَّى قُسْطَنْطِينُوسَ
 عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَمَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَأَرْمِينِيَّةٍ . وَرَتَّبَ الصَّغِيرَ الْمُسَمَّى

الدُّخُولَ إِلَى الْكَنِيسَةِ وَأَعْلَمَ أَنَّ إِيمَانَهُ فَاسِدٌ . وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى
سَائِرِ الْأَسَاقِفَةِ وَالْأَبْطَارِكَةِ فِي النُّوَاحِي وَفَعَلَ ذَلِكَ بِأُسْقُفَيْنِ آخَرَيْنِ
عَلَى مِثْلِ رَأْيِ أَرِيُوشَ . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى قُسْطَنْطِينِ وَأَحْضَرَهُمْ
جَمِيعًا لِسَعِ عَشْرَةِ مِنْ دَوَائِبِهِ وَتَنَظَّرُوا . وَلَمَّا قَالَ أَرِيُوشُ إِنَّ الْإِبْنَ
حَادِثٌ وَإِنَّ الْأَبَ فَوَضَّ إِلَيْهِ بِالْخَلْقِ . وَقَالَ الْإِسْكَندَرُوسُ الْخَلْقُ
أَسْتَحَقُّ الْأُلُوْهِيَّةَ فَاسْتَحْسَنَ قُسْطَنْطِينُ قَوْلَهُ وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يُشِيدَ بِكُفْرِ
أَرِيُوشَ . وَطَلَبَ الْإِسْكَندَرُوسُ أَجْتِمَاعَ النَّصْرَانِيَّةِ لِتَحْرِيرِ الْمُعْتَقَدِ
الْإِيمَانِيِّ . فَجَمَعَهُمْ قُسْطَنْطِينُ وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَانِيَةَ عَشْرَةِ أَسْقُفًا
وَذَلِكَ فِي مَدِينَةِ نِيقِيَّةَ فَسَمِيَ الْأَجْتِمَاعُ مُجْتَمَعِ نِيقِيَّةَ . وَكَانَ رَئِيسَهُمُ
الْإِسْكَندَرُوسُ بَطْرِكُ إِسْكَندَرِيَّةَ وَمَتَارِيُوسُ أَسْقُفُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ .
وَبَعَثَ سُلْطُوسُ (سَلُوسْطُوسُ) بَطْرِكُ رُومَةَ بِقِسْيَسٍ حَضَرَ مَعَهُمْ
لِذَلِكَ نِيَابَةً عَنْهُ . فَتَفَاوَضُوا وَتَنَظَّرُوا وَاتَّفَقُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ . فَصَارَ
قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْطَى سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ
قَوَانِينَ الدِّينِ وَالْمَلَايِكِ . وَنَفَى أَرِيُوشَ . وَكَتَبُوا الْعَقِيدَةَ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا
أَهْلُ ذَلِكَ الْأَجْمَعِ . وَنَصَّهَا عَنْدهُمْ : نُوْمِنُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْأَبِ
مَالِكِ كُلِّ شَيْءٍ وَصَانِعِ مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى . وَبِالْإِبْنِ الْوَاحِدِ أَيْشُوعَ
الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ ذَكَرَ الْخَلَائِقِ كُلَّهَا وَلَيْسَ بِمَصْنُوعٍ . إِلَهُ حَقٍّ مِنْ
جَوْهَرِ أَبِيهِ . الَّذِي بِيَدِهِ أُتِفِقَتِ الْعَوَالِمُ وَكُلُّ شَيْءٍ . الَّذِي مِنْ أَجْلِنَا
وَمِنْ أَجْلِ خَلَاصِنَا بَعَثَ الْعَوَالِمَ وَكُلَّ شَيْءٍ . الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ

الْمَدِينَةِ وَيَغْتَسِلَ بِدِمَائِهِمْ فَيَبْرَأُ مِنْ مَرَضِهِ . فَأَخَذَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَطْفَالِ لِيَذْبَحَهُمْ فَضَارَتْ مَنَاحَةُ عَظِيمَةٍ فِي الْمَدِينَةِ فَأَحْجَمَ عَنْ قَتْلِهِمْ . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَأَى فِي مَنَامِهِ بَطْرُسُ وَبُولُسُ يَقُولَانِ لَهُ : وَجَّهْ إِلَى سِلْوَسْطَرُسُ اسْقُفِ رُومَةَ فَحْيُ بِهِ فَهُوَ يُبْرِئُ مَرَضَكَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَجَّهَ فِي طَلَبِهِ فَأَتَوْهُ بِهِ وَوَعَّظَ الْمَلِكُ وَأَوْضَحَ لَهُ سِرَّ النَّصْرَانِيَّةِ فَتَعَمَّدَ وَذَهَبَ مَرَضُهُ وَأَمَرَ بِنَاءَ كَنَائِسِ النَّصَارَى الْمُهْدُومَةِ (٣١٣) . وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِلْمَلِكِ أَمْرٌ فَبُنِيَ لِبُوزَنْطِيَا سُورٌ فَرَادَ فِي سَاحَتِهَا أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ وَسَمَّاهَا قُسْطَنْطِينِيَّةً وَنَقَلَ الْمَلِكُ إِلَيْهَا (لَا بِي الْفَرَج)

٤٥٥ ثُمَّ شَخَّصَتْ هِيَ لِأَنَّهُ أُمُّ قُسْطَنْطِينَ لِنِزَارَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . فَسَأَلَتْ عَنْ مَوْضِعِ الصَّلِيبِ فَأَخْبَرَهَا مَقَارِيُوسُ الْأُسْقُفُ أَنَّ الْيَهُودَ أَهَالُوا عَلَيْهِ الْأُتْرَابَ وَالزَّبِيلَ . ثُمَّ اسْتَخْرَجَتْ ثَلَاثَةً مِنَ الْخَشَبِ وَسَأَلَتْ أَيُّهَا خَشَبَةُ الْمَسِيحِ . فَقَالَ لَهَا الْأُسْقُفُ : عَلَامَتُهَا أَنَّ الْمَيِّتَ يَحْيَا بِمَسِيحِهَا فَصَدَّقَتْ ذَلِكَ بِتَجَرُّبَتِهَا . وَاتَّخَذَ النَّصَارَى ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا لِلْوُجُودِ الصَّلِيبِ . وَبَنَتْ عَلَى الْمَوْضِعِ كَنِيسَةً الْقُسَامَةِ وَأَمَرَتْ مَقَارِيُوسُ الْأُسْقُفَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ (رَوَاهُ ابْنُ خَلْدُونِ عَنِ ابْنِ الرَّاهِبِ)

مجمع نيقية (٣٢٥)

٤٥٦ وَفِي هَذَا الزَّمَانِ كَانَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ إِسْكَندَرُوسُ الْبَطْرُكُ وَكَانَ لِعَهْدِهِ آريُّوسُ . وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى حَدُوثِ الْإِبْنِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا خَلَقَ الْخَلْقَ بِتَفْوِيضِ الْآبِ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَغَنَعَهُ إِسْكَندَرُوسُ

النَّصَارَى بِإِغْرَاءِ مَحْشَمِيَّانَ وَكَانَ أَشَدَّ كُفْرًا مِنْهُ . وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنْهُمَا
شِدَّةً وَقُتِلَ مَارِي جَرِيسٌ وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ أُنْبَاءِ الْبَطَارِقَةِ . وَفِي عَاشِرَةِ
مُلْكِهِ قَدِمَ مَارِي بَطْرُسُ بَطْرَكًا بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ . ثُمَّ قَامَ بَعْدَ مَوْتِهِ تَلْمِيزُهُ
إِسْكَندَرُوسَ وَكَانَ كَبِيرُ تَلْمِيزَتِهِ أَرِيُوشُ كَثِيرُ الْخِلَافَةِ لَهُ . وَفِي أَيَّامِ
دِيُوقَلَّاسِيَا نُوسَ رَأَى قُسْطَنْطِينُشُ هَيْلَانَةً وَكَانَتْ تَنْصَرَّتْ عَلَى يَدِ اسْتَفْنِيسِ
الرُّهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَتَزَوَّجَهَا . وَوَلَدَتْ لَهُ قُسْطَنْطِينُشُ فَأَجْمَعَ دِيُوقَلَّاسِيَا نُوسُ
عَلَى قَتْلِهِ فَهَرَبَ إِلَى الرُّهَا . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ مَوْتِ دِيُوقَلَّاسِيَا نُوسَ فَوَجَدَ
أَبَاهُ قُسْطَنْطِينُشَ قَدْ مَلَكَ عَلَى الرُّومِ فَتَسَلَّمَ الْمَلِكُ مِنْ يَدِهِ (لابن العميد)
ملك قسطنطين (٣٠٦ - ٣٣٧)

٤٥٤ ثُمَّ اسْتَعَدَّ قُسْطَنْطِينُوسُ لِنُفُوزِ مَكْسَنْطِينُشِ بْنِ مَحْشَمِيَّانَ لِأَنَّهُ نَصَرِي
وَلَمْ يُبَايِعْهُ وَغَابَ عَلَى رُومَةٍ . وَكَانَ قُسْطَنْطِينُوسُ يَتَنَكَّرُ إِلَى أَيِّ آلِهَةٍ
يُلْبِي أَمْرُهُ فِي هَذَا الْغَزْوِ . فَبَيْنَمَا هُوَ فِي هَذَا الْفِكْرِ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى
السَّمَاءِ نَصَفَ النَّهَارِ فَرَأَى رُؤْيَا الصَّلِيبِ فِي السَّمَاءِ مِثَالِ النُّورِ وَكَانَ
فِيهِ مَكْتُوبٌ : أَنْ يَهَذَا الشَّكْلُ تَعَالَى . فَصَاغَ لَهُ صَلِيبًا مِنْ ذَهَبٍ
وَكَانَ يَرْفَعُهُ فِي حُرُوبِهِ عَلَى رَأْسِ الرُّمَحِ . ثُمَّ إِنَّهُ غَزَا رُومَةً فَخَرَجَ إِلَيْهِ
مَكْسَنْطِينُشُ وَوَقَعَ فِي نَهْرٍ فَأَخْتَنَقَ . فَأَقْتَتَحَ قُسْطَنْطِينُوسُ مَدِينَةَ
رُومَةٍ وَاعْتَمَدَ فِي هَذَا الْوَقْتِ رُومَةً مِنَ الْيَهُودِ وَعَبْدَةَ الْأَصْنَامِ زُهَاءُ
اَثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ نَفْسٍ خِلَا النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ (٣١٢) . ثُمَّ حَصَلَ
لِقُسْطَنْطِينُوسَ بَرَصٌ . فَأَشَارَ عَلَيْهِ خَدَمُ الْأَصْنَامِ أَنْ يَذْبَحَ أَطْفَالَ

عِلْمُهُ وَكَلَامُهُ وَفَوَّضَتْ إِلَيْهِ بَطْرِكِيَّةَ أَنْطَاكِيَّةَ . فَاجْتَمَعَ الْأَسَاقِفَةُ
 وَرَدُّوا مَقَالَاتِهِ وَحَرَمُوهُ وَأَتْبَاعَهُ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أُوْرِيلْيَانُشُ (٢٧٠ -
 ٢٧٥) وَحَارَبَ الْقُوطَ فَظَفَرِ بِهِمْ وَجَدَّ بِنَاءَ رُومَةَ . وَاشْتَدَّ عَلَى
 النَّصَارَى تَاسِعَةً بَعْدَ نِيُرُونَ . وَهُمْ بِالْتَضْيِيقِ عَلَيْهِمْ وَفِي هَذَا الزَّمَانِ
 عُرِفَ مَا نِيَ الثَّنَوِيُّ هَذَا كَانَ يُظْهِرُ النَّصْرَانِيَّةَ ثُمَّ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ وَنَمَى
 نَفْسَهُ مَسِيحًا . وَكَانَ يَقُولُ يَعْلَمُ الثَّنَوِيَّةَ . وَهُوَ أَنَّ لِلْعَالَمِ إِلَهَيْنِ أَحَدُهُمَا
 خَيْرٌ وَهُوَ مَعْدِنُ النُّورِ وَالْآخَرُ شَرٌّ وَهُوَ مَعْدِنُ الظُّلْمَةِ . فَقَتَلَهُ سَابُورُ
 وَسَلَخَ جِلْدَهُ وَحَشَاهُ تَبْنًا وَصَلَبَهُ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ لِأَنَّهُ كَانَ يَدَّعِي
 الدَّعَاوِي الْعَظِيمَةَ وَعَجَزَ عَنْ إِبْرَاءِ أُنْبِيَاءِهِ مِنْ مَرَضٍ عَرَضَ لَهُ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ
 أُوْرِيلْيَانُشَ قَارُوشُ ثُمَّ فُرُوشُ وَقَتْلَ بِسَرْمِينَ ثُمَّ قَارُوشُ وَفِي السَّنَةِ
 الثَّانِيَةِ لِلْمَلِكِ قُتِلَ قُزْمَا وَدَمِيَانِي الشَّهِيدَانِ ثُمَّ أَتْرَقَ فَاسْتَظَلَّمَهُ وَمَاتَ .
 ثُمَّ اسْتَبَدَّ دِيُوقَلَسِيَانُوسُ بِالْمُلْكِ (٢٨٤ - ٣٠٥) وَأَشْرَكَ مَعَهُ فِي الْمُلْكِ
 مَخْشَمِيَانُ وَكَانَ مُقِيمًا بِرُومَةَ . وَلِثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً مَضَتْ مِنْ مُلْكِهِ
 عَصَى عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ فَسَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ رُومَةَ وَغَلَبَهُمْ
 وَأَنْكَبَ فِيهِمْ . وَأَنْتَقَضَ عَلَى دِيُوقَلَسِيَانُوسَ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ وَتَارَ الثُّوَارُ
 بِلَادِ الْإِفْرَنْجَةِ وَالْأَنْدَلُسِ وَأَفْرِيقِيَّةَ . فَدَفَعَ دِيُوقَلَسِيَانُوسُ إِلَى
 هَذِهِ الْحُرُوبِ كُلِّهَا مَخْشَمِيَانُ هَرْكُولِيْسَ وَصِيْرَهُ قَيْصَرًا . ثُمَّ اسْتَعْمَلَ
 مَخْشَمِيَانُ صَهْرَهُ قُسْطَنْطِيْنُسَ فَضَى إِلَى الْأَلْمَانِيِّزِ فِي نَاحِيَةِ بِلَادِ الْإِفْرَنْجِ
 فَظَفَرِ بِهِمْ بَعْدَ حُرُوبٍ طَوِيلَةٍ . ثُمَّ أَمَرَ دِيُوقَلَسِيَانُوسُ بِغَاقِ كِنَالِيْسَ

وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِمُلْكِهِ ظَهَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْبِدْعِ قَائِلِينَ إِنَّ مَنْ كَفَرَ
 بِلسَانِهِ وَأَصْمَرَ الْإِيمَانَ بِقَلْبِهِ فَلَيْسَ بِكَافِرٍ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ بَدَأَتْ
 أَعْمَالُ الرُّهْبَانِ عَلَى يَدَيِ أَنْطُونِيوسَ وَفُولِي الْمِصْرِيِّينَ . وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ
 أَظْهَرَ لُبْسَ الصُّوفِ وَالتَّخْلِ فِي الْبَرَارِيِّ . ثُمَّ مَلَكَ ذُو قِيُوسَ قِصْرُ
 (٢٤٩) وَلَبَّغْضَهُ فِيلِيبُّوسُ قِصْرُ الْفَحْشَنِ إِلَى النَّصَارَى عَادَاهُمْ وَشَدَّدَ
 عَلَيْهِمْ جِدًّا وَهِيَ الشَّدَّةُ السَّابِعَةُ . فَكَفَرَ كَثِيرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ
 قُتِلَ فَقَدَّمُوا التَّوْبَةَ . وَكَانَ نَابَاطِيسُ الْقَيْسِيِّسُ لَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ قَائِلًا :
 إِنَّهُ لَا مَغْفِرَةَ لِمَنْ أَخْطَأَ فَرِيفَ الْأَسَاقِمَةِ تَعْلِيَهُ . وَفِي زَمَانِ ذُو قِيُوسَ
 كَانَ الْفِتْيَةُ أَصْحَابُ الْكُهْفِ فَالْتَقَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُبَاتًا إِلَى يَوْمِ أَنْبِعَاشِهِمْ
 مِنْ رُؤْيَاهُمْ فِي أَيَّامِ تَاوَدُوسِيُوسَ . وَفِي أَيَّامِهِ خَرَجَ الْقُوطُ مِنْ بِلَادِهِمْ
 وَتَعَلَّبُوا عَلَى بِلَادِ الْغُرَيْقِيِّينَ ثُمَّ وَلِيَ وَالِريَانُوسُ وَكَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ
 وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنْهُ شِدَّةً . ثُمَّ سَارَ فِي عَسَاكِرِ الرُّومِ لِيَغْزُوا الْفَرَسَ
 فَأَنْهَزَمَ وَجَمَلَ أَسِيرًا إِلَى كِمَرَى بِهَرَامَ فَقَتَلَهُ . فَوَلِيَ ابْنُهُ عَلِينُوسُ (٢٦٠)
 وَوَقَعَ فِي أَيَّامِهِ وَبَاءُ عَظِيمٌ فِي رُومَةٍ فَرَفَعَ طَلَبَهُ عَنِ النَّصَارَى بِسَبَبِهِ

دولة القياصرة الإليريين الى قسطنطين الملك (٢٦٨ - ٣٠٧)

٤٥٣ ثُمَّ مَلَكَ أَوْفُودُسُ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ (٢٦٨) وَفِي مُلْكِهِ قَدِمَ
 بُولُسُ الصَّمِيصَاطِيُّ وَكَانَ يَقُولُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَيُجَدُّ الْكَلِمَةَ بِالرُّوحِ وَأَنَّهُ
 لَمْ يُولَدْ مِنْ عَذْرَاءٍ وَذَكَرَ أَوْسَابِيُوسُ الْمُؤَرِّخُ عَنْ هَذَا بُولُسَ أَنَّهُ اسْتَعَانَ
 بِأَمْرَأَةٍ يَهُودِيَّةٍ ائْتَمَّا زَيْنَبُ رَأْسَهَا قِصْرٌ عَلَى الشَّامِ . وَكَانَتْ تَسْتَحْسِنُ

الْأَسَاقِفَةُ عَنْ أَمْرِ الْفَصْحِ وَأَصْلَحُوا رَأْسَ الصَّوْمِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ
 أَنْطُونِيُسُ (كَرَكَلَا) فَقَتَلَ لِسْتِ سِنِينَ لِمُلْكِهِ مَا بَيْنَ حَرَّانَ وَالرُّهَا .
 (٢١٨) ثُمَّ مَلَكَ أَلْيُوغَالِي أَرْبَعَ سِنِينَ . ثُمَّ مَقْرِينُ وَقَتَلَهُ قَوَادُ رُومَةَ
 لِسَنَةِ مِنْ مُلْكِهِ . وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ أَلِسْكَندَرُوسُ (٢٢٢ - ٢٣٥)
 وَكَانَتْ أُمُّهُ مَامَا نَصْرَانِيَّةً وَكَانَتْ النَّصَارَى مَعَهُ فِي سَعَةِ مِنْ أَمْرِهِمْ .
 وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ مُلْكِهِ هَذَا أَلِسْكَندَرُوسُ قَيْصَرُ ابْتَدَأَتْ مَمْلَكَةُ
 الْفُرسِ الْآخِرَةِ الْمَعْرُوفَةُ بِبَيْتِ سَاسَانَ ثُمَّ نَارَ أَهْلُ رُومَةَ عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُ

لِلْحَكْمِ الْفُضُولِيِّ (٢٣٥ - ٢٦٨)

٤٥٢ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ خُشْمِيَانُ (٢٣٥) وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ الْمُلْكِ وَإِنَّمَا
 وَلَّوْهُ لِأَجْلِ حَرْبِ الْإِفْرَنْجِ . وَاشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى الشَّدَّةُ السَّادِسَةُ
 مِنْ بَعْدِ زَبْرُونَ . وَقَتَلَ سَرْجِيُوسُ فِي سَلَامِيَّةَ وَبَاخُوسَ الشَّهِيدَيْنِ فِي
 بَالِسَ عَلَى الْفُرَاتِ وَقَوْفَرِيَانُسَ الْأَسْقُفَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ
 هَلَكَ خُشْمِيَانُ وَمَلَكَ بَعْدَهُ غُرْدِيَانُوسُ قَيْصَرُ (٢٣٨) وَطَالَتْ حُرُوبُهُ
 مَعَ الْفُرسِ وَكَانَ ظَافِرًا عَلَيْهِمْ وَقَتَلَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ . ثُمَّ مَلَكَ
 فِيلْفُوشُ قَيْصَرُ سِتِّ سِنِينَ وَآمَنَ بِالْمَسِيحِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْ
 مُلُوكِ الرُّومِ فَأَحْسَنَ إِلَى النَّصَارَى ثُمَّ رَامَ الْاجْتِمَاعَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ
 لَهُ الْأَسْقُفُ : لَا يُمْكِنُكَ الدُّخُولُ إِلَى الْبَيْعَةِ حَتَّى تَنْتَهِيَ عَنِ الْمَحَارِمِ
 وَتَقْتَصِرَ عَلَى زَوْجَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ غَيْرِ ذَوَاتِ الْقُرْبَى . فَكَانَ يَحْضُرُ وَقَتَ
 الصَّلَاةِ وَيَقِفُ خَارِجَ الْبَيْعَةِ مَعَ الَّذِينَ أَلْفَوْا الدِّينَ وَلَمْ يَكُفُّوا فِيهِ بَعْدُ .

النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ أَبِيهِ الصَّالِحِ فَأَتَى وَنَسَخَ التَّوْرَةَ الْمُتَضَمِّنَةَ سُنَّةَ الْعَدْلِ
بِالْإِنْجِيلِ الَّذِي هُوَ مُتَضَمِّنُ سُنَّةِ الْفَضْلِ . فَلَمَّا أَظْهَرَ مَرْقِيُونَ هَذِهِ
الْحُرُوعِيَّةَ وَعَظَمَتُهُ الْأَسَاقِفَةُ زَمَانًا طَوِيلًا فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ خُرْعَاتِهِ وَتَمَادَى
فِي أَبَاطِيلِهِ فَنَفَاهُ الْجَمَاعَةُ وَصَارَ لُعْنَةً (لأبي الفرج)

٤٥٠ لَمَّا هَلَكَ أَنْطُونِيوسُ لِثَلَاثِينَ وَعِشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ مَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ
مَرْقُوسُ أَوْرَاشُ (١٦١) . وَكَانَتْ لَهُ حُرُوبٌ مَعَ أَهْلِ فَارِسَ وَبَعْدَ أَنْ
غَلَبُوا عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَسُورِيَّةٍ مِنْ مَمَالِكِهِ فَدَفَعَهُمْ عَنْهُمْ وَغَلَبَهُمْ فِي حُرُوبٍ
طَوِيلَةٍ . وَأَصَابَ الْأَرْضَ عَلَى عَهْدِهِ وَبَاءٌ عَظِيمٌ وَقُحِطَ النَّاسُ وَأَسْتَشَقَى
لَهُمُ النَّصَارَى فَأَمَطَرُوا وَارْتَفَعَ الْوَبَاءُ وَالْقَحْطُ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَشَدَّ
عَلَى النَّصَارَى (وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فِي بَعْضِ حُرُوبِ أَوْرِيلْيُوسِ)
وَمَعَ كُلِّ هَذَا قُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَهِيَ الشَّدَّةُ الرَّابِعَةُ مِنْ بَعْدِ
نِيرُونَ . وَوَلِيَ مَكَانَهُ قُرْمُدُوسُ ابْنُهُ وَمَاتَ مُحْتَنَقًا (١٨٠ - ١٩٢) . وَفِي
هَذَا الْوَقْتُ ظَهَرَ فِي بِلَادِ آسِيَا مِنْطَانُسُ الْقَائِلُ عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ
الْفَارَقْلِيطُ الَّذِي وَعَدَ الْمَسِيحُ أَنْ يُوجِّهَهُ إِلَى الْعَالَمِ (لأبن خلدون)

دولة القياصرة السوريين (١٩٢ - ٢٣٥)

٤٥١ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ فَرَطِيخُوسُ وَمُلْكُهُ بِاتِّفَاقِ الْمُؤَرِّخِينَ شَهْرَانِ
وَقَتْلَهُ بَعْضُ قَوَادِهِ . ثُمَّ وَلِيَ سُورِيَا يُنُوسُ (١٩٣ - ٢١٢) وَأَشَدَّ عَلَى
النَّصَارَى الشَّدَّةَ الْحَامِسَةَ وَقَتَلَ فِيهِمْ . وَاعْتَسَفَهُمُ بِالسُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ
وَالْأَكْلِ مِنْ ذَبَابِهِمْ . ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ غَزْوِهِ الصَّعَالِبَةِ . وَفِي أَيَّامِهِ بَحَثَ

ثُمَّ خَرَجَ عَلَى طَرِيَانُوسَ خَارِجِيُّ بَيْبَلِ فَهَلَكَ فِي حُرُوبِهِ

٤٤٩ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أَذْرِيَانُوسُ (١١٧) وَفِي الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ بَطَلَ
 الْمَلِكُ مِنَ الرُّهَا وَتَدَاوَلَتْهَا الْقَضَاةُ مِنَ الرُّومِ . وَبَنَى أَذْرِيَانُوسُ بِمَدِينَةِ
 أَثِينَا بَيْتًا وَرَتَّبَ فِيهِ جَمَاعَةً مِنَ الْحُكَمَاءِ لِمُدَارَسَةِ الْعُلُومِ . وَبَلَغَ أَذْرِيَانُوسُ
 أَنَّ الْيَهُودَ يَرُومُونَ إِلَّا نَتَقَاضَ وَأَنَّهُمْ مَلَكُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ ابْنُ
 الْكُوكَبِ أَضَلَّ الْيَهُودَ مُدْعِيًا أَنَّهُ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ كَالْكُوكَبِ فَيُخَلِّصُهُمْ
 مِنْ عُبُودِيَّةِ الرُّومِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الْعَسَاكِرَ وَتَتَبَعَهُمُ بِالْقَتْلِ وَخَرَبَ
 الْمَدِينَةَ حَتَّى عَادَتْ صَحْرَاءَ . وَأَمَرَ أَنْ لَا يَسْكُنَهَا يَهُودِيٌّ وَأَسْكَنَ
 الْيُونَانَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ . وَكَانَ هَذَا الْخَرَابُ لِحُمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً مِنْ
 خَرَابِ طِيطُوشَ الَّذِي هُوَ الْجَلُوتَةُ الْكُبْرَى . وَامْتَلَأَ الْقُدْسُ مِنَ الْيُونَانِ .
 وَكَانَتْ النَّصَارَى يَتَرَدَّدُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْقَبْرِ وَالصَّلِيبِ . فَمَنْعَهُمُ الْيُونَانُ
 مِنَ الصَّلَاةِ وَبَنَوْا هُنَاكَ هَيْكَلًا عَلَى اسْمِ الزُّهْرَةِ (لَايِي الْفَرْجِ)
 وَخَلَفَ أَذْرِيَانُوسَ طِيطُوشُ أَنْطُونِيَانُسُ قَيْصَرُ الْمُسَمَّى بَارًا وَأَبَا
 الْبَلَدِ (١٣٨) وَأَزَالَ عَنِ النَّصَارَى الْأَضْطِهَادَ وَأَبَاحَ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَدَيَّنُوا
 بِأَيِّ دِينٍ شَاءُوا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ نَبَغَ فِي أَلْبَيْعَةٍ مِنَ الْمُخَالِفِينَ شَخْصٌ
 اسْمُهُ وَالنَّطِيَانُوسُ . وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ الْمَسِيحَ أُنْزِلَ مَعَهُ جَسَدًا مِنَ السَّمَاءِ
 وَاجْتَارَهُ بِمَرْيَمَ كَأَجْتِيَازِ الْمَاءِ بِالْمِيزَابِ أَيَّ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا . وَظَهَرَ
 رَجُلٌ يُسَمَّى مَرْقِيُونُ . وَقَالَ إِنَّ الْأَلَهَةَ ثَلَاثَةٌ عَادِلٌ وَصَالِحٌ وَشَرِيرٌ وَلَمَّا
 رَأَى الصَّالِحَ الْعَالَمَ قَدْ انْجَذَبَ إِلَى جِهَةِ الشَّرِيرِ أَرْسَلَ ابْنَهُ لِيَدْعُو

لِرَجُلٍ مَّضْلُوبٍ . فَأَجَابَهُ قَائِلًا : إِنَّ إِلَهَةَ السَّمَاءِ اقْتَضَوْا هَذَا . فَاسْتَنَارَ
 فَطَرُوفَيْسُ وَأَخْتَارَ اتِّبَاعَ النَّصَارَى بِالسَّيْرِ الْحَسَنَةِ وَتَرَكَ الدُّنْيَا
 وَمَلَازَمَهَا يُفِيدُهُمْ أَلَا يَدُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ عُرِفَ
 أَفُولُونِسُ الطَّلَسْمَاطِيّ وَكَانَ يُضَادُّ التَّلَامِيذَ بِأَفَاعِيلِهِ الْخَالِفَةِ
 لِأَفَاعِيلِ الْمَسِيحِ وَيَقُولُ : أَلْوَيْ لِي إِنْ سَبَقَنِي ابْنُ مَرْيَمَ . وَنَفَى
 دُومِطْيَانُوسَ يُوْحَنَّا الْأَنْجِيلِيَّ إِلَى بَعْضِ الْجَزَائِرِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ دِيُونُوسِيُوسُ
 أَسْقَفُ اثِينَا كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ : لَا يَعْتَرِينِكَ الشَّجَرُ وَالْمَلَلُ فَإِنَّهُ لَا
 يَطُولُ سَجْنُكَ فَالْمَسِيحُ يَعْمَلُ لَكَ الْخَلَاصَ فَأَلْهِمْ نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ وَبَعْدَ
 قَلِيلٍ قُتِلَ دُومِطْيَانُوسُ قَيْصَرُ عَلَى بَسَاطَةٍ فِي مَجْلِسِهِ

دولة الانطونيين (٩٦ - ١٩٣)

٤٤٨ وَمَلَكَ بَعْدَهُ زُرَّاسُ وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَمَرَ بِرَدِّ مَنْ كَانَ مَنَفِيًّا
 مِنَ النَّصَارَى وَخَالَاهُمْ وَدِينَهُمْ وَرَجَعَ يُوْحَنَّا الْأَنْجِيلِيَّ إِلَى أَفَسُسَ بَعْدَ
 سِتِّ سِنِينَ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ فَعَهَّدَ بِالْمُلْكِ إِلَى طَرِيَانُسَ مِنْ عُظَمَاءِ
 قَوَادِهِ قَوِيَّ بَعْدَهُ (٩٨) وَلَسَمِيَ قَيْصَرُ وَقَتَلَ شِمْعَانَ بْنَ كَلَاوُفَا أَسْقَفَ
 يَبْتِ الْمَقْدِسِ . وَأَغْنَاطِيُوسُ بَطْرَكُ أَنْطَاكِيَةِ رَمِيَ لِلْسَّبَاعِ (١٠٧) . وَتَتَبَعَ
 أَيْمَتَهُمُ بِالْقَتْلِ وَاسْتَعْبَدَ عَامَّتَهُمْ وَفِيلِينُوسُ صَاحِبُ الشَّرْطِ لَمَّا عَجَزَ مِنْ
 قَتْلِ النَّصَارَى لِكَثْرَتِهِمْ طَاعَ قَيْصَرَ أَنَّ أَهْلَ هَذَا الْمَذْهَبِ عَامِلُونَ
 بِجَمِيعِ سُنَنِ الْفَلَاسِفَةِ غَيْرِ أَنَّهُمْ لَا يَكْرَهُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَمَرَ قَيْصَرُ أَنْ
 لَا يُجَدَّ فِي أَدَاهُمْ إِلَّا إِذَا وُجِدَ مِنْهُمْ مَنْ يَتَفَوَّهُ بِسَبِّ إِلَهَةِ فَلِيدَنَ .

بِكَ أَعْدَاؤُكَ وَيَكْسُونُكَ وَيَبْنِيكَ فِيكَ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
مِنْ صَلْبِ الْمَسِيحِ (٧٠) . وَذَكَرَ يُوسُفُوسُ الْعَبْرِيُّ أَنَّهُ ظَهَرَ قَبْلَ خَرَابِ
أُورَشَلِيمَ عِلَامَاتٌ فَظِيعةٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَهَرَ فَوْقَ الْمَدِينَةِ نَجْمٌ طَوِيلٌ
كَشِفٌ مِنْ نَارٍ يَلْمَعُ . وَأَبْوَابُ النُّحَاسِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَابِ الْهَيْكَلِ وَلَمْ
تَكُنْ تُغْلَقُ وَتُفْتَحُ دُونَ اجْتِمَاعِ عِشْرِينَ رَجُلًا وَجِدَتْ نِصْفَ اللَّيْلِ
مَفْتُوحَةً مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ . وَكَانُوا عَامَّةَ السَّنَةِ يَسْمَعُونَ فِي الْهَيْكَلِ أَصْوَاتًا
مُخْتَلِفَةً تَقُولُ : إِنَّا سَنَنْتَقِلُ مِنْ هُنَا . وَلَمَّا مَلَكَ طِيطُسُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ
رَجَعَ النَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا عَبَرُوا إِلَى الْأَرْدُنِّ فَبَنَوْا كَنِيْسَةً بِالْمُقَدَّسِ
وَسَكَنُوا وَكَانَ الْأُسْتَفُّ فِيهِمْ شِمْعَانُ بْنُ كَلَاوُفَا وَهُوَ الثَّانِي مِنْ أَسَاقِفَةِ
الْمُقَدَّسِ . ثُمَّ هَلَكَ إِسْبَاشْيَانُوسُ لِتِسْعِ سِنِينَ مِنْ دُلْكِهِ وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ
طِيطُسُ قِصْرُ سَنَتَيْنِ وَكَانَ مُتَفَنًّا فِي الْعُلُومِ مُلْتَزِمًا لِلْخَيْرِ عَارِفًا بِاللِّسَانِ
الْغَرِيبِيِّ وَاللَّطِينِيِّ وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِمُلْكِهِ أُلْشِقَ جَبَلُ بِالرُّومِ وَخَرَجَ
مِنْهُ شَهْبٌ نَارٍ أَحْرَقَتْ مُدُنًا كَثِيرَةً وَوَقَعَ بِرُومَةٍ حَرِيقٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ مَلَكَ
دُومِطْيَانُوسُ قِصْرُ (٨١-٩٦) وَتَنَفَّى مِنْ رُومَةِ الْمُتَجَمِّيزِ وَأَصْحَابِ
الزَّجْرِ وَالْقَالَ وَالْعِيفَةِ وَالطَّيْرَةِ وَأَمَرَ أَنْ لَا يُغْرَسَ بِرُومَةٍ كَرْمٌ أَلْبَنَةٌ .
ثُمَّ اضْطَهَدَ النَّصَارَى اضْطِهَادًا شَدِيدًا وَمَعَ هَذَا كَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ الْمَسِيحِ أَفْوَاجًا وَيَتَمَسَّكُونَ بِهِ تَمَسُّكًا أَشَدَّ . فَقَالَ فَطْرُوفِيَّاسُ
الْحُصِّلُ لِأَرْسِنُيُوسَ الْحَكِيمِ مُعَلِّمِهِ : مَا الَّذِي أَلْجَأَ دِيُونِيسِيُوسَ رَئِيسَ
حُكَمَاءِ أَثِينَا وَأَفْرِيقْيَانُسَ الْإِسْكَندَرِيَّ وَمَرْطِيَانُسَ إِلَى أَنْ يَسْجُدُوا

مِنْ أَرْضِ الْجَوْفِ . فَبَعَثَ شَوَاطِيئُ نَسْرِ فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْعَسَاكِ
وَعَلَبَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ . ثُمَّ ثَارَ بَنِي رُونَ جَمَاعَةٌ مِنْ قَوَادِهِ فَقَتَلُوهُ (٦٨)
وَمَلَكُوا غَلَبَانَ فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ أَشْهُرًا وَقَتَلُوهُ غِيلَةً وَقَدَّمُوا عِوَضَهُ أَتُونَ
ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ خَلَعُوهُ وَمَلَكُوا بَطَّالِسَ وَكَانَ رَدِيَّ السَّيْرِ . وَبَلَغَ
إِسْبَاشِيَانُوسَ مَوْتَ نِيرُونَ بَيْنَمَا هُوَ فِي حِصَارِهِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ
بِالْإِنْصِرَافِ إِلَى رُومَةَ وَبَشَّرَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونِ وَكَانَ أَسِيرًا عِنْدَهُ
بِالْمَلِكِ فَأَنْطَلَقَ إِلَى رُومَةَ وَخَلَفَ ابْنَهُ طِيطُشَ عَلَى حِصَارِ الْقُدْسِ .
وَأَنْقَطَعَ مُلْكُ آلِ يُولِشَ قِصْرَ لِمِائَةِ وَسِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ مَبْدَأِ
دَوْلَتِهِمْ وَأَسْتَقَامَ مُلْكُ إِسْبَاشِيَانُوسَ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الرُّومِ وَلَسَمِيَ
قِصْرَ كَمَا كَانَ قَبْلُ (٦٩) (لا بن خلدون)

دولة فلايموس اسباشيانوس وبنه الفلايين (٦٩ - ٩٦)

٤٤٧ وَمَلَكَ إِسْبَاشِيَانُوسُ عَشْرَ سِنِينَ وَهُوَ بَنَى قُوقُلُسَ أَيَّ مَنَارَةٍ
إِلَى سَكَنْدَرِيَّةَ طُولُهَا مِائَةٌ وَخَمْسُ وَعَشْرُونَ خُطْوَةً . وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ
مِنْ مُلْكِهِ أَفْتَحَ طِيطُشُ ابْنَهُ مَدِينَةَ أورشليمَ وَقَتَلَ فِيهَا زُهَاءَ سِتِّينَ
أَلْفَ نَفْسٍ وَسَبَى نِيفًا وَمِائَةَ أَلْفِ نَفْسٍ وَمَاتَ فِيهَا مِنْ الْجُوعِ خَاقُ
كَثِيرٍ وَالْبَاقُونَ تَشَتَّتُوا فِي الْبِلَادِ وَدَعَرُوهَا وَأَخْرَبَ هَيْكَلَهَا . وَتَمَّتْ
نُبُوءَةُ يَعْقُوبَ حَيْثُ قَالَ : أَنْ تُفْقَدَ هِرَاوَةُ الْمَلِكِ مِنْ يَهُودَا وَلَا الْمُنْذِرُ
أَيَّ النَّبِيِّ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ مِنْ لَهُ الْعَلَمَةُ وَإِيَّاهُ تَتَوَقَّعُ الشُّعُوبُ .
وَتَمَّ أَيْضًا مَا أَنْذَرَهُ الْأَخْلَصُ مُحَاطَبًا لِأُورَشَلِيمَ : أَنَّهُ سَيَأْتِي أَيَّامٌ تُحِيطُ

لِمَالِثٍ وَعَشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ (٣٧). ثُمَّ مَلَكَ غَايِسُ قَيْصَرُ (٣٧ - ٤١)
 وَأَمَرَ أَنْ تُنْصَبَ الْأَصْنَامُ فِي مَحَارِيبِ الْيَهُودِ وَوُثِبَ عَلَيْهِ بَعْضُ قُوَادِهِ
 فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ قُلُودِيُوشُ (٤١ - ٥٤) وَوَقَعَتْ فِي أَيَّامِهِ شِدَّةٌ
 عَلَى النَّصَارَى وَقَتِلَ يَعْقُوبُ أَخُو يُوحَنَّا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ وَحُسَّيْنُ بْنُ
 الْصَّافَا. ثُمَّ خَلَصَ وَسَارَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةٍ وَأَقَامَ بِهَا وَدَعَا إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ.
 ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى رُومَةٍ وَدَبَّرَهَا وَنَصَبَ فِيهَا الْأَسَاقِفَةَ. وَتَنَصَّرَتْ أُمَرَأَةٌ
 مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ فَعَصَدَتْ النَّصَارَى. وَلَقِيَ الَّذِينَ بِالْقُدْسِ شِدَادَةً مِنَ
 الْيَهُودِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ يَعْقُوبُ أَخُو يُوحَنَّا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ فَتَارَ الْيَهُودُ
 عَلَى مَنْ كَانَ بِالْقُدْسِ مِنَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا أَسْقَفَهُمْ وَهَدَمُوا أَلْبِيعَةَ.
 وَأَخَذُوا الصَّالِبَ وَالْحَشَبَتَيْنِ وَدَفَنُوهُمَا إِلَى أَنْ اسْتُخْرِجَتْهَا هَيْبَةُ لَأَنَةِ أُمِّ
 قُسْطَنْطِينَ. وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِ قُلُودِيُوشَ ابْنُهُ نِيرُونُ وَهُوَ خَامِسُ
 الْقِيَاصَةِ وَكَانَ غَشُومًا فَاسِقًا وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ سَيُّونُ السَّاحِرِ رُومَةٍ.
 وَبَلَغَهُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ رُومَةٍ أَخَذُوا بِدِينِ الْمَسِيحِ فَتَنَكَرَ ذَلِكَ
 وَقَتَلَهُمْ حَيْثُ وَجَدُوا. وَقَتِلَ بَطْرُسُ مِنْ بَعْدِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً
 مَضَتْ لِبَطْرُسَ فِي كُرْسِيِّهَا وَهُوَ رَأْسُ الْحَوَارِيِّينَ وَرَسُولُ الْمَسِيحِ إِلَى
 رُومَةٍ (٦٦). وَقَتِلَ مَرْقُسُ الْإِنْجِيلِيُّ بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ لثَنَتِي عَشْرَةَ مِنْ
 مُلْكِ نِيرُونِ وَبَعَثَ نِيرُونُ قَائِدَهُ إِسْبَاشْيَانُوسَ وَأَمَرَ بِقَتْلِ الْيَهُودِ
 وَخَرَابِ الْقُدْسِ. ثُمَّ إِنَّ نِيرُونَ قَيْصَرَ انْتَقَضَ عَلَيْهِ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ.
 فَرَجَعَ أَهْلُ أَرْمِينِيَّةٍ إِلَى طَاعَةِ الْفُرسِ وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ أَهْلُ بَرْطَانِيَّةٍ

اُكْتَبَيَانُ ابْنُ أَخِيهِ وَمَلَكَ عَلَيْهِمْ . وَكَانَ لِلشُّوْخِ نَائِبٌ بِنَاحِيَةِ الشَّرْقِ
يُقَالُ لَهُ فُفْيُوسُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ زَحَفَ بِعَسَاكِرِهِ إِلَيْهِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ
يُوَاشُ فَهَزَمَهُ (٤٨) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رُومَةَ وَشَعَرَ الْوُزَرَاءُ أَنَّهُ يَرُومُ
الْإِسْتِبْدَادَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُ (٤٤) . فَزَحَفَ اُكْتَبَيَانُ ابْنُ أَخِيهِ مِنْ
الْأَنْدَلُسِ فَأَخَذَ بِثَارِهِ وَمَلَكَ بِرُومَةَ (٤٢) . ثُمَّ عَصَى أَنْطُونِيُوسُ
عَلَى أَغْسُطُسَ وَأَنْهَزَمَ إِلَى مِصْرَ بِسَبَبِ عُشْقِهِ قَلَاوْفُطْرًا . فَخَرَجَ
أَغْسُطُسُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ مِنْ رُومَةَ بِعَسَاكِرٍ عَظِيمَةٍ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَسَارَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَأَسَرَ وَلَدَيْ قَلَاوْفُطْرًا
الْمُسَمَّى أَحَدَهُمَا شَمْسًا وَالْآخَرَ قَمَرًا وَقَتَلَهُمَا . وَلَمَّا سَمِعَ أَنْطُونِيُوسُ
وَقَلَاوْفُطْرًا يَقْتُلُ الْوَلَدَيْنِ وَكَانَا مُحَاصَرَيْنِ فِي بَعْضِ الْحُصُونِ شَرِبَا سُمًّا
وَمَاتَا (٣٠) . وَلَمَّا مَلَكَ أَغْسُطُسُ دِيَارَ مِصْرَ وَالشَّامَ دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
تَحْتَ طَاعَتِهِ كَمَا كَانُوا تَحْتَ طَاعَةِ الْبَطَالِسَةِ فَوَلَّى أَغْسُطُسُ بَيْتَ
الْمُقَدَّسِ عَلَى الْيَهُودِ وَإِلَيَا مِنْهُمْ وَكَانَ يُلَقَّبُ بِهِيَرُودُسَ . وَفِي أَيَّامِ
أَغْسُطُسَ وَلِدَ الْمَسِيحُ لِثَنَتَيْنِ وَارْبَعَيْنِ مِنْ مُلْكِهِ (لابن العميد)

دولة القياصرة بني اغسطس (١٤ - ٦٩)

٤٤٦ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِ أَغْسُطُسَ طِبَارِيُوشُ قَيْصَرُ وَكَانَ جَارًا وَأَسْتَوًى
عَلَى النُّوَاحِي . وَعَلَى عَهْدِهِ كَانَ شَأْنُ الْمَسِيحِ وَبَنَى الْيَهُودُ عَلَيْهِ وَأَقَامَ
الْحَوَارِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ وَالْيَهُودُ يُحْسِنُونَهُمْ وَيَضْطَهِدُونَهُمْ . ثُمَّ أَفْتَرَقُوا
فِي الْأَفَاقِ لِإِقَامَةِ الدِّينِ وَحَمَلِ الْأُمَمِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ . وَمَاتَ طِبَارِيُوشُ

عَلَى أَنْ يَغْرَمَ لَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ قِنْطَارٍ مِنَ الْفِضَّةِ فَأَجَابُوهُ إِلَيْهِ
وَسَكَتَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ . ثُمَّ ظَاهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْيَبَلُ صَاحِبِ
أَفْرِيقِيَّةَ مُلُوكَ الشَّرِّيَانِيِّينَ عَلَى حَرْبِ أَهْلِ رُومَةَ فَهَلَكَ فِي حَرْبِهِمْ
مَسْمُومًا (١٨٣) وَبَعْدَ أَنْ تَخَاصَّ أَهْلُ رُومَةَ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوبِ رَجَعُوا
إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَلَكَوْهَا ثُمَّ أَجَارُوا الْبَجَرَ إِلَى قَرْطَابَةِ فَفَتْحُوهَا وَقَتَلُوا
مَلَكَهَا وَخَرَبُوهَا (١٤٦)

(لابن خلدون)

حال اللطيين الى وفاة اوغسطس (من ١٤٦ قبل المسيح الى ١٤ بعد المسيح)

٤٤٥ وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ هَوْلَاءِ اللَّطِينِيِّينَ رَاجِعًا إِلَى الْوُزَرَاءِ مُنْذُ سَبْعِ
مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ عَهْدِ رُومَةَ تَقْتَرِعُ الْوُزَرَاءُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فَيَخْرُجُ قَائِدٌ
مِنْهُمْ إِلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ كَمَا تُوجِبُهُ الْقَرْعَةُ فَيُحَارِبُونَ أُمَّمَ الطَّوَائِفِ
وَيَفْتَحُونَ أَلْمَالِكَ . حَتَّى إِذَا هَلَكَ الْأِسْكَندَرُ وَافْتَرَقَ أَمْرُ الْيُونَانِيِّينَ
وَفَشَلَتْ رِيحُهُمْ وَقَعَتْ فِتْنَةٌ هَوْلَاءِ اللَّطِينِيِّينَ مَعَ أَهْلِ أَفْرِيقِيَّةَ
وَأَسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا . وَمَلَكَوا الْأَنْدَلُسَ وَمَلَكَوا الشَّامَ وَأَرْضَ الْحِجَازِ وَقَهَرُوا
الْعَرَبَ بِالْحِجَازِ . وَافْتَتَحُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَأَسْرُوا مَلَكَهَا يَوْمَئِذٍ مِنْ
الْيَهُودِ وَهُوَ أَرِسْطَابُولُسُ ثَامِنُ مُلُوكِ بَنِي حَشْمَنِيٍّ وَغَرَبُوهُ إِلَى رُومَةَ .
إِلَى أَنْ خَرَجَ يُولُسُ قَيْصَرُ وَمَعْنَاهُ شَقٌّ عَنْهُ لِأَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ
تَلِدَهُ فَشَقُّوا بَطْنَهَا وَأَخْرَجُوهُ فَلَبَّى قَيْصَرُ وَصَارَ لِقَبَائِلِ الْمُلُوكِ الرُّومِ .
فَسَارَ إِلَى جِهَةِ الْأَنْدَلُسِ وَحَارَبَ مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْإِفْرَنْجِ إِلَى أَنْ
مَلَكَ بَرْطَانِيَّةَ وَإِسْبُونَةَ وَرَجَعَ إِلَى رُومَةَ . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ

جِهَةً فَأَجَازُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَمَلَكُوهَا وَخَرَبُوا قَرطَاجَنَةَ ثُمَّ مَلَكُوا جَزِيرَةَ
صِقْلِيَّةَ (٢٤١) ثُمَّ جَزِيرَةَ الْأَنْدَلُسِ (٢٠٢) ثُمَّ حَارَبُوا الْيُونَانِيِّينَ (١٤٦)
ثُمَّ حَارَبُوا الْفُرْسَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الشَّامِ (٦٤) وَمِصْرَ (٣٠)
الخبر عن تخريب قرطاجنة (من ٢٦٤ الى ١٤٦ قبل المسيح)

٤٤٤ كَانَ بِنَاءُ قَرطَاجَنَةَ قَبْلَ بِنَاءِ رُومَةَ بِثَمَانِينَ وَسَبْعِينَ سَنَةً
(والصحيح بمائة وثلاث سنين) عَلَى يَدَي دِيدَنْ . وَكَانَ بِهَا أَمِيرٌ يُسَمَّى
مَلَكُونٌ وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ إِلَى الإسْكَندَرِ بِطَاعَتِهِ عِنْدَ اسْتَيْلَائِهِ عَلَى
طَرَسُوسَ . ثُمَّ صَارَ مُلْكُ أَفْرِيقِيَّةَ إِلَى أَمَلَقَارٍ مِنْ مُلُوكِهِمْ فَأَفْتَتَحَ صِقْلِيَّةَ
وَهَاجَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّومَانِيِّينَ بِسَبَبِ أَهْلِ سَرْدَانِيَّةَ . ثُمَّ
وَقَعَتِ السَّلَامُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ وَلَّى بِقَرطَاجَنَةَ أَمَلَقَارُ ابْنَهُ أَنْيْبَلُ فَأَجَازَ إِلَى
بِلَادِ الْإِفْرِجِ وَعَلَيْهِمْ عَلَى بِلَادِهِمْ وَزَحَفَ إِلَيْهِ قُوَادِرُومَةُ فَوَالَى عَلَيْهِمُ
الْهَزَائِمَ وَبَعَثَ أَخَاهُ أَشْدْرُبَالَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَلَكَهَا وَخَالَفَهُ قُوَادِ
الرُّومَانِيِّينَ إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ بَعْدَ أَنْ مَلَكُوا مِنْ حُصُونِ صِقْلِيَّةَ أَرْبَعِينَ أَوْ
نَحْوَهَا ثُمَّ أَجَازُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَمَلَكَوْهَا وَقَتَلُوا خَلِيفَةَ أَنْيْبَلُ فِيهَا
وَأَفْتَتَحُوا مَدِينَةَ جَرْدَا . وَخَرَجَ آخَرُونَ مِنْ قُوَادِرُومَةَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
فَهَزَمُوا أَشْدْرُبَالَ وَاتَّبَعُوهُ إِلَى أَنْ قَتَلُوهُ (٢٠٧) . وَقَرَّ أَخُوهُ أَنْيْبَلُ
عَنْ بِلَادِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ إِجَازَتِهِ إِلَيْهِمْ وَبَعْدَ أَنْ حَاصَرُوا
رُومَةَ وَأَخْنَحْنَ فِي نَوَاحِيهَا . فَلَحَقَ بِأَفْرِيقِيَّةَ وَلَقِيَهُ قُوَادِ أَهْلَ رُومَةَ الَّذِينَ
أَجَازُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَهَزَمُوهُ . وَحَاصَرُوهُ بِقَرطَاجَنَةَ حَتَّى سَأَلَ الصَّلَاحَ

وَالْأَشْرَافِ إِلَى إِسْكَنْدَرِيَّةِ الْقِبْطِ وَذَفِنَ بِهَا . وَبَعْدَ مَوْتِ إِسْكَنْدَرَ
تَقَالَسَمَ الْمَمَالِكُ أَرْبَعَةً مِنْ عِيْدِهِ وَهُمْ بَطْلِيمُوسُ بْنُ لَافُوسَ
وَأَرِيذَاوُسُ وَأَنْطِيُوخُوسُ وَسَلُوقُوسُ (لأبي الفرج)

ذكر الرومانيين ومباني دولتهم الى زمان المشيخة (من ٧٥٤ الى ٥١٠ قبل المسيح)

٤٤٣ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ أَشْهَرِ أُمَمِ الْعَالَمِ وَمَوَاطِنُهُمْ مِنَ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ
مِنْ خَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الْأَفْرَنْجَةِ فِيمَا بَيْنَ الْبَحْرِ الْأَحْيَاطِ
وَالْبَحْرِ الرُّومِيِّ مِنْ شَمَالِهِ . وَكَانَ مَقَرُّ مُلُوكِهِمْ رُومَةَ الْكُبْرَى قَبْلَ
غَلَبَتِهِمْ عَلَى الْيُونَانِ . وَكَانَ الرُّومُ يَدِينُونَ بَدِينِ الصَّابِئِينَ وَلَهُمْ أَصْنَامٌ
عَلَى أَسْمَاءِ الْكُوكَبِ السَّبْعَةِ يَعْبُدُونَهَا . وَكَانَ مَبْدَأُ أَمْرِهِمْ أَنَّ بَرْقَاشَ
مَلِكَ اللَّطِينِيِّينَ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَجَازَ الْمَلِكَ إِلَى حَافِدِيهِ وَهَما رُومُوسُ
وَرَامَاشُ وَأَشْتَقَّ رُومُوسُ اسْمَ رُومَةَ مِنْ أَسْمِهِ (٧٥٤) . وَكَانَتْ مِنْ أَحْفَلِ
مُدُنِ الْعَالَمِ لَمْ تَزَلْ دَارَ مَمْلَكَةِ اللَّطِينِيِّينَ وَالْقِيَاصِرَةِ حَتَّى أَصْبَحَهُمُ
الْإِسْلَامُ وَهِيَ فِي مُلْكِهِمْ . ثُمَّ بَعْدَ ابْتِنَاءِ رُومَةَ وَثَبَ رُومُوسُ عَلَى أَخِيهِ
فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ بَعْدَ قَتْلِهِ ثَمَانِيًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَحَدَهُ وَأَخَذَ رُومُوسُ بِرُومَةَ
مَلْعَبًا عَجِيبًا . وَعُدَّ بَعْدَ رُومُوسُ خَمْسَةً مِنْ الْمُلُوكِ (والصحيح ستة)
اغْتَصَبَ ابْنُ آخِرِهِمْ رَجُلًا فِي زَوْجِهِ فَقَتَلَتْ نَفْسَهَا . فَسَمِيَ اللَّطِينِيُّونَ
وَلَايَةَ الْمُلُوكِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ لَا يُؤَلُّوا عَلَيْهِمْ مَلِكًا وَقَدَّمُوا شُيُوخًا ثَلَاثَ
مِائَةٍ وَعِشْرِينَ يَدَبُّونَ مَأْمُوكِهِمْ . وَصَارَ هَكَذَا أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَ
الْوُزَرَاءِ (٥١٠) . وَكَانَ لِلرُّومِ حُرُوبٌ مَعَ الْأُمَمِ الْمُجَاوِرَةِ لَهُمْ مِنْ كُلِّ

أَحْسَنَ الْمُبَالِغِ وَنَالَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ مَا لَمْ يَنْلِ سَائِرُ تَلَامِيذِ أَرِسْطُو. وَمِنْهُمْ
 أَقْلِيدُسُ (٣٢٠) صَاحِبُ كِتَابِ الْأِسْتِقْصَاتِ الْمُسَمًّى بِاسْمِهِ وَكَانَ فِي
 أَيَّامِ مُلُوكِ الْيُونَانِ الْبَطَالِيسَةِ. فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ أَرِسْطُو بَعِيدٍ. وَأَمَّا
 بَطْلِيمُوسُ وَجَالِينُوسُ فَإِنَّ زَمَانَهُمَا مُتَأَخَّرٌ عَنْ زَمَنِ الْيُونَانِ وَكَانَا فِي
 زَمَنِ الرُّومِ وَقَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ زَمَنَ بَطْلِيمُوسَ وَبَطْلِيمُوسُ هُوَ
 الْمُصَنِّفُ الْمَجَسْطِي. وَمِنْهُمْ فَرْفُورِيُوسُ (٢٦٠ للمسيح) وَكَانَ مِنْ أَهْلِ
 مَدِينَةِ صُورَ عَلَى الْبَحْرِ الرُّومِيِّ بِالشَّامِ وَكَانَ بَعْدَ زَمَنِ جَالِينُوسَ. وَكَانَ
 عَالِمًا بِكَلَامِ أَرِسْطُو وَقَدْ فَسَّرَ كُتُبَهُ لَمَّا شَكَا إِلَيْهِ النَّاسُ غُمُوزَهَا وَعَجَزَهُمْ
 عَنْ فَهْمِ كَلَامِهِ

(لأبن الاثير)

ملك اسكندر ذي القرنين (من ٣٣٦ الى ٣٢٣)

٤٤٢ وَمِنْ جُمْلَةِ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلِيْفُوسَ الْمُقَدُونِيِّ
 الَّذِي أَجْمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرًّا عَلَى الطَّاعَةِ لِسُلْطَانِهِ وَمَلَكَ سِتَّ سِنِينَ
 بَعْدَ قَتْلِهِ دَارِيُوشَ. وَكَانَ قَدْ مَلَكَ قَبْلَ ذَلِكَ سِتًّا أُخْرَى وَفَتَحَ بِلَادًا
 كَثِيرَةً حَتَّى بَلَغَ مُلْكُهُ إِلَى أَقْصَى الْهِنْدِ وَأَوَائِلِ حُدُودِ الصِّينِ وَسَمِيَ ذَا
 الْقَرْنَيْنِ لِإِبْلُوغِهِ قَرْنِي الشَّمْسِ وَهِيَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ. وَفَقَلَ خَمْسَةَ
 وَثَلَاثِينَ مَلَكًا وَبَنَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَدِينَةً مِنْهَا اثْنَتَانِ فِي بَلَدِ خُرَاسَانَ
 وَهِيَ هَرَاةُ وَمَرُوءَ وَوَاحِدَةٌ فِي بَلَدِ السُّغْدِ وَهِيَ سَمَرْقَنْدُ. وَأُخْرَى فِي بَلَدِ
 الْقَبْطِ وَهِيَ الْإِسْكَندَرِيَّةُ. وَفِي عَوْدَتِهِ مِنَ الْهِنْدِ وَوُضُوْلِهِ إِلَى بَابِلَ
 مَاتَ مَسْمُومًا وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ ذَهَبٍ وَحُمِلَ عَلَى أَكْفٍ الْمُلُوكِ

مِنْهُمْ مَنْ أَرَفَعَ النَّاسَ طَبَقَةً وَأَجَلَّ أَهْلَ الْعَالَمِ مَنَزَلَةً لِمَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مِنَ
 الْإِعْتِنَاءِ بِفُنُونِ الْحِكْمَةِ وَمَعَارِفِ السِّيَاسَاتِ الْمُنَزَلِيَّةِ (لَا بِي الْفَرَجِ)
 ٤٤١ وَجَمِيعُ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ مَأْخُودَةٌ عَنِ الْيُونَانِيِّينَ مِثْلُ الْعُلُومِ
 الْمُنْطَقِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ . وَالْعَالَمُ الرِّيَاضِي مُشْتَمِلٌ عَلَى
 عِلْمِ الْهَيْئَةِ وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالْحِسَابِ وَاللُّحُونِ وَالْإِيْقَاعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَكَانَ
 الْعَالَمُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ يُسَمَّى فَيْلَسُوفًا وَتَفْسِيرُهُ مُحِبُّ الْحِكْمَةِ . وَمِنْ
 فَلَسَفَتِهِمْ (ثَالِيسُ الْمَلْطِيُّ ٦٣٩) . (وَفِيثَاغُورُسُ ٤٨٠) مِنْ كِبَارِ الْحُكَمَاءِ
 وَالْفَلَاحِيَيْنَ . كَانَ يَقُولُ : مَا سَمِعْتُ شَيْئًا الَّذِي مِنْ حَرَكَاتِ الْأَفْلَاقِ وَلَا
 رَأَيْتُ شَيْئًا أَبْهَى مِنْ صُورَتِهَا . وَمِنْهُمْ بَقْرَاطُ الْحَكِيمِ الطَّيِّبِ
 الْمَشْهُورُ . وَمِنْهُمْ (سُقْرَاطُ ٤٧٠) وَكَانَ حَكِيمًا فَاضِلًا زَاهِدًا اشْتَغَلَ
 بِالرِّيَاضَةِ وَأَعْرَضَ عَنِ مَلَاذِ الدُّنْيَا . وَنَهَى النَّاسَ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
 فَثَارَتْ عَلَيْهِ الْعَامَّةُ وَالْجُلَاوَا مَلِكُهُمْ إِلَى قَتْلِهِ فَجَبَسَهُ ثُمَّ سَقَاهُ سُمًّا فَمَاتَ .
 وَمِنْهُمْ (أَفْلَاطُونُ الْإِلَهِيُّ ٤٣٠) وَكَانَ تَلْمِيزًا لِسُقْرَاطُ . وَلَمَّا أُغْتِيلَ
 سُقْرَاطُ بِالسُّمِّ قَامَ أَفْلَاطُونُ مَقَامَهُ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ . وَمِنْهُمْ
 أَرِسْطَاطَالِيسُ (٣٨٤) وَكَانَ تَلْمِيزًا لِأَفْلَاطُونِ وَلَمَّا صَارَ عَجُزًا أَرَسَطُو
 الْمَذْكُورِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً أَسْلَمَهُ أَبُوهُ إِلَى أَفْلَاطُونِ فَمَكَثَ عِنْدَهُ نِيفًا
 وَعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ صَارَ حَكِيمًا مُبَرِّزًا يُشْتَغَلُ عَلَيْهِ . وَمِنْ جُمْلَةِ تَلَامِيزَةِ
 أَرِسْطُو الْمَلِكُ إِسْكَنْدَرُ الَّذِي مَلَكَ غَايِبَ الْمُعْمُورِ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى
 الشَّرْقِ وَأَقَامَ الْإِسْكَنْدَرُ يَتَعَلَّمُ عَلَى أَرِسْطُو خَمْسَ سِنِينَ وَبَلَغَ فِيهَا

قَوِي بَعْدُ ضَعْفُهُ بِإِدَامَةِ النَّظَرِ وَهَجْرِ الْمَلَادِ وَتَرْكِ اللَّهِ . وَقَوَى جُنْدَهُ
بِالْأَسْلِحَةِ وَالْكَرَاعِ وَعَمَّرَ الْبِلَادَ وَرَدَّ إِلَى مُلْكِهِ كَثِيرًا مِنَ الْأَطْرَافِ
الَّتِي غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ بِعِلَالٍ وَأَسْبَابٍ شَتَّى مِنْهَا السِّندُ وَطَخَارِيسْتَانُ
وَدُورُستَانُ وَغَيْرُهَا وَبَنَى الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونِ . وَمِنْهُمْ هَرْمِزُ بْنُ
أَنُوشِروَانَ (٥٧٩) وَكَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَدْنَى مِنَ الشَّرِيفِ وَبَالِغَ فِي
ذَلِكَ حَتَّى أَبْغَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ الْحَقَّ عَلَى بَنِيهِ وَحُجَّيِهِ وَأَفْرَطَ فِي
الْعَدْلِ . ثُمَّ تَوَارَثَ بَنُوهُ الْمُلُوكَ إِلَى أَنْ مَلَكَ يَزْجَرْدُ بْنُ شَهْرِيَارَ الْعَادِلِ
وَهُوَ آخِرُ مُلُوكِ الْفَرَسِ . فَلَمَّا مَلَكَ انْتَقَضَتْ عَلَيْهِ الدَّوْلَةُ وَتَفَاقَمَتْ
أُمُورُهَا وَطَلَعَتْ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ بِالنُّصْرَةِ (٦٤١) (لَمَّا فِي الْقَدَاءِ)

نظر في دولة اليونانيين وفلاسفهم (من ٨٨٤ الى ١٤٦ قبل المسيح)

٤٤٠ أَمَّا الْيُونَانِيُّونَ فَكَانُوا أُمَّةً عَظِيمَةً الْقَدْرَ فِي الْأُمَمِ . طَائِرَةٌ
الذِّكْرِ فِي الْأَفَاقِ فَخْمَةٌ الْمُلُوكِ . مِنْهُمْ الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلِيفُوسَ
الْمُقَدُونِيِّ (٣٣٦) الَّذِي أَجْمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرًّا عَلَى الطَّاعَةِ لِسُلْطَانِهِ .
وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْبَطَالِيسَةُ (٣٠١ - ٣٠) دَامَتْ
لَهُمُ الْمَمَالِكُ وَذَلَّتْ لَهُمُ الرِّقَابُ . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ مُتَّصِلًا إِلَى أَنْ غَلَبَ
عَلَيْهِمُ الرُّومُ . وَكَانَتْ بِلَادُ الْيُونَانِيِّينَ فِي الرَّبْعِ الْغَرْبِيِّ الشِّمَالِيِّ مِنَ
الْأَرْضِ . وَالْقِسْمُ الْأَعْظَمُ مِنْهَا فِي حَيْزِ الْمَشْرِقِ وَالْقِسْمُ الْأَصْغَرُ مِنْهَا
فِي حَيْزِ الْمَغْرِبِ . وَلُغَةُ الْيُونَانِيِّينَ أَوْسَعُ اللُّغَاتِ وَأَجْلَهَا . وَكَانَتْ عَامَةً
الْيُونَانِيِّينَ صَابِغَةً مُعْظَمَةً لِلْكُوَاكِبِ دَائِنَةً بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . وَالْفَلَسِيفَةُ

السَّاسَانِيَّةُ (٢٢٦ للمسيح) أَوْلَهُمْ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ مِنْ بَنِي كُشْتَسَابَ
فَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَبَسَطَ الْعَدْلَ (لأبي الفرج)

٤٣٩ وَاشْتَهَرَ فِي الدَّوْلَةِ السَّاسَانِيَّةِ (سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرَ ٢٤١ -
٢٧٢) وَكَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ حَازِمًا شَخَّصَ إِلَى نَصِيبِينَ فَمَلَكَهَا عَنَوَةً .
فَقَتَلَ وَسَبَى وَأَفْتَحَ مِنَ الشَّامِ مَدَنًا وَأَسَرَ وَالْأَرْيَانِسَ وَحَمَلَهُ إِلَى
جُنْدِيسَابُورَ وَيُقَالُ جَدَعَ أَنْفَهُ بَلَّ قَتْلَهُ . وَيُقَالُ فِي زَمَانِهِ اسْتُخْرِجَتْ
الْعُودُ وَهِيَ الْمِلْهَاءُ الَّتِي يُغْنَى بِهَا . وَمِنْهُمْ (بَهْرَامُ بْنُ هَرْمَزَ ٢٧٦) وَكَانَ
حَلِيمًا وَقَوْرًا وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَفْتَدَى بِأَبَائِهِ وَكَانَ مَانِي صَاحِبُ الْقَوْلِ
بِالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ فِي أَيَّامِهِ فَجَمَعَ بِهْرَامُ الْعُلَمَاءَ لِامْتِحَانِهِ فَأَشَارُوا بِكُفْرِهِ
فَقَتَلَهُ . وَمِنْهُمْ (سَابُورُ بْنُ هَرْمَزَ ٣١٠ - ٣٨٠) . وَظَهَرَ مِنْهُ نَجَابَةٌ
عَظِيمَةٌ مِنْ صِبَاهُ وَلَمَّا بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً انْتُخِبَ فُرْسَانُ
عَسْكَرِهِ عِدَّةً وَسَارَ بِهِمْ إِلَى الْعَرَبِ وَقَتَلَ مِنْ وَجَدَهُ مِنْهُمْ . وَكَانَ يَنْزِعُ
اِكْتِافَ الْأَسْرَى فَسَمِيَ سَابُورَ ذَا الْأَكْتِافِ . وَلَمْ يَنْزِلْ بِمَاءٍ لِلْعَرَبِ
إِلَّا وَغَوْرَهُ وَلَا يَبُرُ إِلَّا وَطَمَّهَا ثُمَّ عَطَفَ عَلَى بِلَادِ الرُّومِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ
وَسَبَى حَتَّى هَادَنَهُ قُسْطَنْطِينُ . وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تُوِّفِيَ قُسْطَنْطِينُ
وَبَنُوهُ . ثُمَّ مَلَكَ عَلَى الرُّومِ يُليَانُسُ وَارْتَدَّ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَقَتَلَ
النَّصَارَى وَأَخْرَبَ الْكِنَانِسَ وَأَحْرَقَ الْإِنْجِيلَ . وَسَارَ إِلَى قِتَالِ سَابُورَ
فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ غَرَبَ فِي فُؤَادِهِ فَقَتَلَهُ (٣٦٣) . وَانْتَضَمَ
الْصُّلْحُ وَالْمُودَّةُ بَيْنَ الْفَرَسِ وَالرُّومِ . وَمِنْهُمْ (أَنُوشِرْوَانُ ٥٣١) هَذَا

وَعَلِبُوهُمْ عَلَى مَمْلَكَتِهِمْ وَأَبَادُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ فَدَرَسَتْ أَخْبَارُهُمْ وَطُسِتْ
 آثَارُهُمْ (٥٣٨). وَكَانَتْ لَهُمْ عِنَايَةٌ بِأَرْصَادِ الْكَوَاكِبِ وَتَحْقُقُ بِلَعَامِ أَسْرَارِ
 أَلْفَاكٍ وَمَعْرِفَةٌ مَشْهُورَةٌ بِطَبَائِعِ النُّجُومِ وَأَحْكَامِهَا . وَهُمْ نَهَجُوا لِأَهْلِ
 الشَّقِ الْغَرَبِيِّ مِنْ مَعْمُورِ الْأَرْضِ الطَّرِيقَ إِلَى تَدْبِيرِ أَلْهِيَا كُلِّ
 لِإِظْهَارِ طَبَائِعِ الْكَوَاكِبِ بِضُرُوبِ التَّدَابِيرِ الْخُصُوصَةِ بِهَا . وَلَمْ يَصِلْ
 إِلَيْنَا مِنْ مَذَاهِبِ الْكَلْدَانِيِّينَ فِي حَرَكَاتِ النُّجُومِ وَلَا مِنْ أَرْصَادِهِمْ
 غَيْرُ الْأَرْصَادِ الَّتِي نَقَلَهَا عَنْهُمْ بَطْلَيْمُوسُ فِي كِتَابِ الْخِسْطِيِّ

ذكر الفرس ودولهم ومن اشتهر من ملوكهم

٤٣٨ أَمَّا الْفَرَسُ فَأَهْلُ الشَّرَفِ الشَّامِخِ وَالْعِزِّ الْبَادِخِ وَأَوْسَطُ
 الْأُمَمِ دَارًا وَأَشْرَفُهُمْ إِقْلِيمًا وَأَسْوَسُهُمْ مَلُوكًا تَجَمُّعُهُمْ وَتَدْفَعُ ظُلُمُهُمْ عَنْ
 مَظْلُومِيهِمْ . وَتَحْمِلُهُمْ مِنَ الْأُمُورِ عَلَى مَا فِيهِ حَظُّهُمْ . عَلَى اتِّصَالٍ وَدَوَامٍ .
 وَأَحْسَنِ التَّنَاطُلِ وَنَظَامٍ . وَخَوَاصِّ الْفَرَسِ عِنَايَةٌ بِالْإِغَاةِ بِصِنَاعَةِ الطَّبِّ
 وَمَعْرِفَةٌ ثَابِتَةٌ بِأَحْكَامِ النُّجُومِ . وَكَانَتْ لَهُمْ أَرْصَادُ قَدِيمَةٌ وَقَالَ
 بَعْضُ عُلَمَاءِ الْعَجَمِ : أَوَّلُ مَنْ مَلَكَ بَعْدَ الطُّوفَانِ كِيُومَرْتُ مِنْ بَنِي
 سَامٍ . وَكَانَ يَنْزِلُ فَارِسَ وَاتَّخَذَ الْأَلَاتِ لِإِصْلَاحِ الطَّرِيقِ وَحَفَرِ
 الْأَنْهَارِ وَذَبَحَ مَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَقَتَلَ السَّبَاعَ . وَمَا زَالَ الْمَلِكُ فِي
 وَلَدِهِ إِلَى أَنْ مَلَكَ دَارَا الَّذِي غَزَاهُ الْأَسْكَنْدَرُ وَقَتَلَ فِي الْمَعْرَكَةِ (٣٣٣) .
 ثُمَّ مَلَكَتِ الدَّوْلَةُ الْأَشْشُكَانِيَّةُ وَأَوَّلُهُمْ أَشْكُ (٢٦٦ قَبْلَ الْمَسِيحِ)
 وَتَسَمَّى خُلَفَاؤُهُ بِالشَّاهِيَّةِ . وَدَامَ الْمَلِكُ فِيهِمْ إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ أُمَمُ أَمَكَّةِ

أَلَمَلِحْ لِأَنَّهُ يَقْدِفُ بِهِ أُلْجَرُ إِلَى النَّيْلِ . وَصَفَتْهُ كَصَفَةِ الرِّقِّ الْمَنْفُوحِ .
وَلَهُ رَأْسٌ صَغِيرٌ جَدًّا وَلَيْسَ فِي دَوَابِّ أُلْجَرٍ مَالُهُ رِبَّةٌ سِوَاهُ فَلِذَاكَ
يُسْمَعُ مِنْهُ الْتَفَحُّ وَالنَّفَسُ . وَهُوَ إِذَا ظَفَرَ بِالْغَرِيقِ كَانَ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي
نَجَاتِهِ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْفَعُهُ إِلَى الْبَرِّ حَتَّى يُنَجِّيَهُ . وَلَا يُؤْذِي أَحَدًا وَلَا
يَأْكُلُ إِلَّا السَّمَكَ . وَرَبَّمَا ظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ وَهُوَ يَلِدُ وَيَرْزِعُ .
وَأَوْلَادُهُ تَتَّبِعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ وَلَا يَلِدُ إِلَّا فِي الصَّيْفِ . وَمِنْ طَبْعِهِ الْأَنَسُ
بِالنَّاسِ وَإِذَا صِيدَ جَاءَتْ دَلَاوِينَ كَثِيرَةٌ لِقِتَالِ صَائِدِهِ . وَإِذَا لَبِثَ فِي
الْعُمُقِ حِينًا حَبَسَ نَفْسَهُ . ثُمَّ صَعِدَ مُسْرِعًا مِثْلَ السَّهْمِ . لِيَطْلُبَ النَّفْسَ
فَإِنْ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ سَفِينَةٌ وَثَبَ وَثْبَةً أَرْتَفَعَ بِهَا السَّفِينَةُ (للدميمري)

الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

ذكر دولة الكلدانيين (من ١٩٠٠ الى ٥٣٨ قبل المسيح)

٤٣٧ أَلْكَدَانِيُّونَ أُمَّةٌ قَدِيمَةٌ الرِّبَاسَةِ نَبِيَّةُ الْمُلُوكِ . كَانَ مِنْهُمْ
النَّمَارِدَةُ الْجَبَّارَةُ الَّذِينَ كَانَ أَوَّلُهُمْ نَمْرُودٌ مِنْ بَنِي حَامٍ بَابِي أُلْجِدِلِ .
وَكَانَ مِنْ وَلَدِ نَمْرُودَ بَنَتْ نَصْرُ الَّذِي غَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا
كَثِيرًا وَسَبَى بَقِيَّتَهُمْ . وَغَزَا مِصْرَ وَأَفْتَحَهَا وَدَوَّخَ كَثِيرًا مِنَ الْبِلَادِ
(٦٠٦) . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُ أَلْكَدَانِيِّينَ بِبَابِلَ إِلَى أَنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْفُرسُ

شَخْصِهِ وَخَفَّةِ وَزْنِهِ لَهُ شَمُّ لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ مِثْلُ ذَلِكَ . فَإِذَا وَقَعَ شَيْءٌ مِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ فِي مَوْضِعٍ لَا تَرَى فِيهِ شَيْئًا مِنَ النَّبْلِ فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يُقْبِلَ كَالْحَيْطِ الْأَسْوَدِ الْمُدُودِ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ . وَيَشْمُ رَائِحَةَ الشَّيْءِ الَّذِي لَوْ وَضَعْتَهُ عَلَى أَنْفِكَ مَا وَجَدْتَ لَهُ رَائِحَةً (للقزويني)

السمك

٤٣٥ السَّمَكُ مِنْ خَلْقِ الْمَاءِ وَهُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهُ كِبَارٌ . وَمَا لَا يُدْرِكُهُ الطَّرْفُ لِصِغَرِهِ وَكُلُّ يَأْوِي الْمَاءِ وَيَسْتَنْشِقُهُ كَمَا يَسْتَنْشِقُ بَنُو آدَمَ وَحَيَوَانُ الْبَرِّ الْهَوَاءَ إِلَّا أَنَّ حَيَوَانَ الْبَرِّ يَسْتَنْشِقُ الْهَوَاءَ بِالْأَنْفِ وَيَصِلُ بِذَلِكَ إِلَى قَصَبَةِ الرِّئَةِ . وَالسَّمَكُ يَسْتَنْشِقُ بِأَصْدَاغِهِ فَيَقُومُ لَهُ الْمَاءُ فِي تَوَلُّدِ الرُّوحِ الْحَيَوَانِيِّ فِي قَلْبِهِ مَقَامَ الْهَوَاءِ . وَإِنَّمَا اسْتَعْنَى عَنْ الْهَوَاءِ فِي إِقَامَةِ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَسْتَعِنْ نَحْنُ وَمَا أَشْبَهَنَا مِنَ الْحَيَوَانِ عَنْهُ لِأَنَّهُ مِنْ عَالَمِ الْمَاءِ وَنَحْنُ مِنْ عَالَمِ الْأَرْضِ . وَصَغَارُ السَّمَكِ تَحْتَرِسُ مِنْ كِبَارِهِ وَلِذَلِكَ تَطْلُبُ مَاءَ الشُّطُوطِ وَالْمَاءُ الْقَلِيلُ الَّذِي لَا يَحْمِلُ الْكَبِيرَ . وَهُوَ شَدِيدُ الْحَرَكَةِ لِأَنَّ قُوَّتَهُ الْمُحَرِّكَةَ لِلْإِرَادَةِ تَجْرِي فِي مَسَلَكٍ وَاحِدٍ لَا يَنْقَسِمُ فِي غُضُو خَاصٍّ . وَهَذَا بَعَيْنُهُ مَوْجُودٌ فِي الْحَيَاتِ . وَمِنْ جُمْلَةِ أَنْوَاعِهِ السَّقَنْقُورُ وَالْدُّفَيْنُ وَالْخَرْشَفُ وَالْتِمَسَاحُ . وَمِنْ أَصْنَافِهِ مَا هُوَ عَلَى شَكْلِ الْحَيَاتِ وَغَيْرُ ذَلِكَ

٤٣٦ (الدُّفَيْنُ) . دَابَّةٌ مِنَ الْبَحْرِ تُنَجِّي الْغَرِيقَ بِكَنِّهِ مِنْ ظَوْرِهَا لَيْسَتَيْنِ بِهِ عَلَى السَّبَاحَةِ . وَهُوَ كَثِيرٌ بِأَوَّلِ نَيْلٍ مُضَرٍّ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ

وَيُعَادِي الْحَيَّةَ فَإِنْ ظَفَرَ بِقَفَاهَا أَكَلَهَا بِأَسْهَلِ طَرِيقٍ وَإِنْ ظَفَرَ بِذَنَبِهَا
عَضَّ ذَنْبَهَا وَيَمْتَصِعُ . وَيُعْطِي الْحَيَّةَ ظَهْرَهُ فَالْحَيَّةُ تَضْرِبُ نَفْسَهَا عَلَى شَوْكِهِ
حَتَّى تَهْلِكَ . وَيَصْعَدُ الْكُرْمُ وَيَرْمِي حَبَاتِ الْعَنَاقِيدِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ
يَتَرَعَّغُ فِي الْحَبَّاتِ لِيَدْخُلَ شَوْكُهُ فِي الْحَبَّاتِ وَيَحْمِلُهَا إِلَى أَوْلَادِهِ .
وَمِنْهَا صَنْفٌ يُقَالُ لَهُ الدُّلْدُلُ وَهُوَ أَكْبَرُ جِسْمًا مِنَ الثَّنْفُذِ وَأَطْوَلُ شَوْكًا .
نُسِبَتْ لَهُ إِلَى الثَّنْفُذِ كَنَسَبَةِ الْجَامُوسِ إِلَى الْبَقَرِ قَالُوا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْمِيَ
بِشَوْكِهِ حَيَوَانًا أَوْ جَمَادًا أَوْ عَدُوًّا يَرْمِيهِ كَرَمِي النَّشَابِ وَلَا يُخْطِئُ .
فَقَرُّ الشَّوْكَةِ كَرَمِ النَّشَابِ الْمُسَدَّدِ وَتَثَبْتُ فِيهِ

٤٣٤ (مَثَلٌ) . حَيَوَانٌ حَرِيصٌ عَلَى جَمْعِ الْغِذَاءِ وَهُوَ عَظِيمُ الْحِيلَةِ فِي
طَلَبِ الرِّزْقِ فَإِذَا وَجَدَ شَيْئًا أَنْذَرَ الْبَاقِينَ لِيَأْتُوا إِلَيْهِ . وَيُقَالُ إِنَّمَا
يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْهَا رُؤْسَاوُهَا . وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يُحْتَكِرُ قُوَّتَهُ مِنْ زَمَنِ
الصَّيْفِ لَزَمَنِ الشِّتَاءِ . وَلَهُ فِي الْأَحْتِكَارِ مِنَ الْحِيلِ مَا إِنَّهُ إِذَا احْتَكَرَ
مَا يَخَافُ إِنْ بَاتَهُ قِسْمُهُ نِصْفَيْنِ مَا خَلَا الْكُسْبَرَةَ فَإِنَّهُ يَقْسِمُهَا أَرْبَاعًا لِمَا أَلْهِمَ
مِنْ أَنْ كُلَّ نِصْفٍ مِنْهَا يَنْبُتُ وَإِذَا خَافَ الْفَنْنَ عَلَى الْحَبِّ أَخْرَجَهُ إِلَى
ظَاهِرِ الْأَرْضِ وَنَشَرَهُ وَإِذَا أَحْسَتْ بِالْغَيْمِ رَدَّتْهُ إِلَى مَكَانِهَا خَوْفًا مِنَ
الْمَطَرِ . فَإِنْ أَتَبَلَ شَيْءٌ مِنْهَا تَبَسُّطُهُ يَوْمَ الصُّحُورِ فِي الشَّمْسِ . وَمِنْ عَجَائِبِهِ
اتِّخَاذُهُ الْقَرِيَّةَ تَحْتَ الْأَرْضِ وَفِيهَا مَنَازِلُ وَدَهَالِيزُ وَغُرَفٌ وَطَبَقَاتُ
مُنْعَطَفَاتٍ يَلْأُهَا حُبُوبًا وَذَخَائِرَ لِلشِّتَاءِ . وَتَجْعَلُ بَعْضُ بُيُوتِهَا مُنْخَفِضًا
لِيَنْصَبَّ إِلَيْهِ الْمَاءُ وَبَعْضُهَا مُرْتَفِعًا لِلْحَبِّ . وَمِنْهَا أَيْضًا أَنَّهُ مَعَ لَطَافَةِ

إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ لِنَفْسِهِ وَسُئِمَا مَوْتٌ سَرِيعٌ

٤٣١ (السَّجَابُ) . حَيَوَانٌ عَلَى حَدِّ الْيَرْبُوعِ . أَكْبَرُ مِنَ الْقَارِ وَسَعْرُهُ
فِي غَايَةِ النُّومَةِ يَتَّخِذُ مِنْ جِلْدِهِ الْقِرَاءَ يَلْبَسُهُ الْمُتَنَعِمُونَ . وَهُوَ شَدِيدُ
الْحِيلِ إِذَا أَبْصَرَ الْإِنْسَانَ صَعِدَ الْعَالِيَةَ وَفِيهَا يَأْوِي وَمِنْهَا يَأْكُلُ . وَهُوَ
كَثِيرُ بِلَادِ الصَّقَالِبَةِ وَالْتُرْكِ وَمِزَاجُهُ حَارٌّ رَطْبٌ لِسْرَعَةِ حَرَكَتِهِ
عَنْ حَرَكَتِهِ الْإِنْسَانِ . وَأَحْسَنُ جُلُودِهِ الْأَزْرَقُ الْأَمْلَسُ

٤٣٢ (عَقْرَبُ) . أَحَبُّ الْحَشَرَاتِ . تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ وَلَهَا ثَانِيَةٌ
أَرْجُلٌ وَعَيْنَانِ عَلَى بَطْنِهَا . وَإِذَا لَدَغَتْ هَرَبَتْ فِي الْحَالِ . وَإِذَا خَرَجَتْ
مِنْ بَيْتِهَا أَوَّلَ اللَّيْلِ تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ مِنْ حَيَوَانٍ أَوْ جَمَادٍ وَرَبَّمَا
ضَرَبَتْ الْحَجَرَ وَالْمَدْرَ . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ :

رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَقْرَبًا وَقَدْ جَعَلَتْ ضَرْبَهَا دَيْدَنًا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّهَا صَخْرَةٌ وَطَبْعُكَ مِنْ طَبْعِهَا أَلَيْسَا
فَقَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَعْرِفُهَا مَنْ أَنَا

وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهَا أَنَّهَا لَا تَضْرِبُ أَلَمْتُ وَلَا النَّائِمَ حَتَّى يَتَحَرَّكَ بِشَيْءٍ
مِنْ بَدَنِهِ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَلِكَ تَضْرِبُهُ . وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا إِذَا أَسَعَتْ الْإِنْسَانَ
فَرَّتْ فِرَارَ مُسِيٍّ يَخْشَى الْعَقَابَ (الدميري)

٤٣٣ (قُنُقُذُ) . الْحَيَوَانُ الَّذِي سِلَاحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ الشَّوْكُ الَّذِي
عَلَيْهِ وَيَقْبَعُ بِحَيْثُ لَا يَتَيَّنُ مِنْ أَطْرَافِهِ شَيْءٌ . وَيَسْتَطِيبُ الْهَوَاءَ وَيَتَّخِذُ
لِمَسْكِنِهِ بَابَيْنِ أَحَدُهُمَا مُسْتَقْبِلُ الشِّمَالِ وَالْآخَرُ مُسْتَقْبِلُ الْجَنُوبِ .

أَنَّهَا إِذَا عَرَفَتْ أَنَّهَا مَقْتُولَةٌ أَحْرَزَتْ رَأْسَهَا بِبَدَنِهَا وَجَعَلَتْ بَدَنَهَا وَقَايَةً
 لِرَأْسِهَا وَلَا تَزَالُ تَنْطَوِي لِئَلَّا تَقَعَ الضَّرْبَةُ عَلَى رَأْسِهَا مِالًا لِحَيَاةٍ .
 وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ مِثْلُ الْحَيَّةِ إِلَّا وَجِسْمُ الْحَيَّةِ أَقْوَى مِنْهُ .
 وَلِذَلِكَ إِذَا أَدَخَلَتْ صَدْرَهَا فِي جُرٍّ أَوْ صَدَعٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَقْوَى النَّاسِ
 إِخْرَاجَهَا مِنْهُ وَرُبَّمَا تَقَطَّعَتْ وَلَا تَخْرُجُ . وَلَيْسَ لَهَا قَوَائِمٌ وَلَا أَظْفَارٌ
 تَتَبَّطُّ بِهَا وَإِنَّمَا قَوِي ظَهْرُهَا هَذِهِ الْقُوَّةُ لِكَثْرَةِ أَضْلَاعِهَا فَإِنَّ لَهَا
 ثَلَاثِينَ ضِلْعًا . وَإِذَا مَشَتْ عَلَى بَطْنِهَا فَتَتَدَفَّعُ أَجْزَافُهَا وَتَسْعَى بِذَلِكَ
 الدَّفْعَ الشَّدِيدَ . وَلِسَانُهَا مَشْقُوقٌ فَيُظَنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ لَهَا لِسَانَيْنِ .
 وَتُوصَفُ بِالنَّهْمِ وَالشَّرِّ لِأَنَّهَا تَبْتَلِعُ الْفِرَاحَ مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ كَمَا يَفْعَلُ
 الْأَسَدُ . وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا إِذَا ابْتَلَعَتْ شَيْئًا لَهُ عَظْمٌ أَتَتْ شَجَرَةً أَوْ نَحْوَهَا
 فَتَقْتَوِي عَلَيْهَا التَّوَاءَ شَدِيدًا حَتَّى يَتَكَسَّرَ ذَلِكَ فِي جَوْفِهَا . وَالْحَيَّةُ مِنَ
 الْأُمَمِ الَّتِي تَكْثُرُ أَصْنَافُهَا فِي الصَّغَرِ وَالْكِبَرِ وَالتَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ وَالْهَرَبِ
 مِنْهُمْ . فَمِنْهَا مَا لَا يُؤْذِي إِلَّا إِذَا وَطِئَهُ وَاطِئٌ وَمِنْهَا مَا لَا يُؤْذِي إِلَّا إِذَا
 أَذَاهُ النَّاسُ مَرَّةً . وَمِنْهَا الْأَسْوَدُ الَّذِي يَحْقِدُ وَيَتَكَمَّنُ حَتَّى يَدْرِكَ
 طَالِبَهُ . وَشَرُّ الْحَيَّاتِ الْأَفَاعِي وَمَسَاكِنُهَا الرَّمَالُ وَالْأَفْعَى حَيَّةٌ رَقَشَاءُ
 دَقِيقَةُ الْعُنُقِ عَرِيضَةُ الرَّأْسِ . وَالْبَقَرُ الْوَحْشِيُّ يَأْكُلُهَا أَكْلًا ذَرِيعًا
 وَهِيَ أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْإِنْسَانِ . قَالَ الْجَاحِظُ : الْأَفْعَاءُ تَظْهَرُ الصَّيْفَ فِي
 أَوَّلِ اللَّيْلِ إِذَا سَكَنَ وَهَجُ ظَهْرِ الْأَرْضِ فَتَأْتِي قَارِعَةُ الطَّرِيقِ وَتَسْتَدِيرُ
 كَأَنَّهَا رَحًا وَيَلْصِقُ بَدَنُهَا بِالْأَرْضِ وَيَشْخَصُ رَأْسُهَا مُتَعَرِّضَةً لِأَنْ يَطَّأُ

٤٢٩ (الْقَبْرَةُ) . الطَّائِرُ ذُو الْأَصْوَاتِ الْمَطْرِبَةُ وَالنَّعَمَاتِ اللَّذِيذَةُ
 عَلَى رَأْسِهِ قُنْرُوعَةٌ شَبِيهَةٌ بِمَا لِلطَّائِرِ . وَهُوَ شَدِيدُ الْاِحْتِيَاظِ إِذَا وَقَعَ
 عَلَى شَيْءٍ يَنْظُرُ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَوَرَاءَهُ . وَمَعَ كَثْرَةِ احْتِيَاظِهِ كَثِيرُ الْوُقُوعِ
 فِي الْفَخِّ يَتَّخِذُ عُسًا عَجِيبًا لَهُ تَأْلِيفٌ مُجِيبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ يَعْمِدُ إِلَى ثَلَاثَةِ
 أَعْوَادٍ مِنْ شَجَرَةِ الْكُرْمِ أَوْ شَجَرَةٍ مِثْلَهَا عَرِيضَةً الْأُورَاقِ . وَيَأْتِي
 بِحَشِيشٍ فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ وَيَنْسُجُ بَيْنَ تِلْكَ الْأَعْوَادِ سُلَيْلَةً لَطِيفَةً
 عَجِيبَةً التَّأْلِيفِ لَا يُمَكِّنُ لِلْبَشَرِ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهَا . وَيَدْعُ الْبَيْضَةَ فِيهَا
 وَتَكُونُ السُّلَيْلَةُ مُسْتَتِرَةً بِأُورَاقِ الشَّجَرِ لَا يَرَاهَا شَيْءٌ مِنْ جَوَارِحِ
 الطَّيْرِ . حَكَى بَعْضُهُمْ قَالَ : كَانَ طَرَفَةٌ مَعَ عَمِّهِ فِي سَفَرٍ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ
 سِنِينَ فَزَلُّوا عَلَى مَاءٍ فَذَهَبَ طَرَفَةٌ بِفَخٍّ لَهُ إِلَى مَكَانٍ فَصَبَّهُ لِلْقَنَابِرِ
 وَبَقِيَ عَامَّةُ يَوْمِهِ لَمْ يَصِدْ شَيْئًا . ثُمَّ حَمَلَ فُخَّهُ وَعَادَ إِلَى عَمِّهِ فَارْحَلُوا
 مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ فَرَأَى الْقَنَابِرُ يَلْقُظْنَ مَا نَثَرَهُنَّ مِنْ الْحَبِّ فَقَالَ :
 يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ فَيُضِي وَأَصْفِرِي
 قَدْ رُفِعَ الْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي وَنَقَرِي مَا شَأْنُ أَنْ تُنْقَرِي
 قَدْ ذَهَبَ الصِّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَأَحْذَرِي

الهوام والحشرات

٤٣٠ (حَيَّةٌ) . إِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْحَيَوَانَاتِ خِلَقَةً وَأَشَدَّهَا بَأْسًا وَأَقْلَاهَا
 غِذَاءً وَأَطْوَلَهَا عُمرًا . قَالُوا لَيْسَ فِي حَيَوَانَاتِ الْبَرِّ شَيْءٌ يَقْتُلُ نَهْشُهُ
 أَسْرَعَ مِنَ الْحَيَّةِ وَلَا شَيْءٌ يَغْتَذِي بِالتُّرَابِ غَيْرُهَا . وَمِنْ عَجَائِبِ الْحَيَّةِ

وَعَلَى لَوْنِ هَذَا الطَّائِرِ نُسِجَتْ ثِيَابٌ تَسْمَى أَبَا قَلَمُونَ تَجَبُّ مِنْ
الرُّومِ . وَعَجِبُ هَذَا الطَّائِرِ فِي لَوْنِهِ وَشَكْلِهِ (القرويني)

٤٢٧ (الديك) . أَكْثَرُ الطُّيُورِ عُجْبًا بِنَفْسِهِ وَهُوَ أَبْلَغُ الطَّبِيعَةِ
وَعَلَامَتُهُ حُمْرَةُ الْعُرْفِ وَغَلْظُ الرِّقْبَةِ وَضِيقُ الْعَيْنِ وَسَوَادُهَا وَحِدَّةُ
الْحَنَابِ وَرَفْعُ الصَّوْتِ . وَأَعْظَمُ مَا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ مَعْرِفَةُ الْأَوْقَاتِ
الْإِلَهِيَّةِ . فَيَقْسِطُ أَصْوَاتَهُ عَلَيْهَا تَقْسِيمًا لَا يَكَادُ يُغَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا سِوَاهُ
طَالَ أَوْ قَصُرَ . وَيُوَالِي صِيَاحَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ وَبَعْدَهُ فَسُجَّانَ مَنْ هَدَاهُ
لِذَلِكَ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ يَصِفُ دِيكًا :

بَشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفًا هَاجَ مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَ مَا أُتْصَفَا
مُذَكِّرٌ بِالصَّبَاحِ صَاحَ بِنَا كَحَاطِبٍ فَوْقَ مِنْبَرٍ وَقَفَا
صَفَقَ إِمَّا أُرْتِيَا حَهُ لِسَنَا الْفَجْرِ وَإِمَّا عَلَى الدُّجَا أَسْفَا
٤٢٨ (الصَّقْرُ) . أَحَدُ أَنْوَاعِ الْجَوَارِحِ الْأَرْبَعَةِ وَهِيَ الصَّقْرُ
وَالشَّاهِينُ وَالْعُقَابُ وَالْبَازِي وَتَنَعَتْ أَيْضًا بِالسَّبَاعِ . وَهُوَ أَصْبَرُ عَنِ
الشَّدَّةِ وَأَحْمَلُ لِعَلِظِ الْغَدَاءِ وَالْأَذَى وَأَحْسَنُ الْفَأْ وَأَشَدُّ إِقْدَامًا عَلَى
جَمَلَةِ الطُّيْرِ مِنَ الْكُرْكِيِّ وَغَيْرِهِ . وَصَيْدُهُ أَعْجَبُ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَارِحِ
فَإِذَا أُرْسِلَ صَهْرَانِ عَلَى ظَبْيَةٍ أَوْ بَقَرٍ وَحُشَّ يَنْزِلُ أَحَدُهُمَا عَلَى رَأْسِهِ
وَيَضْرِبُ بِجَنَاحِهِ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَقُومُ وَيَنْزِلُ الْآخَرُ وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ
وَيَسْغُلَانِهِ عَنِ الْمَشْيِ حَتَّى يَدْرِكَهُ مَنْ يَبْطِشُ بِهِ . وَمِنْ أَعْجَبِ أَنَّ
الصَّقْرَ مَعَ صِغَرِ جُثَّتِهِ يَثْبُ عَلَى الْكُرْكِيِّ مَعَ ضَخَمَتِهِ (الدميري)

بَاطِلُهَا. وَالسِّنُورُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ . أَهْلِيٌّ وَوَحْشِيٌّ وَسِنُورُ الزَّبَادِ .
وَكُلُّهُ مِنَ الْأَهْلِيِّ وَالْوَحْشِيِّ لَهُ نَفْسٌ غَضُوبَةٌ وَيَقْتَرِسُ وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ
الْحَيَّ . وَأَمَّا سِنُورُ الزَّبَادِ فَهُوَ كَالسِّنُورِ الْأَهْلِيِّ لَكِنَّهُ أَطْوَلُ مِنْهُ ذَنْبًا
وَأكْبَرُ جُثَّةً وَوَبَرُهُ إِلَى السَّوَادِ أَمِيلٌ وَرَبْمَا كَانَ أَمْرًا . وَيَجْلِبُ مِنْ بِلَادِ
الْهِنْدِ وَالسِّنْدِ . وَالزَّبَادُ فِيهِ شَيْبُهُ بِالْوَسْخِ الْأَسْوَدِ اللَّزْجِ وَهُوَ ذِفِرُ
الرَّائِحَةِ يُخَالِطُهُ طِيبٌ كَطِيبِ الْمِسْكِ (الدميري)

٤٢٥ (النمر) . ضَرْبٌ مِنَ السَّبَاعِ فِيهِ شَبَهُ مِنَ الْأَسَدِ إِلَّا أَنَّهُ
أَصْفَرُ مِنْهُ . وَهُوَ ذُو قُوَّةٍ وَقَهْرٍ وَسَطْوَةٌ صَادِقَةٌ وَوَثَابَتٌ شَدِيدَةٌ وَهُوَ
أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْحَيَوَانَاتِ . وَهُوَ ذُو وَشْيٍ وَالْوَانُ حَسَنَةٌ لَا يَرُدُّعُهُ
سَطْوَةُ أَحَدٍ وَلَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْعُسْكَرِ الدَّهْمِ . وَخَلْقُهُ فِي غَايَةِ الضِّيقِ
لَا يَسْتَأْنِسُ الْبَتَّةَ وَعِنْدَهُ كِبَرٌ وَعَجَبٌ بِنَفْسِهِ إِذَا شَبِعَ نَامَ أَيَّامًا فَإِذَا
انْتَبَهَ جَانِعًا خَرَجَ شَدِيدًا يَعْرِفُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ أَنَّهُ يُرِيدُ
الْصَّيْدَ . وَالنَّمِرُ يَتَعَرَّضُ لِكُلِّ حَيَوَانٍ رَأَاهُ فِي جُوعِهِ وَشَبَعِهِ بِخِلَافِ
الْأَسَدِ فَإِنَّهُ لَا يَتَعَرَّضُ لِلْحَيَوَانِ إِلَّا عِنْدَ جُوعِهِ

الطيور

٤٢٦ (أبو بَرَاقِشَ) . طَائِرٌ حَسَنُ الصُّورَةِ طَوِيلُ الرِّقَبَةِ وَالرَّجْلَيْنِ
أَحْمَرُ الْمَنَقَارِ فِي حَجْمِ الْفَلَقِ . يَتَلَوْنَ كُلَّ سَاعَةٍ بِلَوْنٍ آخَرَ مِنْ أَحْمَرَ
وَأَصْفَرَ وَأَخْضَرَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي التَّنَقُّلِ وَالتَّحَوُّلِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
كَأَنِّي بَرَاقِشٌ كُلَّ يَوْمٍ لَوْنُهُ يَتَقَلَّبُ

أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا كَدَّهُ الْجُوعُ عَوَى فَتَجْتَمِعُ لَهُ الذَّنَابُ وَيَقِفُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَمَنْ وَلَّى مِنْهَا وَثَبَ إِلَيْهِ الْبَاقُونَ وَآكَلُوهُ . وَإِذَا عَرَضَ لِلْإِنْسَانِ وَخَافَ الْعُجْزَ عَنْهُ عَوَى عَوَاءً اسْتِغَاثَةً فَتَسْمَعُهُ الذَّنَابُ فَتَقْبِلُ عَلَى الْإِنْسَانِ إِقْبَالًا وَاحِدًا وَهُمْ سَوَاءٌ فِي الْحَرْصِ عَلَى أَكْلِهِ . فَإِنْ أَدْمَى الْإِنْسَانُ وَاحِدًا مِنْهَا وَثَبَ الْبَاقُونَ عَلَى الْمُدْمَى فَمَزَقُوهُ وَتَرَكَوا الْإِنْسَانَ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يُعَاتِبُ صَدِيقًا مَالًا عَنْهُ :

وَكُنْتُ كَذِبُ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ ٤٢٤ (السَّنُورُ) . حَيَوَانُ الْوَفِّ مُتَمَلِّقٌ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِدَفْعِ الْقَارِ . وَهُوَ يُحِبُّ النَّظَافَةَ فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ بِلَعَابِهِ . وَإِذَا تَلَطَّحَ شَيْءٌ مِنْ بَدَنِهِ لَا يَلْبَثُ حَتَّى يُنَظِّفَهُ . وَإِذَا أَلِفَ السَّنُورُ مَنْزِلًا مَنَعَ غَيْرَهُ مِنَ السَّنَائِيرِ الدُّخُولَ إِلَى ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَحَارَبَهُ أَشَدَّ مُحَارَبَةٍ وَهُوَ مِنْ جِنْسِهِ عِلْمًا مِنْهُ بَأَنَّ أَرْبَابَهُ رُبَّمَا اسْتَحْسَنُوهُ وَقَدَّمُوهُ عَلَيْهِ أَوْ شَارَكُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي الْمَطْعَمِ وَإِنْ أَخَذَ شَيْئًا مِمَّا يَخْزُنُهُ أَصْحَابُ الْمَنْزِلِ عَنْهُ هَرَبَ عِلْمًا مِنْهُ بِمَا يَنَالُهُ مِنْهُمْ مِنَ الضَّرْبِ . وَإِذَا طَرَدُوهُ تَلَقَّيَهُمْ وَتَمَسَّحَ بِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بَأَنَّهُ يُخَاصُّهُ التَّمَلَّقُ وَيُحْصِلُ لَهُ الْعَفْوَ وَالْإِحْسَانَ . وَإِذَا صَرَ الْقَارُ عَلَى السَّقْفِ اسْتَتَقَى وَيُحَرِّكُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ لِيرَاهُ الْقَارُ فَيَسْقُطُ مِنَ السَّقْفِ فَرَعًا . وَإِذَا صَادَ شَيْئًا مِنَ الْقَارِ يَلْعَبُ بِهَا زَمَانًا فَرُبَّمَا يُخْلِيهَا حَتَّى تَمُوتَ فِي الْهَرَبِ وَظَنَّتْ أَنَّهَا نَجَتْ . ثُمَّ يَثْبُ عليها وَيَأْخُذُهَا . فَلَا يَزَالُ يُخَدِّعُهَا بِالسَّلَامَةِ وَيُورِثُهَا الْحَمْرَةَ وَالْأَسْفَ وَيَلْتَذُّ بِتَعَذِّيهَِا ثُمَّ

الْفِيلُ يَضْرِبُ بِهِمَا . وَرَأْسُهُ كَرَأْسِ الْجَمَّاسِ . وَلَهُ ظِلْفٌ كَمَا لِبَقَرٍ
يُلَطِّخُ بِهِ بَدَنَهُ بِالطَّيْنِ وَالْأَشْيَاءِ اللَّزْجَةِ حَتَّى يَصِيرَ جِلْدُهُ كَالْجَوْشَنِ لَا
تَعْمَلُ فِيهِ أَنْيَابُ الْخَنَازِيرِ عِنْدَ الْخُصُومَةِ . وَهُوَ أُنْسَلُ الْحَيَوَانَاتِ لِأَنَّهَا
تَضَعُ عِشْرِينَ خَنُوصًا . فَالْخَنَزِيرُ يَأْكُلُ الْحَيَّةَ أَكْلًا ذَرِيْعًا وَسَمُ الْحَيَّةِ لَا
يَعْمَلُ فِي الْخَنَزِيرِ . وَهُوَ أَرْوَعُ مِنَ الثَّعْلَبِ . يَهْرَبُ مِنَ الْفَارِسِ حَتَّى
يَطْمَعُ فِيهِ الْفَارِسُ وَيَعْدُو خَلْفَهُ وَيَتَبَّ شُمَّ يَكُرُّ عَلَيْهِ وَيَضْرِبُ الْفَرَسَ
أَوْ الْفَارِسَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً بِنَابِهِ فَيَقْتُلُهُ (للقزويني)

٤٢٣ (الذَّبُّ) . حَيَوَانٌ كَثِيرُ الْخُبْثِ ذُو غَارَاتٍ وَخُصُومَاتٍ
وَمَكَاوِرَةٍ وَخَتَلٍ شَدِيدٍ . وَقَلَمًا يُخْطِئُ فِي وَثْقَتِهِ . وَعِنْدَ اجْتِمَاعِهَا لَا
يَتَقَرَّدُ أَحَدٌ مِنْهَا إِذْ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهَا . وَإِذَا أَصَابَ أَحَدَهَا جَرَحَةٌ
أَوْ ضَرْبَةٌ عَلِمَتْ أَنَّهُ ضَعِيفٌ اجْتَمَعَتْ وَأَكَلَتْهُ . وَإِذَا نَامَتْ الذَّبَابُ
وَأَجَهَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَا يَنَامُ خَلْفَهُ حَتَّى يَنْظُرَ أَحَدُهَا إِلَى الْآخَرِ وَقِيلَ
إِنَّهُ يَنَامُ بِإِحْدَى عَيْنَيْهِ وَيَفْتَحُ الْآخَرَى . قَالَ حَمِيدُ الْهَلَالِيِّ :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُتَلْتَبِهِ وَيَتَّقِي الْمَنَايَا بِآخَرَى فَهُوَ يَتَقَظَانُ هَاجِعُ
وَإِذَا عَجَزَ عَنْ غَلَبَةِ مَنْ يُقَاوِمُهُ يَعْوِي حَتَّى يَأْتِي مَا يَسْمَعُ عَوَاءَهُ مِنْ
الذَّبَابِ يُعَاوِنُهُ . وَإِذَا مَرِضَ انْفَرَدَ عَنِ الذَّبَابِ وَيَعْلَمُ أَنَّهَا إِنْ أَحْسَتْ
بِمَرَضِهِ أَكَلَتْهُ . وَفِيهِ مِنْ قُوَّةِ حَاسَةِ الشَّمِّ أَنَّهُ يُدْرِكُ الشَّمْثُومَ مِنْ
فَرَسَخٍ . وَكَثُرَ مَا يَتَعَرَّضُ لِلْغَنَمِ فِي الصُّبْحِ وَإِنَّمَا يَتَوَقَّعُ فِتْرَةَ الْكَلْبِ
وَنَوْمَهُ وَكَالَالَهُ لِأَنَّهُ يَظَالُ طَوْلَ لَيْلِهِ حَارِسًا مُتَقِظًا . وَمِنْ غَرِيبِ

٤٢٠ (فَرَسٌ) . مِنْ أَحْسَنِ الْحَيَوَانَاتِ بَعْدَ الْإِنْسَانِ صُورَةً وَأَشَدَّ الدَّوَابِّ عَدُوًّا وَذَكَاءً . وَلَهُ خِصَالٌ حَمِيدَةٌ وَأَخْلَاقٌ مَرْضِيَّةٌ . مِنْ ذَلِكَ حُسْنُ صُورَتِهِ وَتَنَاسُبُ أَجْزَائِهِ وَأَعْضَائِهِ وَصَفَاءُ لَوْنِهِ وَسُرْعَةُ عَدُوهِ وَحُسْنُ طَاعَتِهِ لِفَارِسِهِ كَيْفَ صَرَفَهُ أَنْقَادَ لَهُ . وَمِنْهَا مَا يَلْعَبُ الْفَارِسُ عَلَى ظَهْرِهِ بِالْكُرَةِ فَلَا يَحْتَاجُ الرَّايِبُ أَنْ يَصْرِفَهُ بَلْ عَيْنُهُ إِلَى الْكُرَةِ كُلَّمَا رَأَى الْكُرَةَ يَعْدُو خَلْفَهَا . وَمِنْ الْفَرَسِ مَا يَعْرِفُ صَاحِبَهُ فَلَا يُمْكِنُ غَيْبُهُ مِنْ رُكُوبِهِ . وَمِنْ الْخَيْلِ مَا يَلْحَقُ الطَّيْبِيَّ حَتَّى يَضْرِبَ رَاكِبَهُ الطَّيْبِيَّ بِالسَّيْفِ

السماع

٤٢١ (ابْنُ آوَى) . جَمْعُهُ بَنَاتُ آوَى وَسُمِّيَ ابْنُ آوَى لِأَنَّهُ يَأْوِي إِلَى عَوَاءِ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ وَلَا يَعْوِي إِلَّا لِيَلًا . وَذَلِكَ إِذَا اسْتَوْحَشَ وَبَقِيَ وَحْدَهُ . وَصِيَاحُهُ يُشَبِّهُ صِيَاحَ الصَّبَّيَّانِ . وَهُوَ طَوِيلُ الْخَالِبِ وَالْأُظْفَارِ يَعْدُو عَلَى غَيْرِهِ وَيَأْكُلُ مِمَّا يَصِيدُ مِنَ الطُّيُورِ وَغَيْرِهَا . وَخَوْفُ الدَّجَاجِ مِنْهُ أَشَدُّ مِنْ خَوْفِهَا مِنَ الثَّعْلَبِ لِأَنَّهُ إِذَا مَرَّ تَحْتَهَا وَهِيَ عَلَى الشَّجَرَةِ أَوْ الْجِدَارِ تَسَاقَطَتْ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدًا كَثِيرًا . وَابْنُ آوَى يُفْسِدُ الْكُرُومَ وَالْثَمَارَ وَإِذَا أَرَادَ صَيْدَ طَيْرِ الْمَاءِ جَمَعَ خِزْمَةً مِنَ الْحَشِيرِ وَيَرْمِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَتْرُكُهَا حَتَّى يَسْتَأْنِسَ الطَّيْرُ بِهَا وَيَقَعُ عَلَيْهَا . فَإِذَا رَأَى اسْتَأْنَسَ الطَّيْرُ بِهَا جَعَلَ يَمْشِي خَلْفَهَا وَيَضْطَادُّ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ

٤٢٢ (الْحِنْزِيرُ) . حَيَوَانٌ سَمِجٌ الشَّكْلُ صَعْبٌ لَهُ نَابَانِ كَنَابِي

فِي رِعَايَةِ الْإِنْسَانِ . فَلَا إِنْسَانٌ يَدْفَعُ عَنْهُ عَدُوَّهُ بِخِلَافِ السَّبَاعِ . وَلِأَنَّ
حَاجَةَ الْإِنْسَانِ إِلَيْهِ مَاسَّةٌ فَلَوْ كَانَ لَهُ سِلَاحٌ شَدِيدٌ صَعِبَ ضَبْطُهُ .
وَالْبَقَرُ الْأَجْمُ يَعْلَمُ أَنَّ سِلَاحَهُ فِي رَأْسِهِ فَيَسْتَعْمِلُ مَحَلَّ الْقُرْنِ كَمَا تَرَى
مِنَ الْعَجَاجِيلِ قَبْلَ نَبَاتِ الْقُرْنِ تَنْطَلِعُ بِرُؤُوسِهَا . وَذَلِكَ لِمَعْنَى خُلِقَ
لِطَبِيعَتِهَا فَيَعْمَلُ ذَلِكَ بِالطَّبْعِ . وَلَمْ يُخْلَقْ لِلْبَقَرِ الثَّنَائِيَا الْفَوْقَانِيَّةُ فَيَقْلَعُ
الْحَشِيشَ بِالسُّفْلَانِيَّةِ (للقرويني)

٤١٩ (ظَبْيُ الْمَسْكِ) . هُوَ كَسَائِرِ الظَّبَاءِ عِنْدَنَا فِي الْقَدِّ وَالْمَوْنِ
وَدَقَّةِ الْقَوَائِمِ وَأَفْتِرَاقِ الْأَطْلَافِ وَأَنْتِصَابِ الْقُرُونِ وَأَنْعِطَافِهَا .
وَلَهَا نَابَانِ دَقِيقَانِ أَبْيَضَانِ فِي الْفَكَّيْنِ قَائِمَانِ فِي وَجْهِ الظَّبْيِ . طُولُ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثْقَالُ فِترٍ وَذَوْنُهُ عَلَى هَيْئَةِ نَابِ الْفِيلِ فَهُوَ الْفَرْقُ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَائِرِ الظَّبَاءِ . وَأَجُودُ الْمَسْكِ كَلَهُ مَا حَكَّهُ الظَّبْيُ عَلَى
أَحْجَارِ الْجِبَالِ إِذْ كَانَ مَادَّةً تُصِيرُ فِي سُرَّتِهِ وَيَجْتَمِعُ دَمَاعِيظًا
كَاجْتِمَاعِ الدَّمِّ فِيمَا يُعْرِضُ مِنَ الدَّمَامِلِ . فَإِذَا أَدْرَكَ حَكَّهُ وَأَضْجَرَهُ
فَيَفْزَعُ إِلَى الْحَجَارَةِ حَتَّى يَخْرِقَهُ فَيَسِيلُ مَا فِيهِ فَإِذَا خَرَجَ عَنْهُ جَفَّ
وَأَنْدَمَلَ وَعَادَتِ الْمَادَّةُ تَجْتَمِعُ فِيهِ كَمَنْ ذِي قَبْلِ . وَبِالْتَّبَتِ رِجَالُ
يَخْرُجُونَ فِي طَلَبِ هَذَا وَلَهُمْ بِهِ مَعْرِفَةٌ . فَإِذَا وَجَدُوهُ اتَّقَطَوْهُ وَجَمَعُوهُ
وَأَوْدَعُوهُ النَّوَافِجَ وَحَمَلُوا إِلَى مُلُوكِهِمْ . وَهُوَ نِهَايَةُ الْمَسْكِ إِذَا كَانَ قَدْ
أَدْرَكَ عَلَى حَيَاتِهِ . وَصَارَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَسْكِ كَفَضْلِ مَا يُدْرِكُ
مِنَ الثَّمَارِ فِي شَجَرِهِ عَلَى سَائِرِ مَا يُنْزَعُ مِنْهُ قَبْلَ إِدْرَاكِهِ (للمعودي)

السِّبَاعِ وَبَرَانِهَا وَأَنْيَابِ الْحَشَرَاتِ وَإِبْرَاهَا. وَجَعَلَ فِي شَانِهَا الثَّبَاتَ
وَالصَّبْرَ عَلَى التَّعَبِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ. وَخَلَقَهَا ذُلُولًا تُقَادُ بِالْأَيْدِي فَمِنْهَا
رُكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ. وَجَعَلَ اللَّهُ قَرْنَهَا سِلَاحًا لِتَأْمَنَ بِهِ مِنَ الْأَعْدَاءِ.
وَلَمَّا كَانَ مَا كُلُّهَا الْحَشِيشَ أَقْتَضَتِ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ أَنْ تَجْعَلَ لَهَا أَفْوَاهًا
وَاسِعَةً وَأَسْنَانًا حِدَادًا وَأَضْرَاسًا صِلَابًا لِتُحْنَنَ بِهَا الْحَبَّ وَالنَّوَى

٤١٧ (الْجَامُوسُ) . هُوَ حَيَوَانٌ عِنْدَهُ شَجَاعَةٌ وَشِدَّةٌ وَبَأْسٌ . وَهُوَ
مَعَ ذَلِكَ أَجْزَعُ خَلْقِ اللَّهِ يَفْرَقُ مِنْ عَضِّ بَعُوضَةٍ وَيَهْرُبُ مِنْهَا إِلَى الْمَاءِ .
وَالْأَسَدُ يُخَافُهُ . وَهُوَ مَعَ شِدَّتِهِ وَغِلْظِهِ ذَكِيٌّ . وَيُقَالُ إِنَّهُ لَا يَنَامُ أَصْلًا
لِكَثْرَةِ حِرَاسَتِهِ لِنَفْسِهِ وَأَوْلَادِهِ . وَإِذَا اجْتَمَعَ ضَرْبَ دَائِرَةٍ وَتَجَعَلَ
رُؤُسَهَا خَارِجَ الدَّائِرَةِ وَأَذْنَاهَا إِلَى دَاخِلِهَا وَالرُّعَاةُ وَأَوْلَادُهَا مِنْ دَاخِلِ
فَتَكُونُ الدَّائِرَةُ كَأَنَّهَا مَدِينَةٌ مُسَوَّرَةٌ مِنْ صِيَاصِيهَا . وَالذَّكْرُ مِنْهَا
يُنَاطِحُ ذَكَرَ الْآخَرِ . فَإِذَا غَلِبَ أَحَدُهُمَا دَخَلَ أَجْمَةً فَيَقِيمُ فِيهَا حَتَّى يَنَامَ
مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ قَوِيٌّ فَيَخْرُجُ . وَيَطْلُبُ ذَلِكَ الْفَحْلَ الَّذِي غَلِبَهُ فَيُنَاطِحُهُ
حَتَّى يَغْلِبَهُ وَيَطْرُدُهُ . وَهُوَ يَتَغَسَّسُ فِي الْمَاءِ غَالِبًا إِلَى خُرْطُومِهِ . وَالْجَامُوسُ
يَقْتُلُ التَّمَسَّاحَ مَعَ عَظَمِ بَدَنِهِ وَهَوْلِ جُسْتِهِ . يَمْشِي إِلَى الْأَسَدِ رَخِيًّا
الْبَالِ ثَابِتَ الْجَنَانِ رَابِطَ الْجَلَّاشِ . وَلَيْسَ فِي قَرْنِهِ حِدَّةٌ كَمَا فِي قَرْنِ
الْبَقَرِ فَضْلًا عَنْ حِدَّةِ أَطْرَافِ مَخَالِبِ الْأَسَدِ وَأَنْيَابِهِ (لَلدِّمِيرِيِّ)

٤١٨ (بَقَرٌ) . حَيَوَانٌ كَثِيرُ الْمُنْفَعَةِ شَدِيدُ الْقُوَّةِ خَلَقَهُ اللَّهُ ذُلُولًا
مُنْقَادًا لِلنَّاسِ . وَإِنَّمَا لَمْ يُخْلَقْ لَهُ سِلَاحٌ شَدِيدٌ مِثْلُ السِّبَاعِ وَغَيْرِهَا لِأَنَّهُ

الطَّيْرُ فَقَدْ يَطِيرُ الْجَعْلَانُ وَالذُّبَابُ وَالزَّنَابِيرُ وَالْجَرَادُ وَالنَّمْلُ وَالْفَرَاشُ
وَالْبَعُوضُ وَالْأَرَضَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَلَا تُسَمَّى طُورًا (للدميمري)

الانسان

٤١٥ (إِنْسَانٌ). قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ الْإِمَامُ
الْعَلَّامَةُ: لَيْسَ لِلَّهِ تَعَالَى خَلْقٌ أَحْسَنُ مِنَ الْإِنْسَانِ. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
خَلَقَهُ حَيًّا عَالِمًا قَادِرًا مُتَكَلِّمًا سَمِيعًا بَصِيرًا مُدَبِّرًا حَكِيمًا وَهَذِهِ صِفَاتُ الرَّبِّ
جَلَّ وَعَلَا. قَالَ آخَرُ: لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَهُوَ
أَعْدَلُهُ وَتَسْوِيَةِ أَعْضَائِهِ لِأَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مُنْكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ
وَخَلَقَهُ سَوِيًّا. وَلَهُ لِسَانٌ ذَلِيقٌ يَنْطِقُ بِهِ وَيَدٌ وَأَصَابِعُ يَمْبِضُ بِهَا. مُوَدَّبًا
بِالْأَمْرِ مُهْدَّبًا بِالنَّهْيِ. يَتَنَاوَلُ مَأْكُولَهُ وَمَشْرُوبَهُ بِيَدِهِ. وَأَفْتَتَحَ ابْنُ
بَحْتِشُوعَ الطَّيِّبُ النَّصْرَانِي كِتَابَهُ فِي الْحَيَوَانِ بِالْإِنْسَانِ وَقَالَ: إِنَّهُ
أَعْدَلُ الْحَيَوَانِ مَزَاجًا وَأَكْمَلُهُ أَفْعَالًا وَالْأَطْفُفُ حِسًّا وَأَنْفَذَهُ رَأْيًا. فَهُوَ
كَأَمَلِكِ الْمُسَلِّطِ الْقَاهِرِ لِسَائِرِ الْخَلِيقَةِ وَالْأَمْرِ لَهَا. وَذَلِكَ بِمَا وَهَبَ اللَّهُ
تَعَالَى لَهُ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي بِهِ يُمَيِّزُ عَلَى كُلِّ الْحَيَوَانِ الْبَهِيمِيِّ فَهُوَ
بِالْحَقِيقَةِ مَلِكُ الْعَالَمِ. وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ قَوْمٌ مِنَ الْأَقْدَمِينَ أَلْعَالَمِ الْأَصْغَرَ

النعم

٤١٦ النَّعْمُ وَهِيَ تَشْمَلُ الْإِبِلَ وَالْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ الْفَائِدَةُ
سَهْلَةٌ الْإِنْفِادُ. لَيْسَ لَهَا شِرَاسَةُ الدَّوَابِّ وَلَا نَفَرَةُ السَّبَاعِ. وَلَشِدَّةُ
حَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهَا يَخْلُقُ اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى لَهَا سِلَاحًا شَدِيدًا كَأَنْيَابِ

يَضْرِبُ إِلَى حَمْرَةٍ خَفِيفَةٍ يُقَشِّرُ ثُمَّ يُشَقُّ عَلَى مِثْلِ السَّلْجَمِ . وَهُوَ كَيْفُ
مَكْتَنَزٍ يُشَابِهُ الْمَوْزَ الْأَخْضَرَ أُلْفَجَّ فِي طَعْمِهِ . وَفِيهِ قَبْضٌ يَسِيرٌ مَعَ
حَرَاةٍ قَوِيَّةٍ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى حَرَارَتِهِ وَيَتَسَبَّحُ . فَإِذَا سَلِقَ زَالَتْ حَرَاةُ
جُمْلَةٍ وَحَدَّثَ لَهُ مَعْمَا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ الْيَسِيرِ لِرُجُوعِ مُغْرِيَةٍ كَانَتْ فِيهِ
بِالْقُوَّةِ . إِلَّا أَنَّ حَرَاةً كَانَتْ تُخَفِّهَا وَتَسْتُرُهَا وَلِذَلِكَ صَارَ غِذَاؤُهُ
غَلِيظًا بَطِيءَ الْهَضْمِ ثَقِيلًا فِي الْمَعِدَةِ . إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ
وَالْعُفُوصَةِ صَارَ قَوِيًّا لِلْمَعِدَةِ

جنس الحيوان

٤١٤ الْحَيَوَانُ مَا فِيهِ حَيَاةٌ . قَالَ الْجَالِحِظُ : الْحَيَوَانُ عَلَى أَرْبَعَةٍ
أَقْسَامٍ . شَيْءٌ يَمْشِي شَيْءٌ يَطِيرُ وَشَيْءٌ يَعُومُ وَشَيْءٌ يَنْسَاجُ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَطِيرُ يَمْشِي وَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ يَمْشِي يَطِيرُ .
فَأَمَّا النُّوعُ الَّذِي يَمْشِي فَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ . نَاسٌ وَبَهَائِمٌ وَسِبَاعٌ .
وَالطَّيْرُ كُلُّهُ سَبْعٌ وَبِهِيمَةٌ وَهَمَجٌ . وَالْحَشَّاشُ مَا لَطَفَ جَرْمُهُ وَصَغُرَ جِسْمُهُ
وَكَانَ عَدِيمَ السِّلَاحِ . وَالْهَمَجُ لَيْسَ مِنَ الطُّيُورِ وَلَكِنَّهُ يَطِيرُ . وَهُوَ فِيمَا
يَطِيرُ كَالْحَشَرَاتِ فِيمَا يَمْشِي . وَالسَّبْعُ مِنَ الطَّيْرِ مَا أَكَلَ اللَّحْمَ خَالِصًا .
وَالْبِهِيمَةُ مَا أَكَلَ الْحَبَّ خَالِصًا . وَالْمُشْتَرِكُ كَالْعُصْفُورِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِذِي
مِخْلَبٍ وَلَا مَنَسَرٍ وَهُوَ يَقْطُرُ الْحَبَّ وَمَعَ ذَلِكَ يَصِيدُ الْأَنْمَلُ وَيَصِيدُ الْجُرَادَ
وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ وَلَا يَزُقُّ فِرَاخَهُ كَمَا يَزُقُّ الْحَمَامُ فَهُوَ مُشْتَرِكٌ الطَّبِيعَةِ .
وَأَشْبَاهُ الْعَصَافِيرِ مِنَ الْمُشْتَرِكِ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَا طَارَ بِجُنَاحَيْنِ مِنْ

وَأَمَّا الْحَيَوَانَاتُ الْكِبَارُ فَإِنَّهَا تَصْبِرُ عَلَى الْبَرْدِ وَكَذَلِكَ الْأَشْجَارُ . ثُمَّ إِنَّ
عُمُولَ الْعُقَلَاءِ مُتَخَيِّرَةٌ فِي أَمْرِ الْحَسَائِشِ وَعَجَائِبُهَا . وَأَفْهَامُ الْأَذْكِيَاءِ قَاصِرَةٌ
عَنْ ضَبْطِ خَوَاصِهَا وَفَوَائِدِهَا . وَكَيْفَ لَا مَعَ مَا يَشَاهِدُ مِنْ تَنَوُّعِ صُورِ
قُضَائِبِهَا وَاخْتِلَافِ أَشْكَالِ أَوْرَاقِهَا وَعَجِيبِ أَلْوَانِ أَزْهَارِهَا وَتَنَوُّعِ كُلِّ
لَوْنٍ مِنْهَا . كَالْحُمْرَةِ مَثَلًا فَإِنَّهَا قَدْ تَكُونُ أَرْجَوَانِيَّةً كَمَا تَرَى فِي السُّوسَنِ .
وَقَدْ تَكُونُ مُشْبَعَةً جِدًّا كَمَا تَرَى فِي شَقَائِقِ النُّعْمَانِ . وَقَدْ تَكُونُ نَارِيَّةً
كَالْأَذْرِيُونِ . وَقَدْ تَكُونُ خَفِيفَةً كَالْوَرْدِ هَكَذَا حَالُ كُلِّ لَوْنٍ مِنْهَا .
ثُمَّ عَجَائِبُ رَوَائِحِهَا وَخُلَاقَةِ بَعْضِهَا بَعْضًا مَعَ اشْتِرَاكِ الْكُلِّ فِي الطَّيِّبِ .
ثُمَّ عَجَائِبُ أَشْكَالِ حُبُوبِهَا . فَإِنَّ لِكُلِّ حَبٍّ وَرَقٍّ وَزَهْرًا وَعِرْقًا شَكْلًا
وَلَوْنًا وَطَعْمًا وَرَائِحَةً وَخَاصِيَّةً بَلْ خَاصِيَّاتٌ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا اللَّهُ . وَالَّتِي
عَرَفَهَا الْإِنْسَانُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا لَمْ يَعْرِفْهُ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ (الْقَزْوِينِي)
٤١٢ (الْبَلَامِيَّةُ) . وَهِيَ ثَمَرٌ بِقَدْرِ إِبْهَامٍ أَلِيدٍ كَأَنَّهُ جَرَاءُ الْقَتَاءِ
شَدِيدُ الْخُضْرَةِ إِلَّا أَنَّ عَلَيْهِ زَنْبَرًا مَشُوكًا وَهُوَ خُمْسُ الشَّكْلِ يُحِيطُ بِهِ
خُمْسَةُ أَضْلَاعٍ فَإِذَا شُقَّ انْشَقَّ عَنْ خُمْسَةِ آيَاتٍ بَيْنَهَا حَوَاجِزُ . وَفِي
تِلْكَ الْأَبْيَاتِ حَبٌّ مُصْطَفًى مُسْتَدِيرٌ أَيْضُ أَصْغَرُ مِنَ الْوَبْيَاءِ هَشٌّ
يَضْرِبُ إِلَى الْحَلَاوَةِ . وَفِيهِ اللَّعَابِيَّةُ كَثِيرَةٌ . يَطْبُخُ أَهْلُ مِصْرَ بِهِ اللَّحْمَ
بِأَنَّهُ يَقْطَعُ مَعَ قُشُورِهِ صِغَارًا وَيَكُونُ طَعَامًا لَا بَأْسَ بِهِ . الْغَابُ عَلَى
طَبْعِهِ الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوبَةُ وَلَا يَظْهَرُ فِي طَبْعِهِ قَبْضٌ بَلْ لَزُوجَةٌ

٤١٣ (الْقَلْقَاسُ) . هُوَ أَصُولٌ بِقَدْرِ الْحَيَّارِ . وَهُنَا صِغَارٌ كَالْأَصَابِعِ

فِي الشَّمْسِ كَمَا يُصْنَعُ بِالْأَعْنَبِ عِنْدَ تَرْبِيئِهِ . وَلَا يَزَالُونَ يُقَلِّبُونَهُ حَتَّى
يَسْتَحْكَمَ بَيْسُهُ وَيَسْوَدَّ . ثُمَّ يَبْعُونَهُ مِنَ الشَّجَارِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَدِينَةِ
قَالِقُوطٍ يُصَبُّ لِلْكَيْلِ كَالذَّرَةِ بِيَلَادِنَا

(لابن بطوطة)

النجوم

٤١١ (النجوم) كُلُّ نَبْتٍ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ صُلْبٌ مُرْتَفِعٌ كَالزُّرْعِ وَالْبُؤُولِ
وَالرِّيَاحِينَ وَالْحَشَائِشِ الْبَرِّيَّةِ . وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَادَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَنَّهُ
يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَيَجْرِي يَابِسَ أَنْهَارِهَا وَيَنْشُرُ رُفَاتِ نَبَاتِهَا
حَتَّى تَرَى مِنَ الْأَوْرَاقِ مُخْضَرَّةً . وَمِنَ الْأَزْهَارِ مُحَمَّرَةً وَمُضَفَّرَةً .
لَيْسَتْ دِلَّ بِهِ ذُو الطَّبَعِ السَّلِيمِ . وَالْفَهْمِ الْمُسْتَقِيمِ . عَلَى إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ .
وإِعَادَةِ الْعِظَامِ الرُّفَاتِ

وَمِنَ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ الْقُوَّةُ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي نَفْسِ الْحَبِّ فَإِنَّهَا
إِذَا وَقَعَتْ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ جَذَبَتْ بِوَاسِطَةِ تِلْكَ الْقُوَّةِ الرُّطُوبَةَ الَّتِي
تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ لَهَا غِذَاءٌ مِنْ نَفْسِ الْأَرْضِ مِمَّا حَوَالَيْهَا . كَشُعْلَةِ نَارِ
السَّرَاجِ فَإِنَّهَا تَجْذِبُ الرُّطُوبَةَ الَّتِي فِي السَّرَاجِ بِوَاسِطَةِ قُوَّةِ خَلْقِهَا اللَّهُ
تَعَالَى فِيهَا . ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ الرُّطُوبَةَ إِذَا حَصَلَتْ فِي نَفْسِ الْحَبِّ صَارَتْ
غِذَاءً لَهَا وَتَعْمَلُ فِيهَا الْقَوَى الطَّبِيعِيَّةُ حَتَّى تَبْلُغَ كَمَا هِيَ . وَالنُّجُومُ فِي جِنْسِ
النَّبَاتِ كَالْحَيَوَانَاتِ الصَّغَارِ فِي جِنْسِ الْحَيَوَانِ وَالْأَشْجَارُ الْكِبَارُ
كَالْحَيَوَانَاتِ الْكِبَارِ فَكَمَا أَنَّ عِنْدَ شِدَّةِ الْبَرْدِ لَا يَبْقَى مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي
لَا عِظَمَ لَهَا شَيْءٌ كَذَلِكَ لَا يَبْقَى مِنَ النَّبَاتِ شَيْءٌ لَيْسَ لَهُ خَشَبٌ صُلْبٌ .

الْفُلُّ وَيَأْكُلُونَ ذَلِكَ مَعَ الطَّعَامِ يَأْخُذُونَ بِأَثَرِ كُلِّ لُقْمَةٍ يَسِيرًا مِنْ هَذِهِ الْمَمْلُوحَاتِ . فَإِذَا نَضِجَتِ الْعَبَةُ فِي أَوَانِ الْحَرْيفِ أَصْفَرَتْ حَبَاتُهَا فَأَكْلُوهَا كَالْتَفَاحِ . فَبَعْضُهُمْ يَقْطَعُهَا بِالسِّكِّينِ وَبَعْضُهُمْ يَصْطَبُّهَا صَبًّا . وَهِيَ حُلْوَةٌ يَمَازِجُ حَلَاوَتِهَا يَسِيرٌ حَمُوضَةٌ وَلَهَا نَوَاطُ كَبِيرَةٌ يَزْرَعُونَهَا فَتَنْبُتُ مِنْهَا الْأَشْجَارُ كَمَا تَزْرَعُ نَوَى النَّارَنْجِ وَغَيْرِهَا (لابن بطوطة)
 ٤٠٩ (الْمَوْزُ) . مَعَادِنُهُ عَمَانُ . وَتَنْبُتُ الْمَوْزَةُ نَبَاتُ الْبَرْدِ لَهَا عُنُقَرَةٌ غَلِيظَةٌ وَوَرَقَةٌ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ تَحْوِلُ ثَلَاثَ أَذْرُعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ . لَيْسَتْ بِمُخْرِطَةٍ عَلَى نَبَاتِ السَّعْفِ لَكِنْ شَبَّهُهُ الْمُرْبَعَةُ . وَتَرْتَفِعُ الْمَوْزَةُ قَامَةً بَاسِطَةً . وَلَا تَرَالُ فِرَاحُهَا تَنْبُتُ حَوْلَهَا وَاحِدَةً أَصْغَرَ مِنَ الْأُخْرَى . فَإِذَا أَجَرَتْ وَذَلِكَ إِدْرَاكُ مَوْزِهَا قُطِعَتِ الْأُمُّ حِينَئِذٍ مِنْ أَصْلِهَا وَتُؤْخَذُ قَنُوهَا . وَيَطْلَعُ الْكَبِيرُ فِرَاحَهَا فَيَصِيرُ هُوَ الْأُمُّ وَتَبْقَى الْبَوَاقِي فِرَاحًا وَلَا تَرَالُ عَلَى هَذَا أَبَدَ الدَّهْرِ . وَلِذَلِكَ قَالَ أَشْعَبُ لِابْنِهِ فِيمَا يَرَوِي عَنْهُ الْأَصْمَعِيُّ : يَا بُنَيَّ لِمَ لَا تَكُونُ مِثْلِي . فَقَالَ : أَنَا مِثْلُ الْمَوْزَةِ لَا تَصْلُحُ حَتَّى تَمُوتَ أُمُّهَا (لابي حنيفة الدينوري)

٤١٠ (الْفُلُّ) . شَجَرَةُ الْفُلِّ شَبِيهَةٌ بِدَوَالِي الْعِنَبِ وَأَهْلُ الْهِنْدِ يَغْرِسُونَهَا إِزَاءَ النَّارِ جِيلٍ . فَتَصْعَدُ فِيهَا كَصُغُودِ الدَّوَالِي إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ لَهَا عَسَاوِجٌ وَهُوَ الْغَزْلُ كَمَا لِلدَّوَالِي . وَأَوْرَاقُ شَجَرِهِ تُشَبَّهُ أَوْرَاقَ الْحِلْيِ . وَبَعْضُهَا يُشَبَّهُ أَوْرَاقَ الْعَلَيْقِ . وَيُثْمِرُ عَنَاقِيدَ صَغَارًا حَبًّا كَحَبِّ أَبِي قَبِيلَةَ . إِذَا كَانَتْ خَضْرَاءَ . وَإِذَا كَانَ أَوَانُ الْحَرْيفِ قَطَفُوهُ وَفَرَشُوهُ عَلَى الْحَصْرِ

فِيهَا دُهْنٌ . فَيُؤْخَذُ ذَلِكَ الدُّهْنُ وَيَطْبَخُهُ قِيمَهُ . ثُمَّ يَرْفَعُهُ إِلَى خِزَانَةِ
 الْمَلِكِ وَمَقْدَارُ الدُّهْنِ الْخَالِصِ مِنَ اللَّائِنِ بِالتَّرْوِيقِ نَحْوُ عَشْرِ الْجُمْلَةِ
 ٤٠٧ (الْجَمِيزُ) . كَأَنَّهُ تَيْنٌ بَرِّيٌّ وَيُخْرَجُ ثَمَرَتُهُ فِي الْحَشَبِ لَا تَحْتَ
 الْوَرَقِ . وَيُخَلَّفُ فِي السَّنَةِ سَبْعَةُ بَطُونٍ . وَيُؤْكَلُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
 وَيَحْمَلُ وَقَرًا عَظِيمًا . وَقَبْلَ أَنْ يُجْنَى بِأَيَّامٍ يَصْعَدُ رَجُلٌ إِلَى الشَّجَرَةِ
 وَمَعَهُ حَدِيدَةٌ يَسِمُ بِهَا حَبَّةَ حَبَّةٍ مِنَ الثَّمَرَةِ فَيَجْرِي مِنْهَا لَبَنٌ أَيْضٌ .
 ثُمَّ يَسْوَدُ الْمَوْضِعُ وَتَحْلُو الثَّمَرَةُ بِذَلِكَ الْفَعْلِ . وَقَدْ يُوجَدُ مِنْهُ شَيْءٌ
 شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ أَحْلَى مِنَ التَّيْنِ لَكِنَّهُ لَا يَنْفَكُ فِي آخِرِ مَضْغِهِ مِنْ طَعْمِ
 خَشَبِيَّةٍ مَا . وَشَجَرَتُهُ كَبِيرَةٌ كَشَجَرَةِ الْجُوزِ الْعَالِيَةِ وَيُخْرَجُ مِنْ ثَمَرِهِ
 وَغَصَلَتِهِ إِذَا فُصِدَتْ لَبَنٌ أَيْضٌ إِذَا طَلِيَ عَلَى ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهِ صَبَّغَهُ
 وَأَحْمَرَهُ . وَخَشَبُهُ تَعْمُرُ بِهِ الْمَسَاكِينُ وَيَتَّخِذُ مِنْهُ الْأَبْوَابُ وَغَيْرُهَا مِنْ
 الْأَلَاتِ الْجَافِيَةِ . وَلَهُ بَقَاءٌ عَلَى الدَّهْرِ وَصَبْرٌ عَلَى الْمَاءِ وَالشَّمْسِ . وَقَلَمًا
 يَتَأَكَّلُ هَذَا مَعَ أَنَّهُ خَشَبٌ خَفِيفٌ قَلِيلُ الدُّوْنَةِ . وَيَتَّخِذُ مِنْ ثَمَرَتِهِ
 خَلٌّ حَازِقٌ وَنَبِيذٌ حَادُّ (مِنْ كِتَابِ الْإِفَادَةِ وَالْإِعْتِبَارِ لِعَبْدِ الْلطِيفِ)
 ٤٠٨ (الْغَنَبَةُ) . وَهِيَ شَجَرَةٌ تُشَبَّهُ أَشْجَارَ النَّارِ نَحْجٍ إِلَّا أَنَّهَا أَعْظَمُ
 أَجْرَامًا وَأَكْثَرُ أَوْرَاقًا . وَظِلُّهَا أَكْثَرُ الظَّلَالِ غَيْرَ أَنَّهُ ثَقِيلٌ فَنَامَ تَحْتَهُ
 وَعُكٌ . وَثَمَرُهَا عَلَى قَدَرِ الْإِجَاصِ الْكَبِيرِ . فَإِذَا كَانَ أَخْضَرَ قَبْلَ تَمَامِ
 نَضِجِهِ أَخَذُوا مَا سَقَطَ مِنْهُ وَجَعَلُوا عَلَيْهِ الْمِلْحَ وَصَيَّرُوهُ كَمَا يُصَيَّرُ اللَّيْمُ
 وَاللَّيْمُونَ بِلَادِنَا وَكَذَلِكَ يُصَيَّرُونَ أَيْضًا الرَّثْمَجِيلُ الْأَخْضَرَ وَعَنْاقِيدُ

سَقَطَ عَنْهَا بَعْضُ الْوَرَقِ أَصَابَتْهَا الشَّمْسُ وَأَحْرَقَتْهَا كَمَا تَرَى فِي الرُّمَانَةِ
الَّتِي أُحْتَرِقَ مِنْهَا أَحَدُ الْجَوَابِ . ثُمَّ إِذَا فَرَعْتَ الثَّمَرَةَ تَنَازَلَتْ
الْأُورَاقُ حَتَّى لَا تَجْذِبَ مَا يَبْقَى الشَّجَرَةِ فَتَضَعُ قُوَّتَهَا (للقزويني)
٤٠٦ (الْبَلْسَانُ) . لَا يُوْجَدُ الْيَوْمَ مِنْهُ إِلَّا بِمِصْرَ بَعَيْنِ شَمْسٍ فِي
مَوْضِعٍ مُحَاطٍ عَلَيْهِ مُحْتَقِظٌ بِهِ مِسَاحَتُهُ نَحْوُ سَبْعَةِ أَفْدَنَةٍ . وَارْتِفَاعُ
شَجَرَتِهِ نَحْوُ ذِرَاعٍ وَكَثْرُ مَنْ ذَلِكَ وَعَلَيْهَا قِشْرَانِ الْأَعْلَى أَحْمَرُ خَفِيفٌ
وَالْأَسْفَلُ أَخْضَرُ نَخِيفٌ . وَإِذَا مُضِعَ ظَهَرَ فِي الْقَمِّ مِنْهُ دُهْنِيَّةٌ وَرَائِحَةٌ
عَطْرَةٌ . وَوَرَقُهُ شَبِيهُ بَوْرَقِ السَّدَابِ وَيُجْتَنَى دُهْنُهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّعْرِى
بِأَنَّهُ تُشَدَّخُ السُّوقُ بَعْدَ مَا يُحْتَشُّ عَنْهَا جَمِيعُ وَرَقِهَا . وَشَدَّخُهَا يَكُونُ
بِشَجَرَةٍ تُتَّخَذُ مُحَدِّقَةً وَيَفْتَقَرُ شَدَّخُهَا إِلَى صِنَاعَةٍ بِحَيْثُ يُقَطَّعُ الْقِشْرُ
الْأَعْلَى وَيُشَقُّ الْأَسْفَلُ شَقًّا لَا يَنْفُذُهُ إِلَى الْخَشَبِ . فَإِنْ نَفَذَ إِلَى
الْخَشَبِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ . فَإِذَا شَدَّخَهُ كَمَا وَصَفْنَا أَمَلَهُ رِيثًا يَسِيلُ
لَشَاةٍ عَلَى الْعُودِ فَيَجْمَعُهُ بِإِصْبَعِهِ مَسْحًا إِلَى قَرْنٍ . فَإِذَا أَمْتَلَا صَبَّهُ فِي
قَتَانِي زَجَاجٍ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ جَنَاهُ وَيَنْقَطِعَ لَشَاةٌ . وَكُلُّ
مَا كَثُرَ النَّدَى فِي الْجَوِّ كَانَ لَشَاةٌ أَكْثَرُ وَأَغْزَرَ . وَفِي الْجَدْبِ وَقَلَّةُ
النَّدَى يَكُونُ اللَّثَا أَزْرَ . ثُمَّ تَوَخَّذُ الْقَتَانِي فَتُدْفَنُ إِلَى الْقَيْطِ وَحِمَارَةِ
الْحَرِّ وَتُخْرَجُ مِنَ الدَّفْنِ وَتُجْعَلُ فِي الشَّمْسِ . ثُمَّ تَتَفَقَّدُ كُلَّ يَوْمٍ فَيُوجَدُ
الدَّهْنُ وَقَدْ طَفَأَ فَوْقَ رُطُوبَةِ مَا يَبْقَى وَأَثْقَالِ أَرْضِيَّةٍ فَيَقْطَفُ الدَّهْنُ .
ثُمَّ تَعَادُ إِلَى الشَّمْسِ . وَلَا يَزَالُ يُشَمِّسُهَا وَيَقْطِفُ دُهْنَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى

الْعِظَامُ لَا ثَمَرَهَا كَالسَّاجِ وَالذُّلْبِ وَالْعُرْعَرِ (*) لِأَنَّ الْمَادَّةَ كُلَّهَا صُرِفَتْ
إِلَى نَفْسِ الشَّجَرَةِ . وَلَا كَذَلِكَ الْأَشْجَارُ الْمُشْمِرَةُ فَإِنَّ مَادَّتَهَا صُرِفَتْ
إِلَى الشَّجَرَةِ وَالْثَمَرَةِ . وَقَدْ يُشَارِكُ النَّبَاتُ الْحَيَوَانَ فِي أَمْرِ التَّغْذِيَةِ .
فَإِنَّ الْغِذَاءَ كَمَا يَسْرِي فِي بَدَنِ الْحَيَوَانِ حَتَّى لَا تَبْقَى شَعْرَةٌ إِلَّا وَأَخَذَتْ
مِنْهَا قِسْطَهَا فَكَذَلِكَ الْمَاءُ الَّذِي صَبَّ فِي أَسْفَلِ الشَّجَرَةِ فَإِنَّهُ يَعْلُو إِلَى
الْأَغْصَانِ فِي دَاخِلِ تَجَاوِيفِ الْأَشْجَارِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يُنْشَرَفِي
جَمِيعَ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ وَفِي جَمِيعِ أَطْرَافِ الْأَوْرَاقِ وَيُغْذِي كُلَّ جُزْءٍ
مِنْ كُلِّ وَرْقَةٍ وَيَجْرِي مِنْ تَجَاوِيفِ عُرُوقِ شَعْرِيَّةٍ صَغَارٍ تُرَى فِي
أَصْلِ الْوَرَقِ وَكَأَنَّ الْعِرْقَ الْكَبِيرَ نَهْرٌ . وَمَا يَتَشَعَّبُ عَنْهُ جَدَاوِلُ فِي
جَمِيعِ عَرْضِ الْوَرَقِ فَيَصِلُ الْمَاءُ إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْوَرْقَةِ . وَكَذَلِكَ
إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْفَوَاكِهِ (*) . وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ الْبَارِي تَعَالَى خَلَقَ
الْأَوْرَاقَ عَلَى الْأَشْجَارِ زِينَةً لَهَا وَوَقَايَةً لِشِمَارِهَا مِنْ نَكَايَةِ الشَّمْسِ
وَالْهَوَاءِ . ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهَا مَرْتَفَعَةً عَنِ الشِّمَارِ مُتَفَرِّقَةً بَعْضُ التَّفَرُّقِ
لَا مُتَكَاثِفَةً عَلَيْهَا وَلَا بَعِيدَةً عَنْهَا لِتَأْخُذَ الشِّمَارُ مِنَ النَّسِيمِ تَارَةً وَمِنْ
الشَّمْسِ تَارَةً أُخْرَى . وَلَوْ تَكَاثَفَتْ عَلَيْهَا حَتَّى مَنَعَتْهَا إِصَابَةُ النَّسِيمِ
وَشُعَاعِ الشَّمْسِ لَبَقِيَتْ عَلَى فُجَاجَتِهَا غُلِيظَةً الْجِلْدِ قَلِيلَةَ الْمَائَةِ ، وَإِذَا

(*) يرد قول القزويني ان الحوز والنارجيل يشران وكلاهما من الاشجار العظام والصحيح

ان ثمر الاشجار العظام اصغر من ثمر الاشجار الصغار

(*) كان قداماء الطبيعيين يظنون ان الشجرة لا تغذي الا باصاها وفروعها وانما غذاؤها

يكون ايضاً باوراقها التي هي فيها بمنزلة المسام في الجسد

الزَّمانِ . وَهُوَ لَيْنٌ أَصْفَرُ بَرَّاقٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ ثَقِيلٌ رَزِينٌ . فَصْفَرَةٌ لَوْنُهُ
 مِنْ نَارِيَّتِهِ . وَلَيْنُهُ مِنْ ذُهْنِيَّتِهِ . وَبَرِّيَّتُهُ مِنْ صَفَاءِ مَا بَيْتِهِ . وَثِقَلُهُ مِنْ
 تَرَابِيَّتِهِ . وَهُوَ أَشْرَفُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ إِذْ بِهِ قَوَامُ أُمُورِ الدُّنْيَا وَنِظَامُ
 أَحْوَالِ الْخَلْقِ لِأَضْطِرَارِهِمْ إِلَيْهِ فِي حَاجَاتِهِمْ . فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مُحْتَاجٌ
 إِلَى أَعْيَانٍ كَثِيرَةٍ مِنْ مَطْعَمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَسَائِرِ حَاجَاتِهِ . وَلَعَلَّهُ
 يَمْلِكُ مَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ كَمَنْ يَمْلِكُ الْثِيَابَ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى الْبُرِّ . وَلَعَلَّ
 صَاحِبَ الْبُرِّ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الثِّيَابِ فَلَا بُدَّ مِنْ مُتَوَسِّطٍ يَرْغَبُ فِيهِ كُلُّ
 أَحَدٍ . فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الدَّرَاهِمَ وَالْدَّنَانِيرَ مُتَوَسِّطِينَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى
 يُبْذَلَانَ فِي مُقَابَلَةِ كُلِّ شَيْءٍ وَيُبْذَلَ فِي مُقَابَلَتِهِمَا كُلُّ شَيْءٍ . وَهِيَ
 كَالْقَاضِيَيْنِ بَيْنَ جَمِيعِ النَّاسِ يَقْضِيَانِ حَوَائِجَ كُلِّ مَنْ لَقِيَهُمَا
 ٤٠٤ (الْحَدِيدُ) . جِسْمٌ (بَسِيطٌ) كَدِرُ الْمَادَّةِ أَسْوَدُ اللَّوْنِ . وَهُوَ
 أَكْثَرُ فَايِدَةٍ مِنْ سَائِرِ الْفَلَازَاتِ وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ ثَمَنًا . فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ
 وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ . فَالْبَأْسُ فِي النُّصُولِ الْمُتَخَذَةِ مِنْهُ . وَالْمَنَافِعُ فِي
 الْأَلَاتِ وَالْأَدَوَاتِ حَتَّى قِيلَ : مَا مِنْ صَنْعَةٍ إِلَّا وَلِلْحَدِيدِ فِيهَا فِي
 أَدَوَاتِهَا مَدْخَلٌ

الشجر

٤٠٥ (الشَّجَرُ) . هُوَ كُلُّ مَا لَهُ سَاقٌ مِنَ النَّبَاتِ . وَالْأَشْجَارُ الْعِظَامُ
 بِمَثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْعِظَامِ وَالنُّجُومِ بِمَثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الصِّغَارِ . وَالْأَشْجَارُ

على أَنَّ الاحتراق إنما يحصل بتركيب الأكسجين في الغالب مع المادة أو مع جزء منها

النبات والحيوان وذلك لأن سبب هذا الماء إنما هو انعقاد البخار في الجو أعني السحاب. والجبال الشاححة الطوال على بساط الأرض شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً تمنع الرياح أن تسوق البخار بل تجعلها مَحْصَرَةً بينها حتى يلحقها البرد فتصير مطراً وثلجاً. فلو فرضت الجبال مرتفعة عن وجه الأرض لكانت الأرض ككرة لا غور فيها ولا تنوء فالبخار المرتفع لا يبقى في الجو مَحْصَرًا إلى وقت يضربه البرد بل يتخلل ويستحيل هواءً فلا يجري الماء على وجه الأرض إلا قدر ما ينزل من المطر ثم تنشفه الأرض. فكان يعرض من ذلك أن يكون النبات والحيوان يعدم الماء في الصيف كما في البوادي البعيدة. فأقضى التدبير الإلهي وجود الجبال لتحصّر البخار المرتفع من الأرض بين أغوارها وتمنعه من السيلان وتمنع الرياح أن تسوقه

المعدنيات

٤٠٢ المعدن لا تكاد تخصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفونه وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا يذوب. والذي اشتهر بين الناس من المعدن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والأسرب والخارصيني

٤٠٣ (الذهب). طبعه حار لطيف لا يمتزج بالنار لأن النار لا تقدر على تفريق أجزائه (*). ولا يبل في التراب ولا يصدأ على طول

(*) ذهب القدمون الى ان الاحتراق متوقف على افتراق الاجزاء وقد اتفق المحدثون

وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ . وَمِنْهُمْ
 الْمُنْقِبَاتُ . وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ بِالْبَرَكَاتِ وَيَصْعَدُونَ
 بِأَرْوَاحِ بَنِي آدَمَ وَأَعْمَالِهِمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَمِنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ
 بِالْكَائِنَاتِ هُمْ مَلَائِكَةُ شَأْنِهِمْ إِصْلَاحُ الْكَائِنَاتِ وَدَفْعُ الْفَسَادِ عَنْهَا .
 وَقَدْ وَكَّلَ بِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ

في حقيقة العناصر وطبائعها وترتيبها

٤٠٠ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْعُنْصُرَ هُوَ الْأَصْلُ فِي الْمَوْضُوعَاتِ وَالْمُرَادُ مِنْهُ
 الْأَجْسَامُ الَّتِي دُونَ فَلَكِ الْقَمَرِ . وَتِلْكَ الْأَجْسَامُ أُمّهَاتُ وَالْمَوْلِدَاتُ
 الْمَعَادِنُ وَالنَّبَاتُ وَالْحَيَوَانُ وَيُقَالُ لِلْأُمّهَاتِ الْأَرْكَانُ . وَالْأَرْكَانُ أَرْبَعَةٌ
 النَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ وَالْأَرْضُ . فَالنَّارُ حَارَّةٌ يَابِسَةٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ
 تَحْتَ الْفَلَائِكِ وَفَوْقَ الْهَوَاءِ . وَالْمَاءُ بَارِدٌ رَطْبٌ مَوْضِعُهُ الطَّبِيعِيُّ تَحْتَ
 الْهَوَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ . وَالْأَرْضُ بَارِدَةٌ يَابِسَةٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ الْوَسْطُ
 فصل في فوائد الجبال وعجايبها

٤٠١ أَمَّا قَائِدَتُهَا الْعُظْمَى فَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ لَمْ تَكُنِ الْجِبَالُ لَكَانَ
 وَجْهُ الْأَرْضِ مُسْتَدِيرًا أَمْلَسَ . وَكَانَتْ مِيَاهُ الْبِحَارِ تَغْطِيهَا مِنْ جَمِيعِ
 جِهَاتِهَا وَتُحِيطُ بِهَا إِحَاطَةً كُرَّةِ الْهَوَاءِ بِالْمَاءِ قَبْطُلُ الْحِكْمَةِ الْمَوْدَعَةِ
 فِي الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ . فَاقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ وُجُودَ
 الْجِبَالِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ الْحِكْمَةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْجِبَالَ سَبَبُ
 لَوْجُودِ الْمَاءِ الْعَذْبِ السَّائِحِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ

الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ فِي عَجَائِبِ الْخُلُوقَاتِ

في سكان السموات وهم الملائكة

٣٩٩ إِعْلَمَنَّ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ جَوَاهِرٌ مُقَدَّسَةٌ عَنْ ظُلْمَةِ الشَّهْوَةِ وَكُدُورَةِ الْغَضَبِ . لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ . طَعَامُهُمُ السَّيِّجُ وَشَرَابُهُمُ التَّقْدِيسُ . وَأَتَسَبَّحُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى . وَفَرَحُهُمْ بِعِبَادَتِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي فِضَاءِ الْأَفْلَاقِ وَسَعَةِ السَّمَاوَاتِ خَلِائِقٌ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِحِكْمَةِ الْبَارِي تَعَالَى تَرْكُهَا فَارِغَةً خَاوِيَةً مَعَ شَرَفِ جَوْهَرِهَا . وَإِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ قَعْرَ الْجَارِ الْمُلْحِلَةِ الْمُظْلِمَةِ فَارِعًا حَتَّى خَلَقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْحَيَوَانَاتِ وَغَيْرَهَا . وَلَمْ يَتْرُكْ جَوْأَ الْهَوَاءِ الرَّقِيقِ حَتَّى خَلَقَ لَهُ أَنْوَاعَ الطَّيْرِ تَسْبُحُ فِيهِ كَمَا تَسْبُحُ السَّمَاءُ فِي الْمَاءِ . وَلَمْ يَتْرُكْ الْبَرَارِي أَلْيَاسَةً وَالْأَجَامَ الْوَحِلَةَ وَالْجِبَالَ الرَّاسِيَةَ الصَّلْبَةَ حَتَّى خَلَقَ فِيهَا أَجْنَاسَ السَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ . وَلَمْ يَتْرُكْ ظُلُمَاتِ التُّرَابِ حَتَّى خَلَقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْهُوَامِ وَالْحَشَرَاتِ

وَالْمَلَائِكَةَ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ الْكَرُوبِيُّونَ وَهُمْ الْعَاكِفُونَ فِي حَضْرَةِ الْقُدُسِ لَا تُتَفَاتُ لَهُمْ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِاسْتِعْرَاقِهِمْ بِجَمَالِ الْحَضْرَةِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَجَالِهَا يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ . وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مُدَاوِمُونَ عَلَى السَّيِّجِ وَالتَّهْلِيلِ فِي الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ

وَوَجْهَ حَسَنٍ عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ وَخَافَهُ وَأَمَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّهْبَانِ وَبَيَدِ
عَمَّارٍ وَفِي عُنُقِهِ سُبْحَةٌ . فَلَمَّا رَأَاهُ الرُّومِيُّ نَزَلَ وَقَالَ لِي : أُنْزِلْ فِهَذَا وَالِدُ
الْمَلِكِ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ الرُّومِيُّ سَأَلَهُ عَنِّي . ثُمَّ وَقَفَ وَبَعَثَ عَنِّي فَجِئْتُ إِلَيْهِ
فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ لِدَلِكَ الرُّومِيُّ وَكَانَ يَعْرِفُ اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ : قُلْ
لِهَذَا السَّرَاكُونِيُّ عَنِّي الْمُسْلِمُ أَنَا أَصَافِحُ الْيَدِ الَّتِي دَخَلَتْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ
وَالرَّجُلِ الَّتِي مَشَتْ دَاخِلَ الصَّخْرَةِ وَالْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى الَّتِي تُسَمَّى
قُمَامَةً وَبَيْتَ لَحْمٍ وَجَعَلَ يَدُهُ عَلَى قَدَمِيَّيَّ وَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ فَجِئْتُ مِنْ
أَعْتَقَادِهِمْ فِيمَنْ دَخَلَ تِلْكَ الْمَوَاضِعَ مِنْ غَيْرِ مِلَّتِهِمْ . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي
وَمَشَيْتُ مَعَهُ فَسَأَلَنِي عَنِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَمَنْ فِيهِ مِنَ النَّصَارَى وَأَطَالَ
السُّؤَالَ وَدَخَلَتْ مَعَهُ إِلَى حَرَمِ الْكَنِيسَةِ الَّذِي وَصَفْنَاهُ آنِفًا . وَلَمَّا قَارَبَ
الْبَابَ الْأَعْظَمَ خَرَجَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّسْيِسِيِّينَ وَالرُّهْبَانِ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ
وَهُوَ مِنْ كِبَارِهِمْ فِي الرُّهْبَانِيَّةِ . وَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَرْسَلَ يَدِي فَقُلْتُ لَهُ أُرِيدُ
الدُّخُولَ مَعَكُمْ إِلَى الْكَنِيسَةِ . فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ : قُلْ لَهُ لَا بُدَّ لِدَاخِلِهَا مِنْ
السُّجُودِ لِلصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ فَإِنَّ هَذَا مِمَّا سَنَنْتُهُ الْأَوَائِلُ وَلَا يُمَكِّنُ خِلَافَهُ
فَتَرَكْتُهُ وَدَخَلَ وَحْدَهُ وَلَمْ أَرَهُ بَعْدَهَا . وَلَمَّا ظَهَرَ لِمَنْ كَانَ فِي صُحْبَةِ
الْحَاتُونِ مِنَ الْأَثَرِ أَنَّهَا رَاغِبَةٌ فِي الْمَقَامِ مَعَ أَيِّهَا طَلَبُوا مِنْهَا الْإِذْنَ
فِي الْعُودَةِ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذِنَتْ لَهُمْ . وَأَعْطَتْهُمْ عَطَاءً جَزِيلًا وَأَجْزَأَتْ
عَلَى الْعَطَاءِ وَأَوْصَتْ بِي أَحَدَ أَمْرَائِهَا فَوَدَّعْتُهَا وَأَنْصَرَفْتُ . فَكَانَ مُدَّةُ
مُقَامِي عِنْدَهُمْ شَهْرًا وَسِتَّةَ أَيَّامٍ (تحفة النظَّار في عجائب الاسفار)

بِيوتٍ. وَاحِدُهُمَا يَسْكُنُهُ الْعِمَّانُ وَالثَّانِي يَسْكُنُهُ الشُّيُوخُ الَّذِينَ لَا
 يَسْتَطِيعُونَ الْحِدْمَةَ مِمَّنْ بَلَغَ السِّتِينَ أَوْ نَحْوَهَا. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 كُسُوتُهُ وَنَفَقَتُهُ مِنْ أَوْقَافٍ مُعَيَّنَةٍ لَذَلِكَ. وَفِي دَاخِلِ كُلِّ مَا نَسْتَارُ
 مِنْهَا دَوِيرَةٌ لَتَعْبُدَ الْمَلِكُ الَّذِي بَنَاهُ وَكَثُرَ هَوْلَاهُ الْمُلُوكُ إِذَا بَلَغَ السِّتِينَ
 أَوِ السَّبْعِينَ بَنَى مَا نَسْتَارًا وَلَيْسَ الْمُسُوحُ وَهِيَ ثِيَابُ الشَّعْرِ وَقَدْ وَلَدَهُ
 الْمَلِكُ وَاشْتَغَلَ بِالْعِبَادَةِ حَتَّى يَمُوتَ. وَهُمْ يَحْتَفِلُونَ فِي بِنَاءِ هَذِهِ
 الْمَانِسْتَارَاتِ وَيَعْمَلُونَ بِالرُّخَامِ وَالْفَسْفَسَاءِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ.
 وَدَخَلْتُ مَعَ الرُّومِيِّ الَّذِي عَيْنَهُ الْمَلِكُ لِلرُّكُوبِ مَعِيَ إِلَى مَا نَسْتَارَ يَشْفُهُ
 نَهْرٌ وَفِيهِ كَنِيسَةٌ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَبْكَارِ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ وَرُؤُوسُهُنَّ مَحْلُوقَةٌ
 فِيهَا قَلَانِيسُ اللَّبَدِ وَعَلَيْهِنَّ أَثَرُ الْعِبَادَةِ. وَقَالَ لِي الرُّومِيُّ: إِنْ هُوَ لَا
 الْبَنَاتِ مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِحِدْمَةِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ. وَدَخَلْتُ
 مَعَهُ إِلَى كَنَائِسٍ فِيهَا الرُّهْبَانُ يَكُونُ فِي الْكَنِيسَةِ مِنْهَا مِائَةٌ رَجُلٍ وَكَثُرُ
 وَأَقَلُّ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مُتَعَبِدُونَ وَقَسَّيْسُونَ وَكَنَائِسُهَا لَا تَحْصَى
 كَثْرَةً. وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ جُنْدِيٍّ وَغَيْرِهِ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ يَجْعَلُونَ عَلَى
 رُؤُوسِهِمُ الْمِظَلَّاتِ الْكِبَارَ شِتَاءً وَصَيْفًا. وَالنِّسَاءُ لَهُنَّ عِمَامٌ كِبَارٌ
 ٣٩٨ (ذَكَرَ الْمَلِكُ الْمُتَرْهَّبُ جَرَجِيسَ) وَهَذَا الْمَلِكُ وَلَّى الْمَلِكُ لِابْنِهِ
 وَانْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ وَبَنَى مَا نَسْتَارًا كَمَا ذَكَرْنَا خَارِجَ الْمَدِينَةِ عَلَى سَاحِلِهَا.
 وَكُنْتُ يَوْمًا مَعَ الرُّومِيِّ الْمُعَيَّنِ لِلرُّكُوبِ مَعِيَ فَإِذَا بِهَذَا الْمَلِكِ مَاشِيًا عَلَى
 قَدَمَيْهِ. وَعَلَيْهِ الْمُسُوحُ وَعَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوءَةٌ لَبَدٌ وَلَهُ لِحْيَةٌ بِيضَاءُ طَوِيلَةٌ

قَسَمَيْنِ أَحَدُهُمَا يَمُرُّ بِسُوقِ الْعَطَّارِينَ وَالْآخَرُ يَمُرُّ بِالسُّوقِ حَيْثُ الْقُضَاةُ
وَالْكِتَابُ . وَعَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ سَتَافٌ يُجْلِسُ بِهَا خُدَامُهَا الَّذِينَ يَقُمُونَ
طَرَقَهَا وَيُوقِدُونَ سُرُجَهَا وَيُغْلِقُونَ أَبْوَابَهَا . وَلَا يَدْعُونَ أَحَدًا يَدْخُلُهَا
حَتَّى يَسْجُدَ لِلصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ عِنْدَهُمُ الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ بَقِيَّةٌ مِنْ
الْحَشَبَةِ الَّتِي صَلَبَ عَلَيْهَا عِيسَى . وَهُوَ عَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ مُجْعُولٌ فِي
جَعْبَةٍ ذَهَبٍ طُولُهَا ثَمَنُ عَشْرَةِ أَذْرُعٍ . وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهَا جَعْبَةً ذَهَبٍ
مِثْلَهَا حَتَّى صَارَتْ صَالِبًا . وَهَذَا الْبَابُ مُصَفَّحٌ بِصَفَائِحِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ
وَحَلَقَتَاهُ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ وَذَكَرَ لِي أَنَّ عَدَدَ مَنْ يَهْدِي الْكَنِيسَةَ
مِنَ الرُّهْبَانِ وَالْقِسَّاسِينَ يَنْتَهِي إِلَى مِائَاتٍ . وَأَنَّ بَعْضَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ
الْحَوَارِيِّينَ وَأَنَّ بَدَاخِلَهَا كَنِيسَةٌ مُخْتَصَّةٌ بِالنِّسَاءِ . وَمِنْ عَادَةِ الْمَلِكِ
وَأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ أَنْ يَأْتُوا كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا إِلَى زِيَارَةِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ

٣٩٧ (ذِكْرُ الْمَانِسْتَارَاتِ بِقُسْطَنْطِينِيَّةٍ) وَالْمَانِسْتَارُ عِنْدَهُمْ شِبْهُ
الزَّوَايَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ . وَهَذِهِ الْمَانِسْتَارَاتُ بِهَا كَثِيرَةٌ فَمِنْهَا مَانِسْتَارُ
عَمْرِهِ الْمَلِكِ جِرْجِيسُ . وَمِنْهَا مَانِسْتَارَانِ خَارِجَ الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى عَنْ
يَمِينِ الدَّاخِلِ إِلَيْهَا وَهُمَا فِي دَاخِلِ بُسْتَانٍ يَشْفُقُهُمَا نَهْرٌ مَاءٌ وَأَحَدُهَا
لِلرِّجَالِ وَالْآخَرُ لِلنِّسَاءِ وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَنِيسَةٌ وَيَدُورُ بِهِمَا
الْبَيُوتُ الْمُتَعَبِّدِينَ وَالْمُتَعَبِّدَاتِ وَقَدْ حُجِسَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَحْبَاسُ
الْكُسُورَةِ الْمُتَعَبِّدِينَ وَنَفَقَتِهِمْ . وَمِنْهَا مَانِسْتَارَانِ عَنْ يَسَارِ الدَّاخِلِ
إِلَى الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى عَلَى مِثْلِ هَذَيْنِ الْآخَرَيْنِ وَيُطِيفُ بِهِمَا

وَبِمَا اسْتَعَصَوْا عَلَيْهِ فَيَجَارِبُهُمْ حَتَّى يُصْلَحَ بَيْنَهُمُ الْبَابَا . وَجَمِيعُهُمْ أَهْلُ
تِجَارَةٍ . وَمَرْسَاهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَاثِي رَأَيْتُ بِهِ نَحْوَ مِائَةِ جَفْنٍ مِنْ
الْقَرَارِقِ وَسِوَاهَا مِنْ السُّفُنِ الْكِبَارِ . وَأَمَّا الصَّغَارُ فَلَا تُحْصَى كَثْرَةٌ .
وَأَسْوَاقُ هَذَا الْقِسْمِ حَسَنَةٌ يَشْفُهُا نَهْرٌ صَغِيرٌ قَدِيرٌ

٣٩٦ (ذِكْرُ الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى) وَإِنَّمَا نَذْكُرُ خَارِجَهَا وَأَمَّا دَاخِلُهَا فَلَمْ
أَشَهِدْهُ . وَهِيَ تُسَمَّى عِنْدَهُمْ أَيَا صُوفِيًّا . وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ كَنَائِسِ
الرُّومِ وَعَلَيْهَا سُورٌ يُطِيفُ بِهَا فَكُنَّا بِهَا مَدِينَةً . وَأَبْوَابُهَا ثَلَاثَةٌ عَشْرَ بَابَا .
وَلَهَا حَرَمٌ هُوَ نَحْوُ مِيلٍ عَلَيْهِ بَابٌ كَبِيرٌ وَلَا يُنْعَمُ أَحَدٌ مِنْ دُخُولِهِ وَقَدْ
دَخَلْتُهُ مَعَ وَالِدِ الْمَلِكِ . وَهُوَ شَبُهْ مَشُورٍ مُسَطَّحٌ بِالرَّخَامِ وَتَشْفُهُ سَاقِيَةٌ
تَخْرُجُ مِنَ الْكَنِيسَةِ . لَهَا حَائِطَانِ مُرْتَفِعَانِ نَحْوَ ذِرَاعٍ مَصْنُوعَانِ
بِالرَّخَامِ الْمُجَرَّعِ الْمُتَقَوَّشِ بِأَحْسَنِ صَنْعَةٍ . وَالْأَشْجَارُ مُنْتَظِمَةٌ عَنْ
جِهَتِي السَّاقِيَةِ . وَمِنْ بَابِ الْكَنِيسَةِ إِلَى بَابِ هَذَا الْمَشُورِ مُعَرَّشٌ مِنْ
الْخَشَبِ مُرْتَفِعٌ عَلَيْهِ دَوَالِي الْعَنْبِ وَفِي أَسْفَلِهِ الْيَاسْمِينُ وَالرِّيَّاحِينُ .
وَخَارِجَ بَابِ هَذَا الْمَشُورِ قُبَّةٌ خَشَبٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا طَبَلَاتُ خَشَبٍ
يَجْلِسُ عَلَيْهَا خُدَّامُ ذَلِكَ الْبَابِ . وَعَنْ يَمِينِ الْقُبَّةِ مَصَاطِبُ وَحَوَانِيتُ
أَكْثَرُهَا مِنْ الْخَشَبِ يَجْلِسُ بِهَا قَضَاتُهُمْ وَكُتَّابُ دَوَاوِينِهِمْ . وَفِي وَسْطِ
تِلْكَ الْحَوَانِيتِ قُبَّةٌ خَشَبٌ يُصْعَدُ إِلَيْهَا عَلَى دَرَجٍ خَشَبٍ . وَفِيهَا كُرْسِيٌّ
كَبِيرٌ مُطَبَّقٌ بِالْمَلَفِ يَجْلِسُ فَوْقَهُ قَاضِيهِمْ . وَعَنْ يَسَارِ الْقُبَّةِ الَّتِي عَلَى
بَابِ هَذَا الْمَشُورِ سُوقُ الْعَطَارِينَ . وَالسَّاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا تُنْقَسِمُ

يَلْبَسُ خِلْعَةَ الْمَلِكِ وَيَرْكَبُ فَرَسَهُ يُطَافُ بِهِ بِالْأَبْوَاقِ وَالْأَنْفَارِ
وَالْأَطْبَالِ لِيَرَاهُ النَّاسُ لِمَّا يُؤْذُوهُ . فَطَافُوا بِي فِي الْأَسْوَاقِ

٣٩٥ (ذِكْرُ الْمَدِينَةِ) . وَهِيَ مُتَنَاهِيَةٌ فِي الْكِبَرِ مُتَقَسِّمَةٌ بِقِسْمَيْنِ بَيْنَهُمَا
نَهْرٌ عَظِيمٌ فِيهِ الْمَدُّ وَالْجَزْرُ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ فِيمَا تَقَدَّمَ قَنْطَرَةٌ مَبْنِيَّةٌ
فَقَرَّبَتْ وَهُوَ الْآنَ يُعْبَرُ فِي الْقَوَارِبِ . وَاسْمُ هَذَا النَّهْرِ الْأَبْيُ . وَاحِدُ
الْقِسْمَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ يُسَمَّى أَصْطَنْبُولَ وَهُوَ بِالْعُدُوَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ .
وَفِيهِ سُكْنَى السُّلْطَانِ وَأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ وَسَائِرِ النَّاسِ . وَأَسْوَاقُهُ
وَشَوَارِعُهُ مَفْرُوشَةٌ بِالصَّفَاحِ مُتَّسِعَةٌ . وَأَهْلُ كُلِّ صِنَاعَةٍ عَلَى حِدَةٍ
لَا يُشَارِكُهُمْ سِوَاهُمْ . وَعَلَى كُلِّ سُوقٍ أَبْوَابٌ تُسَدُّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَكَثُرُ
الصَّنَاعِ وَالْبَاعَةِ بِهَا النِّسَاءُ . وَالْمَدِينَةُ فِي سَفْحِ جَبَلٍ دَاخِلٍ فِي الْبَحْرِ
نَحْوَ تِسْعَةِ أَمْيَالٍ وَعَرْضُهُ مِثْلُ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ . وَفِي أَعْلَاهُ قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ
وَقَصْرُ السُّلْطَانِ . وَالسُّورُ يُحِيطُ بِهَذَا الْجَبَلِ وَهُوَ مَانِعٌ لَأَسْبِيلٍ لِأَحَدٍ
إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ . وَفِيهِ نَحْوُ ثَلَاثِ عَشْرَةِ قَرْيَةٍ عَامِرَةٍ . وَالْكَنِيسَةُ
الْعُظْمَى هِيَ فِي وَسْطِ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي
مِنْهَا فَيُسَمَّى الْغَلْطَةَ وَهُوَ بِالْعُدُوَّةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ شَدِيدُ بَرِّهَا طِفْحُ
فِي قُرْبِهِ مِنَ النَّهْرِ . وَهَذَا الْقِسْمُ خَاصٌّ بِبَصَارَى الْإِفْرَنْجِ لِيَسْكُنُوهُ .
وَهُمْ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ الْجَنُوبُونَ وَالْبَنَادِقَةُ وَأَهْلُ رُومَةَ وَأَهْلُ إِفْرَنْسَةَ
وَحُكْمُهُمْ إِلَى مَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ يُقَدِّمُ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ مَنْ يَرْتَضُونَهُ
وَيُسَمُّونَهُ الْقَمَصَ . وَعَلَيْهِمْ وَظِيفَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ لِلْمَلِكِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

وَمِنْ جِهَتَيْهَا الْأَشْجَارُ . وَالنَّاسُ وَاقِفُونَ يَمِينًا وَيَسَارًا سُكُوتًا لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ . وَفِي وَسْطِ الْمَشُورِ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ وَقُوفُ أَسْلَمَنِي أُولَئِكَ الْأَرْبَعَةُ إِلَيْهِمْ . فَأَمْسَكُوا بِيَدَيَّ كَمَا فَعَلَ الْآخَرُونَ وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ فَقَدَّمُوا يَ وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَهُودِيًّا . فَقَالَ لِي بِالْعَرَبِيِّ : لَا تَخَفْ فَهَكَذَا عَادَتُهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِالْوَارِدِ . وَأَنَا التَّرْجَمَانُ وَأَصْلِي مِنْ بِلَادِ الشَّامِ . فَسَأَلْتُهُ كَيْفَ أَسْلِمَ . فَقَالَ : قُل : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى قُبَّةٍ عَظِيمَةٍ وَالسُّلْطَانُ عَلَى سَرِيرِهِ وَرَوْجَتُهُ أَمُّ هَذِهِ الْخَاتُونِ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَأَسْفَلَ السَّرِيرِ الْخَاتُونُ وَإِخْوَتُهَا . وَعَنْ يَمِينِهِ سِتَّةُ رِجَالٍ وَعَنْ يَسَارِهِ أَرْبَعَةٌ وَعَلَى رَأْسِهِ أَرْبَعَةٌ وَكُلُّهُمْ بِالسِّلَاحِ فَأَشَارَ إِلَيَّ قَبْلَ السَّلَامِ وَالْوُصُولِ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ هُنَا لَيْسَ كُنْ رَوْعِي . فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أُجْلِسَ فَلَمْ أَفْعَلْ وَسَأَلَنِي عَنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَعَنْ الْعَصْحَرَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَعَنْ الْقُمَامَةِ وَعَنْ مَهْدِ عِيسَى وَعَنْ بَيْتِ لَحْمٍ وَعَنْ مَدِينَةِ الْحَلِيلِ . ثُمَّ عَنْ دِمَشْقَ وَمِصْرَ وَالْعِرَاقَ وَبِلَادِ الرُّومِ فَأَجَبْتُهُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْيَهُودِي يُتَرَجِّمُ بِيَدِي وَيَبْنِيهِ فَأَعْجَبَهُ كَلَامِي وَقَالَ لِأَوْلَادِهِ : اكْرِمُوا هَذَا الرَّجُلَ وَأَمْنُوهُ . ثُمَّ خَلَعَ عَلَيَّ خِلْعَةً وَأَمَرَ لِي بِفَرَسٍ مُسَرَّجٍ مُلْجَمٍ وَمِظْلَةٍ مِنْ أَلْتِي يُجْعَلُهَا الْمَلِكُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَهِيَ عَلَامَةُ الْأَمَانِ . وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُعَيِّنَ مَنْ يَرْكَبُ مَعِيَ بِالْمَدِينَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ حَتَّى أَشَاهِدَ عَجَائِبَهَا وَغَرَائِبَهَا وَاذْكُرَهَا فِي بِلَادِي . فَعَيَّنَ لِي ذَلِكَ . وَمِنْ أَلْوَايِدِ عِنْدَهُمْ أَنَّ الَّذِي

الْحَاتُونِ فَبَعَثَ مَنْ أَعْلَمَهَا بِذَلِكَ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيَّ وَالِدِهَا . فَذَكَرَتْ
لَهُ شَأْنَنَا فَأَمَرَ بِدُخُولِنَا وَعَيْنَ لَنَا دَارًا بِمَقَرَّةٍ مِنْ دَارِ الْحَاتُونِ . وَكَتَبَ
لَنَا أَمْرًا بِأَنْ لَا نَعْتَزَّضَ حَيْثُ نَذْهَبُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَنُودِيَ بِذَلِكَ فِي
الْأَسْوَاقِ . وَأَقَمْنَا بِالْأَدَارِ ثَلَاثًا تَبَعْتُ إِلَيْنَا الضِّيَافَةَ مِنَ الْغَنَمِ وَالْفَاكِهَةِ
وَالدَّرَاهِمِ وَالْفُرْشِ وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ دَخَلْنَا عَلَى السُّلْطَانِ

٣٩٤ (ذَكَرَ سُلْطَانُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ) وَاسْمُهُ تَكْفُورُ بْنُ السُّلْطَانِ
جَرَجِيسَ وَأَبُوهُ السُّلْطَانُ جَرَجِيسُ بِقَيْدِ الْحَيَاةِ لَكِنَّهُ تَرَهَّدَ وَتَرَهَّبَ
وَأَنْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ فِي الْكِنَائِسِ وَتَرَكَ الْمُلْكَ لَوْلَدِهِ وَسَنَدَّكَرُهُ . وَفِي
الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ وَصُولِنَا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بَعَثْتُ إِلَى الْحَاتُونِ أَلْتَقَى
سُنبُلُ الْهِنْدِيِّ وَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدْخَانِي إِلَى الْقَصْرِ فَجَزْنَا أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ
فِي كُلِّ بَابٍ سَقَائِفُ بِهَا رِجَالٌ وَأَسْلِحَتُهُمْ وَقَائِدُهُمْ عَلَى دُكَّانَةٍ
مَفْرُوشَةٍ . فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الْبَابِ الْخَامِسِ تَرَكْنِي أَلْتَقَى سُنْبُلُ وَدَخَلَ
ثُمَّ أَتَى وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْقَتِيلَانِ الرُّومِيِّينَ فَفَتَّشُونِي لِأَنْ لَا يَكُونَ مَعِيَ
سِكِّينٌ وَقَالَ لِي الْقَائِدُ : تِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ لَا بُدَّ مِنْ تَفْتِيشِ كُلِّ مَنْ
يَدْخُلُ عَلَى الْمُلْكِ مِنْ خَاصٍّ أَوْ عَامٍّ غَرِيبٍ أَوْ بَارِيٍّ وَكَذَلِكَ أُنْفَعُ
بِأَرْضِ الْهِنْدِ . ثُمَّ لَمَّا فَتَّشُونِي قَامَ الْمُوَكَّلُ بِالْبَابِ فَأَخَذَ بِيَدِي وَفَتَحَ
الْبَابَ وَأَحَاطَ بِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ أَمْسَكَ أَشْثَانِ بِكَفِّي وَأَشْثَانِ
مِنْ وَرَائِي فَدَخَلُوا بِي إِلَى مَشُورٍ كَبِيرٍ . حَيْطَانُهُ بِالْأَسْفِيسَاءِ قَدْ نُقِشَ
فِيهَا صُورُ الْخُلُوقَاتِ ثُمَّ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادِ . وَفِي وَسْطِهِ سَاقِيَةٌ مَاءٍ

وَتَلَقَّتْ مَعَهُ أُخْتَهُ فِي مِثْلِ زِيَّهَا الْأَوَّلِ وَتَرَجَلَا جَمِيعًا . وَأُوتِيَ بِخُبَاءٍ حَرِيرٍ
فَدَخَلَ فِيهِ . وَتَزَلْنَا عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ خَرَجَ أَهْلُهَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَصَبِيَّانِ رُكْبَانًا
وَمُشَاةً فِي أَحْسَنِ زِيٍّ وَأَجْمَلِ لِبَاسٍ وَضُرِبَتْ عِنْدَ الصُّبْحِ الْأَطْبَالُ
وَالْأَبْوَاقُ وَالْأَنْفَارُ وَرَكِبَتِ الْعَسَاكِرُ . وَخَرَجَ السُّلْطَانُ وَزَوْجَتُهُ أُمُّ
هَذِهِ الْحَثَوْنِ وَأَرْبَابُ الدَّوْلَةِ وَالْخَوَاصُّ . وَعَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ رِوَاقٌ يُحْمَلُهُ
جَمَلَةٌ مِنَ الْفَرَسَانِ وَرِجَالٌ بِأَيْدِيهِمْ عَصِيٌّ طَوَالُ فِي أَعْلَى كُلِّ عَصَا
شَبَّهُ كُرَّةٍ مِنْ جِلْدٍ يَرْفَعُونَ بِهَا الرِّوَاقَ . وَفِي وَسْطِ الرِّوَاقِ مِثْلُ الْقُبَّةِ
يَرْفَعُهَا الْفَرَسَانُ بِالْعَصِيِّ . وَلَمَّا أَقْبَلَ السُّلْطَانُ اخْتَلَطَتِ الْعَسَاكِرُ
وَكَثُرَ الْعَجَاجُ . وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الدُّخُولِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَلَزِمْتُ أَثْقَالَ
الْحَثَوْنِ وَأَصْحَابِهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِي . وَذَكَرَ لِي أَنَّهَا لَمَّا قَرُبَتْ مِنْ
أَبْوَيْهَا تَرَجَلَتْ وَقَبَّلَتْ الْأَرْضَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا . ثُمَّ قَبَّلَتْ حَافِرِي
فَرَسَيْهِمَا . وَقَعَلَ كِبَارُ أَصْحَابِهَا مِثْلَ فِعْلِهَا فِي ذَلِكَ . وَكَانَ دُخُولُنَا عِنْدَ
الزَّوَالِ أَوْ بَعْدَهُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى . وَقَدْ ضَرَبُوا نَوَاقِيسَهُمْ
حَتَّى ارْتَجَّتِ الْأَفَاقُ لِاخْتِلَاطِ أَصْوَاتِهَا . وَلَمَّا وَصَلْنَا الْبَابَ الْأَوَّلَ مِنْ
أَبْوَابِ قَصْرِ الْمَلِكِ وَجَدْنَا بِهِ نَحْوَ مِائَةِ رَجُلٍ مَعَهُمْ قَائِدٌ لَهُمْ فَوْقَ
دُكَّانَةٍ وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ : سَرَاكِنُو سَرَاكِنُو . وَمَعْنَاهُ الْمُسْلِمُونَ
وَمَنْعُونَا مِنَ الدُّخُولِ . فَقَالَ لَهُمْ أَصْحَابُ الْحَثَوْنِ : إِنَّهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ .
فَقَالُوا : لَا يَدْخُلُونَ إِلَّا بِالْإِذْنِ . فَأَقْنَأْنَا بِالْبَابِ وَذَهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ

وَتِلْكَ الْحَيْلُ الْمُقَوَّدَةُ هِيَ مَرَاكِبُ ابْنِ السُّلْطَانِ وَقَسَمَ فُرْسَانُهُ عَلَى
 أَفْوَاجٍ كُلُّ فَوْجٍ فِيهِ مِائَتَا فَارِسٍ . وَلَهُمْ أَمِيرٌ قَدْ قَدَّمَ أَمَامَهُ عَشْرَةٌ مِنْ
 الْفُرْسَانِ شَاكِنِينَ فِي السِّلَاحِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُودُ فَرَسًا . وَخَلْفَهُ
 عَشْرَةٌ مِنْ الْعَلَمَاتِ مُلَوَّنَةٌ بِأَيْدِي عَشْرَةٍ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَعَشْرَةٌ
 أَطْبَالٍ يَتَقَلَّدُهَا عَشْرَةٌ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَمَعَهُمْ سِتَّةٌ يَضْرِبُونَ الْأَبْوَاقَ
 وَالْأَنْفَارَ وَالصِّرْنَائَاتِ وَهِيَ الْغَيْطَاتُ . وَرَكِبَتِ الْخَاتُونُ فِي مَمَالِكِهَا
 وَجَوَارِيهَا وَفَتِيَانَهَا وَخُدَامَهَا . وَهُمْ نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَرِيرِ
 الْمُرْزُكَشَةُ بِالذَّهَبِ الْمُرْصَعَةُ . وَعَلَى الْخَاتُونِ حُلَّةٌ يُقَالُ لَهَا الْأَلْسِيحُ
 مُرْصَعَةٌ بِالْجَوْهَرِ . وَعَلَى رَأْسِهَا تَاجٌ مُرْصَعٌ وَفَرَسُهَا مُجَلَّلٌ بِحُلٍّ حَرِيرِ
 مُرْزُكَشٍ بِالذَّهَبِ . وَفِي يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ خَلَاحِلُ الذَّهَبِ وَفِي عُنُقِهِ
 قَلَانِدُ مُرْصَعَةٌ . وَعَظْمُ السَّرَجِ مَكْسُودُ ذَهَبًا مُكَلَّلُ جَوْهَرًا . وَكَانَ
 اتِّمَقَاؤُهُمَا فِي بَسِيطٍ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى نَحْوِ مِيلٍ مِنَ الْبَلَدِ . وَتَرَجَّلَ لَهَا
 أَخُوهَا لِأَنَّهُ أَصْغَرُ سِنًا مِنْهَا وَقَبَّلَ رِكَابَهَا وَقَبَّلَ رَأْسَهُ . وَتَرَجَّلَ الْأَمْرَأُ
 وَأَوْلَادُ الْمُلُوكِ وَقَبَلُوا جَمِيعًا رِكَابَهَا وَأَنْصَرَفَتْ مَعَ أَخِيهَا . وَفِي غَدِ ذَلِكَ
 الْيَوْمِ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَا أَثْبَتُ إِلَّا أَنْ اسْتَمَا
 ذَاتِ أَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ نَزَلْنَا بِخَارِجِهَا . وَوَصَلَ أَخُو الْخَاتُونِ وَلِيُّ الْعَهْدِ فِي
 تَرْتِيبٍ عَظِيمٍ وَعَسْكَرٍ ضَخْمٍ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مُدَرَّعٍ . وَعَلَى رَأْسِهِ
 تَاجٌ وَعَنْ يَمِينِهِ نَحْوُ عَشْرِينَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُهُمْ . وَقَدْ
 رَتَّبَ فُرْسَانُهُ عَلَى تَرْتِيبٍ آخِيهِ سِوَاءَ إِلَّا أَنَّ الْحَفْلَ أَعْظَمَ وَالْجَمْعَ أَكْثَرَ .

وَعَلَى سَاحِلِهِ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ فَوَجَدْنَا فِيهِ الْمَدَّةَ . فَأَقْنَنَّا حَتَّى كَانَ الْحُزْرُ .
وَحُضْنَاهُ وَعَرَضْنَاهُ نَحْوَ مِائَتَيْنِ . وَمَشِينَا أَرْبَعَةَ أَمْيَالٍ فِي رِمَالٍ . وَوَصَلْنَا
الْحُلَيْجَ الثَّانِي فَحُضْنَاهُ وَعَرَضْنَاهُ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . ثُمَّ مَشِينَا نَحْوَ مِائَتَيْنِ
فِي حِجَارَةٍ وَرَمَلٍ وَوَصَلْنَا الْحُلَيْجَ الثَّلَاثَ وَقَدْ أَبْدَأَ الْمَدَّةُ . فَتَعَبْنَا فِيهِ
وَعَرَضْنَاهُ مِيلٌ وَاحِدٌ . فَعَرَضَ الْحُلَيْجَ كُلَّهُ مَا بَيْنَهُ وَيَا بَيْتَهُ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا .
وَتَصِيرُ مَاءٌ كُلُّهَا فِي أَيَّامِ الْمَطَرِ فَلَا تُنْخَاضُ إِلَّا فِي الْقَوَارِبِ . وَعَلَى
سَاحِلِ هَذَا الْحُلَيْجِ الثَّلَاثِ مَدِينَةٌ الْفَنِيكَةُ وَهِيَ صَغِيرَةٌ لَكِنَّهَا حَسَنَةٌ
مَانِعَةٌ . وَكُنَائِسُهَا وَدِيَارُهَا حَسَنَةٌ وَالْأَنْهَارُ تَحْرُقُهَا وَالْبَسَاتِينُ تَحْمِلُهَا
وَيُدْخِرُهَا الْعُغْبُ وَالْإِبَاصُ وَالْتَفَاحُ وَالسَّفَرَجُلُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى
الْأُخْرَى . وَأَقْنَنَّا بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثًا وَالْخَاتُونُ فِي قَصْرِ لَابِيهَا هُنَالِكَ .
ثُمَّ قَدِمَ أَخُوهَا شَقِيقُهَا وَأَسَمُهُ كِفَالِي قَرَّاسُ فِي خُمْسَةِ آلَافِ فَارِسٍ
شَاكِينَ فِي السَّلَاحِ . وَلَمَّا أَرَادُوا لِقَاءَ الْخَاتُونِ رَكِبَ أَخُوهَا الْمَذْكُورُ قَرَّاسًا
أَشْهَبَ وَلَبِيسَ ثِيَابًا بَيضًا وَجَعَلَ عَلَى رَأْسِهِ مُظْلَمًا مَكْمَلًا بِالْجَوْاهِرِ .
وَجَعَلَ عَلَى يَمِينِهِ خُمْسَةً مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُهُمْ لَا بَيْسِينَ
أَلْبِيَاضَ أَيْضًا . وَعَلَيْهِمْ مِظَلَّاتٌ مُزْرَكَشَةٌ بِالذَّهَبِ . وَجَعَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ
مِائَةً مِنَ الْمَشَاءِينَ وَمِائَةً فَارِسٍ قَدْ اسْبَعُوا الدَّرُوعَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَخَيْلِهِمْ .
وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُودُ فَرَسًا مُسْرَجًا مُدْرَعًا عَلَيْهِ شِكَّةٌ فَارِسٍ مِنْ
الْبَيْضَةِ الْمَجُوهَرَةِ وَالْدَّرْعُ وَالْقَوْسُ وَالسَّيْفُ . وَبِيَدِهِ رُمْحٌ فِي طَرَفِ
رَأْسِهِ رَايَةٌ . وَكَثُرَتْ تِلْكَ الرِّمَاحُ مَكْسُوتَةٌ بِصَفَانِجِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .

تَعْظِيمًا لَهَا لَا خَوْفًا عَلَيْهَا . لِأَنَّ تِلْكَ الْأَبْلَادَ آمَنَتْ . ثُمَّ وَصَلْنَا إِلَى الْبَلَدَةِ
الْمَعْرُوفَةِ بِاسْمِ سَاطُوقَ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوَّلِ عِمَالَةِ الرُّومِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا
فِي بَرِّيَّةٍ غَيْرِ مَعْمُورَةٍ . مِنْهَا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ لَا مَاءَ بِهَا يُتَرَوَّدُ لَهَا الْمَاءُ وَيَجْمَلُ فِي
الرَّوَايَا وَالْقُرْبِ عَلَى الْعَرَبَاتِ . وَكَانَ دُخُولُنَا إِلَيْهَا فِي أَيَّامِ الْبَرْدِ فِي
مُتَنَصِّفِ ذِي الْقَعْدَةِ فَلَمْ نَخْتِجْ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَاءِ . وَرَحَلْنَا فِي هَذِهِ
الْبَرِّيَّةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا مُضْحَى وَمُعَشَى . وَمَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا
ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حِصْنٍ مَهْتُولٍ وَهُوَ أَوَّلُ عِمَالَةِ الرُّومِ .
وَكَانَتْ الرُّومُ قَدْ سَمِعَتْ بِهَدُومِ هَذِهِ الْحَاثُونَ عَلَى بِلَادِهَا فَوَصَلَهَا إِلَى
هَذَا الْحِصْنِ كِفَالِي نِقُولِهِ الرُّومِيُّ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ وَضِيَاةٍ عَظِيمَةٍ .
وَجَاءَتِ الْحَوَاتِينَ مِنْ دَارِ أَبِيهَا مَلِكِ الْأُسْطَنْطِينِيَّةِ . وَبَيْنَ مَهْتُولٍ
وَالْأُسْطَنْطِينِيَّةِ مَسِيرَةُ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ يَوْمًا مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا إِلَى
الْحُلَيْجِ وَسِتَّةَ مِنْهُ إِلَى الْأُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَا يُسَافِرُ مِنْ هَذَا الْحِصْنِ إِلَّا
بِالْحَيْلِ وَالْبَغَالِ . وَتُتْرَكُ الْعَرَبَاتُ بِهِ لِأَجْلِ الْوَعْرِ وَالْجِبَالِ . وَجَاءَ
كِفَالِي الْمَذْكُورِ بِبَغَالٍ كَثِيرَةٍ وَبَعَثَتْ إِلَى الْحَاثُونَ سِتَّةَ مِنْهَا . وَأَوْصَتْ
أَمِيرَ ذَلِكَ الْحِصْنِ بِمَنْ تَرَكَهُ مِنْ أَصْحَابِي رَغْلًا . إِنِّي مَعَ الْعَرَبَاتِ
وَالْأَثْقَالِ فَأَمَرَهُمْ بِدَارِ . وَرَجَعَ الْأَمِيرُ بِيَدِهِ بِسَاكِرِهِ وَلَمْ يُسَافِرْ
مَعَ الْحَاثُونَ إِلَّا نَاسَهَا . ثُمَّ وَصَلْنَا حِصْنَ مُسْلِمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ
بِسَفْحِ جَبَلٍ عَلَى نَهْرِ زَخَّارٍ يُقَالُ لَهُ إِصْطَفِيلِي . وَلَمْ يَبْقَ مِنْ هَذَا الْحِصْنِ
إِلَّا آثَارُهُ وَبِخَارِجِهِ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ . ثُمَّ سَرْنَا يَوْمَيْنِ وَوَصَلْنَا إِلَى الْحُلَيْجِ

وَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْجَوَارِي نَحْوُ مِائَتَيْنِ . أَكْثَرُهُنَّ رُومِيَّاتٌ وَكَانَ لَهَا مِنَ
الْعُرَبَاتِ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةِ عَرَبَةٍ وَنَحْوُ أَلْفِي فَرَسٍ لِحَرْهَا وَلِلرُّكُوبِ .
وَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْفَتَيَانِ الرُّومِيِّينَ عَشْرَةٌ وَمِنَ الْهِنْدِيِّينَ مِثْلُهُمْ
وَقَائِدُهُمُ الْأَكْبَرُ يُسَمَّى بِسُنْبُلِ الْهِنْدِيِّ وَقَائِدُ الرُّومِيِّينَ يُسَمَّى
بِمِخْيَاطِيلَ . وَيَقُولُ لَهُ الْأَتْرَاكُ لَوْلَوْ أَنَّهُ هُوَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْكِبَارِ . وَتَرَكَتْ
أَكْثَرَ جَوَارِيهَا وَآتَتْهَا بِمَجْلَةِ السُّلْطَانِ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَوَجَّهَتْ بِرِسْمِ
الزِّيَارَةِ . وَتَوَجَّهْنَا إِلَى مَدِينَةِ أَلَاكٍ وَهِيَ مَدِينَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ حَسَنَةُ الْعِمَارَةِ
كَثِيرَةُ الْخَيْرَاتِ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ . وَعَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ
جِبَالُ الرُّوسِ . وَهُمْ شَعْرُ الشُّعُورِ زُرْقُ الْعُيُونِ قَبَاحُ الصُّورِ أَهْلُ غَدَرٍ
وَعِنْدَهُمْ مَعَادِنُ الْفِضَّةِ وَمِنْ بِلَادِهِمْ يُؤْتَى بِسَبَائِكِ الْفِضَّةِ الَّتِي بِهَا
يُبَاعُ وَيَشْتَرَى فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَوَزْنُ السَّبِيكَةِ مِنْهَا خُمْسُ أَوَاقٍ
ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ عَشْرِ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَدِينَةِ سُرْدَاقٍ وَهِيَ
عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَمَرَسَاهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَاثِي وَأَحْسَنِهَا . وَبِحَارِجِهَا
الْأَسْبَاتِينَ وَالْمِيَاهُ وَيَنْزِلُهَا التُّرُكُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الرُّومِ تَحْتَ ذِمَّتِهِمْ .
وَهُمْ أَهْلُ الصَّنَائِعِ وَأَكْثَرُ بُيُوتِهَا خَشَبٌ . وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ كَبِيرَةً
فَخَرِبَ مُعْظَمُهَا بِسَبَبِ فِتْنَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَ الرُّومِ وَالتُّرُكِ . وَكَانَتْ الضِّيَافَةُ
تُحْمَلُ إِلَى الْخَائُونِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ مِنَ الْحَيْلِ وَالْغَنَمِ
وَالْبَقَرِ وَالْأَبْنِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ . وَالسَّفَرُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مُضْحَى وَمُعَشَى .
وَكُلُّ أَمِيرٍ بِتِلْكَ الْبِلَادِ يَصْحَبُ الْخَائُونِ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى آخِرِ حَدِّ بِلَادِهِ

وَفَقَدَ شُرْبَهُ فَهُوَ ذَاوٌ لَا يُزْهَرُ . وَذَا بِلٌ لَا يُثْمَرُ . وَيُقَالُ : الْغَرِيبُ
كَالْوَحْشِ النَّائِي عَنْ وَطْنِهِ فَهُوَ لِكُلِّ رَامٍ رَمِيَّةً وَلِكُلِّ سَبْعٍ فَرِيسَةً .
وَقَالَ آخَرُ : الْغَرِيبُ كَالْيَتِيمِ الْقَطِيمِ الَّذِي تَكِلُ أَبُوَيْهِ فَلَا أُمَّ تَرَامُهُ
وَلَا أَبَ يَرَأْفُ بِهِ . وَيُقَالُ : عَسْرُكَ فِي بَلَدِكَ خَيْرٌ مِنْ يُسْرِكَ فِي
غُرْبَتِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا نَفْسُ وَيْحَكَ فِي التَّغْرُبِ ذِلَّةٌ فَتَجَرَّعِي كَأْسَ الْأَذَى وَهَوَانَ
وَإِذَا زَلْتَ بَدَارَ قَوْمٍ دَارِهِمْ فَلَهُمْ عَلَيْكَ تَعَزُّزُ الْأَوْطَانِ
قَالَ الطَّرِيفِيُّ :

أَرَى وَطَنِي كَعُشٍّ لِي وَكِنَّ أَسَافِرُ عَنْهُ فِي طَابِ الْمَعَاشِ
وَلَوْ لَا أَنَّ كَسْبَ الْقُوَّةِ فَرَضٌ لَمَا بَرَحَ الْقِرَاحُ مِنَ الْعِشَاشِ
(للقديسي)

سفر ابن بطرطة الى القسطنطينية (١٣٣٤)

٣٩٣ رَغِبَتِ الْخَنَاتُونُ بَيْلُونُ ابْنَةُ مَلِكِ الرُّومِ مِنَ السُّلْطَانِ أَوْزْبَكَ
زَوْجَهَا أَنْ يَأْذَنَ لَهَا فِي زِيَارَةِ أَبِيهَا . فَسَافَرْنَا فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَوَّالٍ فِي
صُحْبَةِ الْخَنَاتُونِ بَيْلُونُ وَتَحْتَ حُرْمَتِهَا . وَرَحَلَ السُّلْطَانُ فِي تَشْيِيعِهَا
مَرَحَلَةً وَرَجَعَ هُوَ وَالْمَلِكَةُ وَوَلِيُّ عَهْدِهِ . وَسَافَرَ سَائِرُ الْخَوَاتِنِ فِي
صُحْبَتِهَا مَرَحَلَةً ثَانِيَةً ثُمَّ رَجَعْنَ . وَسَافَرَ صُحْبَتِهَا الْأَمِيرُ بَيْدَرَةُ فِي خَمْسَةِ
آلَافٍ مِنْ عَسْكَرِهِ . وَكَانَ عَسْكَرُ الْخَنَاتُونِ مِثْلَ خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ .
مِنْهُمْ خَدَّاهُمَا مِنَ الْمَمَالِيكِ وَالرُّومِ مِثْلَ مِائَتَيْنِ وَالْبَاقُونَ مِنَ التُّرْكِ .

وَالْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحَطَبِ
فَإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ

وَإِنْ أَقَامَ فَلَا يَعْلُو إِلَى رُتَبٍ

٣٩٠ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ صَدِيقًا لَهُ وَقَدْ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ : إِنَّكَ
تَدْخُلُ بَلَدًا لَا تَعْرِفُهُ وَلَا يَعْرِفُكَ أَهْلُهُ فَمَتَسَّكَ بِوَصِيَّتِي تَنَفَّقْ بِهَا فِيهِ .
عَلَيْكَ بِنَظَافَةِ الْبِرَّةِ فَإِنَّهَا تُنْجِي عَنِ اللَّشِّ فِي النِّعْمَةِ . وَالْأَدَبِ
الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ . وَلَكِنْ عَقْلُكَ دُونَ دِينِكَ وَقَوْلُكَ دُونَ
فِعْلِكَ وَلِبَاسُكَ دُونَ قَدْرِكَ . وَالزَّمِ الْحَيَاءَ وَالْأَنْفَةَ فَإِنَّكَ إِنْ
اسْتَحْيَيْتَ مِنَ الْقَظَافَةِ اجْتَنَبْتَ الْحَسَاسَةَ . وَإِنْ أَنْفَتَ عَنِ الْعَلْبَةِ
لَمْ يَتَقَدَّمْكَ نَظِيرٌ فِي مَرْتَبَةٍ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

لَنْ تَنْقَلُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ وَصِرْتَ بَعْدَ ثَوَاءٍ رَهْنَ أَسْفَارٍ
فَالْحَرُّ عَزِيزُ النَّفْسِ حَيْثُ ثَوَى وَالشَّمْسُ فِي كُلِّ بَرْجٍ ذَاتُ أُنُورٍ
٣٩١ أَوْصَتْ أَعْرَابِيَّةٌ ابْنَهَا فِي سَفَرٍ فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ تُجَاوِرُ
الْغُرَبَاءَ . وَتَرْحَلُ عَنِ الْأَصْدِقَاءِ . وَلَعَلَّكَ لَا تَلْقَى غَيْرَ الْأَعْدَاءِ . فَخَالِطِ
النَّاسَ بِجَمِيلِ الْبَشْرِ . وَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْعَلَانِيَةِ وَالسِّرِّ . وَمِثْلُ نَفْسِكَ
مِثَالُ مَا اسْتَحْسَنْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَاعْمَلْ بِهِ . وَمَا اسْتَفْجَيْتَ مِنْ غَيْرِكَ
فَاجْتَنِبْهُ . فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ
(للقيرواني)

ذم السفر

٣٩٢ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْغَرِيبُ كَالْغَرَسِ الَّذِي زَايَلَ أَرْضَهُ

وَقَالَ أَيْضًا :

بِلَادُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فَضَاءٌ وَرَزَقُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا فَسِيحٌ
فَقُلْ لِلْقَاعِدِينَ عَلَى هَوَانٍ إِذَا ضَاقتْ بِكُمْ أَرْضُ فَسِيحُوا
قَالَ غَيْرُهُ :

أَشَدُّ مِنْ فَاقَةِ الزَّمَانِ مُقَامُ حُرٍّ عَلَى هَوَانٍ
فَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ وَأُسْتَعْنَهُ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ
وَإِنْ نَبَا مَنْزِلُ بَحْرٍ فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ
قَالَ آخَرُ :

سَافِرٌ تَجِدُ عِوَضًا عَنْهُ تَفَارِقُهُ
وَأَنْصَبُ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ
مَا فِي الْمَقَامِ لِذِي لُبٍّ وَذِي أَدَبٍ
مَعْرَةٌ فَأَتْرُكِ الْأَوْطَانَ وَأَعْتَرِبِ
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ
فَإِنْ جَرَى طَابَ أَوْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطْبِ
وَالْبَدْرُ لَوْ لَا أَفُولُ مِنْهُ مَا نَظَرْتُ
إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ عَيْنٌ مُرْتَقِبٌ
وَالْأَسَدُ لَوْ لَا فِرَاقُ الْغَابِ مَا قَنَصَتْ
وَالسَّهْمُ لَوْ لَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يَصِبْ
وَالْتَبَرُ كَالْتَرَبِ مُلَقٍّ فِي أَمَاكِينِهِ

وَمَحَاسِنِ الْأَثَارِ . مَا يَزِيدُهُ عِلْمًا . وَيُفِيدُهُ فَهْمًا . بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ .
 وَيَدْعُوهُ إِلَى شُكْرِ نِعْمَتِهِ . وَيُسْمِعُ الْعَجَائِبَ . وَيَكْسِبُ التَّجَارِبَ .
 وَيَفْتَحُ الْمَذَاهِبَ . وَيَجْلِبُ الْمَكَاسِبَ . وَيَشْدُ الْأَبْدَانِ . وَيَشِطُّ
 الْكِسْلَانَ . وَيُسْلِي الْأَحْزَانَ . وَيَطْرُدُ الْأَسْقَامَ . وَيَشْهِي الطَّعَامَ .
 وَيَحْطُ سُورَةَ الْكِبَرِ . وَيَبْعَثُ عَلَى طَلَبِ الذِّكْرِ . وَقَالَ حَاتِمُ طَيِّئٍ :
 إِذَا لَزِمَ النَّاسُ الْيُوتَ رَأَيْتَهُمْ عُمَةً عَنِ الْأَخْبَارِ خَرَقَ الْمَكَاسِبِ
 ٣٨٨ وَفِي الْمُبْهَجِ : مَنْ أَثَرُ السَّفَرِ عَلَى الْقُعُودِ . فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَعُودَ
 مُورِقَ الْعُودِ . وَرَبَّمَا أَسْفَرَ السَّفَرُ عَنِ الظَّفَرِ . وَتَعَذَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَاءُ
 الْوَطَرِ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَلْبٌ جَوَالٌ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ (لِلْمَقْدِسِيِّ)
 قَالَ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

تَغَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى وَسَافَرَ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
 تَفَرَّجَ هَمٌّ وَأَكْتَسَابُ مَعِيشَةٍ وَعِلْمٌ وَأَذَابٌ وَصُحْبَةٌ مَا جِدِ
 فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَمُحَنَةٌ وَقَطَعَ الْفَيَافِي وَأَرْتَكَبُ السَّدَائِدِ
 فَهَوَتْ أَلْفَتِي خَيْرٌ لَهُ مِنْ مُقَامِهِ بَدَارَ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ
 ٣٨٩ قَالَ الْمُأْمُونُ : لَا شَيْءَ أَلَذَّ مِنَ السَّفَرِ فِي كِفَايَةٍ لِأَنَّكَ تَحُلُّ
 كُلَّ يَوْمٍ فِي مَحَلَّةٍ لَمْ تَحْلَمْهَا وَتُعَاشِرُ قَوْمًا لَمْ تُعَاشِرْهُمْ . وَفِي كِتَابِ
 الْهِنْدِ : مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَنْلِ الرِّغَابَ . قَالَ الشَّاعِرُ :
 لَا يَمْنَعُكَ خَفْضُ الْعَيْشِ فِي دَعَا مِنْ أَنْ تُبَدِّلَ أَوْطَانًا بِأَوْطَانِ
 تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَإِخْوَانًا بِإِخْوَانِ

وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيُحَمِّدُونَهُ .
 ثُمَّ قَالَ الْفَتِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي سَيُوسَ : نَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَنَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ
 حَفِظَكَ اللَّهُ وَمَدَّ مُلْكَكَ وَنَعَيْدَكَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .
 فَيَنْمُو الْمَلِكُ قَائِمًا رَجَعُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ فَنَامُوا وَتَوَفَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ .
 وَقَامَ الْمَلِكُ فَجَعَلَ ثِيَابَهُ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ تَابُوتٌ مِنْ
 ذَهَبٍ . فَلَمَّا أَمْسَوْا وَنَامَ أَتَوْهُ فِي الْمَنَامِ وَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ مِنْ
 ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَكِنَّا خُلِقْنَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ نَصِيرُ . فَأَتْرَكْنَا
 كَمَا كُنَّا فِي الْكُهْفِ عَلَى التُّرَابِ حَتَّى يَبْعَثَنَا اللَّهُ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ حِينَئِذٍ
 بِتَابُوتٍ مِنْ سَاجٍ فَجَعَلُوا فِيهِ . وَحَجَّجَهُمُ اللَّهُ حِينَ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِمْ
 بِالرُّعْبِ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ الْمَلِكُ فَجَعَلَ عَلَى بَابِ
 الْكُهْفِ مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ . وَجَعَلَ لَهُمْ عِيدًا عَظِيمًا (للدهيري)

الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ

فِي الْأَسْفَارِ

مدح السفر

٣٨٧ السَّفَرُ أَحَدُ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ الَّتِي بِهَا قَوَامُهُ وَنِظَامُهُ لِأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى لَمْ يَجْمَعْ مَنَافِعَ الدُّنْيَا فِي أَرْضٍ بَلْ قَرَّبَهَا وَأَحْوَجَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ .
 وَمِنْ فَضْلِهِ أَنْ صَاحِبَهَا يَرَى مِنْ عَجَائِبِ الْأَمْصَارِ وَبَدَائِعِ الْأَقْدَارِ .

الْجَبَّارِ خَافَةَ أَنْ يَفْتِنَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَدَخَلُوا فِي هَذَا الْكَهْفِ . فَلَمَّا أَخْبَرَ
بِمَكَانِهِمْ أَمْرٌ بِهَذَا الْكَهْفِ فَسَدَ عَلَيْهِمْ بِالْحِجَارَةِ . وَإِنَّا كُنَّا شَائِنُهُمْ
وَخَبَرَهُمْ لَيَعْلَمَنَّ مِنْ بَعْدِهِمْ إِنْ عَثَرُوا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا قَرَأُوهُ عَجَبُوا وَحَمِدُوا
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةَ الْبَعْثِ فِيهِمْ . ثُمَّ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِحَمْدِ
اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ . ثُمَّ دَخَلُوا عَلَى الْفَتِيَّةِ الْكَهْفِ فَوَجَدُوهُمْ جُلُوسًا بَيْنَ
ظَهْرَانِيهِ وَوُجُوهُهُمْ مُشْرِقَةٌ وَلَمْ يَبْلُ ثَلَاثِينَ . فَخَرَّ أَرْمُوسُ وَأَصْحَابُهُ
سُجَّدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَحَمِدُوا اللَّهَ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةً مِنْ آيَاتِهِ . ثُمَّ كَلَّمَ
بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَأَنبَأَهُمُ الْفَتِيَّةُ عَنِ الَّذِي لَقُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دُفْيَانُوسَ
الْجَبَّارَ . ثُمَّ إِنَّ أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ بَعَثُوا بَرِيدًا إِلَى مَلِكِهِمُ الصَّالِحِ
تَاوَدُوسِيُوسَ أَنْ عَجَّلَ لَعَلَّكَ تَنْظُرُ إِلَى آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَهَا
اللَّهُ آيَةً عَلَى مُلْكِكَ . وَجَعَلَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ لِيَكُونَ ذَلِكَ نُورًا وَضِيَاءً
وَتَصْدِيقًا بِالْبَعْثِ . فَأَعَجَلَ عَلَى فِتْيَةٍ بَعْثَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ قَدْ تَوَفَّاهُمْ مِنْذُ
أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً . فَلَمَّا أَتَى الْمَلِكُ الْخَبَرَ قَامَ مِنَ السُّدَّةِ الَّتِي
كَانَ عَلَيْهَا وَذَهَبَ عَنْهُ هُمُ . وَقَالَ : أَحْمَدُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ رَبَّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْبُدْكَ وَأَسْجُدْ لَكَ . تَطَوَّلْتُ عَلَيَّ وَرَحِمْتَنِي
بِرَحْمَتِكَ فَلَمْ تُطْفِئِ النُّورَ الَّذِي كُنْتَ جَعَلْتَهُ لِأَبَائِي

فَلَمَّا أُنْبِئَ بِهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ رَكِبُوا إِلَيْهِ وَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى صَعِدُوا
نَحْوَ الْكَهْفِ وَأَتَوْهُ فَلَمَّا رَأَى الْفَتِيَّةُ تَاوَدُوسِيُوسَ فَرَحُوا بِهِ وَخَرُّوا
سُجَّدًا عَلَى وُجُوهِهِمْ . وَقَامَ تَاوَدُوسِيُوسُ قَدَّمَاهُمْ ثُمَّ اعْتَقَهُمْ وَبَكَى .

وَشَرَابِهِمْ عَنِ الْقَدَرِ الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِمْ فِيهِ ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ وَذَهَبَ
 بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ دَقْيَانُوسَ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ . فَبَيْنَمَا هُمْ يَظُنُّونَ ذَلِكَ
 وَيَتَخَوَّفُونَهُ إِذْ سَمِعُوا الْأَدْوَاتَ وَجَلَبَةَ الْحَيْلِ مُصْعَدَةً لِحُوهِهِمْ . فَظَنُّوا
 أَنَّهُمْ رُسُلُ الْجَبَّارِ دَقْيَانُوسَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ لِيُؤْتِيَ بِهِمْ . فَأَمَّوْا حِينَ سَمِعُوا
 ذَلِكَ إِلَى الصَّلَاةِ وَسَلَّمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . وَقَالُوا : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى
 أَخِينَا تَمْلِيخًا فَإِنَّهُ الْآنَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ دَقْيَانُوسَ يَنْتَظِرُ مَتَى نَأْتِيهِ .
 فَبَيْنَمَا هُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْكَهْفِ فَلَمْ يَرَوْا
 إِلَّا أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ وَقَوْمًا وَقُوفًا عَلَى بَابِ الْكَهْفِ وَقَدْ سَبَّاهُمْ
 تَمْلِيخًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَبْكِي فَلَمَّا رَأَوْهُ يَبْكِي بَكَوْا مَعَهُ . ثُمَّ سَأَلُوهُ
 عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِخَبْرِهِ وَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْمُسْأَلَةَ . فَعَرَفُوا عِنْدَ ذَلِكَ
 أَنَّهُمْ كَانُوا نِيَامًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ الزَّمَانَ كُلَّهُ . وَإِنَّمَا أَوْقَظُوا
 لِيَكُونُوا آيَةً لِلنَّاسِ وَتَصْدِيقًا لِلْبَعْثِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا
 رَيْبَ فِيهَا . ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أَثَرِ تَمْلِيخًا أَرْمُوسَ فَرَأَى تَابُوتًا مِنْ نُحَاسٍ
 مَحْتُمًا بِخَاتَمٍ مِنْ فِضَّةٍ . فَقَامَ بِبَابِ الْكَهْفِ وَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُظَمَاءِ
 أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَفَتَحَ التَّابُوتَ عِنْدَهُمْ . فَوَجَدُوا فِيهِ لَوْحَيْنِ مِنْ رِصَاصٍ
 مَكْتُوبًا فِيهِمَا إِنَّ مَكْسَلَمِينَا وَتَمْلِيخًا وَمَرْطُوكُشَ وَنَوَالِسَ وَسَانِيُوسَ
 وَبَطْنِيُوسَ وَكَشْفُوطَ (١) كَانُوا فِتْيَةً هَرَبُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دَقْيَانُوسَ

(١) وقد ضبط مؤرخو الكنيسة اسماءهم هكذا مكسيميانوس وماركوس ومرتينيانوس
 وديونيسيوس وبوخنا وسمرايون وقسطنطينوس

بَنَّا وَنَحْنُ نُسْطُ كَمَا تَرَى . وَحَوْلَكَ سَرَاةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَوَلَاةُ أَمْرِهَا
وَخَزَائِنُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِأَيْدِينَا . وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ هَذَا الضَّرْبِ دِرْهَمٌ
وَلَا دِينَارٌ . وَإِنِّي لَا أَظُنُّنِي سَأَمُرُّ بِكَ فَتُضْرَبُ وَتُعَذَّبُ عَذَابًا شَدِيدًا
ثُمَّ أُوثِقَكَ حَتَّى تُقَرَّبَ بِهَذَا الْكَبْزِ الَّذِي وَجَدْتُ . فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ
لَهُ تَمْلِيحًا : أَنْبِئُونِي عَنْ شَيْءٍ أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ فَإِنْ فَعَلْتُمْ صَدَقْتُكُمْ مَا
عِنْدِي . قَالُوا : سَلْ لَا نَكْتُمُكَ شَيْئًا . قَالَ : فَمَا فَعَلَ الْمَلِكُ دِقْيَانُوسُ ؟
فَقَالُوا لَهُ : لَيْسَ نَعْرِفُ الْيَوْمَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَلِكًا يُسَمَّى دِقْيَانُوسَ .
وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مَلِكًا قَدْ هَلَكَ مِنْذُ زَمَانٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ وَقَدْ هَلَكْتَ بَعْدَهُ
قُرُونٌ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُمْ تَمْلِيحًا : فَوَاللَّهِ مَا يُصَدِّقُنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بِمَا
أَقُولُ . لَقَدْ كُنَّا فِتْنَةَ الْمَلِكِ وَإِنَّهُ أَكْرَهَنَا عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ وَالذَّبْحِ
لِلطَّوَاغِيتِ . فَهَرَبْنَا مِنْهُ عَشِيَّةَ أَمْسٍ فَنَمْنَا . فَلَمَّا أَتَيْنَاهَا خَرَجْتُ
لِأَشْتَرِي لِأَصْحَابِي طَعَامًا وَأَتَجَسَّسَ لَهُمْ الْأَخْبَارَ فَإِذَا أَنَا كَمَا تَرَوْنَ .
فَأَنْطَلَقُوا مَعِيَ إِلَى الْكَهْفِ الَّذِي فِي جَبَلٍ مَخْلُوسٍ أُرَكُّمُ أَصْحَابِي .
فَلَمَّا سَمِعَ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ مَا يَقُولُ تَمْلِيحًا قَالَا : يَا قَوْمُ لِمَلَّ هَذِهِ
آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهَا اللَّهُ لَكُمْ عَلَى يَدَيِ هَذَا الْفَتَى .
فَأَنْطَلَقُوا بِنَا مَعَهُ يُرِنَا أَصْحَابَهُ كَمَا قَالَ . فَأَنْطَلَقَ مَعَهُ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ
وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ نَحْوُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ
لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِمْ

وَلَمَّا رَأَى الْفِتْيَةُ أَصْحَابَ الْكَهْفِ تَمْلِيحًا قَدْ احْتَبَسَ عَنْهُمْ بِطَعَامِهِمْ

تَوَافِقُنَا لَنَكُونَنَّ مَعًا لَا نَكْفُرُ بِاللَّهِ وَلَا نَعْبُدُ الطَّوَاعِيتَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ . فُرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَلَمْ أَرَهُمْ وَلَمْ يَرَوْني . وَقَدْ كُنَّا تَوَافِقُنَا أَنْ
لَا تَهْتَرِقَ فِي حَيَاةٍ وَلَا مَوْتٍ أَبَدًا . يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ لِي
أَقَاتِلِي أُمَّ لَا

ثُمَّ انْتَهَى بِهِ إِلَى الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ أَرْمُوسَ وَإِصْطَفُوسَ فَلَمَّا
رَأَى تَمْلِيخًا أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ إِلَى دِقْيَا نُوسَ أَفَاقَ وَسَكَنَ عَنْهُ الْبُكَاءُ
فَأَخَذَ أَرْمُوسُ وَإِصْطَفُوسُ الْوَرَقَ فَنَظَرَا إِلَيْهَا وَعَجِبَا مِنْهَا . ثُمَّ قَالَ لَهُ
أَحَدُهُمَا : أَيْنَ الْكَنْزُ الَّذِي وَجَدْتَهُ يَا فَتَى . فَهَذَا الْوَرَقُ يُشْهَدُ عَلَيْكَ
أَنَّكَ قَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا . فَقَالَ لَهُ تَمْلِيخًا : مَا وَجَدْتُ كَنْزًا وَلَكِنْ هَذَا
الْوَرَقُ وَرَقُ آبَائِي وَنَقِشُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَضَرْبُهَا . وَلَكِنِّي مَا أَدْرِي
مَا أَقُولُ لَكُمْ . قَالَ أَحَدُهُمَا : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ تَمْلِيخًا : أَمَّا مَا أَرَى فَإِنِّي
كُنْتُ أَرَى أَنِّي مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالُوا لَهُ : مَنْ أَبُوكَ وَمَنْ يَعْرِفُكَ
بِهَا . فَأَنْبَأَهُمْ بِاسْمِ أَبِيهِ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا يَعْرِفُهُ وَلَا أَبَاهُ . فَقَالَ لَهُ
أَحَدُهُمَا : أَنْتَ رَجُلٌ كَذَّابٌ لَا تُخْبِرُ بِالْحَقِّ . فَلَمْ يَذَرِ تَمْلِيخًا مَا يَقُولُ
لَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ نَكَسَ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَوْلَهُ : هَذَا
الرَّجُلُ مَجْنُونٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ بِمَجْنُونٍ وَلَكِنَّهُ يُحَقِّقُ نَفْسَهُ عَمْدًا
لِكَيْ يُفْلِتَ مِنْكُمْ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرًا شَدِيدًا : أَتَظُنُّ أَنَّا
رُسُلُكَ وَنُصَدِّقُكَ أَنَّ هَذَا مَالُ أَبِيكَ . وَلِنَقِشِ هَذِهِ الْوَرَقَ وَضَرْبُهَا
أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . وَأَنْتَ غُلَامٌ شَابٌ تَظُنُّ أَنَّكَ تَأْفِكُنَا وَتَسْخَرُ

حَتَّى سَمِعَ بِهِ كُلُّ مَنْ فِيهَا . فَقِيلَ : أَخَذَ رَجُلٌ عِنْدَهُ كَثْرًا . وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ
 أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ : مَا هَذَا
 أَتَيْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَمَا رَأَيْنَاهُ فِيهَا قَطُّ وَمَا نَعْرِفُهُ . فَجَعَلَ تَمْلِيحًا
 مَا يَدْرِي مَا يَقُولُ لَهُمْ مَعَ مَا سَمِعَ مِنْهُمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ
 فَرَّقَ وَسَكَتَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ . وَلَوْ قَالَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمْ يُصَدَّقْ .
 وَكَانَ مُسْتَقِيمًا أَنَّ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ بِالْمَدِينَةِ . وَأَنَّ حَسْبَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِهَا وَأَنَّهُمْ سَيَأْتُونَهُ إِذَا سَمِعُوا . وَقَدْ اسْتَيْقَنَ أَنَّهُ عَشِيَّةُ
 أَمْسٍ كَانَ يَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا وَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا
 فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ كَالْحَيْرَانِ يَنْتَظِرُ مَنْ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ إِذَا
 أَبُوهُ أَوْ بَعْضُ إِخْوَتِهِ فَيُخَاصُّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ إِذْ اخْتَطَفُوهُ فَأَنْطَلَقُوا بِهِ إِلَى
 رَئِيسِ الْمَدِينَةِ وَمُدَبِّرِهَا الَّذِينَ يَدِيرَانِ أَمْرَهَا . وَهِيَ رَجُلَانِ صَالِحَانِ
 اسْمُ أَحَدِهِمَا أَرْمُوسُ وَالْآخَرُ إِصْطَفُوسُ . فَلَمَّا أَنْطَلَقَ بِهِ إِلَيْهِمَا ظَنَّ
 تَمْلِيحًا أَنَّهُ يُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى دِفْيَانُوسَ الْجَبَّارِ مَلِكَهُمْ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ .
 فَجَعَلَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَجَعَلَ النَّاسُ يَسْخَرُونَ بِهِ كَمَا يَسْخَرُونَ مِنَ
 الْجُنُونِ وَالْحَيْرَانِ . وَجَعَلَ تَمْلِيحًا يَبْكِي ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ :
 اللَّهُمَّ إِلَهَ السَّمَاءِ وَإِلَهَ الْأَرْضِ أَفْرِغْ عَلَيَّ الْيَوْمَ صَبْرًا وَأَوْجِ مَعِيَ رُوحًا
 مِنْكَ تُوَيِّدُنِي بِهِ عِنْدَ هَذَا الْجَبَّارِ . وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ :
 فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي يَا لَيْتَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا لَقِيتُ وَأَيْنَ يَذْهَبُ بِي .
 فَلَوْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ فَيَأْتُونِي فَتَقُومُ جَمِيعًا بَيْنَ يَدَيِ هَذَا الْجَبَّارِ . فَإِنَّا كُنَّا

الْكَيْسَ يَ . فَدَنَا مِنَ الَّذِينَ يَبْعُونَ الطَّعَامَ فَأَخْرَجَ الْوَرَقَ الَّتِي كَانَتْ
 مَعَهُ فَأَعْطَاهَا رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بَعْنِي بِهَذِهِ الْوَرَقِ طَعَامًا .
 فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ وَنَظَرَ إِلَى ضَرْبِ الْوَرَقِ وَنَشَّهَا وَعَجِبَ مِنْهَا . ثُمَّ
 طَرَحَهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا . ثُمَّ جَعَلُوا يَتَطَارَحُونَهَا بَيْنَهُمْ
 مِنْ رَجُلٍ إِلَى رَجُلٍ وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهَا . ثُمَّ جَعَلُوا يَتَشَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِهِ
 وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَصَابَ كَنْزًا خَبِيثًا فِي الْأَرْضِ
 هَذَا زَمَانٌ وَدَهْرٌ طَوِيلٌ . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ يَتَشَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِهِ فَرَّقَ فَرَقًا
 شَدِيدًا وَحَزَنَ حُزْنًا عَظِيمًا . وَجَعَلَ يَرْتَعِدُ وَيَظُنُّ أَنَّهُمْ فَطَنُوا بِهِ
 وَعَرَفُوهُ . وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَحْمِلُوهُ إِلَى مَلِكِهِمْ دِفْيَا نُوسَ . وَجَعَلَ أَنْاسٌ
 آخَرُونَ يَأْتُونَهُ فَيَتَعَرَّفُونَهُ . فَقَالَ لَهُمْ : وَهُوَ شَدِيدُ الْفَرَقِ أَقْضُونِي
 حَاجَتِي فَهَذَا أَخَذْتُمْ وَرَقِي وَإِلَّا فَأَمْسِكُوا طَعَامَكُمْ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . فَقَالُوا
 لَهُ : مَنْ أَنْتَ يَا فَتَى وَمَا شَأْنُكَ . إِنَّكَ لَقَدْ وَجَدْتَ كَنْزًا مِنْ كُنُوزِ
 الْأَوَّلِينَ . وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُخْفِيَهُ عَنَّا فَأَنْطَلِقْ مَعَنَا وَشَارِكْنَا فِيهِ يَخْفَ
 عَلَيْكَ مَا وَجَدْتَ . فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ نَأْتِ بِكَ السُّلْطَانُ فَنَسَأَمُكَ إِلَيْهِ
 فَيَمُتُكَ . فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ عَجِبَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ : قَدْ وَقَعْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 أَحْذَرُ مِنْهُ . ثُمَّ قَالُوا : يَا فَتَى إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكْتُمَ شَيْئًا وَجَدْتَهُ وَلَا
 تَظُنَّ فِي نَفْسِكَ أَنْ سَخُفِي عَلَيْكَ . فَجَعَلَ تَمْلِيحًا لَا يَذَرِي مَا يَقُولُ وَمَا
 يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ وَفَرَّقَ حَتَّى مَا يَحِيرُ إِلَيْهِمْ جَوَابًا . فَلَمَّا رَأَوْهُ لَا يَتَكَلَّمُ أَخَذُوا
 كِسَاءَهُ فَطَوَّقُوهُ فِي عُنُقِهِ . ثُمَّ جَعَلُوا يَقُودُونَهُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ مُكْبَلًا

ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ الْبَابَ وَتَحَوَّلَ إِلَى بَابٍ آخَرَ مِنْ أَبْوَابِهَا فَرَأَى مِثْلَ ذَلِكَ.
فَجَعَلَ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّ الْمَدِينَةَ لَيْسَتْ بِأَلَّتِي كَانَ يَعْرِفُهَا . وَرَأَى نَاسًا
كَثِيرِينَ مُحَدِّثِينَ فَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ . فَجَعَلَ يَمْشِي وَيَتَعَجَّبُ
مِنْهُمْ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ حَيْرَانٌ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي
أَتَى مِنْهُ . فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيِّلُ وَيَقُولُ : يَا لَيْتَ شِعْرِي
أَمَا هَذِهِ عَشِيَّةُ أَمْسٍ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُخْفُونَ هَذِهِ الْعَلَامَةَ وَيَسْتَحْفُونَ
بِهَا . فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّهَا ظَاهِرَةٌ لِعَلِّي حَالِمٌ . ثُمَّ يَرَى أَنَّهُ لَيْسَ بِنَائِمٍ فَآخَذَ
كِسَاءَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ

ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ يَمْشِي بَيْنَ ظَهْرَانِي سُوقِهَا فَيَسْمَعُ نَاسًا
كَثِيرِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ . ثُمَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ . فَرَأَاهُ عَجَبًا وَرَأَى أَنَّ
حَيْرَانٌ . فَقَامَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى جِدَارٍ مِنْ جُدْرَانِ الْمَدِينَةِ وَيَقُولُ فِي
نَفْسِهِ : مَا أَذْرِي مَا هَذَا أَمَّا عَشِيَّةُ أَمْسٍ فَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
إِنْسَانٌ يَذْكُرُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ إِلَّا قَتْلًا . وَأَمَّا الْغَدَاةُ فَاسْمَعُ كُلَّ إِنْسَانٍ
يَذْكُرُ أَمْرَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَلَا يَخَافُ . ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ هَذِهِ
لَيْسَتْ الْمَدِينَةُ الَّتِي أَعْرِفُهَا أَسْمَعُ كَلَامَ أَهْلِهَا وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْهُمْ .
مَا أَعْلَمُ مَدِينَةً أَقْرَبَ مِنْ مَدِينَتِنَا ثُمَّ قَامَ كَالْحَيْرَانِ لَا يَتَوَجَّهُ وَجْهًا . ثُمَّ
لَقِيَ فَتًى مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ : يَا فَتَى مَا اسْمُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ :
أَفْسُوسُ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ بِي مَسَاءٌ أَوْ أَمْرٌ أَذْهَبَ عَقْلِي . ثُمَّ إِنَّهُ
أَفَاقَ فَقَالَ : لَوْ عَجَلْتُ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يُفْطَنَ بِي لَكَانَ

أَلْبَابَ أَذْنِ اللَّهِ ذُو الْقُدْرَةِ وَالْعَظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ مُجِئِ الْمَوْتِ أَنْ يَقُومَ
 الْقِسْطُ . فَجَلَسُوا فَرَحِينَ مُسْتَبْشِرَةً وَجُوهَهُمْ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ . فَسَلَّمَ
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . حَتَّى كَانُوا اسْتَيْقَظُوا مِنْ سَاعَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا
 يَسْتَيْقِظُونَ فِيهَا إِذَا أَصْبَحُوا مِنْ لَيْلَتِهِمُ الَّتِي يَسْتَيْقِظُونَ فِيهَا . ثُمَّ قَامُوا إِلَى
 الصَّلَاةِ فَصَلَّوْا كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ لَا يُرَى فِي وَجُوهِهِمْ وَلَا فِي أَبْشَارِهِمْ
 وَلَا أَلْوَانُهُمْ شَيْءٌ يَكْرَهُونَهُ . إِنَّمَا هُمْ كَهَيْئَتِهِمْ حِينَ رَقَدُوا . وَهُمْ يَرَوْنَ
 أَنَّ مَلَكَهُمْ دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ فِي طَلَبِهِمْ . فَلَمَّا قَضَوْا صَلَاتَهُمْ قَالَ لَهُمْ
 مَكْسُ لَمِينَا : يَا إِخْوَتَاهُ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ فَلَا تَكْفُرُوا بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ
 إِذَا دَعَاكُمْ غَدَا . ثُمَّ قَالَ تَلْمِيحًا : انْطَلِقْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَاسْمَعْ مَا يَقُولُهُ
 النَّاسُ فِي شَأْنِنَا . فَتَطَفَّ وَلَا تُشْعِرَنَّ بِنَا أَحَدًا وَابْتَغَ لَنَا طَعَامًا وَأَتَانَا
 بِهِ فَإِنَّهُ قَدْ نَالَنَا الْجُوعُ . فَأَخَذَ تَلْمِيحًا الثَّيَابَ الَّتِي كَانَ يَتَكَرَّفُ فِيهَا وَأَخَذَ
 وَرَقًا مِنْ نَفَقَتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُمُ الَّتِي ضَرَبَتْ بِطَاعِ دِقْيَانُوسَ .
 فَأَنْطَلَقَ تَلْمِيحًا خَارِجًا فَلَمَّا مَرَّ بِبَابِ الْكَهْفِ رَأَى الْحَجَارَةَ مَنْزُوعَةً عَنْ
 بَابِ الْكَهْفِ . فَعَجِبَ مِنْهَا ثُمَّ مَرَّ فَلَمْ يُبَالِ بِهَا . حَتَّى أَتَى بَابَ الْمَدِينَةِ
 مُسْتَخْفِيًا يَصُدُّ عَنْ الطَّرِيقِ تَخَوُّفًا مِنْ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا فَيَعْرِفَهُ
 فَيَذْهَبَ بِهِ إِلَى دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ . وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّ دِقْيَانُوسَ وَأَهْلَهُ قَدْ
 هَلَكُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثَةِ سِنَةٍ . فَلَمَّا رَأَى تَلْمِيحًا بَابَ الْمَدِينَةِ رَفَعَ رَأْسَهُ
 فَرَأَى فَوْقَ ظَهْرِ أَلْبَابِ عِلَامَةً تَكُونُ لِأَهْلِ الْإِيْمَانِ . فَلَمَّا رَأَاهَا عَجِبَ
 وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُسْتَخْفِيًا . فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَمْ يَرِ أَحَدًا مِمَّنْ يَعْرِفُهُ .

مِنْ أَجْلِهِمْ وَأَجَلَهُمْ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ لَبَسَ ثِيَابَ الْمَسَاكِينِ
 وَاشْتَرَى طَعَامَهُمْ وَتَجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ . فَلَبِثُوا كَذَلِكَ زَمَانًا . ثُمَّ
 أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ يَطْلُبُهُمْ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ
 يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَدَارَسُونَ إِذْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ . فَوَقَفَ
 الْمَلِكُ عَلَى أَمْرِهِمْ فَأَلْقَى إِبْلِيسُ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْكَهْفِ فَيُسَدَّ عَلَيْهِمْ
 حَتَّى يَمُوتُوا جُوعًا وَعَطَشًا . وَقَدْ تَوَقَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ وَفَاتَهُ النَّوْمُ . ثُمَّ عَمَدَ
 رَجُلَانِ مُؤْمِنَانِ كَانَا فِي بَيْتِ الْمَلِكِ فَكَتَبَا شَأْنَ الْفَتِيَّةِ وَأَسْمَاءَهُمْ
 وَأَنْسَابَهُمْ فِي رَقِيمٍ . وَجَعَلَاهُ فِي تَابُوتٍ مِنْ نُحَاسٍ وَجَعَلَاهُ فِي
 الْبُنْيَانِ . وَنَامُوا ثَلَاثًا ثَلَاثَةَ سَنَةٍ (وَاصْحَاحُ أَقْلٍ مِنْ مَائَتِي سَنَةٍ) . قَالَ
 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَلَكَ أَهْلَ تِلْكَ الْبِلَادِ رَجُلٌ صَالِحٌ يُقَالُ لَهُ
 تَاوَدُوسِيُوسُ . وَتَحَزَّبَ النَّاسُ فِي مُلْكِهِ أَحْزَابًا فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَيَعْلَمُ أَنَّ السَّاعَةَ حَقٌّ وَمِنْهُمْ مَنْ يُكَذِّبُ . فَحَزَنَ حُزْنًا شَدِيدًا لِمَا رَأَى
 أَهْلَ الْبَاطِلِ يَزِيدُونَ وَيُظْهِرُونَ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ . وَيَقُولُونَ : لَا حَيَاةَ
 إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا . وَإِنَّمَا تُبْعَثُ الْأَرْوَاحُ وَلَا تُبْعَثُ الْأَجْسَادُ

ثُمَّ إِنَّ الرَّحْمَانَ الرَّحِيمَ أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ الْفَتِيَّةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ
 وَيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ شَأْنَهُمْ . وَيجْعَلُهُمْ آيَةً لِيَعْلَمُوا بِهَا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا
 رَيْبَ فِيهَا . فَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِ رَجُلٍ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَنَّ يَبْنِي فِيهِ
 حَظِيرَةً لِنَفْسِهِ . فَاسْتَأْجَرَ عَامِلِينَ فَجَعَلَ يَنْزِعَانِ تِلْكَ الْأَخْجَارَ وَيَبْنِيَانِ
 بِهَا تِلْكَ الْحَظِيرَةَ . حَتَّى فَرَّغَ مَا عَلَى فَمِ الْكَهْفِ . فَلَمَّا فَتَحَ عَلَيْهِمْ

الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَدْرَكَهُمُ الشُّرْطَةُ وَكَانُوا قَدْ
 دَخَلُوا فِي مَصَلَّى لَهُمْ فَوَجَدُوهُمْ سَاجِدُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ يَبْكُونَ
 وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا عَثَرَ عَلَيْهِمُ الْمَلِكُ قَالَ لَهُمْ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ
 تَعْبُدُوا آمِنَتْنَا فَأَخْتَارُوا إِمَّا أَنْ تَذْبَحُوا لِاهْتِنَا وَإِمَّا أَنْ أَقْتُلَكُمْ . فَقَالَ
 مَكْسَلِمِينَا وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ : إِنْ لَنَا إِلَهًا مَلَأَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَظَمَتُهُ
 لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا . أَمَّا الطَّوَاعِيتُ وَعِبَادَتُهَا فَلَنْ نَعْبُدَهَا أَبَدًا
 فَأَصْنَعَ مَا بَدَأَ لَكَ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ أَمَرَ الْمَلِكُ فَنَزَعَ مِنْهُمْ الْمَلْبُوسَ الَّذِي
 كَانُوا عَلَيْهِمْ مِنْ لُبُوسِ عِظَمَائِهِمْ وَقَالَ : إِنْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَإِنِّي
 سَأُفَرِّقُكُمْ وَأُفْرِغُ لَكُمْ وَأُنْجِزُكُمْ مَا وَعَدْتُكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ . وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ
 أُعْجَلَ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَرَاكُمْ شَبَابًا حَدِيثَةً أَسْنَانُكُمْ . فَلَا أُحِبُّ أَنْ
 أَهْلَكَكُمْ حَتَّى أَجْعَلَ لَكُمْ أَجَلًا تَتَذَكَّرُونَ فِيهِ وَتُرَاجِعُونَ عُقُوبَتَكُمْ . ثُمَّ
 أَمَرَ بِهِمْ فَأُخْرِجُوا مِنْ عِنْدِهِ . وَأَنْطَلَقَ دِقْيَانُوسُ إِلَى مَدِينَةِ سَوَى
 مَدِينَتِهِمْ لِبَعْضِ أُمُورِهِ

فَلَمَّا عَلِمَ الْقِسِيُّ أَنَّ دِقْيَانُوسَ خَرَجَ مِنْ مَدِينَتِهِمْ ائْتَمَرُوا أَنْ يَأْخُذَ
 كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ نَفَقَةً مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ فَيَتَصَدَّقُوا مِنْهَا ثُمَّ يَتَرَدَّدُوا بِمَا
 بَقِيَ . ثُمَّ يَنْطَلِقُوا إِلَى كَهْفٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَيَمْكُثُونَ فِيهِ وَيَعْبُدُونَ
 اللَّهَ تَعَالَى . حَتَّى إِذَا جَاءَ دِقْيَانُوسُ أَتَوْهُ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَضَعُ بِهِمْ
 مَا شَاءَ . فَلَمَّا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ خَرَجُوا إِلَى الْجَبَلِ وَجَعَلُوا نَفَقَتَهُمْ إِلَى فَتَى
 مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ تَمْلِيخًا . فَكَانَ يَبْتَاعُ لَهُمْ طَعَامَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَكَانَ

إِذَا بَارَكَ اللَّهُ فِي طَائِرٍ فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعَقَقِ
طَوِيلُ الذَّنَابِ قَصِيرُ الْجَنَاحِ مَتَى مَا يَجِدَ غَفْلَةً يَسْرِقِ
يُقَلِّبُ عَيْنَيْهِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زَيْتٍ
(الاعاني)

قصة اصحاب الكهف (٢٥١)

٣٨٦ كَانَ لِلرُّومِ مَلِكٌ اسْمُهُ دِقْيَانُوسُ (دِسْيُوس) وَكَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ
وَيَذْبَحُ لِلطَّوَاغِيتِ . وَكَانَ يَنْزِلُ قَرْيَ الرُّومِ وَلَا يَتْرُكُ فِيهَا أَحَدًا مُؤْمِنًا
إِلَّا فَنَتْهُ حَتَّى يَعْبُدَ الْأَصْنَامَ . فَنَزَلَ يَوْمًا مَدِينَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَهِيَ
أَفْسُوسُ وَكَانَ فِيهَا بَقَايَا عَلَى دِينِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ . فَهَرَبَ
مِنْهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ . وَكَانَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ اتَّخَذَ شُرْطَةً مِنَ الْكُفَّارِ
مِنْ أَهْلِهَا يَتَّبِعُونَ أَهْلَ الْإِيمَانِ فِي أَمَاكِنِهِمْ . فَمَنْ وَقَعَ بِهِ الْمَلِكُ خَيْرُهُ
بَيْنَ الْقَتْلِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . فَمِنْهُمْ مَنْ يَرْغَبُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْبَى فَيُقْتَلُ .
ثُمَّ أَمَرَ بِأَجْسَادِهِمْ أَنْ تُعَلَّقَ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى كُلِّ بَابٍ
فَأَتَّفَقَ أَنَّ سَبْعَةَ فِتْيَانٍ مِنْ أَوْلَادِ الْبَطَارِقَةِ مِنْ أَشْرَافِ الْقَوْمِ
خَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ لِيَنْظُرُوا إِلَى الْمُعَذِّبِينَ مِنْ إِخْوَتِهِمْ . فَفَتَحَ اللَّهُ
أَبْصَارَهُمْ فَكَانُوا يَرَوْنَ الرَّجُلَ إِذَا قُتِلَ هَبَطَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ
السَّمَاءِ وَعَرَّجُوا بِرُوحِهِ فَأَمَّنُوا . فَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : رَبَّنَا
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَّا مَا لَقَدْ قُنَّا إِذَا شَطَطًا .
اللَّهُمَّ اكْشِفْ عَنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْفِتْنَةَ وَادْفَعْ الْبَلَاءَ وَالْغَمَّ عَنْ

العقّوق السارق

٣٨٥ حَدَّثَ حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ لِي وَأَنَا صَبِيٌّ
عَقَّقْتُ قَدْ رَبَّيْتُهُ وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ شَيْءٍ سَمِعَهُ . فَسَرَقَ خَاتَمَ يَأْقُوتٍ
كَانَ أَبِي وَضَعَهُ عَلَى حَجَرٍ لِيَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَطَلَبَهُ وَضَرَبَ
غُلَامَهُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا فَلَمْ يَقِفْ لَهُ عَلَى خَيْرٍ . فَبَيَّنَّا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي
دَارِنَا إِذْ أَبْصَرْتُ الْعَقَّوقَ قَدْ نَبَشَ ثَرَابًا . فَأَخْرَجَ الْحَاتِمَ مِنْهُ وَلَعِبَ
بِهِ طَوِيلًا ثُمَّ رَدَّهُ فِيهِ وَدَفَنَهُ . فَأَخَذْتُهُ وَجِئْتُ بِهِ إِلَى أَبِي فَسَرَّ بِذَلِكَ
وَقَالَ يَهْجُو الْعَقَّوقَ :

الأصمّهانيّ صاحب الأغاني في المحاضرة . أبو معشر في النجوم . الرازي في الطب . الفضل بن
يحيى في الجود . جعفر بن يحيى في التوقيع . ابن زيدون في سعة العبارة . ابن القرية في البلاغة .
الجاحظ في الأدب والبيان . الحريري في المقامات . البديع الصمداني في الحفظ . ابو نواس في
المطايبات والهزل . ابن ججاج في سَنَفِ الألفاظ . المتني في الحكيم والأمثال شعراً . أَلْزَمَعَشْرِي
في تعاويذ العربية . أَلْزَمَعَشْرِي في الجدل . جرير في النجاء الحديث . حماد الراوية في شعر العرب .
معاوية في الحلم . المأمون في حُبِّ العفو . عمر بن العاص في الدماء . الوليد في شرب الخمر .
ابو موسى الأشعري في سلامة الباطن . عطاء السلي في الخوف من الله . ابن البواب في الكتابة .
القاضي الفاضل في الترسل . العماد الكاتب في الجيناس . ابن الجوزي في الوعظ . أشعب في
الطمع . ابو نصر الفارابي في نقل كلام القدماء . ومعرفته وتفسيره . حُذَيْن بن اسحاق في ترجمة
اليوناني إلى العربي . ثابت بن قرّة في تهذيب ما نُقِلَ من الرياضي إلى العربي . ابن سينا في الفلسفة
وعلم الأوتال . الإمام فخر الدين في الاطلاع على العلوم . السيف الآمدي في التحقيق . التصير
الطوسي في المجسطي . ابن الهيثم في الرياضي . نجم الدين الكاتبي في المنطق . ابو العلاء المَعْرِيّ في
الاطلاع على اللغة . أبو العيّن في الأجوبة المسكّنة . مزيد في النخل . القاضي احمد بن ابى دَوَاد
المروّة وحسن التقاضي . ابن المعتز في التشبيه . ابن الرومي في النظر . الصولي في الشطرنج . ابو
محمد الغزالي في الجمع بين المنقول والمعقول . ابو الوليد بن رشد في تخلص كتب الاقدمين
الفلسفة والطب . يحيى الدين بن عربي في التصوف (لهاه الدين)

هَرَاةَ . وَأُتْرُجُ طَبْرِسْتَانَ . وَتَيْنُ حُلَوَانَ . وَعَنْبُ بَغْدَادَ . وَمَوْزُ أَلْيَنَ .
 وَوَرْدُ جُورَ . وَنِيلُوفَرُ شَرَوَانَ . وَزَعْفَرَانُ قُمَ . وَتَمْرُ حِنَاءَ مَكَّةَ . وَيُقَالُ :
 طَوَاعِينُ الشَّامِ . وَطُحَالُ الْبَحْرَيْنِ . وَحَمَى خَيْرَ . وَدَمَامِلُ الْجَزِيرَةِ .
 وَعِرْقُ مَكَّةَ . وَوَبَاءُ مِصْرَ . وَبَرْسَامُ الْعِرَاقِ . وَقُرُوحُ بَلْخَ . وَالنَّارُ
 الْفَارَسِيَّةُ . وَيُقَالُ : شِتَاءُ أَرْمِيَةَ . وَمَصِيفُ مِصْرَ . وَصَوَاعِقُ تِهَامَةَ .
 وَزَلْزَالُ الدَّيْلِ . وَيُقَالُ : شُقْرَةُ الرُّومِ . وَسَوَادُ الزَّنْجِ . وَغِلَظُ التُّرْكِ .
 وَجَفَاءُ الْحُتْلِ . وَدَمَامَةُ الصِّينِ . وَلَطَافَةُ بَغْدَادَ . وَقَصْرُ يَأْجُوجَ . وَطُولُ
 مَا جُوجَ . وَذَكَاءُ مِصْرَ . وَبِلَادَةُ الشَّامِ . وَحِمَاقَةُ الْحَبَشِ . وَيُقَالُ :
 رُطْبُ ثَوْتِ . وَرُمَانُ بَابَةِ . وَمَوْزُ هَتُورَ . وَتَمَكُّ كَيْهَكَ . وَلَبَنُ
 بَرْمَهَاتَ . وَتَبَقُّ بِشَنَسَ (*) (الكنز المدفون)

(*) ومن قبيل تفرُّد البلاد تفرُّد الناس . قال الصفديُّ : جماعة رُزِقُوا السَّعَادَةَ فِي أَشْيَاءَ لَمْ
 يَأْتِ بَعْدَهُمْ مِنْ نَاحِيَّائِهِمْ . عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الْقَضَاءِ . أَبُو عَبِيدَةَ فِي الْأَمَانَةِ . أَبُو ذَرٍّ فِي صَدَقِ
 اللَّحْيَةِ . أَبِي بَنِ كَعْبٍ فِي الْقُرْآنِ . زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الْفَرَائِضِ . ابْنُ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ .
 الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي التَّنْكِيرِ . وَهَبُ بْنُ مُنْبَهٍ فِي الْقِصَصِ . ابْنُ سِيرِينَ فِي التَّعْبِيرِ . نَافِعُ فِي
 الْقِرَاءَةِ . أَبُو حَنِيفَةَ فِي الْفِقْهِ قِيَاسًا . ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَغَازِي . مُقَاتِلُ فِي التَّأْوِيلِ . ابْنُ الْكَلْبِيِّ
 الصَّغِيرُ فِي النَّسَبِ . أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ فِي الْأَخْبَارِ . مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي عُلُومِ الْأَثَرِ .
 الْحَلِيلُ فِي الْعَرُوضِ . الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ فِي الْعِبَادَةِ . مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فِي الْعِلْمِ . الشَّافِعِيُّ فِي الْفِقْهِ
 الْحَدِيثِ . أَبُو عَبِيدَةَ فِي الْغَرِيبِ . طَلْحَةُ بْنُ الْمَدِينِيِّ فِي عِلَلِ الْحَدِيثِ . يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فِي الرِّجَالِ .
 أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي السُّنَنِ . الْبُخَارِيُّ فِي نَقْدِ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ . الْجُنَيْدُ فِي التَّصَوُّفِ . مُحَمَّدُ بْنُ
 نَصْرِ الْمَرْوَزِيُّ فِي الْإِخْتِلَافِ . الْحُبَّائِيُّ فِي الْإِعْتِرَالِ . الْأَشْعَرِيُّ فِي الْكَلَامِ . أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ
 فِي الْعَوَالِي . عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي ارْتِحَالِ النَّاسِ إِلَيْهِ . ابْنُ مَنْدَهٍ فِي سَعَةِ الرِّحَالَةِ . أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي
 مِرْعَةِ الْخَطَابَةِ . سَبْيَوِيَّةُ فِي الْخَوِّ . أَبُو الْحَسَنِ الْبَكْرِيُّ فِي الْكُذْبِ . أَيَّاسُ فِي التَّفَرُّسِ . عَبْدُ الْحَمِيدِ
 فِي الْكِتَابَةِ . أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَّاسَانِيُّ فِي عُلُوِّ الصَّمَةِ وَالْحَزْمِ . الْمُوصِلِيُّ فِي النَّدَمِ فِي الْفَنَاءِ . أَبُو الْفَرَجِ

عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلِ الْفُرْشِ وَالْأُطَاطِ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ . وَوَضَعُوا مَعَهُ
 حِلْيَتَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَيْنَتَهُ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ . وَأَدْخَلُوا فِيهَا
 الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ وَأَدْخَلُوا مَعَهُ رِجَالًا يَمْنُنُ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ
 وَشَرَابَهُ . وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقُبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْحُصْرَ وَالْأَمْتَعَ .
 ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَرَدُّوا فَوْقَهَا بِالتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَالْجَبَلِ الصَّخْمِ . ثُمَّ
 يُخْنَدِقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ
 يَذْبَحُونَ لِمَوْتَاهُمْ الذَّبَائِحَ وَيُقَرِّبُونَ لَهُمُ الْخُمُورَ

(المسالك والممالك للبكري)

فائدة فيما خُصَّت به كل بلدة

٣٨٤ يُقَالُ : أَفَاعِي سِجِسْتَانَ . وَثَعَابِينَ مِصْرَ . وَذُبَابُ تَلِّ قَافِلٍ .
 وَأَوْرُغِيَّةَ . وَيُقَالُ : بُرُودُ أَلْيَنَ . وَقُبَاطِي مِصْرَ . وَدِيْبَاجُ الرُّومِ . وَخَزُّ
 السُّوسِ . وَحَرِيرُ الصِّينِ . وَمِلْحُ مَرَوْ . وَأَكْسِيَّةُ فَارِسَ . وَحَلْلُ
 أَصْبَهَانَ . وَسَفَلَاطُونِي بَغْدَادَ . وَعَمَائِمُ الْأَبْلَةِ . وَيُقَالُ : سِنَجَابُ خَرْخِيزَ .
 وَسَمُورُ بُلْغَارَ . وَثَعَالِبُ الْحَزَرِ . وَفَنَّاكَ كَاشْغَرُ . وَحَوَاصِلُ هَرَاةَ . وَقَاقِمُ
 التَّغْرِغُزِ . وَيُقَالُ : عِتَاقُ الْبَادِيَةِ . وَتَجَابِ الْحِجَازِ . وَحَمِيرُ مِصْرَ .
 وَبَرَّادِينَ طَخَارِسْتَانَ . وَبَغَالُ بَرْدَعَةَ . وَيُقَالُ : سَكْرُ الْأَهْوَازِ . وَعَسَلُ
 أَصْفَهَانَ . وَقَصَبُ مِصْرَ . وَدِيسُ أَرْجَانَ . وَرُطْبُ الْعِرَاقِ . وَعُنَابُ
 جَرْجَانَ . وَتَمْرُ كِرْمَانَ . وَإِجَاصُ بُسْتِ . وَسَفَرَجُلُ نَيْسَابُورَ . وَتَفَاحُ
 الشَّامِ . وَمِشْشُ طُوسَ . وَكَمْثَرِي نِهَاوَنْدَ . وَنَارَنْجُ الْبَصْرَةِ . وَفَشُوشُ

دَكَ كَبِيرُهُمْ وَقُبُورُ مُلُوكِهِمْ . وَلِلْمَلِكِ الْغَابَاتِ حَرَسٌ وَلَا يُمَكِّنُ أَحَدًا
 دُخُولَهَا وَلَا مَعْرِفَةَ مَا فِيهَا . وَهُنَاكَ سُجُونُ الْمَلِكِ فَإِذَا سَجَنَ فِيهَا أَحَدًا
 انْقَطَعَ عَنِ النَّاسِ خَبْرُهُ . وَتَرَاجِمَةُ الْمَلِكِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَذَلِكَ صَاحِبُ
 بَيْتِ مَالِهِ وَكَثْرُ وَزَرَايِهِ . وَلَا يَلْبَسُ الْخُيَاطُ مِنْ أَهْلِ دِينِ الْمَلِكِ غَيْرُهُ
 وَغَيْرُ وَلِيِّ عَهْدِهِ . وَيَلْبَسُ سَائِرُ النَّاسِ مَلَا حِفَ الْقُطْنِ وَالْحَرِيرِ
 وَالْدِّيَابِجِ عَلَى قَدَرِ أَحْوَالِهِمْ . وَهُمْ أَجْمَعٌ يَخْلُقُونَ لِحَاهِمُ . وَمَلِكُهُمْ يَخْلَى
 بِحِلْيَةِ النِّسَاءِ فِي الْعُنُقِ وَالذَّرَاعَيْنِ . وَيَجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ الطَّرَاطِيرَ الْمُذَهَّبَةَ
 عَلَيْهَا عِمَامُ الْقُطْنِ الرَّفِيعَةِ . وَهُوَ يَجِلسُ لِلنَّاسِ وَالْمُظَالِمِ فِي قُبَّةٍ .
 وَيَكُونُ حَوْلِي الْقُبَّةِ عَشْرَةُ أَفْرَاسٍ بَنِيَابٍ مُذَهَّبَةٍ . وَوَرَاءَ الْمَلِكِ
 عَشْرَةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَحْمِلُونَ الْحُجَفَ وَالسُّيُوفَ الْمُحْلَلَةَ بِالذَّهَبِ . وَعَنْ
 يَمِينِهِ أَوْلَادُ مُلُوكٍ بَلَدِهِ قَدْ ضَفَرُوا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الذَّهَبَ وَعَلَيْهِمْ
 الثِّيَابُ الرَّفِيعَةُ . وَوَالِي الْمَدِينَةِ بَيْنَ يَدَيْ الْمَلِكِ جَالِسٌ فِي الْأَرْضِ
 وَحَوَالِيهِ أَلْوَزَرَاءُ . وَعَلَى بَابِ الْقُبَّةِ كِلَابٌ مَنُوبَةٌ لَا تَكَادُ تَفَارِقُ
 مَوْضِعَ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ . فِي أَعْنَاقِهَا سَوَاجِيرُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ يَكُونُ فِي
 السَّاجُورِ عَدَدُ رُمَانَاتِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . وَهُمْ يُنْذِرُونَ بِجُلُوسِهِ بِطَبَلٍ
 وَهُوَ خَشَبَةٌ طَوِيلَةٌ مَنقُورَةٌ فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ . فَإِذَا دَنَا أَهْلُ دِينِهِ مِنْهُ
 جَثَوْا عَلَى رُكَبِهِمْ وَنَثَرُوا التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَتَلَاكُ تَحِيَّتُهُمْ لَهُ .
 وَدِيَانَتُهُمُ الْمُجُوسِيَّةُ وَعِبَادَةُ الدَّكَ كَبِيرٍ وَإِذَا مَاتَ مَلِكُهُمْ عَقَدُوا لَهُ
 قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ . ثُمَّ أَتَوْا بِهِ

وَبَيْنَ يَدَيْهِ الصُّنُوجُ دَائِرًا فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ أَحْتَوَشَهُ أَهْلُهُ وَذَوُو
 قَرَابَتِهِ . وَبَعْضُهُمْ يَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلًا مِنَ الرِّيحَانِ يَمْلَأُهُ جَمْرًا
 وَيَصُبُّ عَلَيْهِ السَّنْدْرُوسَ وَهُوَ مَعَ النَّارِ كَالنَّفْطِ . وَيَمْشِي وَهَامَتُهُ تَحْتَرِقُ
 وَرَوَانِحُ لَحْمٍ رَأْسِهِ تَفُوحُ وَهُوَ لَا يَتَغَيَّرُ فِي مَشْيِهِ . وَلَا يَظْهَرُ مِنْهُ
 جَزَعٌ حَتَّى يَأْتِيَ النَّارَ فَيَثْبُتَ فِيهَا فَيَصِيرُ رَمَادًا . فَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ
 حَضَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ أَرَادَ دُخُولَ النَّارِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهَا أَخَذَ الْحُجْرَ
 قَوْضَعَهُ عَلَى رَأْسِ فُوَادِهِ فَشَقَّهُ بِيَدِهِ . ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى فَقَبَضَ
 عَلَى كَبِدِهِ فَجَذَبَ مِنْهَا مَا تَهَيَّأَ لَهُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ . ثُمَّ قَطَعَ بِالْحُجْرِ مِنْهَا
 قِطْعَةً فَدَفَعَهَا إِلَى أَخِيهِ أَسْتِهَانَةً بِالْمَوْتِ . وَصَبَرَ عَلَى الْأَلَمِ ثُمَّ رَجَّ
 بِنَفْسِهِ فِي النَّارِ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ . وَمِنْ عَوَائِدِهِمُ الْقِمَارُ بِالْذِّكَّةِ وَالزَّرْدِ
 وَالذِّكَّةُ عِنْدَهُمْ عَظِيمَةُ الْأَجْسَامِ وَافِرَةُ الصِّيَاصِي . يَسْتَعْمِلُونَ لَهَا مِنْ
 الْحُتَاكِجِ الصِّغَارِ الْمُرْهَفَةِ مَا يُشَدُّ عَلَى صِيَاصِيهَا ثُمَّ تُرْسَلُ . وَقِمَارُهُمْ فِي
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَرْضِينَ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَيَبْلُغُ الدِّيكُ
 الْغَالِبُ جُمْلَةً مِنَ الذَّهَبِ (مروج الذهب للمسعودي)

نبذة من عوائد السودان

٣٨٣ إِنَّ عَاصِمَةَ مُلْكِ السُّودَانِ تُسَمَّى بِالْغَابَةِ وَيَكْتَنِفُهَا الْحَدَائِقُ
 وَالْمَسَاكِينُ وَبَنَاءُ بُيُوتِهِمْ بِالْحِجَارَةِ وَخَشَبِ السَّنْطِ . وَلِلْمَلِكِ قَصْرٌ
 وَقَبَابٌ وَقَدْ أَحَاطَ بِذَلِكَ كُلُّهُ حَائِطُ كَالسُّورِ . وَحَوْلَ مَدِينَةِ الْمَلِكِ
 غَابَاتٌ وَشَعْرَاءُ يَسْكُنُ فِيهَا سَحَرَتُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ دِينَهُمْ . وَفِيهَا

أَلْحَجَرَ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتٍ : قَدْ حَضَرْتُ أَلْعِيدَ السَّابِقِ وَأَنَا طِفْلٌ
صَغِيرٌ وَكَانَ مَلِكُنَا فَلَانًا وَوَزِيرُنَا فَلَانًا . ثُمَّ يَصِفُ الْأُمَّةَ السَّابِقَةَ مِنْ
ذَلِكَ الْقَرْنِ كَيْفَ طَحَنَهُمُ الْمَوْتُ وَأَهْلَكَهُمْ الْبَلَاءُ وَصَارُوا تَحْتَ الثَّرَى .
ثُمَّ يَقُومُ خُطْبَتَهُمْ فَيَعِظُ النَّاسَ وَيَذَكِّرُهُمْ بِالْمَوْتِ وَغُرُورِ الدُّنْيَا
وَتَقْلُّهَا بِأَهْلِهَا . فَيَكْثُرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْبُكَاءُ وَذِكْرُ الْمَوْتِ وَالتَّاسُّفُ
عَلَى صُدُورِ الذُّنُوبِ وَالْغَفْلَةِ عَنْ ذَهَابِ الْعُمُرِ . ثُمَّ يَتُوبُونَ وَيَكْثُرُونَ
الْصَّدَقَاتِ وَيَخْرُجُونَ مِنَ التَّبَعَاتِ (لبهاء الدين العاملي)

٣٨٢ وَمِنْ عَوَائِدِهِمْ فِي مَمْلَكَةِ بَاهْرَا وَغَيْرِهِ مِنْ مُلُوكِ الْهِنْدِ مَنْ
يُحْرِقُ نَفْسَهُ بِالنَّارِ . وَذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ بِالتَّنَاسُخِ وَتَمَكُّنِهِ فِي قُلُوبِهِمْ
وَرَوَالِ الشَّكِّ فِيهِ عَنْهُمْ . وَفِي مُلُوكِهِمْ مَنْ إِذَا قَعَدَ لِلْمَلِكِ طَمَحَ لَهُ أَرْضٌ
ثُمَّ وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى وَرَقِ الْمَوْزِ . وَيَتَدَبُّ مِنْ أَصْحَابِهِ الثَّلَاثِمِائَةِ
وَالْأَرْبَعِمِائَةِ بِاخْتِيَارِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ لَا بِإِكْرَاهٍ مِنَ الْمَلِكِ لَهُمْ . فَيُعْطِيهِمُ
الْمَلِكُ مِنْ ذَلِكَ الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ . وَيَتَقَرَّبُ رَجُلٌ رَجُلًا
مِنْهُمْ فَيَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا فَيَأْكُلُهُ . فَيَلْزِمُ كُلٌّ مِنْ أَكْلٍ مِنْ هَذَا
الْأَرْضِ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ أَوْ قُتِلَ أَنْ يُحْرِقُوا أَنْفُسَهُمْ بِالنَّارِ عَنْ آخِرِهِمْ فِي
الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ . لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ عَيْنٌ وَلَا
أَثَرٌ . وَإِذَا عَزَمَ الرَّجُلُ عَلَى إِحْرَاقِ نَفْسِهِ صَارَ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ فَاسْتَأْذَنَ .
ثُمَّ دَارَ فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ أُجِّتَ لَهُ النَّارُ فِي حُطَبٍ جَزَلٍ كَثِيرٍ . عَلَيْهَا
رِجَالٌ يَقُومُونَ بِإِيقَادِهَا حَتَّى تَصِيرَ كَالْعَقِيقِ حَرَارَةً وَالتَّهَابَا . ثُمَّ يَعْدُو

وَيَقِيمُ سَاعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ وَمَعَهُ رِيَاحِينَ يَقْطَعُهَا صَغَارًا وَيُلْقِيهَا فِيهِ . وَهُوَ
يُسَبِّحُ وَيَقْرَأُ . وَإِذَا أَرَادَ الْأَنْصَرَفَ حَرَّكَ الْمَاءَ بِيَدِهِ . ثُمَّ نَقَطَ مِنْهُ عَلَى
رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَسَجَدَ وَأَنْصَرَفَ . وَمِنْهُمْ (عِبَادُ النَّارِ الْأَكْثَرُ طَرِيقَةً) .
عِبَادَتُهُمْ أَنْ يَخْفِرُوا أَخْذُودًا مُرَبَّعًا وَيُوجِّجُوا بِهِ النَّارَ ثُمَّ لَا يَدْعُونَ طَعَامًا
لَذِيذًا وَلَا ثَوْبًا فَآخِرًا وَلَا شَرَابًا لَطِيفًا وَلَا عَطْرًا فَافْتَحًا وَلَا جَوْهَرًا نَفِيسًا
إِلَّا طَرَحُوهُ فِي تِلْكَ النَّارِ تَقَرُّبًا إِلَيْهَا . وَحَرَّمُوا إِقَاءَ الْنُفُوسِ فِيهَا خِلَافًا
لِطَائِفَةٍ أُخْرَى . وَمِنْهُمْ (الْبَرَاهِمَةُ) أَصْحَابُ فِكْرَةٍ وَعَالِمٍ بِالْفَلَكَ
وَالنُّجُومِ . مُخَالَفُ طَرِيقَتِهِمْ مُنْجَبِي الرُّومِ وَالْعَجَمِ . لِأَنَّ أَكْثَرَ أَحْكَامِهِمْ
بِاتِّصَالَاتِ الثَّوَابِ دُونَ السَّيَّارَاتِ . يُعَظِّمُونَ أَمْرَ الْفِكْرِ وَيَقُولُونَ :
هُوَ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَ الْمُحْسُوسِ وَالْمَعْقُولِ . وَيَجْتَهِدُونَ فِي صَرْفِ الْفِكْرِ
عَنِ الْمُحْسُوسَاتِ لِيَتَجَرَّدَ الْفِكْرُ عَنْ هَذَا الْعَالَمِ وَيَتَجَلَّى لَهُ ذَلِكَ الْعَالَمُ .
فَرَبَّمَا يُخْبِرُ عَنِ الْمَغِيبَاتِ (لِلشَّهْرِ سِتَانِي)

٣٨١ وَمِنْ عَوَائِدِ أُمَمِ الْهِنْدِ إِقَامَةُ عِيدٍ كَبِيرٍ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ
سَنَةٍ . فَيُخْرَجُ أَهْلُ الْبَلَدِ جَمِيعًا مِنْ شَيْخٍ وَشَابٍّ وَكَبِيرٍ وَصَغِيرٍ إِلَى
صَحْرَاءَ خَارِجِ الْبَلَدِ فِيهَا حَجَرٌ كَبِيرٌ مَنْصُوبٌ . فَيُنَادِي مُنَادِي الْمَلِكِ لَا
يَصْعَدُ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ إِلَّا مَنْ حَضَرَ الْعِيدَ السَّابِقَ قَبْلَ هَذَا . فَرَبَّمَا جَاءَ
الشَّيْخُ الْهَرِمُ الَّذِي ذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَعَمِيَ بَصَرُهُ أَوْ الْعُجُوزُ الشَّوْهَاءُ وَهِيَ
تَرَبُّضُ مِنَ الْكِبَرِ . فَيَصْعَدَانِ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ أَوْ أَحَدُهُمَا وَرَبَّمَا لَا
يَحِيَّ أَحَدٌ وَيَكُونُ قَدْ فَنِيَ ذَلِكَ الْقَرْنُ بِأَسْرِهِ . مَنْ صَعِدَ عَلَى ذَلِكَ

وَأَسْتَقْدُوا دِمِيَاظَ مِنْهُ بَعْدَ مَوْتِ الْمَلِكِ صَالِحِ أَيُّوبَ بْنِ الْكَامِلِ .
 وَقَدْ غَلَبَ الْفَرَنْجُ عَلَى مُعْظَمِ الْأَنْدَلُسِ . وَلَهُمْ فِي بَحْرِ الرُّومِ جَزَائِرُ
 مَشْهُورَةٌ مِثْلُ صَقْلِيَّةٍ وَقَبْرُسَ وَأَقْرِيطَشَ . وَمِنْهُمْ (الْجَنَوِيَّةُ) نِسْبَةً
 إِلَى جَنُورَةِ مَدِينَةٍ عَظِيمَةٍ . وَبِلَادُهُمْ كَبِيرَةٌ غَرْبِيَّةُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى
 بَحْرِ الرُّومِ . وَمِنْهُمْ (الْبَنَادِقَةُ) مَدِينَتُهُمُ الْبُنْدُاقِيَّةُ عَلَى خَلِيجٍ مِنْ بَحْرِ
 الرُّومِ تَمْتَدُّ حَوْسَبَعِمَائَةٍ مِيلٍ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ وَالْغَرْبِ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ
 مِنْ جَنُورَةِ فِي الْبَرِّ . بَيْنَهُمَا ثَمَانِيَّةُ أَيَّامٍ (لَا بَنَ الْوَرْدِي)

ذكر أمم الهند وتقاسيمهم وعوائدهم

٣٨٠ أُمَّمُ الْهِنْدِ فَرَّقَ مِنْهُمْ (الْبَاسَوِيَّةُ) . زَعَمُوا أَنَّ لَهُمْ رَسُولًا مَلَكًا
 رُوحَانِيًّا زَلَّ بِصُورَةِ الْبَشَرِ أَمَرَهُمْ بِتَعْظِيمِ النَّارِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهَا بِالطِّيبِ
 وَالذَّبَاحِ . وَنَهَاهُمْ عَنِ الْقَتْلِ وَالذَّبْحِ لِغَيْرِ النَّارِ . وَسَنَّ لَهُمْ أَنْ
 يَتَوَسَّحُوا بِخَيْطٍ يَغْدُونَهُ مِنْ مَنَاسِكِهِمْ إِلَى يَمِينٍ إِلَى تَحْتِ شِمَائِلِهِمْ .
 وَعَظَّمُ الْبَقَرِ وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهَا حَيْثُ رَأَوْهَا . وَمِنْهُمْ (الْبَهُودِيَّةُ)
 يَقُولُونَ : الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا صُنِعَ الْخَالِقِ فَلَا يَعْافُونَ شَيْئًا . وَيَتَقَلَّدُونَ
 بَعْضَ أُمَّمِ النَّاسِ وَيَمْسَحُونَ رُؤُسَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ بِالرَّمَادِ . وَمِنْهُمْ
 (عَبَدَةُ الشَّمْسِ وَعَبَدَةُ الْقَمَرِ) . وَمِنْهُمْ (عَبَدَةُ الْأَصْنَامِ) وَهُمْ
 مُعْظَمُهُمْ لِكُلِّ طَائِفَةٍ صَنَمٌ . وَأَشْكَالُ الْأَصْنَامِ مُخْتَلِفَةٌ . وَمِنْهُمْ
 (عِبَادُ الْمَاءِ الْجَلْهِيَّةِ) . يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَاءَ مَلَكٌ وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ
 شَيْءٍ . إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ عِبَادَةَ الْمَاءِ تَجَرَّدَ وَدَخَلَ الْمَاءَ إِلَى وَسْطِهِ .

مُلُوكُهَا وَرَعِيَّتُهَا كَذَلِكَ حَتَّى تَنْصَرَ قُسْطَنْطِينُ وَحَمَلَهُمْ عَلَى دِينِ النَّصَارَى
 فَتَنْصَرُوا عَلَى آخِرِهِمْ . وَمَنْ أُمَمُ النَّصَارَى (الْأَرْمَنُ) كَانُوا بِأَرْمِينِيَّةَ .
 وَقَاعِدَةُ مَمْلَكَتِهَا خِلَاطُ . وَلَمَّا مَلَكَتْهَا صَارُوا فِيهَا رَعِيَّةً . ثُمَّ تَقَابَلُوا
 وَمَاكُوا مَنَاطِرَ سُوسَ وَالْمُصِصَةَ وَبِلَادَ سِيسَ مَدِينَةً بِقَلْعَةٍ حَصِينَةٍ هِيَ
 كُرْسِي مُلْكِهِمْ فِي زَمَانِنَاهَذَا . وَمِنْهَا (الْكُرْجُ) بِلَادُهُمْ مُجَاوِرَةٌ لِبِلَادِ
 خِلَاطَ إِلَى الْحِلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيِّ وَإِلَى نَحْوِ الشَّمَالِ . وَلَهُمْ جِبَالٌ
 مَنِيعَةٌ وَقِلَاعٌ حَصِينَةٌ . وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَانِيَّةُ . يَلِي مُلْكَهُمُ
 الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ بِالْوَرَاثَةِ . وَهُمْ خَلَقُ كَثِيرٌ فِي صَلَاحِ السَّتَارِ الْيَوْمَ .
 وَمِنْهَا (الْجُرْكَسُ) عَلَى شَرْقِي بَحْرِ نِيطُسَ فِي شَطَفٍ مِنَ الْعَيْشِ
 غَالِبُهُمْ نَصَارَى . وَمِنْهَا (الرُّوسُ) لَهُمْ جَزَائِرُ فِي بَحْرِ نِيطُسَ وَبَحْرِ
 الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَهُمْ بِلَادُ شِمَالِي الْبَحْرِ . وَمِنْهَا (الْبُلْغَارُ) نِسْبَةٌ إِلَى
 مَدِينَةٍ يَسْكُنُونَهَا شِمَالِي نِيطُسَ كَانَ غَالِبُهُمْ نَصَارَى فَأَسَامَ بَعْضُهُمْ .
 وَمِنْهَا (الْأَلَّانُ) أَكْبَرُ أُمَمِ النَّصَارَى غَرْبِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى الشِّمَالِ
 جُنُودُهُمْ كَثِيرَةٌ . قَصْدَ مُلْكِهِمْ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مُقَاتِلَةً صَالِحِ الدِّينِ بْنِ
 أَيُّوبَ فَهَلَاكَ هُوَ وَغَالِبُ عَسْكَرِهِ فِي الطَّرِيقِ . وَمِنْهَا (الْبَرْجَانُ) أُمَّةٌ
 بَلَّ أُمَمٌ طَاعِيَةٌ مِثْلُونٌ . بِلَادُهُمْ مُتَوَعِّلَةٌ فِي الشَّمَالِ . سِيرَهُمْ مُنْقَطِعَةٌ
 لِجِدِّهِمْ عَنَّا وَجَفَاءُ طِبَاعِهِمْ . وَمِنْهَا (الْفَرَنْجُ) أُمَمٌ أَصْلُ بِلَادِهِمْ
 فَرَنْجَةٌ وَيُقَالُ فَرَنْسَةُ جَوَارِ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ شِمَالِيَّهَا يُقَالُ لِمُلْكِهِمْ
 الْفَرَنْسِيْسُ . قَصْدَ دِيَارِ مِصْرَ وَأَخَذَ دِمْيَاطَ . ثُمَّ أَسْرَهُ الْمُسْلِمُونَ

المطيب اسم الله

٣٧٧ كَانَ سَبَبُ تَوْبَةِ بَشْرِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ أَصَابَ فِي الطَّرِيقِ وَرَقَةً
وَفِيهَا اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى مَكْتُوبٌ . وَقَدْ وَطَّئَهَا الْأَقْدَامُ فَأَخَذَهَا وَاشْتَرَى
بِدَرَاهِمٍ كَانَتْ مَعَهُ غَالِيَةً . فَطَيَّبَ بِهَا الْوَرَقَةَ وَجَعَلَهَا فِي شِقِّ حَائِطٍ
فَرَأَى فِي النَّوْمِ كَأَن قَائِلًا يَقُولُ لَهُ : يَا بَشْرُ طَيِّبَتْ أَسْمِي لِأَطْيَبِنَّ
أَسْمَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَلَمَّا نَذَبَهُ مِنْ نَوْمِهِ تَابَ (لابن خلكان)

الدواء الشافي

٣٧٨ قَالَ بَعْضُ الْأَبْدَالِ مَرَرْتُ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ عَلَى طَيِّبٍ وَالْمَرْضَى
بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَصِفُ لَهُمْ عِلَاجَهُمْ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : عَاجِلُ
مَرْضِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ . فَتَأَمَّلَ فِي وَجْعِي سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : خُذْ عُرُوقَ الْقَفْرِ
وَوَرَقَ الصَّبْرِ مَعَ إِهْلِيلِجِ التَّوَّاضِعِ . وَاجْمَعْ الْكُلَّ فِي إِنَاءٍ الْيَمِينِ
وَصُبَّ عَلَيْهِ مَاءَ الْحَشِيَّةِ وَأَوْقِدْ تَحْتَهُ نَارَ الْحُزْنِ . ثُمَّ صَفِّهِ بِمِصْفَاةِ الْمُرَافِقَةِ
فِي جَامِ الرِّضَا . وَأَمْزِجْهُ بِشَرَابِ التَّوَكُّلِ . وَتَنَاوَلْهُ بِكَفِّ الصَّدَقِ .
وَاشْرَبْهُ بِكَاسِ الْإِسْتِغْفَارِ . وَتَمَضَّضْ بَعْدَهُ بِمَاءِ الْوَرَعِ . وَاحْتَمِ عَنْ
الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ فَتَشْفَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لبهاء الدين العاملي)

ذكر الأمم التي دخلت في دين النصارى

٣٧٩ مِنَ الْأُمَمِ الْمُتَنَصِّرَةِ أُمَّةُ الرُّومِ . عَلَى كَثَرَتِهَا وَعَظَمِ مُلُوكِهَا
وَأَتْسَاعِ بِلَادِهَا . (من الكامل) وَقَالَ غَيْرُهُ إِنَّ الرُّومَ كَانَتْ تَدِينُ
بِدِينِ الصَّابِئَةِ وَيَعْبُدُونَ أَصْنَامًا عَلَى أَسْمَاءِ الْكُوَاكِبِ . وَمَا زَالَتِ الرُّومُ

آخِرُ النَّهَارِ فَقَالَ يَا غُلَامَانُ أَذْرَكُونِي بِالثَّرَدَةِ فَلَمَّا وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ
 أَوَمَّتِ الْخُرْسَاءُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَفْهَمْ مَا تَقُولُ . وَنَجَّ الْكَلْبُ وَصَاحَ فَلَمْ
 يَلْتَقِ إِلَيْهِ وَلَجَّ فِي الصَّبَاحِ فَلَمْ يَعْلَمْ مُرَادَهُ . فَقَالَ لِلْغُلَامَانِ : نَحْوُهُ
 عَنِي . وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى اللَّبَنِ بَعْدَ مَا رَمَى إِلَى الْكَلْبِ مَا كَانَ يَرْمِي إِلَيْهِ .
 فَلَمْ يَلْتَقِ الْكَلْبُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْتَقِ إِلَى غَيْرِ الْمَلِكِ . فَلَمَّا
 رَأَاهُ يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ اللُّقْمَةَ مِنَ اللَّبَنِ فِي فِيهِ طَفَرَ إِلَى وَسْطِ الْمَائِدَةِ
 وَأَدْخَلَ فِيهِ وَكَرَعَ مِنَ اللَّبَنِ وَسَقَطَ مَيْتًا وَتَنَزَّحَ لَحْمُهُ وَبَقِيَ الْمَلِكُ مُتَجَبِّجًا
 مِنَ الْكَلْبِ وَمِنْ فِعْلِهِ . فَأَوَمَّتِ الْخُرْسَاءُ إِلَيْهِمْ فَعَرَفُوا مُرَادَهَا وَمَا
 صَنَعَ الْكَلْبُ . فَقَالَ الْمَلِكُ : لِحَاشِيَّتِهِ هَذَا الْكَلْبُ قَدْ قَدَّانِي بِنَفْسِهِ
 وَقَدْ وَجَبَ أَنْ نَكْفِيَهُ . وَمَا يَحْمِلُهُ وَيَدْفِنُهُ غَيْرِي . فَدَفَنَهُ وَبَنَى
 عَلَيْهِ قُبَّةً فِي ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ

(للحموي)

ابراهيم الخواص والسبع

٣٧٦ حَكَى إِبْرَاهِيمُ الْخَوَاصُّ قَالَ : فِي بَعْضِ أَسْفَارِي انْتَهَيْتُ إِلَى
 شَجَرَةٍ قَعَدْتُ تَحْتَهَا إِذَا سَبَعُ هَائِلٍ يَأْتِي نَحْوِي . فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَأَيْتُهُ
 يَرْجُ . إِذَا يَدُهُ مُسْتَفْحَةٌ وَفِيهَا فَتْحٌ فَهَمَّ بِمَ وَتَرَكَوْنِي فِي حُجْرِي . وَعَرَفْتُ
 أَنَّهُ يَقُولُ : عَالِجُ هَذِهِ . فَأَخَذْتُ خَشَبَةً فَتَحْتُ بِهَا أَلْفَحُ ثُمَّ شَدَدْتُهَا
 بِحُرْقَةٍ خَرَقْتُهَا مِنْ تَوْبِي . فَقَابَ ثُمَّ جَاءَنِي وَمَعَهُ سِبْلَانٍ يُبْصِرُ صَانَ
 وَرَغِيفٌ تَرَكَهُ عِنْدِي وَمَشَى

(للقرظيني)

فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَأَعْطَاهُ الْوَزِيرُ أَلْفِي دِينَارٍ وَسَارَ بِالْكِتَابِ إِلَى الْمَكَانِ
الَّذِي هُوَ قَاصِدُهُ . فَلَمَّا قَرَأَ الْعَامِلُ الْكِتَابَ أَمَرَ بِضَرْبِ رَقَبَةِ
الْوَزِيرِ . فَبَعْدَ أَيَّامٍ تَذَكَّرَ الْخَلِيفَةُ فِي أَمْرِ الْبَدَوِيِّ وَسَأَلَ عَنِ الْوَزِيرِ
فَأَخْبَرَ بِأَنَّهُ لَهُ أَيَّامًا مَا ظَهَرَ وَأَنَّ الْبَدَوِيَّ بِالْمَدِينَةِ مُقِيمٌ فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ
وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْبَدَوِيِّ فَخَضَرَ . فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ الَّتِي
اتَّفَقَتْ لَهُ مَعَ الْوَزِيرِ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ قُلْتَ عَنِّي
لِلنَّاسِ إِنِّي أَبْخَرُ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَتَحَدَّثَ بِمَا
لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مَكْرًا مِنْهُ وَحَسَدًا . وَأَعْلَمَهُ كَيْفَ
دَخَلَ بِهِ بَيْتَهُ وَأَطْعَمَهُ الثُّومَ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَهُ . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :
قَاتِلَ اللَّهُ الْحَسَدَ مَا أَعْدَلَهُ بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ خَلَعَ عَلَى الْبَدَوِيِّ
وَأَتَّخَذَهُ وَزِيرًا وَرَاحَ الْوَزِيرُ بِحَسَدِهِ
(للابشيهي)

كَلْبٌ جَادَ بِنَفْسِهِ

٣٧٥ كَانَ مَلِكٌ عَظِيمُ الشَّانِ يُحِبُّ التَّنَزُّهَ وَالصَّيْدَ . وَكَانَ لَهُ كَلْبٌ
قَدْ رَبَّاهُ لَا يُفَارِقُهُ . فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ مُتَنَزِّهَاتِهِ وَقَالَ لِبَعْضِ
غُلَامَانِهِ : قُلْ لِلطَّبَّاخِ يُصْلِحْ لَنَا ثَرْدَةً بَالَيْنَ . فَجَاؤُوا بِالْبَالَيْنِ إِلَى الطَّبَّاخِ
وَلَمَّا نَظَرَ أَنَّهُ يُغَطِّيهِ بِشَيْءٍ وَاشْتَغَلَ بِالطَّبْخِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ الشُّقُوقِ
أَفْعَى فَكَرَعَ فِي ذَلِكَ اللَّبَنِ وَنَفَثَ فِي الثَّرْدَةِ مِنْ سَمِّهِ . وَالْكَالِبُ رَابِضٌ
يَرَى ذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ حِيلَةً يَصِلُ بِهَا إِلَى الْأَفْعَى . وَكَانَ هُنَاكَ جَارِيَةٌ
خَرَسَاءُ زَمَنِي قَدْ رَأَتْ مَا صَنَعَ الْأَفْعَى . وَوَأْفَى الْمَلِكُ مِنَ الصَّيْدِ فِي

فِي نَفْسِهِ : إِنْ لَمْ أَحْتَلْ عَلَى هَذَا الْبَدَوِيِّ فِي قَتْلِهِ أَخَذَ بِقَلْبِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْعَدَنِي مِنْهُ . فَصَارَ يَتَلَطَّفُ بِالْبَدَوِيِّ حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ
 فَطَبَخَ لَهُ طَعَامًا وَكَثَّرَ فِيهِ مِنَ الثُّومِ . فَلَمَّا أَكَلَ الْبَدَوِيُّ مِنْهُ قَالَ
 لَهُ : أَحْذَرُ أَنْ تَقْرُبَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَشُمَّ مِنْكَ رَائِحَةَ الثُّومِ
 فَيَتَأَذَى مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْرَهُ رَائِحَتَهُ . ثُمَّ ذَهَبَ الْوَزِيرُ إِلَى أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ فَخَلَا بِهِ . وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْبَدَوِيَّ يَقُولُ عَنْكَ
 لِلنَّاسِ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْجَرُ وَهَائِكُتُ مِنْ رَائِحَةِ قَمِيهِ . فَلَمَّا دَخَلَ
 الْبَدَوِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَ كُمَّهُ عَلَى فَمِهِ خَافَةً أَنْ يَشُمَّ مِنْهُ رَائِحَةَ
 الثُّومِ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَسْتُرُ فَمَهُ بِكُمِّهِ قَالَ : إِنَّ الَّذِي
 قَالَهُ الْوَزِيرُ عَنْ هَذَا الْبَدَوِيِّ صَحِيحٌ . فَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا إِلَى
 بَعْضِ عُمَّالِهِ يَقُولُ لَهُ فِيهِ : إِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَأَضْرِبْ رَقَبَةَ
 حَامِلِهِ . ثُمَّ دَعَا بِالْبَدَوِيِّ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَقَالَ لَهُ : أَمْضِ بِهِ إِلَى
 فُلَانٍ وَأَتْنِي بِالْجَوَابِ . فَأَمْتَثَلَ الْبَدَوِيُّ مَا رَسَمَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخَذَ
 الْكِتَابَ وَخَرَجَ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ بِالْبَابِ إِذْ لَقِيَهُ الْوَزِيرُ فَقَالَ :
 أَيْنَ تَرِيدُ . قَالَ : أَتَوَجَّهُ بِكِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَامِلِهِ فُلَانٍ . فَقَالَ
 الْوَزِيرُ فِي نَفْسِهِ : إِنَّ هَذَا الْبَدَوِيَّ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ هَذَا التَّقْلِيدِ مَالٌ
 جَزِيلٌ . فَقَالَ لَهُ : يَا بَدَوِيُّ مَا تَقُولُ فِيمَنْ يُرِيحُكَ مِنْ هَذَا اللَّتَبِ
 الَّذِي يُلْحَمُكَ فِي سَفَرِكَ وَيُعْطِيكَ أَلْفِي دِينَارٍ . فَقَالَ : أَنْتَ الْكَبِيرُ
 وَأَنْتَ الْحَاكِمُ وَمَهْمَا رَأَيْتَهُ مِنَ الرَّأْيِ أَفْعَلُ . قَالَ : أَعْطِنِي الْكِتَابَ .

لَهُ سِنَمَارُ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ مَوْضِعَ آجِرَةٍ لَوْ زَالَتْ لَسَقَطَ الْقَصْرُ كُلُّهُ .
فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ : هَلْ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ . قَالَ : لَا . فَأَمَرَ بِهِ فَمُذِفَ
مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ إِلَى أَسْفَلِهِ فَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ . فَأَشْتَهَرَ ذَلِكَ حَتَّى
ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فَقَالَ الشَّاعِرُ :

جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءُ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
سِوَى رِمَّةِ الْبُنْيَانِ سِتِّينَ حِجَّةً يُعَلِّي عَلَيْهِ بِالْقِرَامِيدِ وَالسَّكَبِ
فَلَمَّا رَأَى الْبُنْيَانَ تَمَّ شُهُوفُهُ وَاضَّ كَمَثَلِ الطَّودِ وَالشَّاحِخِ الصَّعْبِ
وَوَظَنَ سِنِمَارُ بِهِ كُلَّ حَبْوَةٍ وَفَازَ لَدَيْهِ بِالْمُودَةِ وَالْقُرْبِ
فَقَالَ أَقْذِفُوا بِالْعِلْجِ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ فَهَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْجَبِ الْخُطْبِ
فَصَعِدَ النُّعْمَانُ قَلْبَهُ وَنَظَرَ إِلَى الْبَحْرِ تَجَاهَهُ وَإِلَى الْبَرِّ خَلْفَهُ
وَالْبَسَاتِينَ حَوْلَهُ . وَرَأَى الطَّبِيَّ وَالْحُوتَ وَالنَّخْلَ فَقَالَ لَوْزِيرِهِ : مَا
رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ قَطُّ . فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : لَهُ عَيْبٌ عَظِيمٌ .
قَالَ : وَمَا ذَلِكَ . قَالَ : إِنَّهُ غَيْرُ بَاقٍ قَالَ النُّعْمَانُ : وَمَا الشَّيْءُ الَّذِي
هُوَ بَاقٍ : قَالَ : مُلْكُ الْآخِرَةِ . قَالَ : فَكَيْفَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ . قَالَ :
بِتَرْكِ الدُّنْيَا . قَالَ : فَهَلْ لَكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي فِي طَلَبِ ذَلِكَ . قَالَ :
نَعَمْ . فَتَرَكَ الْمُلْكَ وَتَرَهَّدَ هُوَ وَوَزِيرُهُ

(لِقَزْوِينِي)

الوزير الحاسد

٣٧٤ حَكِيَّ أَنْ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ دَخَلَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ فَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ
وَجَعَلَهُ نَدِيمَهُ . وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَاسِدٌ فَعَارَ مِنَ الْبَدْوِيِّ وَحَسَدَهُ وَقَالَ

الْإِنْكَارِ . فَلَمْ يَجِدُوا فِي بِلَادِ الدُّنْيَا مَا يَفِي لَهُ مُرَادُهُ مِنَ الْبَرِّ وَلَوْ
كَانَتْ الرِّمَالُ مِنْ أَمْدَادِهِ
(للقليوبي)

المريض والخنفساء

٣٧٢ حَكَى الْقَزْوِينِيُّ أَنَّ رَجُلًا رَأَى خُنْفَسَاءَ فَقَالَ : مَاذَا يُرِيدُ اللَّهُ
تَعَالَى مِنْ خَلْقِ هَذِهِ . أَحْسَنَ شَكْلَهَا أَوْ طِيبَ رِيحَهَا . فَأَتَتْ آلَهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِقَرْحَةٍ عَجَزَ عَنْهَا الْأَطِبَّاءُ حَتَّى تَرَكَ عِلَاجَهَا . فَسَمِعَ يَوْمًا صَوْتَ
طَيبٍ مِنَ الطُّرُقِيِّينَ يُنَادِي فِي الدَّرْبِ . فَقَالَ : هَاتُوهُ حَتَّى يَنْظُرَ فِي
أَمْرِي . فَقَالُوا : وَمَا تَصْنَعُ بِطُرُقِيٍّ وَقَدْ عَجَزَ عَنْكَ حُذَاقُ الْأَطِبَّاءِ .
فَقَالَ : لَا بُدَّ لِي مِنْهُ . فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ وَرَأَى الْقَرْحَةَ اسْتَدْعَى بِخُنْفَسَاءَ .
فَضَحَكَ الْحَاضِرُونَ مِنْهُ . فَتَذَكَّرَ الْعَلِيلُ الْقَوْلَ الَّذِي سَبَقَ مِنْهُ . فَقَالَ :
أَحْضَرُوا لَهُ مَا طَلَبَ فَإِنَّ الرَّجُلَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ . فَأَحْضَرُواهَا لَهُ
فَأَحْرَقَهَا وَذَرَّ رَمَادَهَا عَلَى قَرْحَتِهِ فَبَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَ
لِلْحَاضِرِينَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يُعَرِّفَنِي أَنَّ أَحْسَنَ الْخُلُوقَاتِ
أَعَزُّ الْأَدْوِيَةِ
(الدميري)

النعمان وسنمار

٣٧٣ بَنَى النُّعْمَانُ بْنُ أَمْرِئِ الْاَتَيْسِ قَصْرًا بِظَاهِرِ الْحِيرَةِ فِي سِتِّينَ
سَنَةً ائْتَمَّهُ الْخَوَرَنَقُ . بَنَاهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ يُقَالُ لَهُ سِنْمَارُ . وَكَانَ
يَبْنِي عَلَى وَضْعٍ عَجِيبٍ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ أَنْ يَبْنِيَ مِثْلَهُ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ
بَنَائِهِ كَانَ قَصْرًا عَجِيبًا لَمْ يَكُنْ لِلْمُلُوكِ مِثْلُهُ . فَفَرِحَ بِهِ النُّعْمَانُ . فَقَالَ

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ

فِي النِّوَادِرِ

٣٧٠ أُمِسَّكَ عَلَى النَّابِغَةِ الْجُعْدِيِّ الشَّعْرُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمْ يَنْطِقْ .
 ثُمَّ إِنَّ بَنِي جَعْدَةَ غَزَوْا قَوْمًا فَظَفَرُوا فَلَمَّا سَمِعَ فَرِحَ وَطَرِبَ فَاسْتَحْشَهُ
 الشَّعْرُ فَذَلَّ لَهُ مَا اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : بِحَيَاتِكَ لَنَحْنُ
 بِإِطْلَاقِ لِسَانِ شَاعِرٍ نَأْسُرُ مِنْ الظَّفَرِ بَعْدُونَ (لبهاء الدين)

وضع الشطرنج

٣٧١ لَمَّا أَقْتَحَرَ مُلُوكُ فَارِسَ عَلَى مُلُوكِ الْهِنْدِ بَوَضعَ الْمَلِكِ زَرْدَشِيرَ
 لِنَفْسِهِ الزَّرْدَ وَضعَ صَصَهُ الْحَكِيمُ الشَّطْرَنْجَ وَعَرْضَهَا عَلَى الْمَلِكِ وَأَظْهَرَ
 خَفِيَ أَمْرَهَا وَمَكْنُونَ سِرِّهَا . قَالَ لَهُ : أَقْتَرَحْ مَا تَشْتَهِي . قَالَ : أَنْ
 تَضَعَ حَبَّةً مِنَ الْبُرِّ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَلَا تَرَالَ تُضَاعِفُهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ
 إِلَى آخِرِ الْبُيُوتِ فَهَمَّا بَلَغَ تُعْطِينِي . فَاسْتَخَفَّ الْمَلِكُ عَمَلَهُ وَاحْتَقَرَهَا
 طَلَبَ وَقَالَ لَهُ : كُنْتُ أَظُنُّكَ بِرَجَاحَةِ عَمَلِكَ وَتَوَقَّضْتُ فِكْرَكَ تَطَالُ
 شَيْئًا نَفِيسًا . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ لَمَّا أَمَرْتَنِي بِالْتِمَنِّي لَمْ يَخْطُرْ
 بِيَالِي غَيْرُ ذَلِكَ وَلَا سَبِيلٌ إِلَى الرُّجُوعِ عَنْهُ . فَأَمَرَ لَهُ الْمَلِكُ بِمَا سَأَلَ
 وَتَقَدَّمَ بِإِحْضَارِ الْحُسَّابِ وَأَمَرَهُمْ بِحِسَابِ ذَلِكَ . فَأَعْمَلُوا فِي بُلُوغِ
 قَصْدِهِ مَطَايَا الْأَفْكَارِ . حَتَّى لَاحَ لَهُمْ نَجْمُ صِدْقِهِ فَعَرَفُوهُ بَعْدَ

فَكَادَ يَدْخُلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ غَيْظًا . وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ . ثُمَّ قَالَ :
هَاتِ قَلَنْسُوتِي فَأَخْرَجَ قَلَنْسُوتَهُ طَوِيلَةً خَلَقَةً قَدْ عَلَاهَا الْوَسْخُ وَالذَّهْنُ
وَتَحَرَّقَتْ تَسَاوِي نِصْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ قَوْمٌ : قَلَنْسُوتَةُ الْأَمِيرِ تَعْلُو
هَامَتُهُ وَيَصِلُ فِيهَا الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ وَيَجْلِسُ لِلْحُكْمِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا .
قَالَ : أَثَبْتُ . فَأَثَبَتْ ذَلِكَ وَوُضِعَتْ الْقَلَنْسُوتُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَعْرَابِيِّ .
فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَجَحَّظَتْ عَيْنَاهُ وَهَمَّ بِالْوُثُوبِ ثُمَّ تَمَسَّكَ وَهُوَ مُتَقَلِّلٌ .
ثُمَّ قَالَ لِأَشْعَبَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَأَخْرَجَ خَصَيْنَ خَلْقَيْنِ قَدْ نُقِبَا
وَتَقَشَّرَا وَتَفَتَّقَا . فَقَالَ لَهُ قَوْمٌ : خِفَا الْأَمِيرَ يَطَأُ بِهِمَا الرُّوضَةَ وَيَعْلُو
بِهِمَا الْمِنْبَرَ أَرْبَعُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَعُوهمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَوَضَعَهُمَا ثُمَّ قَالَ
الْأَعْرَابِيُّ : أَصْنُمْ إِلَيْكَ مَتَاعَكَ وَقَالَ لِبَعْضِ الْأَعْوَانِ : أَذْهَبَ فَخُذْ
الْجَمْلَ . وَقَالَ لِآخَرَ : اْمْضِ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ فَأَقْبِضْ مِنْهُ مَا بَقِيَ أُنْمَا عَلَيْهِ
مِنْ ثَمَنِ الْمَتَاعِ وَهُوَ عِشْرُونَ دِينَارًا . فَوَثَبَ الْأَعْرَابِيُّ فَأَخَذَ الْقُمَاشَ
فَضْرَبَ بِهِ وَجْهَ الْقَوْمِ لَا يَأْلُو فِي شِدَّةِ الرَّمْيِ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :
أَتَدْرِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَمُوتُ . قَالَ : لَا . قَالَ : لَمْ أَدْرِكْ
أَبَاكَ عُثْمَانَ فَأَشْرَكَ وَاللَّهِ فِي دَمِهِ إِذْ وَلَدَ مِثْلَكَ . ثُمَّ نَهَضَ مِثْلَ الْجُنُونِ
حَتَّى أَخَذَ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ . وَصَحَّكَ أَبَانُ حَتَّى سَقَطَ وَصَحَّكَ كُلُّ مَنْ كَانَ
مَعَهُ . وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا لَقِيَ أَشْعَبَ يَقُولُ لَهُ : يَا ابْنَ الْحَيَّةِ
حَتَّى أَكْفَيْتَكَ عَلَى تَقْوِيَتِكَ الْمَتَاعَ يَوْمَ قَوْمٍ فِيَهْرَبُ أَشْعَبُ مِنْهُ
(الانغاني)

أَشْعَبُ لِأَبَانَ : هَذَا مِنْ الْبَادِيَةِ أَدْعُهُ . فَدُعِيَ وَقِيلَ لَهُ إِنَّ الْأَمِيرَ أَبَانَ
 ابْنَ عُثْمَانَ يَدْعُوكَ . فَأَتَاهُ فَسَأَمَ عَلَيْهِ . فَسَأَلَهُ أَبَانُ عَنْ نَسَبِهِ فَأَنْتَسَبَ
 لَهُ . فَقَالَ : حَيَّاكَ اللَّهُ يَا خَالِي . حَبِيبُ أَرْزَادَ حُبًّا . فَجَلَسَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي
 فِي طَلَبِ جَمَلٍ مِثْلَ جَمَلِكَ هَذَا مِنْذُ زَمَانٍ . فَلَمْ أَجِدْهُ كَمَا أَشْتَهِي
 بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَهَذِهِ الْقَامَةِ وَاللَّوْنِ وَالصَّدْرِ وَالْوَرَكِ وَالْأَخْفَافِ .
 فَأَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ ظَهْرِي بِهِ مِنْ عِنْدِ مَنْ أُحِبُّهُ . أَتَتَّبِعُهُ . فَقَالَ :
 نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : فَإِنِّي قَدْ بَدَلْتُ لَكَ بِهِ مِائَةَ دِينَارٍ . وَكَانَ
 الْجَمَلُ يُسَاوِي عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ . فَطَمَعَ الْأَعْرَابِيُّ وَسِرًّا وَاتَّفَحَ وَبَانَ
 السُّرُورُ وَالطَّمَعُ فِي وَجْهِهِ . فَأَقْبَلَ أَبَانُ عَلَى أَشْعَبَ ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَبِئْسَ
 يَا أَشْعَبُ إِنْ خَالِي هَذَا مِنْ أَهْلِكَ وَأَقَارِبِكَ (يَعْنِي الطَّمَعَ) فَأَوْسِعْ لَهُ مِمَّا
 عِنْدَكَ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ يَا بَنِي أَنْتَ وَزِيَادَةُ . فَقَالَ لَهُ أَبَانُ : يَا خَالِي إِنَّمَا
 زِدْتُكَ فِي الثَّمَنِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَإِنَّمَا الْجَمَلُ يُسَاوِي سِتِينَ دِينَارًا . وَلَكِنْ
 بَدَلْتُ لَكَ مِائَةَ لِقْلَةٍ النَّقْدِ عِنْدَنَا . وَإِنِّي أُعْطِيكَ بِهِ عُرُوضًا تُسَاوِي
 مِائَةً . فَرَادَ طَمَعَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ : قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَأَسْرَرَ
 إِلَى أَشْعَبَ فَأَخْرَجَ شَيْئًا مُعْطًى . فَقَالَ لَهُ : أَخْرِجْ مَا جِئْتَ بِهِ . فَأَخْرَجَ
 جَرْدَ عِمَامَةٍ خَزَّ خَلْقُ يُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ لَهُ : قَوْمُهَا يَا أَشْعَبُ .
 فَقَالَ لَهُ : عِمَامَةُ الْأَمِيرِ تُعْرَفُ بِهِ وَيَشْهَدُ فِيهَا الْأَعْيَادُ وَالْجَمْعُ وَيَلْقَى فِيهَا
 الْحُلَّةَاءُ . خَمْسُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَعْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ لِابْنِ زُبَيْجٍ :
 اثْبَتْ قِيمَتَهَا . فَكُتِبَ ذَلِكَ وَوُضِعَتِ الْعِمَامَةُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَعْرَابِيِّ .

لَيَقْرَأَ عَلَيْهِ قِرَاءَةً أَبِي عَمْرٍو . فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : أَتُرِيدُ أَنْ تَقْرَأَ
عَلَى أَسَاحِجِ النَّحْوِ . قَالَ : فَقُلْتُ : لَا . فَسَأَلَنِي آخَرُ كَذَلِكَ . فَقُلْتُ :
لَا . فَأَنْشَدَ أَسَاحِجُ وَقَالَ : قُلْ لَهُمْ :

لَسْتُ لِلنَّحْوِ جِسْتَكُمْ لَا وَلَا فِيهِ ارْغَبُ
خَلِّ زَيْدًا إِشَانِهِ أَيْنَمَا شَاءَ يَذْهَبُ
أَنَا مَا لِي وَلَا مَرِي أَبَدَ الدَّهْرِ يَضْرِبُ

الباهلي والاعرابي

٣٦٨ كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْتَكْفُفُ الْأَنْتَسَابَ إِلَى قَبِيلَةٍ بَاهِلَةَ وَتَضْرِبُ
بِهَا الْمَثَلَ فِي الْحَقِّ وَالْجَهْلِ . وَيُحْكَمِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا لَقِيَ تَخْصَصًا فِي الطَّرِيقِ
فَسَأَلَهُ : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : مِنْ بَاهِلَةَ . فَرَفِئَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ . فَقَالَ ذَلِكَ
الشَّخْصُ : وَأَزِيدُكَ أَتَيْ لَسْتُ مِنْ صَمِيمِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ مَوَالِيهِمْ . فَأَقْبَلَ
الْأَعْرَابِيُّ عَلَيْهِ يُقِيلُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَ هَذَا . فَقَالَ : لِأَنَّ
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَبْتَلَاكَ بِهَذِهِ الرِّزْيَةِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَيُعَوِّضُكَ الْجَنَّةَ
فِي الْآخِرَةِ

(لابن خلكان)

ابان بن عثمان والاعرابي

٣٦٩ حَدَّثَنَا ابْنُ زُبَيْجٍ قَالَ : كَانَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ مِنْ أَهْزَلِ النَّاسِ
وَأَعْبَثِهِمْ . فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ أَشْعَبُ إِذْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ
وَمَعَهُ جَمَلٌ لَهُ . وَالْأَعْرَابِيُّ أَشْقَرُ أَرْزَقُ أَرْعَرُ عَضُوبٌ يَتَخَلَّى كَأَنَّهُ
أَفْعَى وَيَتَبَيَّنُ الثَّمَرُ فِي وَجْهِهِ . مَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا شَتَمَهُ وَنَهَرَهُ . فَقَالَ

أَنَارَ جُلٍّ مِّنَ الْأَعْرَابِ . قَالَ : لَا عَجَبَ . قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ . قَالَ :
الطَّرِيقُ وَاسِعَةٌ . قَالَ : لَيْسَ مَعِيَ نَفَقَةٌ . قَالَ : قَدْ سَقَطَ عَنْكَ
الْحَجُّ . قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ جِئْتُكَ مُسْتَجِدًّا يَا لَا مُسْتَقْتِيًّا . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ
وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ (لليني)

٣٦٤ كَانَ الْعِمَادُ بْنُ جَبْرِيلَ الْأَعْرُوفُ بَابُنِ أَخِي الْعَلَمِ صَاحِبَ دِيْوَانَ
بَيْتِ الْأُمَالِ بِمِصْرَ . وَكَانَ قَدْ وَقَعَ فَأَنْكَسَرَتْ يَدُهُ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ
الْمَسَامِ الْعِرَاقِيُّ :

إِنَّ الْعِمَادُ بْنَ جَبْرِيلَ أَخِي عَالِمٍ لَهُ يَدٌ أَصْبَحَتْ مَذْمُومَةً الْأَثَرِ
تَأَخَّرَ الْقَطْعُ عَنْهَا وَهِيَ سَارِقَةٌ فَجَاءَهَا الْكُسْرُ يَسْتَعْصِي عَنْ الْخَبَرِ
٣٦٥ دَخَلَ الْعَبَّاسِيُّ عَلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فَنَعَهُ الْبُؤَابُ فَقَالَ :

حَدَّثْتُ بِوَأَبَاكَ إِذْ رَدَّنِي وَذَمَّهُ غَيْرِي عَلَى رَدِّهِ
لَأَنَّهُ قَلَّدَنِي نِعْمَةً تَسْتَوْجِبُ الْإِغْرَاقَ فِي حَمْدِهِ
أَرَاخَنِي مِنْ فُتُوحِ مَلِكٍ لِي وَكِبْرِكَ الزَّائِدِ فِي حَدِّهِ

٣٦٦ كَتَبَ سِبْطُ بْنُ التَّعَاوَيْدِيٍّ قَصِيدَةً وَسَّيَّرَهَا إِلَى مُجَاهِدِ الدِّينِ
الزَّيْنِيِّ فَأَجَارَهُ جَائِزَةً سَنِيَّةً . وَسَّيَّرَ مَعَهَا بَغْلَةً فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ هَزِلَتْ
مِنْ تَعَبِ الطَّرِيقِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

مُجَاهِدَ الدِّينِ دُمْتَ ذُخْرًا إِكْلَ ذِي فَاقَةٍ وَكَثْرًا
بَعَثْتَ لِي بَغْلَةً وَلَكِنْ قَدْ مُسَخَّتْ فِي الطَّرِيقِ عَنَّا

٣٦٧ ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْجَزُولِيِّ الْيَزْدَكَنِيِّ أَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَهُ

فَمَسَكَ بَعْنَانَ فَرَسَهُ وَقَالَ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ تَضْرِبَ عُنُقِي .
 فَبُهِتَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ : أَمَعْتُوهُ أَنْتَ . قَالَ : لَا وَرَأْسُ الْأَمِيرِ . قَالَ :
 فَمَا الْخَبْرُ . قَالَ : لِي خَصْمٌ أَلَدُّ قَدْ لَزِمَنِي وَأَلَحَّ وَضَيَّقَ عَلَيَّ وَلَيْسَ لِي بِهِ
 طَاقَةٌ . قَالَ : وَمَنْ خَصْمُكَ . قَالَ : الْفَقْرُ . فَالْتَمَتَ عَبْدُ اللَّهِ لِفَتَاهُ
 وَقَالَ : أَدْفَعْ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ خُذْهَا وَتَحْنُ
 سَارُونَ . وَلَكِنْ إِذَا عَادَ إِلَيْكَ خَصْمُكَ مُتَغَشِّمًا فَأَتِنَا مُتَظَلِّمًا . فَإِنَّا
 مُنْصِفُونَكَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : إِنْ مَعِيَ مِنْ جُودِكَ مَا
 أُدْحِضُ بِهِ حُجَّةَ خَصْمِي بَقِيَّةَ عُمْرِي . ثُمَّ أَخَذَ الْمَالَ وَأَنْصَرَفَ

سليمان بن عبد الملك والاعرابي

٣٦٢ ذَكَرَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ وَكَانَ
 كَثِيرَ التَّطِيرِ . فَبَيْنَا هُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ لَقِيَهِ رَجُلٌ أَعُورٌ . فَقَالَ :
 أَوْثِقُوهُ . فَأَوْثَقُوهُ وَمَرُّوا بِهِ عَلَى بَيْرٍ خَرَابٍ قَدْ تَهَجَّمَ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ :
 أَلْقُوهُ فِي هَذِهِ الْبُيْرِ فَإِنْ صَدَّنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَطْلَمْنَاكَ وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ .
 لَتَعْرِضَنِي لَنَا مَعَ عِلْمِهِ بِتَطِيرِنَا . فَأَلْقَوْهُ فِي تِلْكَ الْبُيْرِ فَمَا رَأَى سُلَيْمَانُ
 فِي عُمْرِهِ صَيْدًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ . فَلَمَّا رَجَعُوا وَمَرُّوا عَلَى الرَّجُلِ
 أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ . فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ : يَا شَيْخُ مَا رَأَيْتُ أَسْرَ
 وَأَبْرَ مِنْ طَلْعَتِكَ . قَالَ الشَّيْخُ : صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أَنَا مَا رَأَيْتُ أَشَامَ
 مِنْ طَلْعَتِكَ عَلَيَّ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ
 ٣٦٣ إِعْتَرَضَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ الْمَأْمُونُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

الحمار المحبوس

٣٥٩ كَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ طَائِفٌ يَقَالُ لَهُ صَفْوَانُ . فَجَاءَ الْحَزِينُ الدَّيْلِيُّ
إِلَى شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَعَارَهُ حِمَارَهُ وَذَهَبَ إِلَى الْعَقِيقِ فَشَرِبَ .
وَأَقْبَلَ عَلَى الْحِمَارِ وَقَدْ سَكِرَ . فَجَاءَ الْحِمَارُ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى بَابِ
الْمَسْجِدِ كَمَا كَانَ صَاحِبُهُ عَوْدَهُ إِلَيْهِ . فَمَرَّ بِهِ صَفْوَانُ فَأَخَذَهُ فَحَبَسَهُ
وَحَبَسَ الْحِمَارَ فَأَصْبَحَ الْحِمَارُ مُحْبُوسًا مَعَهُ فَأَلْشَأَ يَقُولُ :

أَيَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ خَبَرُونِي بِأَيِّ جَرِيَةٍ حُبِسَ الْحِمَارُ
فَمَا لِلْعَيْرِ مِنْ جُرْمٍ إِلَيْكُمْ وَمَا بِالْعَيْرِ إِنْ ظَلِمَ أَنْتَصَارُ
فَصَحِّحُوا وَخَلِّوْا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَهُ الْحَدَّ (الاعاني)

ابرهان القاطع

٣٦٠ إِدْعَى رَجُلٌ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ أَنَّهُ إِبْرَاهِيمُ الْحَلِيلُ . فَقَالَ لَهُ
الْمَأْمُونُ : إِنَّ مُعْجِزَةَ الْحَلِيلِ الْإِلْقَاءُ فِي النَّارِ . فَتَحْنُ نُلْقِيكَ فِيهَا لِنَرَى
حَالَكَ . قَالَ : أُرِيدُ وَاحِدَةً أَخَفَّ مِنْ هَذِهِ . قَالَ : فَبِرْهَانِ مُوسَى
إِذَا أَلْقَى الْعَصَا فَصَارَتْ ثَعْبَانًا . قَالَ : هَذِهِ أَصَبُ عَلَيَّ مِنَ الْأُولَى .
قَالَ : فَبِرْهَانِ عِيسَى وَهُوَ أَحْيَاءُ الْمَوْتَى . قَالَ : مَكَانَكَ وَصَلْتَ . أَنَا
أَضْرِبُ رَقَبَةَ الْقَاضِي يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ وَأُحْيِيهِ لَكُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . فَقَالَ
يَحْيَى : أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَ . فَصَحَّحَ الْمَأْمُونُ وَأَعْطَاهُ جَائِزَةً
المتظلم من خصمه

٣٦١ بَيْنَمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَاكِبٌ إِذْ تَعَرَّضَ لَهُ رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ

فَأَمَرَ بِالْقُلِّ فَكُسِرَ فَإِذَا فِيهِ سَفْطٌ آخَرُ مُقَلٌّ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هَذَا السَّفْطَ بِمَا فِيهِ فَتَرَايِدَ فِيهِ أَصْحَابُهُ حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةَ آلَافٍ دِينَارٍ . فَأَخَذَهُ الْحَجَّاجُ وَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ : مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ إِلَّا حَمَاقَةٌ مِنْ حَمَاقَاتِ الْجَحْمِ . ثُمَّ أَنْفَذَ الْبَيْعَ وَعَزَمَ عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ يَفْتَحَهُ وَيُرِيَهُ مَا فِيهِ . فَفَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا فِيهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا : مَنْ أَرَادَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ فَلْيَسْطِطْهَا مِنْ أَسْفَلِ (لابن عبد ربّه)

٣٥٦ دَخَلَ بَشَّارُ الضَّرِيرِ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَعِنْدَهُ خَالُهُ يُزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْحِمِيرِيُّ فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً يَمْدَحُهُ بِهَا . فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ يُزِيدُ : مَا صَنَاعَتُكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ . فَقَالَ لَهُ : أَتُثْبِثُ اللَّوْلُؤَ . فَقَالَ لَهُ الْمُهْدِيُّ : أَتَهْزَأُ بِخَالِي . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَكُونُ جَوَابِي لَهُ وَهُوَ يَرَانِي شَيْخًا أَعْمَى يُنْشِدُ شِعْرًا . فَصَحَّحَكَ الْمُهْدِيُّ وَأَجَارَهُ

٣٥٧ كَانَ أَبُو الشَّيْمَقِ الشَّاعِرُ الظَّرِيفُ الْأَشْهُورُ قَدْ لَزِمَ بَيْتَهُ لِأَطْمَارِ رَثَّةٍ كَانَ يَسْتَحْيِي أَنْ يُخْرَجَ بِهَا إِلَى النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ يُسْلِيهِ عَمَّا رَأَى مِنْ سُوءِ حَالِهِ : أَبَشِّرْ يَا أَبَا الشَّيْمَقِ فَقَدْ رُويَ أَنَّ الْعَارِينَ فِي الدُّنْيَا هُمُ الْكَاسُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا فَإِنِّي لَأَكُونَنَّ بَرَّازًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (لبهاء الدين)

٣٥٨ قَالَ ابْنُ سُكْرَةَ الْأَمَاشِيِّ فِي صَاحِبٍ يَعْرِفُ بِابْنِ الْبَرْغوثِ : بَلَيْتُ وَلَا أَقُولُ يَمْنُ لِي مَتَى مَا قُلْتَ مَنْ هُوَ يَصْجُبُهُ خَلِيلٌ قَدْ نَفَى عَنِّي رُقَادِي فَإِنْ أَعْمَضْتُ أَيْقَظَنِي أَبُوهُ

بِقَصْعَةٍ فِيهَا دِيكٌ مَطْبُوخٌ . فَمَتَّامَلَهُ ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ الرَّأْسُ . فَقَالَ الْغُلَامُ :
 رَمَيْتُهُ . قَالَ : إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ يُرْمَى بِرِجْلِهِ فَكَيْفَ بِرَأْسِهِ . وَيُحْكَمُ أَمَا
 عَلِمْتَ أَنَّ الرَّأْسَ رَأْسُ الْأَعْضَاءِ وَمِنْهُ يَصْرُخُ الدِّيكُ . وَلَوْ لَا صَوْتُهُ
 مَا أُرِيدَ . وَفِيهِ فَرْقُهُ الَّذِي يُتَبَرَّكُ بِهِ . وَعَيْنُهُ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ .
 فَيَقَالُ شَرَابُ كَهَيْنِ الدِّيكِ . وَدَمَاعُهُ مُفِيدٌ لَوْجَعِ الْبَطْنِ . وَلَمْ أَرَعْظَمًا
 أَهْشَ تَحْتَ الْأَسْنَانِ مِنْ عَظَمِ رَأْسِهِ . وَهَبَكَ ظَنَنْتَ أَنِّي لَا أَكُلُهُ
 أَمَا قُلْتَ عِنْدَهُ مَنْ يَأْكُلُهُ . أَنْظُرْ فِي أَيِّ مَكَانٍ رَمَيْتُهُ فَأُتِنِي بِهِ . فَقَالَ :
 بِحَيَاتِكَ مَا أَدْرِي أَيْنَ رَمَيْتُهُ . قَالَ : لَكِنِّي أَدْرِي وَأَعْرِفُ . رَمَيْتُهُ فِي
 بَطْنِكَ اللَّهُ حَسْبُكَ . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْجُلْدِ وَأَهْلِهِ (للقيرواني)

الاصبع المقطوعة

٣٥٤ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : بَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيَيْنِ ظَرِيفَيْنِ مِنْ شِبَا طِينِ
 الْعَرَبِ حَطَمَتُهُمَا سَنَةً فَأَتَحَدَّرَا إِلَى الْعِرَاقِ . فَبَيْنَمَا هُمَا يَتَمَاشِيَانِ فِي
 السُّوقِ وَأَسْمُ أَحَدِهِمَا خِنْدَانُ إِذَا فَارِسٌ قَدْ أَوْطَأَ دَابَّتَهُ رَجُلَ خِنْدَانَ
 فَقَطَعَ إصْبَعًا مِنْ أَصَابِعِهِ . فَتَعَلَّقَا بِهِ حَتَّى أَخَذَا أَرْضَ الْإِصْبَعِ . وَكَانَا
 جَائِعَيْنِ مَرُورَيْنِ . فَلَمَّا صَارَ الْمَالُ بِأَيْدِيهِمَا قَصْدًا إِلَى بَعْضِ الْكَرَّاجِجِ
 فَأَبْتَا عَيْنِ الطَّعَامِ مَا أَشْتَهِيَا . فَلَمَّا شَبِعَ صَاحِبُ خِنْدَانَ أَنْشَأَ يَقُولُ :
 فَلَا غَرْتَ مَا دَامَ فِي النَّاسِ كَرْبُجٌ وَمَا بَقِيَتْ فِي رِجْلِ خِنْدَانَ إِصْبَعٌ

السفط المقل

٣٥٥ أَتَى الْحُجَّاجُ بِسَفْطٍ قَدْ أَصِيبَ فِي بَعْضِ خَزَائِنِ كِسْرَى مُتَقَلٍّ :

تُسَدُّهَا فَإِنَّ الْمِيَاهَ الَّتِي كُنَّا نَخْلُطُهَا بِلَبَنِهَا اجْتَمَعَتْ فَفَرَّقَتْهَا (الابشيهي)

السائل والنجيل

٣٥٠ قِيلَ إِنَّ سَائِلًا أَتَى إِلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ أَصْفَهَانَ فَسَأَلَ شَيْئًا لِلَّهِ . فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لِعَبْدِهِ : يَا مُبَارَكُ قُلْ لِعَبْدِي : يَقُولُ لَجَوْهَرٍ وَجَوْهَرٌ يَقُولُ لِيَأْفُوتٍ وَيَأْفُوتٌ يَقُولُ لِأَلْمَاسِ وَالْأَلْمَاسُ يَقُولُ لِفَيْرُوزٍ وَفَيْرُوزٌ يَقُولُ لِمَرْجَانٍ وَمَرْجَانٌ يَقُولُ لِهَذَا السَّائِلِ : يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكَ . فَسَمِعَهُ السَّائِلُ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : يَا رَبِّ قُلْ لِحَبْرَائِيلَ يَقُولُ لِمِيكَائِيلَ وَمِيكَائِيلُ يَقُولُ لِدَرْدَائِيلَ وَدَرْدَائِيلُ يَقُولُ لِكِيكَائِيلَ وَكِيكَائِيلُ يَقُولُ لِإِسْرَافِيلَ وَإِسْرَافِيلُ يَقُولُ لِعِزْرَائِيلَ أَنْ يَزُورَ هَذَا النَّجِيلَ . فَجَحَلَ التَّاجِرُ وَمَضَى السَّائِلُ لِحَالِ سَبِيلِهِ (للميني)

٣٥١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ نَجِيلًا :

لَا يَخْرُجُ الزَّيْتُ مِنْ كَفِّهِ وَلَوْ ثَقَبْنَاَهَا بِمِسْمَارٍ
يُحَاسِبُ الدِّيكَ عَلَى نَقْدَةٍ وَيَطْرُدُ الْهَرَّ مِنَ الدَّارِ
يَكْتُبُ فِي كُلِّ رَغِيفٍ لَهُ يَحْرُسُكَ اللَّهُ مِنَ الْفَارِ

٣٥٢ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ الْخَلِيطُ فِي رَجُلٍ كَثِيرِ الْكَلَامِ :

لِي صَاحِبٌ فِي حَدِيثِهِ الْبُرْكَهَ يَزِيدُ عِنْدَ السُّكُونِ وَالْحُرْكَهَ
لَوْ قَالَ لَا فِي قَلِيلٍ أَحْرَفَهَا لَرَدَّهَا بِالْحُرُوفِ مُشْتَبَهَةً

٣٥٣ حَكِيَ دُعَايُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ يَوْمًا فَوَجَدَنَا
يَتَضَوَّرُ جَوْعًا . ثُمَّ إِنَّهُ نَادَى غُلَامًا لَهُ وَقَالَ : وَمِنْكَ أَيْنَ الْغَدَاءُ . فَجَاءَ

الْقَصَّةِ الَّتِي فِيهَا الْحِيتَانُ فِي زَاوِيَةِ الْمَجْلِسِ فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ
لِي هَذَا الْحُوتُ . قَالُوا : لَا . قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَخْضُرْ مَوْتَ أَبِي .
وَلَا أَدْرَكَهُ لِأَنَّ سِنِّهُ يَصْغُرُ عَنْ ذَلِكَ . وَلَكِنْ قَالَ لِي : عَلَيْكَ بِتِلْكَ
الْكِبَارِ الَّتِي فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ فَهِيَ أَدْرَكَتْ أَبَاكَ وَأَكَلَتْهُ

الحب الایجاز

٣٤٨ اضْطَحَبَ نَحْوِي وَرَجُلٌ فِي سَفَرٍ . فَمَرَضَ النَّحْوِيُّ . وَارَادَ الرَّجُلُ
أَنْ يَرْجِعَ إِلَى بَلَدِهِ . فَأَرَادَ النَّحْوِيُّ أَنْ يُحْمِلَهُ رِسَالَةً إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لَهُ :
قُلْ لِأَهْلِي . لَقَدْ أَصَابَهُ صَدْعٌ فِي رَأْسِهِ . وَبَلِي بِوَجَعِ أَضْرَاسِهِ . وَوَقَعَتْ
الْحُمْدَةُ فِي أَنْفَاسِهِ . وَقَدْ فَتَرَتْ يَدَاهُ . وَتَوَرَّمَتْ رِجْلَاهُ . وَشَخَصَتْ
عَيْنَاهُ . وَانْحَلَّتْ رُكْبَتَاهُ . وَأَصَابَهُ وَجَعٌ فِي ظَهْرِهِ . وَضَرْبَانٌ فِي صَدْرِهِ .
وَهَزَالٌ فِي طَحَالِهِ . وَتَقَطَّعَ فِي أَوْصَالِهِ . وَخَفَّتَانٌ فِي قَلْبِهِ . وَآلَمَ فِي صُلْبِهِ
وَمَاكٌ فِي عَيْنَيْهِ . وَرِيحٌ فِي سَاقِيهِ . وَارْتِخَاءٌ فِي حَنَكِهِ . وَنَبْضَانٌ فِي
صَدْعِيهِ . وَسُكُونٌ فِي نَبْضِهِ مِنْ تَوَاتُرِ غَشْيَانِهِ وَسَكَتُهُ فِي لِسَانِهِ .
فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ أَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُطِيلَ الْكَلَامَ وَلَكِنْ
أَقُولُ لَهُمْ : مَاتَ وَالسَّلَامُ

البقرة الغارقة

٣٤٩ حُكِيَ فِي الْإِلَهِاءِ أَنَّ شَخْصًا كَانَ لَهُ بَقْرَةٌ وَكَانَ يَشُوبُ ابْنَهَا
بِالْمَاءِ وَيَبِيعُهُ . فَجَاءَ السَّيْلُ فِي بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ وَهِيَ وَاقِفَةٌ تَرَعَى فَمَرَّ
عَلَيْهَا فَغَرَّقَهَا . فَجَلَسَ صَاحِبُهَا لِيَنْدُبَهَا . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ بَنِيهِ : يَا أَبْتَ لَا

بِأَيْدِيهَا السَّمْعُ فَوَقَفَتْ حَوْلَ السُّفْرَةِ فَقَالَ لِلْوَزِيرِ : أَعْتَبِرْ خَطَاكَ
وَضِعْفَ مَذْهَبِكَ مَتَى كَانَ أَبُو هَذِهِ السَّنَانِيرِ شَمَاعًا . فَسَكَتَ عَنْهُ
الْوَزِيرُ . وَقَالَ : أَهْلَنِي فِي الْجَوَابِ إِلَى اللَّيْلَةِ الْمُقْبِلَةِ . فَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ .
فَخَرَجَ الْوَزِيرُ قَدْعًا بِفُلَامٍ لَهُ فَقَالَ : ائْتَمِسْ لِي فَارًا وَأَرْبَطْهُ فِي خَيْطٍ
وَجِئْنِي بِهِ . فَأَتَاهُ بِهِ الْفُلَامُ فَعَقَدَهُ فِي سَبِيئَتِهِ وَطَرَحَهُ فِي كُمِّهِ . ثُمَّ رَاحَ
مِنَ الْأَعْدِ إِلَى الْمَلِكِ فَلَمَّا حَضَرَتْ سُفْرَتُهُ أَقْبَلَتِ السَّنَانِيرُ بِالسَّمْعِ حَتَّى
حَفَّتْ بِهَا فَحَلَّ الْوَزِيرُ الْفَارَ مِنْ سَبِيئَتِهِ ثُمَّ أَقْبَاهُ إِلَيْهَا . فَاسْتَبَقَتْ السَّنَانِيرُ
إِلَيْهِ وَرَمَتْ بِالسَّمْعِ حَتَّى كَادَ الْبَيْتُ يَضْطَرِمُّ نَارًا . فَقَالَ الْوَزِيرُ :
كَيْفَ رَأَيْتَ غَلَبَةَ الطَّبْعِ عَلَى الْأَدَبِ وَرُجُوعَ الْفَرْعِ إِلَى أَصْلِهِ . قَالَ :
صَدَقْتَ . وَرَجَعَ إِلَى مَا كَانَ أَبُوهُ عَلَيْهِ مَعَهُ . فَإِنَّمَا مَدَارُ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى
طَبْعِهِ وَالتَّكَافُ مَذْمُومٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ

(لابن عبد ربّه)

المستخبر عن وفاة أبيه

٣٤٧ بَيْنَمَا قَوْمٌ جُلُوسٌ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَأْكُلُونَ عِنْدَهُ
حَيْثَانًا . إِذْ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ أَشْعَبُ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : إِنَّ مِنْ شَأْنِ أَشْعَبَ
الْبَسْطَ إِلَى أَجْلِ الطَّعَامِ . فَاجْعَلُوا كِبَارَ هَذِهِ الْحَيْثَانِ فِي قِصْعَةٍ بِنَاحِيَةٍ
وَيَا كُلُّ مَعْنَا الصَّغَارِ . فَفَعَلُوا وَأُذِنَ لَهُ . فَقَالُوا لَهُ : كَيْفَ رَأَيْكَ
فِي الْحَيْثَانِ . فَقَالَ : إِنَّ لِي عَلَيْهَا حَرْدًا شَدِيدًا أَوْ حَقًّا لِأَنَّ أَبِي
مَاتَ فِي الْبَحْرِ وَأَكَلَتْهُ الْحَيْثَانُ . قَالُوا لَهُ : فَدُونَكَ خُذْ بَثْرَ أَبِيكَ .
فَجَلَسَ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى حُوتٍ مِنْهَا صَغِيرٍ . ثُمَّ وَضَعَهُ عِنْدَ أَذُنِهِ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَتَكَ نَفْسِي
 أَقَادُ إِلَى السُّجُونِ بَنِي دَنْبٍ
 وَلَوْ مَعَهُمْ حُسْتُ لَهَا ذَاكُمُ
 دَجَاجَاتُ يُطِيفُ بِهِنَّ دِيكُ
 وَقَدْ كَانَتْ تُخَبِّرُنِي ذُنُوبِي
 عَلَى أَنِّي وَإِنْ لَأَقِيتُ شَرًّا
 ثُمَّ قَالَ أَوْصِلْهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ السُّجَّانُ . فَلَمَّا قَرَأَهَا
 أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ بَيْتُ اللَّيْلَةِ أَبَا دُلَامَةَ . قَالَ :
 فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ . قَالَ :
 كُنْتُ أَقْوِي مَعَهُنَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ . فَضَحِكَ الْمُهْدِي وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةِ
 جَزِيلَةٍ وَخَافَ عَلَيْهِ كُسُوءَ شَرِيفَةٍ

في أي الاثنين اغلب على الرجل الادب او الطبع

٣٤٦ قِيلَ إِنَّ مَلَكًا مِنْ مَلُوكِ فَارِسَ كَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَازِمٌ مُجَرَّبٌ فَكَانَ
 يُصْدِرُ عَنْ رَأْيِهِ وَيَتَعَرَّفُ الْخَيْرَ فِي مَشُورَتِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ هَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ
 وَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ فَأَعْجَبَ بِنَفْسِهِ مُسْتَبِدًّا بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ
 أَبَاكَ كَانَ لَا يَتَّطَعُ أَمْرًا دُونَهُ . فَقَالَ : كَانَ يُغْلَطُ فِيهِ وَسَاءَ مَخْنَهُ
 بِنَفْسِي . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهُمَا أَغْلَبَ عَلَى الرَّجُلِ الْأَدَبُ أَوْ
 الطَّبِيعَةُ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : الطَّبِيعَةُ أَغْلَبُ لِأَنَّهَا أَصْلُ وَالْأَدَبُ فَرْعٌ .
 وَكُلُّ فَرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ . فَدَعَا بِسُفْرَتِهِ فَلَمَّا وُضِعَتْ أَقْبَلَتْ سَنَانِيرُ

يَا سَيِّدِي نَظْمِي يُعَابُ بِثَرَكَا فَلِذَاكَ شِعْرِي لَا يُقَاسُ بِشِعْرِكَ
 أَوْلَيْتَنِي فَضْلًا وَإِنِّي عَاجِزٌ مَا طَالَ عُمْرِي أَنْ أَقُومَ بِشُكْرِكَ
 أَنَا فِي ضِيَاغَتِكَ الْعَشِيَّةَ كُلَّهَا فَأَجْعَلْ حِمَارِي فِي ضِيَاغَةِ مَهْرِكَ
 فَضَحَكَ الرَّجُلُ . وَقَالَ : مَا هِيَ إِلَّا غَفْلَةٌ مِنِّي . وَدَعَا بِكَفِّ
 لِلْحِمَارِ كَعَفِّ الْمُهْرِ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ (لَابَن خَلَّكَان)

٣٤٤ قِيلَ لِرَجُلٍ جَبَانٍ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ : تَقَدَّمَ . فَأَنشَأَ يَقُولُ :
 وَقَالُوا تَقَدَّمَ قُلْتَ لَسْتُ بِفَاعِلٍ أَخَافُ عَلَى فَخَّارَتِي أَنْ تَحْطُمَا
 فَلَوْ كَانَ لِي رَأْسَانِ أَتَلَفْتُ وَاحِدًا وَلَكِنَّهُ رَأْسٌ إِذَا رَاحَ أَعْقَمَا
 وَلَوْ كَانَ مُبْتَاعًا لَدَى السُّوقِ مِثْلُهُ فَعَلْتُ وَلَمْ أَحْضِلْ بِأَنْ أَتَقَدَّمَا
 فَأَوْتِمَ أَوْلَادًا وَأُرْمِلَ نِسْوَةً فَكَيْفَ عَلَى هَذَا تَرَوْنَ التَّقَدُّمًا

أبو دلامة في بيت الدجاج

٣٤٥ كَانَ الْمُهْدِيُّ قَدْ كَسَا أَبَا دُلَامَةَ سَاجًا فَأَخَذَ بِهِ وَهُوَ سَكْرَانُ .
 فَأَتَى بِهِ إِلَى الْمُهْدِيِّ فَأَمَرَ بِتَرْيِيقِ السَّاجِ عَلَيْهِ وَأَنْ يُجْبَسَ فِي بَيْتِ
 الدَّجَاجِ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَصَحَا أَبُو دُلَامَةَ مِنْ سُكْرِهِ وَرَأَى
 نَفْسَهُ بَيْنَ الدَّجَاجِ صَاحَ : يَا صَاحِبَ الْبَيْتِ فَاسْتَجَابَ لَهُ السَّجَّانُ
 قَالَ : مَا لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ . قَالَ : وَيْلَكَ مَنْ أَدْخَانِي مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ :
 أَعْمَا لَكَ الْحَيِثَةُ . أَتَى بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ سَكْرَانُ . فَأَمَرَ بِتَرْيِيقِ
 سَاجِكَ وَجَبَسِكَ مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ أَرُقُبُ لِي سِرَاجًا
 وَجَنِّي بِدَوَاةٍ وَوَرَقٍ . فَكَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى الْمُهْدِيِّ :

وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهُ
فَهَنَيْتَا لَهُمَا كُلُّهُ فَتَيَّ يَأْكُلُ زَادَهُ

فَصَحَّكَ الْمُهْدِيُّ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ (بدائع البدائنه للازدي)
٣٤٢ يُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا اسْتَضَافَ حَاتِمًا فَلَمْ يُنْزِلْهُ . فَبَاتَ جَائِعًا
مَقْرُورًا . فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ رَكِبَ رَاحَتَهُ وَأَنْصَرَفَ . فَتَقَدَّمَهُ حَاتِمٌ .
فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَقِيَهُ مُتَنَكِّرًا فَقَالَ لَهُ : مَنْ كَانَ أَبَا مَثْوَالٍ
الْبَارِحَةَ . قَالَ : حَاتِمٌ . قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ . هُناكَ عَنْدهُ . قَالَ : خَيْرٌ مَيِّتٍ .
تَحْرِي نَاقَةً فَأَطْعَمَنِي لَحْمًا عَيْطًا وَأَسْقَانِي الْخَمْرَ . وَعَافَ رَاحَتِي
وَسِرْتُ مِنْ عِنْدِهِ بِخَيْرِ حَالٍ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حَاتِمٌ . وَإِنَّكَ لَا تَبْرَحُ
حَتَّى تَرَى مَا وَصَفْتُ فَرَدَّهُ . وَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الْكُذْبِ . فَقَالَ لَهُ
الْأَعْرَابِيُّ : إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يُثْنُونَ عَلَيْكَ بِالْجُودِ . وَلَوْ ذَكَرْتُ شَرًّا
كُنْتُ أَكْذَبُ . فَرَجَعْتُ مُضْطَرًّا إِلَى قَوْمِهِمْ إِبْقَاءً عَلَى نَفْسِي لَا
عَلَيْكَ

(للشريشي)

الفتى والجار

٣٤٣ قِيلَ مَضَى فَتَى فِي طَرِيقٍ عَلَى حِمَارِهِ حَتَّى أَمْسَى فَتَزَلَّ فِي مَنْزِلٍ
بِالطَّرِيقِ . وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى مِهْرٍ فَأَسْتَقْبَلَهُ الْفَتَى وَحَيَّاهُ فَأَنْسَبَ
بِهِ . وَجَلَسَا يَتَحَادَثَانِ بَرْهَةً فَأَسْتَاطَفَهُ الرَّجُلُ . ثُمَّ دَعَا بِطَعَامٍ فَخَضِرَ .
وَدَعَا بِعَلْفٍ لِمِهْرِهِ فَقُدِّمَ إِلَيْهِ . وَجَلَسَ يَأْكُلُ وَالْفَتَى . وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ
نَفَقَةٌ لِعَلْفِ حِمَارِهِ فَظَنَرَ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ :

ابْنِ عَنَتٍ وَأَنْتَ أَقْصَرُ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ (لِلنَّوَّاجِي)
الاعرابي وجرو الذئب

٣٣٩ حَكِيَّ أَنْ أَعْرَابِيًّا أَخَذَ جِرَّوْ ذَيْبٍ فَرَبَّادٌ بِلَبَنِ شَاةٍ فَقَالَ : إِذَا
رَبَيْتَهُ مَعَ الشَّاقِ يَأْنَسُ بِهَا فَيَذُبُّ عَنْهَا وَيَكُونُ أَشَدَّ مِنَ الْكَلْبِ . فَلَا
يَعْرِفُ طَبْعَ أَجْنَابِهِ . فَلَمَّا قَوِيَ وَثَبَ عَلَى شَاتِهِ فَأَفْتَرَسَهَا . فَقَالَ
الْأَعْرَابِيُّ :

بَقَرْتُ شُوَيْهَتِي وَفَجَعْتُ قَلْبِي وَأَنْتَ لِشَاتِنَا وَلَدُ رَبِيبٍ
غُذِيَ بِدِرْهَا وَرَبَيْتَ فِينَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبٌ

عدل غريب

٣٤٠ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى قَاضٍ فَمَاتَتْ : مَاتَ زَوْجِي وَتَرَكَ أَبُوِي وَوَلَدًا
وَأُمْرَأَةً وَهَلًا وَلَهُ مَالٌ . فَقَالَ لِأَبُوِي الشُّكْلُ . وَلَوْلَدِهِ الْيَتَمُ . وَلِأُمْرَأَتِهِ
الْخَلْفُ . وَلِأَهْلِهِ الْقِلَّةُ وَالذِّلَّةُ . وَالْمَالُ يُحْمَلُ إِلَيْنَا حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهِ بَيْنَكُمْ
الْخُصُومَةُ (لِلشَّعَالِيِّ)

ابو دلامة وابن سليمان في الصيد

٣٤١ رُوِيَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ كَانَ مُنْخَرَفًا عَلَى عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ فَأَتَّفَقَ
أَنْ يَخْرُجَ الْمُهْدِيُّ إِلَى الصَّيْدِ مَعَهُ عَلِيٌّ وَأَبُو دُلَامَةَ . فَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيًا
عَنْ لَهُ فَأَنْفَذَ مَقَاتَلَهُ . وَرَمَى عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ فَأَصْطَادَ كَلْبًا مِنْ كِلَابِ
الصَّيْدِ فَأَرْجَلَ أَبُو دُلَامَةَ :

قَدْ رَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيًا شَكَّ بِالسَّهْمِ فُودَاهُ

لِلْعَلِيلِ : مَا تَشْكُو . فَقَالَ بِضَجْرَةٍ : أَشْكُو عِلَّةَ الْمَوْتِ . فَقَالَ : سَلِمٌ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : فَمَنْ يَحْيِيكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ . قَالَ : مَلَكُ الْمَوْتِ .
 قَالَ : مُبَارَكُ مَيُونٍ . قَالَ : فَمَا غِذَاؤُكَ . فَقَالَ : سَمُّ الْمَوْتِ . قَالَ :
 طَعَامُ طَيْبٍ مُحَمَّدٌ
 (لكمال الدين الحلبي)

الطبخ الفضل

٣٣٧ مِنْ ظَرِيفٍ مَا أُتَّفَقَ لِأَبِي الرَّقْعَمَقِ قَالَ : كَانَ لِي إِخْوَانٌ
 أَرْبَعَةٌ وَكُنْتُ أَنَادِيهِمْ فِي أَيَّامِ الْأُسْتَاذِ كَافُورٍ . فَاتَى إِلَيَّ رَسُولُهُمْ فِي
 يَوْمٍ بَارِدٍ وَلَيْسَتْ لِي كُسْوَةٌ تُحَصِّنُنِي مِنَ الْبَرْدِ . فَقَالَ الرَّسُولُ :
 إِخْوَانُكَ يَقْرَأُونَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُونَ لَكَ : أَصْطَبَجْنَا أَيْوَمَ
 وَذَبَجْنَا شَاةً سَمِينَةً فَأَشْتَهِي مَا نَطْبُخُهُ لَكَ وَأَنَا عَاجِلًا . فَكَتَبْتُ إِلَيْهِمْ :
 إِخْوَانُنَا قَصِدُوا الصَّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَاتَى رَسُولُهُمْ إِلَيَّ خَصِيصًا
 قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نَجِدُكَ طَبْخُهُ قُلْتُ أَطْبَخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا
 فَذَهَبَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ بِالرُّقْعَةِ . فَمَا شَعَرْتُ حَتَّى عَادَ وَمَعَهُ أَرْبَعُ
 خِلَعٍ وَأَرْبَعُ صُرَرٍ فِي كُلِّ صُرَّةٍ عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ فَأَيْسْتُ إِحْدَاهَا وَسَرْتُ
 إِلَيْهِمْ

٣٣٨ وَحَكِي أَنَّهُ أَتَى بِرَجُلٍ مَدَنِيٍّ سَكْرَانَ إِلَى بَعْضِ الْوُلَاةِ فَأَصْرَ
 بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ . وَكَانَ الرَّجُلُ طَوِيلًا وَالْجِلَادُ قَصِيرًا فَلَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ
 ضَرْبِهِ . فَقَالَ الْجِلَادُ تَقَاصِرْ لِنَا لَكَ الضَّرْبُ . فَقَالَ لَهُ : وَيَلَاكَ إِلَى
 أَكُلِ الْفُلُودَجِ تَدْعُونِي . وَلَقَدْ وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي أَطُولُ مِنْ عُوجِ

أَلْبَابُ الْعَاشِرِ فِي الْفَكَاهَاتِ

٣٣٤ قَرَعَ قَوْمٌ عَلَى الْجَاحِظِ أَلْبَابَ فَخْرَجَ صَبِيٌّ لَهُ . فَمَسَّ لَوْهُ مَا يَصْنَعُ .
فَقَالَ : هُوَذَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ . قِيلَ : كَيْفَ . قَالَ : نَظَرَ فِي الْمِرْأَةِ .
فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَأَحْسَنَ صُورَتِي (الجمال الدين الحلبي)
٣٣٥ نَحَاكَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي الرَّشِيدِ وَزَيْدَةَ فِي الْقَالُودِجِ
وَاللَّوْزِينِجِ أَيُّهُمَا أَطْيَبُ . فَقَالَ : أَنَا لَا أَحْكُمُ عَلَى الْعَائِبِ . فَأَمَرَ
بِاتِّخَاذِهِمَا وَتَقْدِيمِهِمَا إِلَيْهِ . فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا مَرَّةً وَمِنْ ذَلِكَ أُخْرَى
حَتَّى نَصَفَ الْجَامَ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتُ أَعْدَلَ مِنْهُمَا
كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُسَبِّحَ لِأَحَدِهِمَا أَذَلِّي الْآخَرَ مُجِبَّتِهِ (للابشيهي)

العائد والمريض

٣٣٦ مَرَضَ صَدِيقُ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَأَرَادَ أَنْ يُنْفَذَ إِلَيْهِ ابْنُهُ
يَعُودُهُ . فَأَوْصَاهُ وَقَالَ : إِذَا دَخَلْتَ فَأَجْلِسْ فِي أَرْفَعِ الْمَوْضِعِ وَقُلْ
لِلْمَرِيضِ : مَا تَشْكُو . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا فَقُلْ : سَلِمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
وَقُلْ لَهُ : مَا يَجِئُكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ . فَإِذَا قَالَ : فَلَانٌ . فَقُلْ : مُبَارَكُ
مَمْنُونٌ . وَقُلْ لَهُ : مَا غِذَاؤُكَ . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقُلْ طَعَامٌ مُخْمُودٌ .
فَذَهَبَ الْإِبْنُ فَدَخَلَ عَلَى الْعَلِيلِ . وَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَنَارَةٌ فَجَلَسَ
عَلَيْهَا لِارْتِفَاعِهَا . فَسَقَطَتْ عَلَى صَدْرِ الْعَلِيلِ فَأَوْجَعَتْهُ . ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ

وَتِلْكَ الصِّينِيَّةُ الَّتِي كُنْتُ أَخَذْتُهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الدَّنَائِرِ وَالْبَنَادِقِ . وَاقْتَتِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ الْبَرَامِكَةِ فِي دُورِهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً لَا يَعْلَمُ
النَّاسُ أَمِنَ الْبَرَامِكَةِ أَنَا أَمْ رَجُلٌ غَرِيبٌ . فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْبَلِيَّةُ وَنَزَلَ
بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرَّشِيدِ مَا نَزَلَ أَحْجَفَنِي عَمْرُو بْنُ مُسْعِدَةَ
وَالزَّمَنِي فِي هَاتَيْنِ الضَّيْعَتَيْنِ مِنَ الْخُرَاجِ مَا لَا يَنِي دَخْلُهُمَا بِهِ . فَلَمَّا
تَحَامَلَ عَلَيَّ الدَّهْرُ كُنْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَقْصِدُ خَرَابَاتِ دُورِهِمْ
فَأَنْدَبُهُمْ وَأَذْكُرُ حَسَنَ صُنْعِهِمْ إِلَيَّ وَأَبْكِي عَلَى إِحْسَانِهِمْ . فَقَالَ
الْمَأْمُونُ : عَلَيَّ بَعْمُرُو بْنُ مُسْعِدَةَ . فَلَمَّا أَتَى بِهِ قَالَ لَهُ : تَعْرِفُ هَذَا
الرَّجُلَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ بَعْضُ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ . قَالَ : كَمْ
الزَّمْتُهُ فِي ضَيْعَتِهِ . قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : رُدِّ إِلَيْهِ كُلَّ مَا أَخَذْتَهُ
مِنْهُ فِي مُدَّتِهِ وَأَفْرِغْهُمَا لَهُ لِيَكُونَ لَهُ وَلِعَقِبِهِ مِنْ بَعْدِهِ . قَالَ : فَعَلَا
نَحْبُ الرَّجُلِ . فَلَمَّا رَأَى الْمَأْمُونُ كَثْرَةَ بَكَائِهِ قَالَ لَهُ : يَا هَذَا قَدْ
أَحْسَنَّا إِلَيْكَ فَمَا يُبْكِيكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ صَنِيعِ
الْبَرَامِكَةِ . لَوْ لَمْ أَتْ خَرَابَاتِهِمْ فَأَبْكِيَهُمْ وَأَنْدَبِيَهُمْ حَتَّى أَتَّصَلَ خَبْرِي
إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَفَعَلَ بِي مَا فَعَلَ مِنْ أَيْنَ كُنْتُ أَصِلُ إِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ : فَرَأَيْتُ الْمَأْمُونَ وَقَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ
وَوَضَعَ عَلَيْهِ خُرْنُهُ . وَقَالَ : لَعَمْرِي هَذَا مِنْ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ فَعَلِيَهُمْ
وَأَبَاكَ وَإِيَاهُمْ فَأَشْكُرُ وَلَهُمْ فَأَوْفٍ وَلِإِحْسَانِهِمْ فَأَذْكُرُ (لِلاتِلِيدِي)

فَأَتَانِي . فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ تَلَفَّتُ مِثْنًا وَشِمَالًا . فَتَقَصَّصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي .
فَقَالَ لِلْخَادِمِ : أَتَدْرِي بَوْلَدِي مُوسَى . فَأَتَاهُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ هَذَا
رَجُلٌ غَرِيبٌ فَخُذْهُ إِلَيْكَ وَاحْفَظْهُ بِنَفْسِكَ وَنِعْمَتِكَ . فَتَبَضَّ مُوسَى
وَلَدَهُ عَلَى يَدَيَّ وَأَدْخَلَنِي إِلَى دَارٍ مِنْ دُورِهِ . فَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ يَوْمِي وَلَيْلَتِي فِي الدَّعِشِ وَأَتَمَّ سُورُورٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا
بِأَخِيهِ الْعَبَّاسَ وَقَالَ لَهُ : الْوَزِيرُ أَمَرَنِي بِالْعَطْفِ عَلَى هَذَا الْفَتَى وَقَدْ
عَلِمْتُ أَشْتَغَالِي فِي بَيْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَقْبَضَهُ إِلَيْكَ وَأَكْرَمَهُ .
فَفَعَلَ ذَلِكَ وَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ . ثُمَّ لَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ تَسَلَّمَنِي
أَخُوهُ أَحْمَدُ . ثُمَّ لَمْ أَزَلْ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ يَتَدَاوَلُونِي عَلَى مُدَّةِ عَشْرَةِ
أَيَّامٍ لَا أَعْرِفُ خَبَرَ عِيَالِي وَصِبْيَانِي أَفِي الْأَمْوَاتِ هُمْ أَمْ فِي الْأَحْيَاءِ .
فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْحَادِي عَشَرَ جَاءَنِي خَادِمٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخُدَمِ .
فَقَالُوا : قُمْ فَأَخْرُجْ إِلَى عِيَالِكَ بِسَلَامٍ . فَقُلْتُ : وَآوِيَلَاذِ سُبُتِ
الدَّانِيرِ وَالصَّيْنِيَّةِ وَأَخْرَجَ عَلَيَّ هَذِهِ الْحَالَةَ . إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .
فَرَفَعَ السِّتْرَ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ ثُمَّ الرَّابِعَ . فَلَمَّا رَفَعَ الْخَادِمُ
السِّتْرَ الْأَخِيرَ . قَالَ لِي : مَهْمَا كَانَ لَكَ مِنَ الْخَوَائِجِ فَأَرْفُقْهَا إِلَيَّ .
فَأَنِّي مَأْمُورٌ بِقَضَاءِ جَمِيعِ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ . فَلَمَّا رَفَعَ السِّتْرَ الْأَخِيرَ رَأَيْتُ
حُجْرَةً كَأَنَّ شَمْسَ حُسْنًا وَنُورًا . وَاسْتَقْبَلَنِي مِنْهَا رَائِحَةٌ أُنْدَى وَالْأَعُودِ
وَنَفْحَاتُ الْمِسْكِ . وَإِذَا بِصِبْيَانِي وَعِيَالِي يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرِيرِ وَالْدِّيْبَاجِ
وَحَمَلَ لِي مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعَشْرَةَ أَلْفِ دِينَارٍ . وَمَنْشُورًا بِضِيعَتَيْنِ

دِمَشَقَ وَمَعِيَ نَيْفٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِي وَوُلْدِي وَلَيْسَ مَعَنَا مَا
 يُبَاعُ وَلَا مَا يُوهَبُ . حَتَّى دَخَلْنَا بَغْدَادَ وَزَلْنَا فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ .
 فَدَعَوْتُ بَعْضَ ثِيَابٍ كُنْتُ أَعْدَدْتُهَا لِاسْتِثْرَافِهَا فَلَيْسَتْ بِهَا وَخَرَجْتُ
 وَتَرَكْتُهُمْ جِيَاعًا لَا شَيْءَ عِنْدَهُمْ . وَدَخَلْتُ شَوَارِعَ بَغْدَادَ سَائِلًا عَنْ
 الْبَرَامِكَةِ . فَإِذَا أَنَا بِمَسْجِدٍ مُزَخْرَفٍ وَفِي جَانِبِهِ شَيْخٌ بِأَحْسَنِ زِيٍّ
 وَزِينَةٍ . وَعَلَى الْبَابِ خَادِمَانِ وَفِي الْجَمْعِ جَمَاعَةٌ جَاوِسٌ . فَطَمَعْتُ فِي
 الْقَوْمِ وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَجَلَسْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَأَنَا أَقْدِمُ رَجُلًا
 وَأُخَرُ أُخْرَى . وَالْعَرَقُ يُسِيلُ مِنِّي لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ صِنَاعَتِي . وَإِذَا
 الْخَادِمُ قَدْ أَقْبَلَ وَدَعَا الْقَوْمَ فَقَامُوا وَأَنَا مَعَهُمْ . فَدَخَلُوا دَارَ يَحْيَى بْنِ
 خَالِدٍ فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ وَإِذَا يَحْيَى جَالِسٌ عَلَى دَكَّةٍ لَهُ وَسَطُ بُسْتَانٍ .
 فَسَلَّمْنَا وَهُوَ يَعْدُنَا مِائَةً وَوَاحِدًا . وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَشْرَةٌ مِنْ وَلَدِهِ . وَإِذَا
 بِمِائَةٍ وَأَثْنَاءَ عَشَرَ خَادِمًا قَدْ أَقْبَلُوا وَمَعَ كُلِّ خَادِمٍ صِنِيَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ عَلَى
 كُلِّ صِنِيَّةٍ أَلْفُ دِينَارٍ . فَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيَّ كُلِّ رَجُلٍ مِائَتَا صِنِيَّةٍ .
 فَرَأَيْتُ الْقَاضِيَّ وَالْمَشَائِخَ يَضَعُونَ الدَّنَانِيرَ فِي أَكْمَامِهِمْ وَيَجْعَلُونَ
 الصَّوَانِي تَحْتَ أَبْطَاهِمُ وَيَقُومُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ حَتَّى بَقِيَْتُ وَحْدِي لَا
 أَجْمُرُ عَلَى أَخْذِ الصِّنِيَّةِ . فَغَمَزَنِي الْخَادِمُ فَجَسَرْتُ وَأَخَذْتُهَا وَجَعَلْتُ
 الذَّهَبَ فِي كُمِّي وَالصِّنِيَّةَ فِي يَدِي . وَقُمْتُ وَجَعَلْتُ أَتَلَفْتُ إِلَى
 وَرَائِي مَخَافَةً أَنْ أُمْنَعَ مِنَ الذَّهَابِ . فَوَصَلْتُ وَأَنَا كَذَلِكَ إِلَى
 صَنْعِنِ الدَّارِ وَيَحْيَى يُلَاحِظُنِي . فَقَالَ لِلْخَادِمِ : أُتِنِي بِهَذَا الرَّجُلِ .

وَدِينَارٌ حَتَّى تَرِدُوا تِلْكَ الْحُرَابَاتِ فَاسْتَبْرُوا حَتَّى يَبْعُثَ الْجَدْرُ . فَإِذَا
رَأَيْتُمُ الشَّيْخَ قَدْ جَاءَ وَبِكِي وَنَدَبَ وَأَنْشَدَ أَيْيَاتًا فَأَقْرَأْتَنِي بِهِ . قَالَ :
فَأَخَذْتُهُمَا وَمَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْحُرَابَاتِ فَإِذَا نَحْنُ بِغُلَامٍ قَدْ أَتَى وَمَعَهُ
بِسَاطٌ وَكُرْسِيٌّ حَدِيدٌ . وَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ وَلَهُ جَمَالٌ وَعَلَيْهِ مَهَابَةٌ
وَلَطْفٌ فَجَلَسَ عَلَى الْكُرْسِيِّ وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَتَخَبَّبُ وَيَقُولُ هَذِهِ
الْأَيَّاتُ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ السَّيْفَ جَنْدَلَ جَعْفَرًا وَنَادَى مُنَادٍ لِلْخَلِيفَةِ فِي يَمِينِي
بَكَيْتُ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَ تَأْسِفِي عَلَيْهِمْ وَقُلْتُ الْآنَ لَا تَنْفَعُ لِدُنْيَا
مَعَ آيَاتٍ أَطَالَهَا . فَلَمَّا فَرَغَ قَبَضْنَا عَلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
فَفَزِعَ فَزَعًا شَدِيدًا وَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أُوصِيَ بِوَصِيَّةٍ فَإِنِّي لَا أَوْقِنُ
بَعْدَهَا بِحَيَاةٍ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى بَعْضِ الدَّكَكَاكِينِ وَاسْتَفْتَحَ وَأَخَذَ وَرْقَةً
وَكَتَبَ فِيهَا وَصِيَّةً وَسَلَّمَهَا إِلَيَّ غُلَامًا . ثُمَّ سَرَّ نَابَهُ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ
يَدَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ حِينَ رَأَاهُ : مَنْ أَنْتَ وَمَا اسْتَوْجَبْتَ مِنْكَ
الْبَرَامِكَةَ مَا تَفْعَلُهُ فِي خَرَائِبِ دُورِهِمْ . قَالَ الشَّيْخُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ لِلْبَرَامِكَةَ أَيَادِيَ خَضِرَةً عِنْدِي أَفْتَاذُنُ لِي أَنْ أَحْدِثَ نَكَاحًا بِحَالِي
مَعَهُمْ . قَالَ : قُلْ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ الْمَغِيرَةِ مِنْ
أَوْلَادِ الْمُلُوكِ . وَقَدْ زَالَتْ عَنِّي نِعْمَتِي كَمَا تَزُولُ عَنِ الرِّجَالِ . فَلَمَّا
رَكِبَنِي الدِّينُ وَاحْتَجَّتْ إِلَى بَيْعِ مَا عَلَيَّ رَأْيِي وَرُؤُوسِ أَهْلِي وَبَيْتِي
الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ أَشَارُوا عَلَيَّ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْبَرَامِكَةِ فَخَرَجْتُ مِنْ

تَوْضَعُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَتَى بِهَا رَأَى عَلَيْهَا صُورَةَ الْمَلِكِ فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ
فَأَسْتَجَبَ لَهُ كِسْرَى وَأَسْتَحَمَقَهُ . وَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : قُلْ لَهُ : إِنَّمَا بَعَثْنَا بِهَذِهِ
لِتَجْلِسَ عَلَيْهَا . قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُ بِهَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا صُورَةَ
الْمَلِكِ فَلَمْ يَكُنْ حَقُّ صُورَتِهِ عَلَى مِثْلِي أَنْ يَجْلِسَ عَلَيْهَا . وَلَكِنْ كَانَ حَقُّهَا
الْتَّعْظِيمَ فَوَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي لِأَنَّهُ أَشْرَفُ أَعْضَائِي وَأَكْرَمُهَا عَلَيَّ .
فَأَسْتَحْسَنَ فِعْلَهُ جِدًّا . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلَاكَ وَلَدٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيُّهُمْ
أَحَبُّ إِلَيْكَ . قَالَ : الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ . وَالْمَرِيضُ حَتَّى يَبْرَأَ . وَالْعَائِبُ
حَتَّى يُوُوبَ . فَقَالَ كِسْرَى : زِهْ . مَا أَدْخَلَكَ عَلَى وَدَّكَ عَلَى هَذَا
الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ إِلَّا حَظُّكَ . فَبِذَا فِعْلُ الْحُكَمَاءِ وَكَلَامُهُمْ وَأَنْتَ مِنْ
قَوْمٍ جُفَاءَةٍ لَا حِكْمَةَ فِيهِمْ . فَمَا غِذَاؤُكَ . قَالَ : خُبْزُ الْبُرِّ . قَالَ : هَذَا
الْعَقْلُ مِنَ الْبُرِّ لَا مِنَ اللَّبَنِ وَالْتَمَرِ . ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ التَّجَارَةَ بِأَضْعَافِ
ثَنِيَا وَكَسَاهُ وَبَعَثَ مَعَهُ مِنَ الْفُرْسِ مَنْ بَنَى لَهُ أَطْمًا بِالطَّائِفِ فَكَانَ
أَوَّلَ أَطْمٍ بُنِيَ بِهَا

(للأصبهاني)

الأمير وراثي البرامكة

٣٣٣ قَالَ خَادِمُ الْمَأْمُونِ : طَلَبَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْلَةً وَقَدْ مَضَى مِنَ
الَّيْلِ ثَلَاثَةٌ . فَقَالَ لِي : خُذْ مَعَكَ فَلَانًا وَفُلَانًا وَسَمَّاهُمَا لِي أَحَدُهُمَا عَلِيُّ
أَبْنُ مُحَمَّدٍ وَالْآخَرُ دِينَارُ الْخَادِمِ . وَأَذْهَبْ مُسْرِعًا لِمَا أَقُولُ لَكَ . فَإِنَّهُ
بَلَّغَنِي أَنَّ شَيْخًا يَخْضُرُ لَيْلًا إِلَى آثَارِ دُورِ الْبَرَامِكَةِ وَيَشْدُ شِعْرًا وَيَذْكُرُهُمْ
ذِكْرًا كَثِيرًا وَيَنْدُبُهُمْ وَيَبْكِي عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَنْصَرِفُ . فَأَمَضَ أَنْتَ وَعَلِيُّ

وَأَنْصَرَفَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ بَعْدَ ذَلِكَ يَذْكُرُهُ يَتَعَجَّبُ وَيَقُولُ لِي :
مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ يَارَبِيعُ (اللاتليدي)

غيلان بن سلمة عند كسرى

٣٣٣ خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُرِيدُونَ الْعِرَاقَ بِتِجَارَةٍ .
فَلَمَّا سَارُوا أَتَانَا جَمْعُهُمْ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّا مِنْ مَسِيرِنَا هَذَا أَلَعَلَّ
خَطَرَ مَا قُدُّومُنَا عَلَى مَلِكٍ جَبَّارٍ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ وَلَيْسَتْ
بِالَادَةِ لَنَا بِتِجْرٍ . وَلَكِنْ أَتَيْكُمْ يَذْهَبُ بِالْغَيْرِ فَإِنْ أُصِيبَ فَتَحْنُ بَرَاءَةً مِنْ
دَمِهِ وَإِنْ غَنِمَ فَلَهُ نِصْفُ الرِّبْحِ . فَقَالَ غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ : دَعُونِي إِذَا
قَانَا لَهَا . فَلَمَّا قَدِمَ بِالْأَدَاةِ كَسْرَى تَخَلَّقَ وَلَبَسَ ثَوْبَيْنِ أَصْفَرَيْنِ . وَشَهَرَ
أَمْرَهُ وَجَلَسَ بِبَابِ كَسْرَى حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيْنَهُمَا شَبَابٌ مِنْ
ذَهَبٍ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ التَّرْجَمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : مَا أَدْخَلَكَ
بِالْأَدِي بِغَيْرِ إِذْنِي . فَقَالَ : قُلْ لَهُ : لَسْتُ مِنْ أَهْلِ عِدَاوَةِ لَكَ وَلَا
أَتَيْتُكَ جَاسُوسًا لِيُضِدَّ مِنْ أَعْدَادِكَ . وَإِنَّمَا جِئْتُ بِتِجَارَةٍ تَسْتَمِعُ بِهَا .
فَإِنْ أَرَدْتَهَا فَهِيَ لَكَ . وَإِنْ لَمْ تُرِدْهَا وَأَذِنْتَ لِي بِبَيْعِهَا لِرَعِيَّتِكَ بِعَثْمَا .
وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ لِي فِي ذَلِكَ رَدَدْتُهَا . قَالَ : فَإِنَّهُ لِيَتَكَلَّمَ . وَإِذْ سَمِعَ صَوْتَ
كَسْرَى سَجَدَ . فَقَالَ لَهُ التَّرْجَمَانُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : لَمْ سَجَدْتَ .
فَقَالَ : سَمِعْتُ صَوْتًا عَالِيًا حَيْثُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْلُصَ صَوْتُهُ إِجْلَالًا
لِلْمَلِكِ فَعَامَتُ أَنَّهُ لَمْ يُفْرِمَ عَلَى رَفْعِ الصَّوْتِ هُنَاكَ غَيْرُ الْمَلِكِ
فَسَجَدْتُ إِعْظَامًا لَهُ . قَالَ : فَاسْتَحْسَنَ كَسْرَى مَا فَعَلَ وَأَمَرَ لَهُ بِمِرْفَقَةٍ

مُبْتَسِمًا فِي وَجْهِهِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأَقْضِيهَا لَكَ . فَقَالَ :
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَاجَتِي أَنْ تُنْفِذَ كِتَابِي عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى أَهْلِي فِي
الشَّامِ لِيَسْكُنُوا إِلَى سَلَامَتِي فَقَدْ رَأَعَهُمْ إِشْخَاصِي مِنْ عِنْدِهِمْ . ثُمَّ
أَسْأَلَكَ حَاجَةً أُخْرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هِيَ . فَقَالَ :
أُرِيدُ مِنْ كَرَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ سَمَى بِي عِنْدَهُ
قَوْلًا لِلَّهِ مَا عِنْدِي لِبَنِي أُمِّيَّةٍ شَيْءٌ . وَلَا فِي يَدَيَّ مَالٌ وَلَا وَدِيعَةٌ وَلَا
فِي مَعْرِفَتِي أَنْ لَهُمْ عِنْدَ أَحَدٍ شَيْئًا . وَلَكِنِّي لَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ
وَسَأَلْتَنِي رَأَيْتُ مَا قُلْتَهُ أَقْرَبُ إِلَى الْخُلَاصِ وَالنَّجَاةِ . فَالْتَفَتَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رَبِيعُ اجْمَعْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَمَى
بِهِ . قَالَ الرَّبِيعُ : فَأَخَذْتُ الرَّجُلَ وَجَمَعْتُهُ بِالَّذِي سَمَى بِهِ . فَحِينَ
رَأَاهُ الرَّجُلُ قَالَ : هَذَا غُلَامِي ضَرَبَ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ مِنْ مَالِي
وَأَبَقَ بِهَا مِنِّي . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَنْصُورُ ذَلِكَ هَدَّاهُ وَشَدَّدَ عَلَيْهِ وَأَمَرَ
بَتَعْدِيهِ . فَأَقْرَعَ عِنْدَ ذَلِكَ الْغُلَامُ بِصَدَقِ كَلَامِ الرَّجُلِ وَأَنَّهُ غُلَامُهُ .
وَأَنَّهُ أَخَذَ الْمَالَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَوْلَاهُ وَأَبَقَ بِهِ . وَسَعَى بِمَوْلَاهُ لِيَجْرِيَ
عَلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ وَيَسْلَمَ هُوَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي يَدِهِ . فَالْتَفَتَ الْمَنْصُورُ إِلَى
الرَّجُلِ وَقَالَ : نَسَاكَ الصَّفْحَ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
صَفَحْتُ عَنْ جُرْمِهِ وَأَبْرَأْتُ ذِمَّتَهُ مِنَ الْمَالِ وَأَعْطَيْتُهُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ
دِينَارٍ أُخْرَى . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : مَا عَلَى مَا فَعَلْتَ مِنَ الْكَرَمِ مَزِيدٌ .
فَقَالَ : بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَذَا حَقُّ كَلَامِكَ . ثُمَّ اسْتَأْذَنَ

الَّذِي أَخَذَتْهُ مِنْهُ قَوْدَعَهُ وَأَنْصَرَفَ . قَالَ مَنَارَةٌ : فَمَا زِلْتُ مَعَهُ حَتَّى
 أَنْتَهَى إِلَى مَحَلِّهِ فَفَرِحَتْ بِهِ أَهْلُهُ وَأَعْطَانِي عَطَاءً جَزِيلًا وَأَنْصَرَفْتُ
 (لِلْإِثْمَانِ)

استقامة رجل اشتكى عليه ظلمًا

٣٣١ نَقَلَ عَنِ الرَّبِيعِ حَاجِبِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ قَالَ : مَا رَأَيْتُ
 رَجُلًا أَحْضَرَ جَنَانًا وَلَا أَرْبَطَ جَاشَأً مِنْ رَجُلٍ رُفِعَ إِلَى الْمَنْصُورِ عَلَى أَنَّ
 عِنْدَهُ وَدَائِعَ وَأَمْوَالًا لِبَنِي أُمِّيَّةَ . فَأَمَرَنِي بِإِحْضَارِهِ فَأَحْضَرْتُهُ وَدَخَلْتُ
 بِهِ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : قَدْ رُفِعَ إِلَيْنَا خَبَرُ الْوَدَائِعِ وَالْأَمْوَالِ الَّتِي
 عِنْدَكَ لِبَنِي أُمِّيَّةَ فَأَخْرِجْهَا لَنَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَارِثُ أَنْتَ
 لِبَنِي أُمِّيَّةَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَنْتَ لَهُمْ وَصِيٌّ . قَالَ : لَا . فَقَالَ لَهُ
 الرَّجُلُ : إِذَا فَمَا سَبَبُ سُؤَالِكَ عَمَّا فِي يَدَيَّ مِنْ ذَلِكَ . فَأُطْرَقَ
 الْمَنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ : إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ ظَلَمُوا
 الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْأَمْوَالِ وَأَنَا وَكَيْلُهُمْ فِي حِمِّهِمْ فَأَرِيدُ أَنْ أَخْذَ
 أَمْوَالَهُمْ وَأَجْعَلَهَا فِي بَيْتِ مَا لَهُمْ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 يَلِزَمُ فِي ذَلِكَ إِقَامَةُ الْبَيِّنَةِ الْعَادِلَةِ عَلَى أَنَّ الَّذِي فِي يَدَيَّ هُوَ لِبَنِي أُمِّيَّةَ
 وَأَنَّهُمْ خَانُوهُ وَظَلَمُوهُ وَأَغْتَصَبُوهُ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ
 كَانَ لَهُمْ أَمْوَالٌ غَيْرُ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَعَادَ الْمَنْصُورُ وَأُطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ
 سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَالتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رَبِيعُ مَا وَجَبَ عَلَى
 الرَّجُلِ عِنْدَنَا شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ التَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ وَبَشَّرَ بِهِ

وَصَرَفَهُ إِيَّاهُمْ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ فَقَيَّدَهُ . فَمَا زَالَ وَجْهُ الرَّشِيدِ يُسْفِرُ . فَلَمَّا
 أَتَيْتُ إِلَى مَا خَاطَبَنِي بِهِ عِنْدَ تَوْبِيخِي لَهُ لَمَّا رَكِبْنَا فِي الْحِمْلِ فَقَالَ :
 صَدَقَ وَاللَّهِ مَا هَذَا الرَّجُلُ إِلَّا مُحْسُودٌ عَلَى النِّعْمَةِ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ .
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ أَرْعَجْنَاهُ وَأَذَيْنَاهُ وَرَعْنَا أَهْلَهُ . فَبَادِرْ بِنَزْعِ قِيُودِهِ وَأُتِنِي
 بِهِ . قَالَ : فَخَرَجْتُ وَنَزَعْتُ قِيُودَهُ وَأَدْخَلْتُهُ إِلَى الرَّشِيدِ . فَمَا هُوَ إِلَّا
 أَنْ رَأَاهُ حَتَّى رَأَيْتُ مَاءَ الْحَيَاةِ يَجُولُ فِي وَجْهِ الرَّشِيدِ . فَدَنَا الْأُمَوِيُّ
 وَسَلَّمُ بِالْخِلَافَةِ وَوَقَفَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ رَدًّا جَمِيلًا وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ .
 فَجَلَسَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَلَّغْنَا عَنْكَ
 فَضْلُ هَيْئَةٍ وَأُمُورُ أَحِبِّينَا مَعَهَا أَنْ نَرَكَ وَنَسْمَعَ كَلَامَكَ وَنُحَسِّنَ إِلَيْكَ
 فَأَذْكُرْ حَاجَتَكَ . فَأَجَابَ الْأُمَوِيُّ جَوَابًا جَمِيلًا وَشَكَرَ وَدَعَانِ ثُمَّ قَالَ :
 لَيْسَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا حَاجَةٌ وَاحِدَةٌ . فَقَالَ : مَقْضِيَّةٌ فَمَا
 هِيَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رُدَّنِي إِلَى بَلَدِي وَأَهْلِي وَوُلْدِي . قَالَ :
 نَفْعَلُ ذَلِكَ . وَلَكِنْ سَلْ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَصَالِحِ جَاهِكَ وَمَعَاشِكَ
 فَإِنَّ مِثْلَكَ لَا يُخْرَجُ إِلَّا وَيَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا لَكَ مُنْصِفُونَ وَقَدْ اسْتَغْنَيْتُ بَعْدَهُمْ عَنْ مَسْأَلَتِي . فَأُمُورِي
 مُسْتَقِيمَةٌ وَكَذَلِكَ أَهْلُ بَلَدِي بِالْعَدْلِ الشَّامِلِ فِي ظِلِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَنْصَرِفْ مُحْفُوظًا إِلَى بَلَدِكَ وَارْكَبْ إِلَيْنَا بِأَمْرٍ إِنْ
 عَرَضَ لَكَ . فَوَدَّعَهُ الْأُمَوِيُّ . فَلَمَّا وَلَّى خَارِجًا قَالَ الرَّشِيدُ : يَا مَنْارَةُ
 أَجْمَلُهُ مِنْ وَفَيْتِكَ وَسِرِّيهِ رَاجِعًا كَمَا سِيرْتَهُ حَتَّى إِذَا وَصَلْتَ إِلَى مَجْلِسِهِ

وَتَقُولُوا عَلَى الْأَقَالِيلِ فَلَا يَسْتَحِلُّ دَمِي وَيُخْرِجُ مِنْ إِذْيَايَ وَإِزْعَاجِي .
وَيَرُدُّنِي مُكْرَمًا وَيُقِيمُنِي بِبِلَادِهِ مُعَظَّمًا مُبْجَلًا . وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ فِي
عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَبْدُولِي مِنْهُ سُوءٌ وَقَدْ اقْتَرَبَ أَجَلِي وَكَانَ
سَفَكُ دَمِي عَلَى يَدَيْهِ . فَإِنِّي أَحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَ وَرَزَقَ وَأَحْيَا
وَأَمَاتَ . وَإِنَّ الصَّبْرَ وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمَ إِلَى مَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .
وَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّكَ تَعْرِفُ هَذَا فَإِذَا نَ قَدْ عَرَفْتُ مَبَاقِي دَهْمِكَ .
فَإِنِّي لَا أَكَلِمُكَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنِّي فَأَسَمِعْتُ مِنْهُ لَفْظَةً غَيْرَ التَّسْبِيحِ أَوْ
طَلَبِ مَاءٍ أَوْ حَاجَةٍ حَتَّى شَارَفْنَا الْكُوفَةَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ بَعْدَ
الظُّهْرِ وَالتُّجُبِ قَدْ اسْتَقْبَلْتَنِي قَبْلَ سِتَّةِ فَرَاسِخٍ مِنَ الْكُوفَةِ يَتَجَسَّسُونَ
خَبْرِي . فَحِينَ رَأَوْنِي رَجَعُوا عَنِّي مُتَقَدِّمِينَ بِالْخَبَرِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى الْبَابِ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَحَطَّطْتُ رَحْلِي . وَدَخَلْتُ عَلَى
الرَّشِيدِ وَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَقَفْتُ . فَقَالَ : هَاتِي مَا عِنْدَكَ
يَا مَنَارَةَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْفَلَ مِنْهُ عَنْ لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ . فَسَمِعْتُ الْحَدِيثَ مِنْ
أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى ذِكْرِ الْفَالَكِيَّةِ وَالطَّعَامِ وَالنَّسْلِ
وَالْجُورِ وَمَا حَدَّثْتَنِي بِهِ نَفْسِي مِنْ امْتِنَاعِهِ . وَالْقَضْبُ يَظْهَرُ فِي وَجْهِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَرَايِدُ . حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى فَرَاغِ الْأُمُورِ مِنَ الصَّلَاةِ
وَالنَّفَاقَةِ إِلَيَّ وَسُؤَالِهِ عَنْ سَبَبِ قُدُومِي وَدَفْعِي الْكِتَابَ إِلَيْهِ وَمُبَادَرَتِهِ
إِلَى إِحْضَارِ وَلَدِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَحَافِهِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَتَّبِعَهُ أَحَدٌ

صِرْنَا بِظَاهِرِ دِمَشْقَ . فَأَبْدَأُ يُحَدِّثُنِي بِأَنْبِسَاطٍ حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَى بُسْتَانٍ
حَسَنِ فِي الْغُوطَةِ فَقَالَ لِي : أَتَرَى هَذَا . قُلْتُ نَعَمْ . قَالَ : إِنَّهُ لِي .
وَفِيهِ مِنْ غَرَائِبِ الْأَشْجَارِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . ثُمَّ أَنْتَهَى إِلَى آخِرِ فَقَالَ
مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ أَنْتَهَى إِلَى مَزَارِعَ حِسَانٍ وَقُرَى فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ :
هَذَا لِي . فَأَشْتَدَّ غَيْظِي مِنْهُ . وَقُلْتُ : أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَهْمُهُ أَمْرُكَ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكَ مَنْ أَنْتَزَعَكَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِكَ وَمَالِكَ
وَوَلَدِكَ وَأَخْرَجَكَ فَرِيدًا مُقَيَّدًا مَغْلُولًا مَا تَدْرِي إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ
أَمْرُكَ وَلَا كَيْفَ يَكُونُ . وَأَنْتَ فَارِغُ الْقَلْبِ مِنْ هَذَا حَتَّى تَصِفَ
ضِيَاعَكَ وَبَسَاتِينِكَ بَعْدَ أَنْ جِئْتُكَ . وَأَنْتَ لَا تَتَفَكَّرُ فِيمَا جِئْتُ بِهِ .
وَأَنْتَ سَاكِنُ الْقَلْبِ قَلِيلُ التَّفَكُّرِ لَقَدْ كُنْتُ عِنْدِي شَيْخًا فَاضِلًا . فَقَالَ
لِي مُجِيبًا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . أَخْطَأْتُ فِرَاسَتِي فَيْكَ . لَقَدْ
ظَنَنْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ كَامِلُ الْعَقْلِ وَأَنَّكَ مَا حَالَتْ مِنَ الْخُلَفَاءِ هَذَا الْمُحَلَّلُ
إِلَّا لِمَا عَرَفُوكَ . فَإِذَا عَمَلُكَ وَكَلَامُكَ يُشَبِّهُ سَلَامَ الْعَوَامِّ . وَاللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ . أَمَا قَوْلُكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْعَاجِهِ وَإِخْرَاجِهِ إِيَّايَ إِلَى
بَابِهِ عَلَى صُورَتِي هَذِهِ فَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي يَبْدِيهِ
نَاصِيَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا يَمْلِكُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلَا ذَنْبَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَخَافُهُ . وَبَعْدُ
فَإِذَا عَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرِي وَعَرَفَ سَلَامَتِي وَصَلَاحَ نَاحِيَّتِي
سَرَّحَنِي مُكْرَمًا . فَإِنَّ الْحَسَدَةَ وَالْأَعْدَاءَ رَمَوْنِي عِنْدَهُ بِمَا لَيْسَ فِي .

فَمَلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ فَإِنْ أَمْتَنَعَ مِنَ الشُّخُوصِ لَمْ أُطِقْ
إِسْتِخْاصَهُ بِنَفْسِي وَلَا بِمَنْ مَعِيَ وَلَا حِظُّهُ إِلَّا أَنْ يُلْحِقَنِي أَمِيرُ الْبَلَدِ .
وَجَزَعْتُ جَزَعًا شَدِيدًا وَرَأَيْتُ مِنْهُ اسْتِخْفَافَهُ وَتَهَاوُنَهُ بِأَمْرِي . يَدْعُونِي
بِاسْمِي وَلَا يُفَكِّرُ فِي أَمْتِنَاعِي مِنَ الْأَكْلِ . وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا جِئْتُ بِهِ
وَيَأْكُلُ مُطْمَئِنًّا وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ أَكْلِهِ وَغَسَلَ
يَدَيْهِ دَعَا بِالْبُخُورِ فَتَجَرَّ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَصَلَّى الظُّهْرَ وَكَثَّرَ مِنَ الدُّعَاءِ
وَالِابْتِهَالِ . وَرَأَيْتُ صَلَاتَهُ حَسَنَةً . فَلَمَّا أُنْقَلَّ مِنَ الْخُرَابِ أَقْبَلَ
عَلَيَّ وَقَالَ : مَا أَقْدَمَكَ يَا مَنَارَةَ . فَأَخْرَجْتُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فَفَضَّهَ وَقَرَأَهُ . فَلَمَّا اسْتَمَّ قِرَاءَتَهُ دَعَا أَوْلَادَهُ وَحَاشِيَتَهُ
فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ . فَلَمْ أَشْكُ أَنََّّهُ يُرِيدُ أَنْ يُوقِعَ بِي . فَلَمَّا
تَكَامَلُوا ابْتَدَأَ فَحَلَفَ أَيْمَانًا غَلِيظَةً فِيهَا الطَّلَاقُ وَالْعَتَاقُ وَالْحَجُّ
وَالصَّدَقَةُ وَالْوَقْفُ أَنْ لَا يَجْتَمِعَ أَشْكَانٌ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَأَمَرَهُمْ
أَنْ يَنْصَرَفُوا وَيَدْخُلُوا مَنَازِلَهُمْ وَلَا يَظْهَرُوا إِلَيَّ أَنْ يُكْشَفَ لَهُمْ أَمْرٌ
يَقْتَمِدُونَ عَلَيْهِ وَقَالَ : هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُضِيِّ إِلَيْهِ وَلَسْتُ
أَقِيمُ بَعْدَ نَظَرِي فِيهِ سَاعَةً وَاحِدَةً . وَاسْتَوْصُوا بَيْنَ وَرَائِي مِنَ الْحَرِيمِ
خَيْرًا . وَمَا لِي حَاجَةٌ أَنْ يَصْحَبَنِي أَحَدٌ . هَاتِ قِيُودَكَ يَا مَنَارَةَ .
فَدَعَوْتُ بِهَا وَكَانَتْ فِي سَفَطٍ وَمَدَّ يَدَهُ فَمَقَّدْتُهُ وَأَمَرْتُ غِلْمَانِي بِحِمْلِهِ
حَتَّى صَارَ فِي الْحِمْلِ وَرَكِبْتُ فِي الشَّقِّ الْآخِرِ وَسِرْتُ مِنْ وَقْتِي . وَلَمْ
أَلَاقِ أَمِيرَ الْبَلَدِ وَلَا غَيْرَهُ . وَسِرْتُ بِالرَّجُلِ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَنْ

فَلَانٌ . قَالُوا : لَا . نَحْنُ أَوْلَادُهُ وَهُوَ فِي الْحَمَامِ . فَقُلْتُ : اُسْتَعْجِلُوهُ . فَمَضَى
بَعْضُهُمْ يَسْتَعْجِلُهُ وَأَنَا أَتَفَقَّدُ الدَّارَ وَالْأَحْوَالَ وَالْخَاشِئَةَ فَوَجَدْتُهَا مَا جَتْ
بِأَهْلِهَا مُوجًا كَثِيرًا . فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ الرَّجُلُ بَعْدَ أَنْ أَطَالَ
مَكْثُهُ . وَاسْتَرَبْتُ مِنْهُ وَأَشَدَّ قَلْبِي وَخَوْفِي مِنْ أَنْ يَتَوَارَى إِلَى أَنْ
رَأَيْتُ شَخْصًا بَزِيَّ الْحَمَامِ يَمْشِي فِي صَحْنِ الدَّارِ وَحَوَالِيهِ جَمَاعَةٌ كَهُولُ
وَأَحْدَاثُ وَصَبْيَانُ . وَهُمْ أَوْلَادُهُ وَغُلَامَانُهُ فَقُلْتُ : إِنَّهُ الرَّجُلُ . فَجَاءَ
وَجَلَسَ وَسَلَّمَ عَلَيَّ سَلَامًا خَفِيفًا . وَسَأَلَنِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتَقْلَمَ
أَمْرَ حَضْرَتِهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا وَجَبَ . وَمَا قَضَى كَلَامَهُ حَتَّى جَاؤُوا بِأَطْبَاقِ
فَاكِهَةٍ فَقَالَ : تَقَدَّمْ يَا مَنَارَةُ وَكُلْ مَعَنَا . فَقُلْتُ : مَا لِي إِلَى ذَلِكَ مِنْ
سَبِيلٍ . فَلَمْ يُعَاوِدْنِي فَأَكَلَ كُلُّهُوَ وَمَنْ مَعَهُ . ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ وَدَعَا
بِالطَّعَامِ فَجَاؤُوا إِلَيْهِ بِمَا يَدَّةٍ حَسَنَةٍ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا إِلَّا لِلْخَلِيفَةِ . فَقَالَ : يَا مَنَارَةُ
سَاعِدْنَا عَلَى الْأَكْلِ . لَا يَزِيدُنِي عَلَى أَنْ يَدْعُوَنِي بِأَسْمِي كَمَا يَدْعُوَنِي
الْخَلِيفَةُ . فَأَمْتَمْتُ عَلَيْهِ فَمَا عَاوَدَنِي . فَأَكَلَ وَمَنْ مَعَهُ وَكَانُوا تِسْعَةً
مِنْ أَوْلَادِهِ . فَتَأَمَّتْ أَكْلَهُ فِي نَفْسِهِ فَوَجَدَتْهُ يَأْكُلُ أَكْلَ الْمُلُوكِ .
وَوَجَدْتُ ذَلِكَ الْأَضْطِرَابَ الَّذِي كَانَ فِي دَارِهِ قَدْ سَكَنَ وَوَجَدْتُهُمْ
لَا يَرْفَعُونَ شَيْئًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَدْ وَضِعَ عَلَى الْمَائِدَةِ إِلَّا تَهْنِئَةً غَيْرَهُ حَالًا
أَعْظَمُ وَأَحْسَنُ مِنْهُ . وَقَدْ كَانَ غُلَامَانُهُ أَخَذُوا لَمَّا نَزَلْتُ إِلَى الدَّارِ مَا لِي
وَعُلَمَانِي وَعَدَلُوا بِهِمْ إِلَى دَارِ أُخْرَى . فَمَا أَطَاقُوا مُنَاعَتَهُمْ وَبَقِيتُ
وَحْدِي وَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيَّ إِلَّا خَمْسَةٌ أَوْ سِتَّةُ غُلَمَانٍ وَقُوفٍ عَلَى رَأْسِي .

غُلَامٌ وَأَسْلَمَ الْبَرِّيَّةَ وَهَذَا كِتَابِي إِلَى نَائِبِ دِمَشْقَ وَهَذِهِ قِيُودُ
 فَأَبْدَأُ بِالرَّجُلِ فَإِنْ تَمَعَّ وَأَطَاعَ فَقَيِّدُهُ وَجِئَنِي بِهِ . وَإِنْ عَصَى فَتَوَكَّلْ
 عَلَيْهِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ لِمَا يَهْرُبُ . وَأَنْفِذِ الْكِتَابَ إِلَى أَمِيرِ دِمَشْقَ
 لِيَكُونَ مُسَاعِدًا وَأَقْبِضَا عَلَيْهِ وَجِئَنِي بِهِ وَأَجَلْتُكَ لِيَذْهَابَكَ سِتًّا وَلَا يَابِكَ
 سِتًّا وَيَوْمًا لِمَقَامِكَ . وَهَذَا مَحْمَلٌ تَجْعَلُهُ فِي شِقَّةٍ مِنْهُ إِذَا قَيَّدْتَهُ وَتَقَعْدُ
 أَنْتَ فِي الشِّقَّةِ الْأُخْرَى . وَلَا تَكِلْ حِفْظَهُ إِلَى غَيْرِكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ
 فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ خُرُوجِكَ . فَإِذَا دَخَلْتَ دَارَهُ فَتَقَفْ دَهَا
 وَجَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ أَهْلِهِ وَوُلْدِهِ وَغِلْمَانِهِ وَقَدَّرْ نِعْمَتَهُ وَالحَالَ وَالْحَالَ .
 وَأَحْفَظْ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ حَرْفًا بِحَرْفٍ مِنْ أَلْفَاظِهِ مِنْذُ يَقَعُ طَرْفُكَ
 عَلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ يُشَكَّكَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ .
 أَنْطَلِقْ . قَالَ مَنْارَةُ : فَوَدَّعْتُهُ وَأَنْطَلَقْتُ وَخَرَجْتُ فَرَكِبْتُ الْإِبِلَ
 وَسِرْتُ أَطْوَى الْمَنَازِلِ أَسِيرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارَ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى دِمَشْقَ
 فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ السَّابِعَةِ وَأَبْوَابُ الْبَلَدِ مُغْلَقَةٌ . فَكَرِهْتُ طُرُقَهَا لَيْلًا
 فَمِتُ بِظَاهِرِ الْبَلَدِ إِلَى أَنْ فَتَحَ بَابُهَا مِنْ عَدِي . فَدَخَلْتُ عَلَى هَيْئَتِي ثُمَّ
 أَتَيْتُ بَابَ الرَّجُلِ وَعَلَيْهِ صَفٌّ عَظِيمٌ وَحَاشِيَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ أَسْتَأْذِنْ
 وَدَخَلْتُ بِغَيْرِ إِذْنٍ . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ ذَلِكَ سَأَلُوا بَعْضُ مَنْ مَعِيَ
 عَنِّي . قَالَ : هَذَا مَنْارَةُ رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى صَاحِبِكُمْ . قَالَ :
 فَلَمَّا صِرْتُ فِي صَحْنِ الدَّارِ نَزَلْتُ وَدَخَلْتُ مُجْلِسًا رَأَيْتُ فِيهِ قَوْمًا
 جُلُوسًا فَظَنَنْتُ أَنَّ الرَّجُلَ فِيهِمْ . فَقَامُوا وَرَحَّبُوا بِي . فَقُلْتُ : أَفِيكُمْ

وَكَانَ لَهُ صَاحِبُ مَطْبَخٍ . فَلَمَّا قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامَهُ صَاحِبُ الْمَطْبَخِ
سَقَطَتْ نُقْطَةٌ مِنَ الطَّعَامِ عَلَى يَدَيْهِ . فَرَوَى لَهَا الْمَلِكُ وَجْهَهُ وَعَلِمَ
صَاحِبُ الْمَطْبَخِ أَنَّهُ قَاتِلُهُ . فَكَفَأَ الصُّحُفَةَ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ الْمَلِكُ : عَلَيَّ
بِهِ . فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ سُقُوطَ النُّقْطَةِ أَخْطَأَتْ بِهَا
يَدُكَ . فَمَا عُذْرُكَ فِي الثَّانِيَةِ . قَالَ : اسْتَحْيَيْتُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَقْتُلَ مِثْلِي
فِي سِنِّي وَقَدِيمِ حُرْمَتِي فِي نُقْطَةٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْظِمَ ذَنْبِي لِيَحْسُنَ بِهِ
قَتْلِي وَإِسْلَا يُسَبِّكَ النَّاسُ إِلَى الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : إِنْ
لُطِفَ الْإِعْتِذَارُ يُنْجِيكَ مِنَ الْقَتْلِ فَأَنْتَ حُرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ (لابن عبد ربّه)

الرشيد والدمشقي

٣٣٠ رُفِعَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ أَنَّ رَجُلًا بِدِمَشْقَ مِنْ بَقَايَا بَنِي أُمَيَّةٍ
عَظِيمُ الْمَالِ كَثِيرُ الْجَاهِ مُطَاعٌ فِي الْبَلَدِ لَهُ جَمَاعَةٌ وَأَوْلَادٌ وَمَمَالِكُ
يَرْكَبُونَ الْخَيْلَ وَيَحْمِلُونَ السَّلَاحَ وَيَغْزُونَ الرُّومَ . وَأَنَّهُ سَمِعَ جَوَادًا
كَثِيرَ الْبَذْلِ وَالضَّيَافَةِ وَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ مِنْهُ . فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَى الرَّشِيدِ .
قَالَ مَنَارَةٌ : وَكَانَ وَقُوفُ الرَّشِيدِ عَلَى هَذَا وَهُوَ بِالْكَوْفَةِ فِي بَعْضِ
حَجَّجِهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ وَقَدْ عَادَ مِنَ الْمَوْسِمِ . وَقَدْ بَاعَ
لِلْأَمِينِ وَالْمَسْأُومِينَ وَالْمُعْتَصِمِ أَوْلَادَهُ فِدَعَانِي وَهُوَ خَالٌ . وَقَالَ :
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِأَمْرِ يَهْمُنِي وَقَدْ مَنَعَنِي النَّوْمُ فَانْظُرْ كَيْفَ يَكُونُ . ثُمَّ
قَصَّ عَلَى خَبَرِ الْأُمَوِيِّ وَقَالَ : أَخْرَجَ السَّاعَةَ فَقَدْ أَعَدَدْتُ لَكَ
الْخَيُْولَ وَأَزَحْتُ عِلَّتَكَ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ وَالْأَلَةِ . وَتَضَمُّنْتُ إِلَيْكَ مِائَةَ

أَقْسِمُ عَلَيْكُمْ بَأَن لَّا يَصِلَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ مَكْرُوهٌ أَبَدًا وَفِيكُمْ عَيْنٌ
 نَّظَرَتْ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ
 الْمَنْصُورُ السَّلَامَ . ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ قَالَ لَهُ : يَا مَعْنُ أَتَجَرَّأُ عَلَيَّ . قَالَ :
 نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : وَنَعَمْ أَيْضًا . وَقَدْ أَشَدَّ غَضَبُهُ .
 فَقَالَ مَعْنُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ تَقْدَمُ فِي دَوْلَتِكُمْ بِلَائِي وَحُسْنُ
 عَنَائِي . وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ خَاطَرْتُ بِدَمِي . أَفَمَارًا يَتَوْنِي أَهْلًا بِأَن يُوهَبَ لِي
 رَجُلٌ وَاحِدٌ اسْتَجَارَ بِي بَيْنَ النَّاسِ بِوَهْمِهِ أَيْ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ هُوَ . فَمَرَّ بِمَا شِئْتَ هَا أَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ . قَالَ : فَاطْرَقَ
 الْمَنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ سَكَنَ مَا بِهِ مِنَ الْغَضَبِ وَقَالَ لَهُ :
 قَدْ أَجَرْنَاكَ يَا مَعْنُ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَن يَجْمَعَ
 بَيْنَ الْأَجْرَيْنِ فَيَأْمُرَ لَهُ بِصِلَةٍ فَيَكُونُ قَدْ أَحْيَاهُ وَأَغْنَاهُ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ :
 قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 إِنَّ صِلَاتِ الْخُلَفَاءِ عَلَى قَدَرِ جُنَايَاتِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّ ذَنْبَ الرَّجُلِ
 عَظِيمٌ فَأَجْرُ صِلَتِهِ . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ
 مَعْنُ : عَجَّلْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ خَيْرَ الْبَرِّ عَاجِلُهُ . فَأَمَرَ بِتَعْجِيلِهَا فَحَمَلَهَا
 وَأَنْصَرَفَ وَأَتَى مَنْزِلَهُ . وَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَجُلُ خُذْ صِلَتَكَ وَالْحَقْ
 بِأَهْلِكَ وَإِيَّاكَ وَمُخَالَمَةَ الْخُلَفَاءِ فِي أُمُورِهِمْ بَعْدَ هَذِهِ (لِلأَبَشِيهِ)

ملك الفرس وصاحب المطنج

٣٢٩ كَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ عَظِيمِ الْمُلْكَةِ شَدِيدِ النِّفْمَةِ .

رَأَى . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَغْنِي هَذَا الْجَمِيلَ الَّذِي فَعَلْتَهُ الْبَارِحَةَ مَعَ الْفَقِيرِ
بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : إِنِّي لَا أَبِيعُ ذَلِكَ بِمِلٍّ
الْأَرْضِ ذَهَبًا . فَرَحِمَ اللَّهُ ثَرَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ (للقليوبي)

اجارة معن لرجل استغاث به وكان المنصور قد اهدر دمه

٣٢٨ رُوي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورَ أَهْدَرَ دَمَ رَجُلٍ كَانَ يَسْعَى
بِفَسَادِ دَوْلَتِهِ مَعَ الْخَوَارِجِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ أَوْ
جَاءَ بِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ ظَهَرَ فِي بَغْدَادَ . فَبَيْنَمَا هُوَ
يَمْشِي مُخْتَفِيًا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا إِذْ بَصُرَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَعَرَفَهُ
فَأَخَذَ يَجَامِعُ ثِيَابَهُ وَقَالَ : هَذَا بُغْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَبَيْنَمَا الرَّجُلُ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ إِذْ سَمِعَ وَقَعَ حَوَافِرِ الْحَيْلِ . فَالْتَمَتْ فَإِذَا مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ .
فَاسْتَغَاثَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : أَجْرَنِي أَجَارَكَ اللَّهُ . فَالْتَمَتْ مَعْنُ إِلَى الرَّجُلِ
الْمُتَعَلِّقِ بِهِ وَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ وَهَذَا . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ بُغْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِي أَهْدَرَ دَمَهُ وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : دَعَهُ .
وَقَالَ لِأَعْلَامِهِ : أُنْزِلْ عَنِّي دَابَّتَكَ وَأَحْمِلِ الرَّجُلَ عَلَيْهَا . فَصَاحَ الرَّجُلُ
الْمُتَعَلِّقُ بِهِ وَصَرَخَ وَاسْتَجَارَ بِالنَّاسِ وَقَالَ : حَالُ بَيْتِي وَبَيْنَ بُغْيَةِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ : أَذْهَبَ فَقُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاخْبِرْهُ أَنَّهُ
عِنْدِي . فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَنْصُورِ فَأَخْبَرَهُ . فَأَمَرَ الْمَنْصُورُ بِإِحْضَارِ
مَعْنٍ فِي السَّاعَةِ . فَلَمَّا وَصَلَ أَمْرُ الْمَنْصُورِ إِلَى مَعْنٍ دَعَا جَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِهِ
وَمَوَالِيهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَقَارِبِهِ وَحَاشِيَتِهِ وَجَمِيعَ مَنْ يُلُودُهُ بِهِ وَقَالَ لَهُمْ :

الْيَوْمَ وَلَكَ الْجَزَاءُ عَلَى اللَّهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الظُّهْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الظُّهْرُ عَادَ
 إِلَيْهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الْعَصْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الْعَصْرُ عَادَ إِلَيْهِ وَأَوْلَادُهُ فِي مَنْزِلِهِ
 ذَابَتْ أَكْبَادُهُمْ مِنَ الْجُوعِ فَوَعَدَهُ إِلَى الْمَغْرَبِ . فَعَادَ إِلَيْهِ عِنْدَ الْغُرُوبِ .
 فَقَالَ لَهُ : مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ . فَرَجَعَ الْفَقِيرُ مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ بِأَكْبَرِ
 الْعَيْنِ خَائِفًا مِنْ أَطْفَالِهِ كَيْفَ جَوَابُهُ لَهُمْ . فَهُوَ وَهُوَ يَبْكِي بِنَصْرَانِيٍّ
 جَالِسٍ عَلَى بَابِهِ . فَرَأَاهُ بَاكِيًا فَقَالَ لَهُ : مَا بَكَوْكَ يَا هَذَا . فَقَالَ لَهُ :
 لَا تَسْأَلُ عَنْ حَالِي . فَقَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَنْ أَعْلِمَنِي بِحَالِكَ .
 فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ مَعَ الْقَاضِي . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ : مَا هَذَا الْيَوْمَ عِنْدَكُمْ .
 فَقَالَ لَهُ : هُوَ يَوْمٌ عَاشُورَاءَ . فَرَقَّ لَهُ النَّصْرَانِيُّ وَأَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَ
 مِنَ الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا فَوْقَ الدَّرْهَمَيْنِ . فَقَالَ لَهُ :
 خُذْ هَذَا وَهُوَ لَكَ وَلِعِيَالِكَ عَلَيَّ فِي كُلِّ شَهْرٍ . فَذَهَبَ بِهِ الْفَقِيرُ
 لِأَطْفَالِهِ فَرِحَ مَسْرُورًا . فَلَمَّا رَأَاهُ أَطْفَالُهُ فَرَحُوا فَرَحًا شَدِيدًا . ثُمَّ نَادَوْا
 بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ : اللَّهُمَّ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْنَا السُّرُورَ فَادْخُلْ عَلَيْهِ الْفَرَحَ
 عَاجِلًا . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ وَنَامَ الْقَاضِي سَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ لَهُ : ارْفَعْ
 رَأْسَكَ . فَرَفَعَهُ وَإِذَا هُوَ يَنْظُرُ قَصْرَيْنِ مَبْنِيِّينِ لَبَنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبَنَةً
 مِنْ فِصَّةٍ . فَقَالَ : إِلَهِي لِمَنْ هَذَانِ الْقَصْرَانِ . فَأَجِيبَ إِنِّمَا كَانَا لَكَ
 لَوْ قَضَيْتَ حَاجَةَ الْفَقِيرِ فَلَمَّا رَدَدْتَهُ صَارَا لِلنَّصْرَانِيِّ فَلَانَ . فَأَنْتَبَهَ
 الْقَاضِي مَرْغُوبًا يُنَادِي بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ . ثُمَّ سَارَ إِلَى النَّصْرَانِيِّ وَقَالَ لَهُ :
 مَا فَعَلْتَ الْبَارِحَةَ مِنَ الْخَيْرِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَ ذَا سُؤَالِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِمَا

اللَّهُ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ ثُمَّ قَرَّبَ وَسَامَ . فَقَالَ : لَا سَلَامُ
 اللَّهُ عَلَيْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ تَعْمَلُ عَلَى الْفَوَائِلِ فِي مُلْكِي . قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ
 أَقْتُلْكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ سُلَيْمَانَ أُعْطِيَ فَشَكَرَ . وَإِنَّ أَيُّوبَ
 ابْتُلِيَ فَصَبَرَ . وَإِنَّ يُوسُفَ ظَلِمَ فَغَفَرَ . وَأَنْتَ عَلَى أَثَرٍ مِنْهُمْ وَأَحَقُّ مِنْ
 تَأْسِي بِهِمْ . فَنَكَسَ الْمُنْصُورُ رَأْسَهُ مَلِيًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : إِلَيَّ أَبَاعَبِدِ
 اللَّهُ فَأَنْتَ الْقَرِيبُ الْقَرَابَةِ . وَأَنْتَ ذُو الرَّحِمِ الْوَالِشِجَةِ . وَالسَّالِمُ
 النَّاحِيَةِ . الْقَلِيلُ الْغَالِئَةِ . ثُمَّ صَافَحَهُ بِيَمِينِهِ وَعَانَتْهُ بِشِمَالِهِ . وَأَجْلَسَهُ
 مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ وَأَقْبَلَ يَسَارِلَهُ وَيُحَادِثُهُ . ثُمَّ قَالَ : عَجَلُوا لِأَيِّ عَبْدٍ اللَّهُ
 إِذْنَهُ وَجَازَتَهُ وَكُسُوتَهُ . فَلَمَّا خَرَجَ أَمْسَكَهُ الرَّبِيعُ وَقَالَ لَهُ : رَأَيْتُكَ
 قَدْ حَرَّكَتَ شَفَتَيْكَ فَأُنْجِلِي الْأَمْرُ وَأَنَا خَادِمُ السُّلْطَانِ وَلَا غِنَى لِي
 عَنْهُ فَعَلِمَنِي إِيَّاهُ . فَقَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : اللَّهُمَّ أَحْرِسْنِي بَعِينِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ .
 وَاكْنُفْنِي بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ . لَا أَهْلَاكَ وَأَنْتَ رَجَائِي فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ
 أَنْعَمْتَهَا عَلَيَّ قَلَّ عِنْدَهَا شُكْرِي فَلَمْ تَحْرُمْنِي . وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتُ بِهَا
 قَلَّ عِنْدَهَا صَبْرِي فَلَمْ تَخْذِلْنِي . اللَّهُمَّ بِكَ أَدْرَأُ فِي نَحْرِهِ وَأَعُوذُ بِكَ
 مِنْ شَرِّهِ

(للشريشي)

القاضي والنصراني الحسن

٣٢٧ حُكِيَ أَنَّ فَقِيرًا جَاءَ إِلَى قَاضٍ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَقَالَ لَهُ : أَعَزَّ
 اللَّهُ الْقَاضِيَّ وَإِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ وَذُو عِيَالٍ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعًا بِهَذَا
 الْيَوْمِ أَنْ تُعْطِيَنِي عَشْرَةَ أَمْنَانَ لِحَمَا وَدِرْهَمَيْنِ لِأَشْبَعِ أَطْفَالِي فِي هَذَا

لَكَ الْمُلْكُ بَعْدَ أَبِيكَ . فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَذِيقَكَ طَعْمَ الظُّلْمِ لِئَلَّا تَظْلِمَ .
فَقَالَ أَنْوَشَرَوَانُ : زِهْ زِهْ وَرَفَعْ قَدْرَهُ

(للابشيهي)

المهادي والخارجي

٣٢٥ ذَكَرَ صَاحِبُ السُّكْرُدَانِ أَنَّ الْمَهَادِي كَانَ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ
يَتَنَزَّهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا سِلَاحَ مَعَهُ . وَبِحَضْرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ خَوَاصِهِ وَأَهْلِ
بَيْتِهِ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ حَاجِبُهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ بِالْبَابِ بَعْضَ الْخَوَارِجِ لَهُ بَأْسٌ
وَمَكَيدٌ وَقَدْ ظَفِرَ بِهِ بَعْضُ الْقَوَادِ . فَأَمَرَ الْمَهَادِي بِإِدْخَالِهِ . فَدَخَلَ
عَلَيْهِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ قَدْ قَبَضَا عَلَى يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَبْصَرَ الْخَارِجِيَّ الْمَهَادِي
جَذَبَ يَدَيْهِ مِنَ الرَّجُلَيْنِ وَأَخْتَطَفَ سَيْفَ أَحَدِهِمَا وَقَصَدَ الْمَهَادِي .
فَفَرَّ كُلُّ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ وَبَقِيَ وَحْدَهُ وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَى حِمَارِهِ . حَتَّى إِذَا
دَنَا مِنْهُ الْخَارِجِيُّ وَهَمَّ أَنْ يَغْلُوهُ بِالسَّيْفِ أَوْمَأَ إِلَى وَرَاءِ الْخَارِجِيِّ
وَأَوْهَمَهُ أَنَّ غُلَامًا وَرَاءَهُ وَقَالَ : يَا غُلَامُ أَضْرِبْ عُنُقَهُ . فَظَنَّ الْخَارِجِيُّ
أَنَّ غُلَامًا وَرَاءَهُ . فَالْتَفَتَ الْخَارِجِيُّ فَنَزَلَ الْمَهَادِي مُسْرِعًا عَنْ حِمَارِهِ
فَقَبَضَ عَلَى عُنُقِ الْخَارِجِيِّ وَذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى
ظَهْرِ حِمَارِهِ مِنْ قَوْرِهِ . وَالْخَدَمُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَتَسَلَّلُونَ عَلَيْهِ وَقَدْ مُلِئُوا
مِنْهُ حَيَاءً وَرُعْبًا . فَمَا عَاتَبَهُمْ وَلَا خَاطَبَهُمْ فِي ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ . وَلَمْ يُفَارِقِ
السَّيْلَاحَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

(اعلام الناس للإتلايدي)

المنصور وابو عبد الله

٣٢٦ قَالَ الْمَنْصُورُ لِلرَّبِيعِ : عَلَيَّ بِجَعْفَرٍ . قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْ أَبَا عَبْدِ

وَقَالَ : بَعَثَهُ عَلَى رَجُلٍ أَعْجَمِيٍّ غَرِيبٍ بِهَذِهِ الدَّنَانِيرِ . قُلْتُ لَهُ : وَآرَيْتَهُ
 الْعَيْبَ وَأَعْلَمْتَهُ بِهِ . فَقَالَ : لَا وَإِنِّي نَسِيتُ ذَلِكَ . فَقُلْتُ : لَا جَزَاكَ
 اللَّهُ خَيْرًا إِمَضِ مَعِيَ إِلَيْهِ . وَذَهَبْتُ مَعَهُ وَقَصَدْنَا مَكَانَهُ فَلَمْ نَجِدْهُ .
 فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقِيلَ : إِنَّهُ رَحَلَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ قَافِلَةِ الْحُجَّاجِ . فَأَخَذْتُ صِفَةً
 الرَّجُلِ مِنَ الدَّلَالِ وَاكْتَرَيْتُ دَابَّةً وَلِحِقْتُ الْقَافِلَةَ . وَسَأَلْتُ عَنْ
 الرَّجُلِ فَدَلَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : وَالْثُوبُ الْفُلَانِيُّ الَّذِي اشْتَرَيْتَهُ
 أَمْسَ مِنَ الدَّلَالِ فُلَانٍ بَكْذَا وَكَذَا فِيهِ عَيْبٌ فَهَاتِهِ وَخُذْ ذَهَبَكَ .
 فَقَامَ وَأَخْرَجَ الثُّوبَ وَطَافَ عَلَى الْعَيْبِ حَتَّى وَجَدَهُ . فَلَمَّا وَجَدَهُ قَالَ :
 يَا شَيْخُ أَخْرِجْ ذَهَبِي حَتَّى أَرَاهُ وَكُنْتُ لَمَّا قَبَضْتُهُ لَمْ أُمِيزْهُ وَلَمْ أَتَقَدَّهُ .
 فَأَخْرَجْتُهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : هَذَا ذَهَبِي أَنْتَقَدَّهُ يَا شَيْخُ . فَظَرْتُ إِلَيْهِ وَإِذَا
 هُوَ مَغْشُوشٌ لَا يُسَاوِي شَيْئًا . فَأَخَذَهُ وَرَمَى بِهِ وَقَالَ لِي : قَدْ اشْتَرَيْتُ
 مِنْكَ هَذَا الثُّوبَ عَلَى عَيْبِهِ بِهَذَا الذَّهَبِ . وَدَفَعَ إِلَيَّ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ
 الذَّهَبِ الْمَغْشُوشِ ذَهَبًا جَيِّدًا وَعُدْتُ بِهِ

كسرى انوشروان والمؤدب

٣٢٤ رُوِيَ أَنَّ كَسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ كَانَ لَهُ مُعَلِّمٌ حَسَنُ التَّلَاذِيبِ
 يَعْلَمُهُ حَتَّى فَاقَ فِي الْعُلُومِ . فَضَرَبَهُ الْمُعَلِّمُ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فَأَوْجَعَهُ .
 فَحَقَّدَ أَنْوَشِرَوَانُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا وَلِيَ الْمُلُوكَ قَالَ لِلْمُعَلِّمِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى
 ضَرْبِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : لَمَّا رَأَيْتُكَ تَرْتَعِبُ فِي الْعِلْمِ رَجَوْتُ

ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْمُرُوجِ . وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ مُقْمَرَةً . فَقَامَ يَتَمَشَّى وَقَدْ مَضَى جُزْءٌ مِنَ اللَّيْلِ . فَبَصُرَ ثُعْلَبٌ طَرِيحٌ وَقَدْ أَخَذَهُ الْهَرَمُ وَالْإِعْيَاءُ وَضَعُفَ عَنِ الْحَرَكَةِ . فَوَقَّفَ عِنْدَهُ وَأَخَذَ يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَيَقُولُ : كَيْفَ يُرْزَقُ هَذَا الْحَيَوَانُ الْمُسْكِينُ وَمَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ يَمُوتُ جُوعًا . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِأَسَدٍ مُثْبِلٍ قَدْ أَفْتَرَسَ فَرِيسَةً فَجَاءَ حَتَّى قَرُبَ مِنَ الثُّعْلَبِ . فَتَنَاولَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعَ وَتَرَكَ بَقِيَّتَهَا وَمَضَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ تَحَامَلَ الثُّعْلَبُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَخَذَ يَتَحَرَّكُ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى مَا تَرَكَهُ الْأَسَدُ . فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ وَالْعَلَامُ يَعْجَبُ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ . وَمَا سَاقَ لِهَذَا الْحَيَوَانِ الْعَاجِزِ مِنْ رِزْقِهِ . وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِذَا كَانَ سُجَّانُهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِالْأَرْزَاقِ فَلَا يَشِيءُ أَحْتِمَالُ الْمُسَاقَ وَرُكُوبُ الْأَسْفَارِ وَافْتِحَامُ الْأَخْطَارِ . ثُمَّ أَنْذَنِي رَاجِعًا إِلَى وَالِدِهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرَ وَشَرَحَ لَهُ مَا ثَنَى عَزَمَهُ عَنِ السَّفَرِ . فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ قَدْ أَخْطَأْتَ النَّظَرَ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِكَ أَنْ تَكُونَ أَسَدًا تَأْوِي إِلَيْكَ الثُّعْلَابُ الْجِلَاعُ . لَا أَنْ تَكُونَ ثُعْلَبًا جَائِعًا تَتَنَظَّرُ فَضْلَةَ السَّبَاعِ . فَتَقْبِلَ نَصِيحَةَ أَبِيهِ وَرَجَعَ لِمَا كَانَ فِيهِ

الثوب المبيع

٣٣٣ قَالَ ابْنُ الْحَرْيفِ : حَدَّثَنِي وَالِدِي قَالَ : أُعْطِيتُ أَحْمَدَ بْنَ حَسَبِ الدَّلَالِ ثَوْبًا وَقُلْتُ : بَعُهُ لِي وَبَيْنَ هَذَا الْعَيْبِ الَّذِي فِيهِ . وَارْتِيَهُ خَرَقًا فِي الثَّوْبِ . فَمَضَى وَجَاءَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَدَفَعَ إِلَيَّ ثَمَنَهُ

فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِيفَةُ الْمَأْمُونُ مِنْهُ الْقَوْلَ مَدَحَهُ وَشَكَرَهُ وَأَجْلَسَهُ فِي رُتْبَتِهِ
وَوَقَّرَهُ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَأَعْطَاهُ ثِيَابًا
فَآخِرَةً . وَكَانَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ يَرْفَعُهُ وَيُقَرِّبُهُ إِلَى جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ حَتَّى
صَارَ أَرْفَعَ مِنْهُمْ دَرَجَةً وَأَعْلَى مَرْتَبَةً
(الف ليلة وليلة)

عدالة انوشروان في بناية الايوان

٣٢١ حُكِيَ أَنَّ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى مَلِكِ فَارِسَ أَنْوِشِرَوَانَ
صَاحِبِ الْإِيوَانِ . فَلَمَّا وَصَلَ وَرَأَى عَظَمَةَ الْإِيوَانِ وَظُرَافَتَهُ وَعَظَمَةَ
مَجْلِسِ كِسْرَى عَلَى كُرْسِيِّهِ وَالْمُلُوكَ فِي خِدْمَتِهِ مَيَّزَ الْإِيوَانَ فَرَأَى فِي
بَعْضِ جَوَانِبِهِ أَعْوَجَاجًا . فَسَأَلَ التَّرْجُمَانُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ
هَذَا بَيْتًا لِعُجُوزٍ كَرِهَتْ بَيْعَهُ عِنْدَ عِمَارَةِ الْإِيوَانِ . وَلَمْ يَرِ الْمَلِكُ إِكْرَاهَهَا
عَلَى الْبَيْعِ فَأَبْقَى بَيْتَهَا فِي جَانِبِ الْإِيوَانِ . فَذَلِكَ مَا رَأَيْتَ وَسَأَلْتَ .
فَقَالَ الرُّومِيُّ : وَحَقَّ رَأْسِهِ إِنَّ هَذَا الْإِعْوَجَاجَ أَحْسَنُ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ
وَإِنَّ مَا فَعَلَهُ الْمَلِكُ الزَّمَانُ لَمْ يُورَخْ فِيمَا مَضَى لِلْمَلِكِ وَلَا يُورَخُ فِيمَا بَقِيَ
لِلْمَلِكِ . فَأَعْجَبَ كِسْرَى كَلَامَهُ وَرَدَّهُ مَسْرُورًا مُخْبِرًا
(الابشيهي)

الغلام والشعب

٣٢٢ كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ التُّجَّارِ وَلَدٌ نَجِيبٌ صَرَفَهُ مِنْ صَغَرِ سِنِّهِ
فِي التَّجَارَةِ بَبْلَدِهِ حَتَّى رَضِيَ بِخَيْرَتِهِ فِيهَا . فَلَمَّا بَلَغَ أَشَدَّهُ أَرَادَ أَنْ
يَعُودَهُ عَلَى الْأَسْفَارِ فِي تِجَارَةِ الْأَفْطَارِ . فَجَهَّزَهُ تَجْهِيْزًا يَلِيقُ بِأَمْثَالِهِ
وَأَصْحَابِهِ وَمَضَى الْغُلَامُ . فَلَمَّا كَانَ عَلَى مَسِيرَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ

فَأَمَرَ الْمُأْمُونُ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى أَعْلَى مِنْ تِلْكَ الرُّتْبَةِ . فَلَمَّا دَارَتْ الْمَسْئَلَةُ
الْثَّالِثَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ وَأَصَوَّبَ مِنَ الْجَوَابَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ . فَأَمَرَ
الْمُأْمُونُ أَنْ يَجْلِسَ قَرِيبًا مِنْهُ . فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُنَازَرَةُ أَحْضَرُوا الْمَاءَ
وَوَسَّلُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَحْضَرُوا الطَّعَامَ فَأَكَلُوا . ثُمَّ نَهَضَ الْقُتَيْبَاءُ فَخَرَجُوا
وَمَعَ الْمُأْمُونُ ذَلِكَ الشَّخْصَ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ وَأَدْنَاهُ مِنْهُ وَلَا طَفَافَهُ
وَوَعَدَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَهَيَّأَ مَجْلِسُ الشَّرَابِ وَحَضَرَ
النَّدْمَاءُ الْمَلَّاحُ وَدَارَتْ الرَّاخُ . فَلَمَّا وَصَلَ الدَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
وَتَبَّ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ : إِنْ أَذِنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَكَلَّمْتُ
كَلِمَةً وَاحِدَةً . قَالَ لَهُ : قُلْ مَا تَشَاءُ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمَ الرَّأْيُ الْعَالِي
زَادَهُ اللَّهُ عُلُوهَا أَنَّ الْعَبْدَ كَانَ الْيَوْمَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ مِنْ
مَجَاهِلِ النَّاسِ وَوُضِعَ الْجُلَّاسُ . وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ
بِئْسِيرٍ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَبْدَاهُ وَجَعَلَهُ مَرْفُوعًا عَلَى دَرَجَةِ غَيْرِهِ . وَبَلَغَ بِهِ
الْفَايَةُ الَّتِي لَمْ تَسْمَعْ إِلَيْهَا هَمَّتُهُ . وَالْآنَ يُرِيدُ أَنْ يَفْرِقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ
الْقَدْرِ الْبَئْسِيرِ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَعَزَّهُ بَعْدَ الدَّلِيلِ وَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْقَلَّةِ .
وَحَاشَا وَكَفَلًا أَنْ يَحْسُدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ الَّذِي مَعَهُ مِنَ
الْعَقْلِ وَالنَّبَاهَةِ وَالْفَضْلِ . لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا شَرِبَ الشَّرَابَ تَبَاعَدَ عَنْهُ
الْعَمَلُ وَقَرُبَ مِنْهُ الْجَهْلُ وَسَلَبَ أَدَبَهُ . وَعَادَ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْحَقِيرَةِ
كَمَا كَانَ وَصَارَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرًا مَجْهُولًا . فَأَرْجُو مِنْ الرَّأْيِ الْعَالِي
أَنَّهُ لَا يَسْلُبُ مِنْهُ هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَسَيَادَتِهِ وَحُسْنِ شَيْئِهِ .

وَمَا ذَاكَ مِنْ بُغْضٍ لَهُ غَيْرَ أَنَّهُ يُرَجِّي سِوَاهَا فَهُوَ يَهْوَى انْتِقَالَهَا
 فَقَالَ الْمُأْمُونُ: يَا غُلَامُ أَعْطِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ • ثُمَّ قَالَ: هِيَ لَكَ فِي
 كُلِّ سَنَةٍ مَا دَامَ قَصْرُنَا عَامِرًا بِأَهْلِهِ مَسْرُورًا بِدَوْلَتِهِ
 وَأَنْشِدُوا فِي مَعْنَى ذَلِكَ:

إِذَا كُنْتُ فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ مُحْسِنًا فَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ مَاضٍ وَتَارِكُهُ
 (اعلام الناس للتليدي)

الادب يرفع الخامل

٣٢٠ رُوِيَ أَنَّ الْمُأْمُونُ لَمْ يَكُنْ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلِيفَةً أَعْلَمَ
 مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ • وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ أَسْبُوعٍ يَوْمَانِ يَجْلِسُ فِيهِمَا
 لِمُنَازَرَةِ الْعُلَمَاءِ • فَيَجْلِسُ الْمُنَازِرُونَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ بِحَضْرَتِهِ
 عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ • فَيَنْتَهِمُ هُوَ جَالِسٌ مَعَهُمْ إِذْ دَخَلَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ
 غَرِيبٌ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضُ رَتَّةٍ • فَجَلَسَ فِي آخِرِ النَّاسِ وَقَعَدَ مِنْ وَرَاءِ
 الْفُقَهَاءِ فِي مَكَانٍ مُجْهُولٍ • ثُمَّ ابْتَدَأُوا فِي الْكَلَامِ وَشَرَعُوا فِي مُعْضَلَاتِ
 الْمَسَائِلِ • وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُدِيرُونَ الْمَسْأَلَةَ عَلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ
 وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ • فَكُلُّ مَنْ وَجَدَ زِيَادَةً لَطِيفَةً أَوْ نُكْتَةً غَرِيبَةً
 ذَكَرَهَا • فَدَارَتِ الْمَسْأَلَةُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ •
 فَتَكَلَّمَ وَأَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنْ أَجْوَبَةِ الْفُقَهَاءِ كُلِّهِمْ • فَاسْتَحْسَنَ
 الْخَلِيفَةُ كَلَامَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُرْفَعَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ • فَلَمَّا
 وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ •

٣١٩ حكي أَنَّ الْمَأْمُونِ أَشْرَفَ يَوْمًا عَلَى قَصْرِهِ فَرَأَى رَجُلًا يَكْتَسِبُ
 بِفَحْمَةٍ عَلَى حَائِطِ قَصْرِهِ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِبَعْضِ خَدَمِهِ : أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ
 الرَّجُلِ فَأَنْظُرْ مَا كَتَبَ وَأْتِنِي بِهِ . فَبَادَرَ الْخَادِمُ إِلَى الرَّجُلِ مُسْرِعًا
 وَقَبَضَ عَلَيْهِ وَقَالَ : مَا كَتَبْتَ . فَإِذَا هُوَ قَدْ كَتَبَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :
 يَا قَصْرُ جُمِعَ فِيكَ الشُّومُ وَاللُّومُ مَتَى يُعِشُّشُ فِي أَرْكَانِكَ الْبُومُ
 يَوْمًا يُعِشُّشُ فِيكَ الْبُومُ مِنْ فَرَحِي أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَنْعَاكَ مَرْغُومُ
 ثُمَّ إِنَّ الْخَادِمَ قَالَ لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
 سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ لَا تَذْهَبْ بِي إِلَيْهِ . فَقَالَ الْخَادِمُ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ
 ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْلَمَ بِمَا كَتَبَ . فَقَالَ
 لَهُ الْمَأْمُونُ : وَيْلَكَ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَا
 يَخْفَى عَلَيْكَ مَا حَوَاهُ قَصْرُكَ هَذَا مِنْ خَزَائِنِ الْأَمْوَالِ وَالْحِلْيِ وَالْخَلْلِ
 وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْفُرْشِ وَالْأَوَانِي وَالْأَمْتَعَةِ وَالْجَوَارِي وَالْخَدَمِ
 وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقْصُرُ عَنْهُ وَصَفِي . وَيَعْجُزُ عَنْهُ فَهْمِي . وَإِنِّي قَدْ مَرَرْتُ
 عَلَيْهِ الْآنَ وَأَنَا فِي غَايَةِ مِنَ الْجُوعِ وَالْفَقَاةِ . فَوَقَفْتُ مُفَكِّرًا فِي أَمْرِي
 وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْقَصْرُ عَامِرٌ عَالٍ . وَأَنَا جَائِعٌ وَلَا فَايِدَةَ لِي فِيهِ .
 فَلَوْ كَانَ خَرَابًا وَمَرَرْتُ بِهِ لَمْ أَعْدَمْ رُخَامَةً أَوْ خَشَبَةً أَوْ سِمَارًا أَبِيعُهُ
 وَأَتَقَوَّتُ بِشَيْئِهِ . أَوْ مَا عَلِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَعَاهُ اللَّهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي دَوْلَةٍ أَمْرِي نَصِيبٌ وَلَا حَظٌّ تَمَنَّى زَوَالَهَا

الْمَجْنُونُ : حَالَةَ النَّوْمِ لَيْسَ لَهُ إِحْسَاسٌ . فَقَالَ الْمَلِكُ : قَبْلَ الدُّخُولِ
فِي النَّوْمِ . فَقَالَ الْمَجْنُونُ : كَيْفَ تُوْجَدُ لَذَّتُهُ قَبْلَ وُجُودِهِ . فَقَالَ
الْمَلِكُ : بَعْدَ النَّوْمِ . فَقَالَ الْمَجْنُونُ : تُوْجَدُ لَذَّتُهُ وَقَدْ انْقَضَى . فَخَيَّرَ
الْمَلِكُ وَزَادَ إعْجَابَهُ . وَقَالَ : لَعَمْرِي إِنَّ هَذَا لَا يَحْصُلُ مِنْ عُقْلَاءَ كَثِيرَةٍ
فَأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ نَدِيمِي فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَأَمْرَ أَنْ يُنْصَبَ لَهُ تَحْتَ
بِازَاءِ شَبَّاكِ الْمَجْنُونِ . ثُمَّ اسْتَدْعَى بِالشَّرَابِ فَحَضَرَ . فَتَنَاوَلَ الْكَأْسَ
وَشَرِبَ ثُمَّ نَاولَ الْمَجْنُونُ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْتَ شَرِبْتَ هَذَا لِتَصِيرَ
مِثْلِي فَأَنَا أَشْرَبُهُ لِأَصِيرَ مِثْلَ مَنْ . فَأَتَعَطَّ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَرَمَى الْقَدَحَ
مِنْ يَدِهِ وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ

(للاتليدي)

الشاب السارق

٣١٨ سَرَقَ شَابٌ سَرِقَةً فَأُتِيَ بِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ . فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ
فَتَقَدَّمَ لِيُقْطَعَ يَدُهُ فَأَنشَدَ الشَّابُّ يَقُولُ :

يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعِيدْهَا بَعْفُوكَ أَنْ تَلْقَى نَكَالًا يَشِينُهَا
فَإِخْرَافِي الدُّنْيَا وَلَا رَاحَةَ بِهَا إِذَا مَا شِمَالُ فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا
وَكَانَتْ أُمُّ الشَّابِّ وَقِفَةً عَلَى رَأْسِهِ فَبَكَتْ وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ وَلَدِي وَوَاحِدِي . نَاشَدْتُكَ اللَّهُ إِلَّا رَحْمَتِي وَهَدَيْتَ
لَوْعَتِي . وَجُدْتَ بِالْعَفْوِ عَمَّا اسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : هَذَا حَدُّ
مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اجْعَلْ عَفْوَكَ عَنْ هَذَا
الْحَدِّ ذَنْبًا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَسْتَغْفِرُ مِنْهَا . فَرَفَّقَ لَهَا الْمَأْمُونُ وَعَفَا عَنْهُ

بهرام جور والراعي

٣١٦ حُكِيَ أَنَّ الْمَلِكَ بُهْرَامَ جُورَ خَرَجَ يَوْمًا لِلصَّيْدِ فَظَهَرَ لَهُ حِمَارٌ وَحُشٌّ فَاتَّبَعَهُ حَتَّى خَفِيَ عَنْ عَسْكَرِهِ . فَظَهَرَ بِهِ فَمَسَكَهُ . وَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَهُ . فَرَأَى رَاعِيًا أَقْبَلَ مِنَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ لَهُ : يَا رَاعِي أَمْسِكْ فَرَسِي هَذَا حَتَّى أَذْبَحَ هَذَا الْحِمَارَ فَمَسَكَهُ ثُمَّ تَشَاغَلَ بِذَبْحِ الْحِمَارِ . فَلَا حَتَّ مِنْهُ الْتِفَاتُهُ فَرَأَى الرَّاعِيَّ يَقْطَعُ جَوْهَرَةً فِي عِذَارِ فَرَسِهِ . فَأَعْرَضَ الْمَلِكُ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَهَا وَقَالَ : إِنَّ النَّظَرَ إِلَى الْعَيْبِ مِنَ الْعَيْبِ . ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ وَلَحِقَ بِعَسْكَرِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَيْنَ جَوْهَرَةُ عِذَارِ فَرَسِكَ فَتَسَمُّ الْمَلِكُ . ثُمَّ قَالَ : أَخَذَهَا مَنْ لَا يَرُدُّهَا وَأَبْصَرَ مَنْ لَا يَنْبَغُ عَلَيْهِ فَمَنْ رَأَاهَا مِنْكُمْ مَعَ أَحَدٍ فَلَا يُعَارِضُهُ بِشَيْءٍ بِسَبَبِ ذَلِكَ

(للقليوبي)

الملك المتعظ مجنون

٣١٧ مِنْ الْحِكَايَاتِ اللَّطِيفَةِ أَنَّ بَعْضَ الْمُلُوكِ قَصَدَ التَّفَرُّجَ عَلَى الْمَجَانِينِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ رَأَى فِيهِمْ شَابًّا حَسَنَ الْأَمِيَّةِ نَظِيفَ الصُّورَةِ يُرَى عَلَيْهِ آثَارُ اللَّطْفِ . وَتَلَوَّحَ عَلَيْهِ شَمَائِلُ الْفُطْنَةِ . فَدَنَا مِنْهُ وَسَأَلَهُ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُ عَنْ جَمِيعِهَا بِأَحْسَنِ جَوَابٍ . فَتَعَجَّبَ مِنْهُ عَجَبًا شَدِيدًا ثُمَّ إِنَّ الْمَجْنُونَ قَالَ لِلْمَلِكِ : قَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَبْتُكَ وَإِنِّي سَأَأُكَ سُؤَالَ وَاحِدًا . قَالَ : وَمَا هُوَ . قَالَ : مَتَى يَجِدُ النَّاسُ لَذَّةَ النَّوْمِ . فَفَكَّرَ الْمَلِكُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَجِدُ لَذَّةَ النَّوْمِ حَالَ نَوْمِهِ . فَقَالَ

عَلَى أَنْ تُرَدَّهُ سَالِمًا إِلَى مَوْضِعِهِ . فَقَالَ : رُدَّهُ مِنْ يَوْمِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ
تَعُودَ إِلَى مِثْلِهِ فَنَالَكَ عُقُوبَتِي . ثُمَّ قَالَ : وَيْلٌ لِي بَنَاتِي . لَوْ كَانَتْ أَخَذَتْ
الْعَقْدَ عَلَى غَيْرِ عَارِيَّةٍ مَرْدُودَةٍ مَضْمُونَةٍ لَكَانَتْ إِذْنُ أَوَّلِ هَاشِمِيَّةٍ قَطَعَتْ
يَدَهَا فِي سَرِقَةٍ . فَلَبَّغَتْ مَقَالَتَهُ أَبْنَتَهُ فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا
أَبْنَتُكَ وَبَضْعَةٌ مِنْكَ فَمَنْ أَحَقُّ بِأَبْنَيْهِ مِنِّي . فَقَالَ لَهَا : يَا بِنْتُ ابْنِ أَبِي
طَالِبٍ لَا تَذْهَبِي بِنَفْسِكَ عَنِ الْحَقِّ . أَكُلُّ نِسَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
يَتَرَتَّبْنَ فِي مِثْلِ هَذَا الْعِيدِ بِمِثْلِ هَذَا . فَتَبَضَّضْتُ مِنْهَا وَرَدَدْتُهُ إِلَى
مَوْضِعِهِ

(لباء الدين)

الحلاوة المدخرة

٣١٥ حَدَّثَ عَنِ الْوَزِيرِ مُوَيْدِ الدِّينِ الْقُمِّيِّ مَمْلُوكُهُ بَدْرُ الدِّينِ أَيَّازُ
قَالَ : طَلَبَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي حَلَاوَةَ النَّبَاتِ فَعَمِلَ فِي الْحَالِ مِنْهَا صُحُونُ
كَثِيرَةً وَأَحْضَرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . فَقَالَ لِي : يَا أَيَّازُ أَتَقْدِرُ
أَنْ تَذْخَرَ هَذِهِ الْحَلَاوَةَ لِي مُوقَرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقُلْتُ : يَا مَوْلَانَا
وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَهَلْ يُمْكِنُ هَذَا . قَالَ : نَعَمْ . تَمُضِي فِي هَذِهِ
السَّاعَةِ إِلَى مَشْهَدِ مُوسَى وَالْجَوَادِ . تَضَعُ هَذِهِ الْأَصْحْنَ قَدَامَ آيَتَامِ
الْعُلُوِّيِّينَ فَإِنَّهَا تَذْخَرُ لِي مُوقَرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ أَيَّازُ : فَقُلْتُ :
السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَمَضَيْتُ وَكَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ إِلَى الْمَشْهَدِ وَفَتَحْتُ
الْأَبْوَابَ وَنَبَّهْتُ الصَّبِيَّانَ الْآيَتَامَ وَوَضَعْتُ الْأَصْحْنَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَرَجَعْتُ

(للفخري)

بِالْبَابِ سَائِلٌ . فَهَرَهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ مَرَارًا فَلَمْ يَنْزَجِرْ . فَقَالَ لَهُ :
 أَذْهَبُ وَإِلَّا خَرَجْتُ وَكَسَرْتُ رَأْسَكَ . فَقَالَ الْمُدْعُو : يَا هَذَا
 أَنْصِرْ فَإِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ مِنْ صِدْقٍ وَعِيدِهِ مَا عَرَفْتَ مِنْ صِدْقٍ
 وَعِيدِهِ مَا تَعَرَّضْتَ لَهُ

علي بن أبي رافع وابنة علي بن أبي طالب

٣١٤ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ . قَالَ : كُنْتُ عَلَى بَيْتِ مَالِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
 طَالِبٍ وَكَاتِبُهُ . فَكَانَ فِي بَيْتِ مَالِهِ عَقْدُ لَوْلُو كَانَ أَصَابَهُ يَوْمَ
 الْبَصْرَةِ فَأَرْسَلَتْ إِلَيَّ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ لِي : إِنَّهُ قَدْ
 بَلَغَنِي أَنَّ فِي بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَقْدَ لَوْلُو . وَهُوَ فِي يَدِكَ وَأَنَا
 أَحِبُّ أَنْ تُعِيرَنِيهِ أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي يَوْمِ الْأَضْحَى . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا : عَارِيَّةٌ
 مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَا بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَتْ : نَعَمْ
 عَارِيَّةٌ مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا وَإِذَا أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ رَأَاهُ عَلَيْهَا فَعَرَفَهُ . فَقَالَ لَهَا : مِنْ أَيْنَ جَاءَ إِلَيْكَ هَذَا الْعَقْدُ .
 فَقَالَتْ : اسْتَعْرَيْتُهُ مِنْ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ خَازِنِ بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 لِأَتَرِينَ بِهِ فِي الْعِيدِ ثُمَّ أَرَدَهُ . فَبَعَثَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَحُجَّتُهُ فَقَالَ لِي :
 أَتُحُونَ الْمُسْلِمِينَ يَا ابْنَ أَبِي رَافِعٍ . فَقُلْتُ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَخُونُ الْمُسْلِمِينَ .
 فَقَالَ : كَيْفَ أَعَرْتَ بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَقْدَ الَّذِي فِي بَيْتِ مَالِ
 الْمُسْلِمِينَ بَغَيْرِ إِذْنِي وَرِضَاهُمْ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا بِنْتُكَ
 وَسَأَلْتَنِي أَنْ أُعِيرَهَا تَتَرِينَ بِهِ . فَأَعَرْتُهَا إِيَّاهُ عَارِيَّةً مَضْمُونَةً مَرْدُودَةً

بزرجهر في حبسه

٣١١ سَخَطَ كِسْرَى عَلَى بَزْرَجَهَرٍ فَحَبَسَهُ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَأَمَرَ أَنْ يُصَفَّدَ بِالْحَدِيدِ فَبَقِيَ أَيَّامًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فَإِذَا هُوَ مُشْرُوحُ الصَّدْرِ مُظْمِنُ النَّفْسِ فَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الضِّيقِ وَتَرَكَ نَاعِمَ الْبَالِ . فَقَالَ : أَصْطَنْتُ سَيِّئَةً أَخْلَاطُ وَعَجَّئْتُهَا وَأَسْتَعْمَلْتُهَا فِيهِ الْيَتِي أَبْقَيْتَنِي عَلَى مَا تَرَوْنَ . قَالُوا : صِفْ لَنَا هَذِهِ الْأَخْلَاطَ لَعَلَّنَا نَنْتَفِعُ بِهَا عِنْدَ الْبَلَاءِ فَقَالَ : نَعَمْ . أَمَّا الْخِلَاطُ الْأَوَّلُ فَالْتَّمَعُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَأَمَّا الثَّانِي فَكُلُّ مَا شَاءَهُ اللَّهُ كَانِنْ . وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَالصَّبْرُ خَيْرُ مَا اسْتَعْمَلَهُ الْمُتَحَنُّنُ . وَأَمَّا الرَّابِعُ فَإِذَا لَمْ أَصِبْ فَمَاذَا أَصْنَعُ وَلَا أَعِينُ عَلَى نَفْسِي بِالْجَزَعِ . وَأَمَّا الْخَامِسُ فَقَدْ يَكُونُ أَشَدُّ مِمَّا أَنَا فِيهِ . وَأَمَّا السَّادِسُ فَمِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةٍ فَرَجٌ . فَبَلَغَ مَا قَالَهُ كِسْرَى . فَأُطْلِقَهُ وَأَعَزَّهُ

٣١٢ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاقِفًا مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ فَسَمِعَ صَوْتَ رَعْدٍ فَفَزِعَ سُلَيْمَانُ مِنْهُ وَوَضَعَ صَدْرَهُ عَلَى مُقَدِّمِ رِجْلِهِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هَذَا صَوْتُ رَحْمَتِهِ فَكَيْفَ صَوْتُ عَذَابِهِ

المدعو الى الولية والسائل

٣١٣ دَعَا رَجُلٌ آخَرَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ : لِنَأْكُلْ مَعَكَ خُبْزًا وَمِلْحًا . فَظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّ ذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ طَعَامٍ لَطِيفٍ لَزِيدٍ أَعَدَّهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ . فَمَضَى مَعَهُ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْخُبْزِ وَالْمِلْحِ . فَبَيْنَاهُمَا يَا كَلَانَ إِذْ وَقَفَ

فَهَلْ سَمِعْتُمْ كَلَامًا أَكْذَبَ مِنْ هَذَا كَيْفَ تَحْصُلُ السَّفِينَةُ الْمَكْسُورَةُ
بِلَا عَمَلٍ تَجَارٍ فَهُوَ كَذِبٌ مُحْضٌ قَدْ ظَهَرَ مِنْ أَفْضَلِ عُلَمَائِكُمْ . فَقَالَ
أَبُو حَنِيفَةَ : أَيُّهَا الْكَافِرُ الْمُطْلَقُ إِذَا لَمْ تَحْصُلِ السَّفِينَةُ بِلَا صَانِعٍ
وَتَجَارٍ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَحْصُلَ هَذَا الْعَالَمُ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ
بِعَدَمِ الصَّانِعِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِ عُنُقِ الدَّهْرِيِّ فَمَتَّوهُ
(للسيوطي)

الْبَابُ الثَّامِنُ فِي الْحِكَايَاتِ

٣٠٩ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِسْكَندَرِ إِنَّهُ دَعَاهُمْ فَلَكِي لَيْلَةً لِيُرِيَهُمُ
النُّجُومَ وَيَعْرِفَهُمْ خَوَاصَّهَا وَأَحْوَالَ سَيْرِهَا . فَأَدْخَلَهُمْ إِلَى بُسْتَانٍ وَجَعَلَ
يَمْشِي مَعَهُمْ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهَا حَتَّى سَقَطَ فِي بُئْرِ هُنَاكَ . فَقَالَ : مَنْ
تَعَاطَى عِلْمَ مَا فَوْقَهُ بِلِيٍّ بِجَهْلٍ مَا تَحْتَهُ
(لبهاء الدين)

٣١٠ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا انْكَسَرَتْ بِهِ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ إِلَى جَنِبَةِ
فَعَمِلَ شَكْلًا هِنْدِسِيًّا عَلَى الْأَرْضِ فَرَأَاهُ بَعْضُ أَهْلِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ
فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَآكْرَمَ مَثْوَاهُ وَكَتَبَ الْمَلِكُ إِلَى سَائِرِ
مَمَالِكِهِ : أَيُّهَا النَّاسُ اقْتَنُوا مَا إِذَا كَسِرْتُمْ فِي الْبَحْرِ صَارَ مَعَكُمْ
(تاريخ الحكماء للشهرزوري)

عَيْنِكَ . فَاسْتَحْسَنَ الْمُأْمُونُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ

(للمستعصي)

ان للعالم خالفاً

٣٠٨ حُكِيَ أَنَّ دَهْرِيًّا جَاءَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ عَصْرِكَ مِثْلُ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى أَنَّ لِلْعَالَمِ صَانِعًا .
فَمَنْ كَانَ فَاضِلًا مِنْ هَؤُلَاءِ فَأَمَرُهُ أَنْ يَحْضُرَ هَهُنَا حَتَّى أَتُجِثَّ مَعَهُ
بَيْنَ يَدَيْكَ وَأُثِبَتْ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَالَمِ صَانِعٌ . فَأَرْسَلَ هَارُونَ الرَّشِيدُ
إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ : يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ
أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا الدَّهْرِيُّ وَهُوَ يَدَّعِي نَفِي الصَّانِعِ وَيَدْعُوكَ إِلَى
الْمُنَظَرَةِ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَذْهَبُ بَعْدَ الظَّهِيرِ . فَجَاءَ رَسُولُ الْحَلِيفَةِ
وَأَخْبَرَ بِمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . فَأَرْسَلَ ثَانِيًا . فَقَامَ أَبُو حَنِيفَةَ وَاتَى إِلَى هَارُونَ
الرَّشِيدِ . فَاسْتَقْبَلَهُ هَارُونَ وَجَاءَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ فِي الصَّدْرِ وَقَدْ أُجْتَمَعَ
الْأَكْبَارُ وَالْأَعْيَانُ . فَقَالَ الدَّهْرِيُّ : يَا أَبَا حَنِيفَةَ لِمَ أَبْطَأْتَ فِي
مَجِيئِكَ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : قَدْ حَصَلَ لِي أَمْرٌ عَجِيبٌ فَلِذَلِكَ أَبْطَأْتُ .
وَذَلِكَ أَنَّ بَيْتِي وَرَاءَ دِجْلَةٍ . فَخَرَجْتُ مِنْ مَنَزِلِي وَجِئْتُ إِلَى جَنْبِ
دِجْلَةٍ حَتَّى أَغْبَرَهَا فَرَأَيْتُ بِجَنْبِ دِجْلَةٍ سَفِينَةً عَتِيقَةً مُقَطَّعَةً قَدْ
أَقْتَرَبَ الْوَاخِهَا . فَلَمَّا وَقَعَ بَصْرِي عَلَيْهَا اضْطَرَبَتِ الْأَلْوَاحُ وَتَحَرَّكَتْ
وَأُجْتَمَعَتْ وَتَوَصَّلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَصَارَتِ السَّفِينَةُ صَحِيحَةً بِالْأَجْزَاءِ
وَلَا عَمَلَ عَامِلٍ . فَقَعَدْتُ عَلَيْهَا وَعَبَرْتُ الْمَاءَ وَجِئْتُ هَهُنَا . فَقَالَ
الدَّهْرِيُّ : أَسْمِعُوا إِلَيْهَا الْأَعْيَانُ مَا يَقُولُ إِمَامُكُمْ وَأَفْضَلُ زَمَانِكُمْ .

فَأَحْرَقَتْ بَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ تُحْرِقْ بَابَ الْحُجَّاجِ . وَمَا مَثَلُنَا فِي ذَلِكَ إِلَّا كَمَثَلِ ابْنِ آدَمَ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ . فَسَرَى عَنْهُ لَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ

٣٠٣ رَوَى الْحَافِظُ الْحَمِيدِيُّ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ الْأُمَوِيِّ فِي الْإِفْتِرَاقِ :
 إِنْ كَانَتْ الْأَبْدَانُ نَائِيَةً فَنفُوسُ أَهْلِ الظَّرْفِ تَأْتِفُ
 يَا رَبِّ مُفْتَرِقِينَ قَدْ جَمَعْتَ قَلْبَهُمَا الْأَفْلَامُ وَالْصُخْفُ
 ٣٠٤ مِنْ شِعْرِ ابْنِ مُسَهَّرٍ كَتَبَهُ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فِي عِلَّةٍ :

وَلَمَّا أُشْتُكَيْتِ أُشْتُكَيْ كُلُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ وَأُعْتَلَّ شَرْقٌ وَغَرْبُ
 لِأَنَّكَ قَلْبُ الْجِسْمِ الزَّمَانِ وَمَا صَحَّ جِسْمٌ إِذَا أُعْتَلَّ قَلْبُ
 ٣٠٥ قَالَ أَبُو الْيَمُونِ الْمُبَارَكُ الْكِنَانِيُّ فِي الْبَرَاعِيثِ :

وَمَعَشَرَ يَسْتَحِلُّ النَّاسُ قَتْلَهُمْ كَمَا اسْتَحْلَوْا دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ
 إِذَا سَفَكَتُ دَمًا مِنْهَا فَمَا سَفَكَتُ يَدَايَ مِنْ دَمِهَا الْمُسْفُوكِ غَيْرَ دَمِي
 ٣٠٦ كَلَّمَ الشَّعْبِيَّ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيَّ أَمِيرَ الْعِرَاقِيِّينَ فِي قَوْمٍ
 حَبَسَهُمْ لِيُطْلَقَهُمْ فَأَبَى . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ حَبَسْتَهُمْ بِالْبَاطِلِ
 فَالْحَقُّ يُخْرِجُهُمْ . وَإِنْ حَبَسْتَهُمْ بِالْحَقِّ فَالْعَفْوُ يَسْعُهُمْ . فَأُطْلِقَهُمْ

(لَا بَنَ خَلَّكَانَ)

٣٠٧ لَمَّا بَنَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ أَنْ قَصْرَهُ حِيَالَ قَصْرِ الْمَأْمُونِ قِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ وَبَاهَاكَ . فَدَعَاهُ وَقَالَ : لِمَ بَنَيْتَ هَذَا الْقَصْرَ حِذَائِي .
 قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبَبْتُ أَنْ تَرَى نِعْمَتَكَ عَلَيَّ فَجَعَلْتُهُ نُسَبَ

٢٩٨ نَظَرَ رَجُلٌ مِنَ الْحَذَّاقِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ جُهَالِ النَّاسِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ
حَسَنَةٌ وَيَتَكَلَّمُ وَيَلْحَنُ . فَقَالَ لَهُ : تَكَلَّمْ عَلَى قَدْرِ ثِيَابِكَ . أَوْ الْبَسْ عَلَى
قَدْرِ كَلَامِكَ (للقيرواني)

٢٩٩ وَصَفَ بَعْضُ النَّبَلَاءِ بِخِيَلًا فَقَالَ : هُوَ جَلَمٌ أَيْ مَقْصُورٌ . مِنْ
حَيْثُ جِئْتَهُ وَجَدْتَهُ لَا (الكنز المذفون)

٣٠٠ دَخَلَ طَيْبٌ عَلَى عَلِيلٍ فَقَالَ لَهُ : أَنَا وَأَنْتَ وَالْعِلَّةُ ثَلَاثَةٌ
وَإِنْ أَعْنَتِي عَلَيْهَا بِالْقَبُولِ مِنِّي صِرْنَا أَثْنَيْنِ وَأَنْفَرَدْتَ الْعِلَّةُ فَقَوِينَا
عَلَيْهَا (الملل والنحل للشهرستاني)

٣٠١ كَانَ الْمَلِكُ الْكَامِلُ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَى بَعْضِ إِخْوَتِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ
الصَّلَاحُ وَزِيْرُهُ مُسْتَشْفِعًا :

مِنْ شَرَطِ صَاحِبِ مِصْرٍ أَنْ يَكُونَ كَمَا
قَدْ كَانَ يُوسُفُ فِي الْحُسْنَى لِإِخْوَتِهِ
سَاوُوا فَقَالَهُمْ بِالْفِعْوِ وَأَفْتَقَرُوا
فَبَرَّهُمْ وَتَوَلَّاهُمْ بِرَحْمَتِهِ

عبد الملك بن مروان والحجاج

٣٠٢ أَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَنْ يُعْمَلَ بَابُ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ فَيُكْتَبَ
عَلَيْهِ اسْمُهُ . وَسَأَلَهُ الْحَجَّاجُ أَنْ يُعْمَلَ لَهُ بَابًا . فَأَذِنَ لَهُ فَأَتَّفَقَ أَنْ صَاعِقَةً
وَقَعَتْ فَأَحْتَرَقَ مِنْهَا بَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَبَقِيَ بَابُ الْحَجَّاجِ فَعَظُمَ ذَلِكَ
عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ . فَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَيْهِ : بَلَّغْنِي أَنَّ نَارًا نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ

وَمَا دَرَتْ أَنَّهُ لَمَّا رَمَيْتَ بِهِ

مَا سَارَ مِنْ كَيْدٍ إِلَّا إِلَى كَيْدٍ

٢٩٥ كَانَ الْوَزِيرُ صَفِي الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَكْرٍ وَزِيرَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ
ابْنِ أَيُّوبَ بِمِصْرَ . فَغَزَلَ عَبْدُ الْحَكَمِ الْمَذْكُورَ عَنْ خُطَابَةِ جَامِعِ
مِصْرَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

فَلَا يَبِيَّ بَابٍ غَيْرَ بَابِكَ أَرْجِعْ وَبَايَ جُودٍ غَيْرَ جُودِكَ أَطْعِ
سُدَّتْ عَلَيَّ مَسَالِكِي وَمَذَاهِبِي إِلَّا إِلَيْكَ فَذَانِي مَا أَصْنَعُ
فَكَأَنَّمَا الْأَبْوَابُ بَابُكَ وَحْدَهُ وَكَأَنَّمَا أَنْتَ الْخَلِيقَةُ أَجْمَعُ

ذَكَاءُ الْمَأْمُونِ

٢٩٦ حَكِي أَنْ أَمْ جَعَفَرٌ عَاتَبْتَ الرَّشِيدَ فِي تَقْرِيطِهِ لِلْمَأْمُونِ دُونَ
الْأَمِينِ وَلَدَيْهَا . فَدَعَا خَادِمًا وَقَالَ لَهُ : وَجِّهْ إِلَى الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ
خَادِمًا يَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْخُلُوةِ : مَا تَفْعَلُ لِي إِذَا أَفْضَتْ
الْخِلَافَةُ إِلَيْكَ . فَأَمَّا الْأَمِينُ فَقَالَ لِلْخَادِمِ : أَقْطِعْكَ وَأَعْطِكَ . وَأَمَّا
الْمَأْمُونُ فَإِنَّهُ قَامَ إِلَى الْخَادِمِ بِدَوَاةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : أَتَسْأَلُنِي
عَمَّا أَفْعَلُ بِكَ يَوْمَ يَمُوتُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَخَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ نَكُونَ جَمِيعًا فِدَاءً لَهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ لِأَمِّ جَعْفَرٍ : كَيْفَ
تَرِينَ . فَسَكَّتْ عَنْ الْجَوَابِ (لَابِنِ خَلْكَانِ)

٢٩٧ لَمَّا قُتِلَ ذُو الرِّبَاسَتَيْنِ دَخَلَ الْمَأْمُونُ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ : لَا تَجْزِعِي
فَإِنِّي أَبْنُكَ بَعْدَ ابْنِكَ . فَقَالَتْ : أَفَلَا أَبْكِي عَلَى ابْنِ أَكْسَبَنِي أَبْنَا مِثْلِكَ

فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : أَشَارَ الْكَاتِبُ بِشَدِيدِ النُّونِ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ :
 إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ . فَأَخْرَجَ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ .
 فَأَنْظِرْ إِلَى بُلُوغِ هَذَا الْغَرَضِ بِالطَّفِ عِبَارَةً . وَيُحْكِي أَنَّ الْمُتَنَبِّيَ
 كَتَبَ الْجَوَابَ وَزَادَ الْفَاءَ فِي آخِرِ لَفْظَةٍ إِنَّ إِشَارَةً إِلَى مَا قِيلَ : إِنَّا لَن
 نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا (للنواجي)

٢٩١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُنْغَرًا فِي النَّارِ :

وَأَكَلَةٍ يَغِيرُ فَمِ وَبَطْنٍ لَهَا الْأَشْجَارُ وَالْحَيَوَانُ قُوتُ
 فَمَا أَطْعَمَتَهَا أَنْتَعَشَتْ وَعَاشَتْ وَلَوْ أَسْقَيْتَهَا مَاءً تَمُوتُ

٢٩٢ وَقَالَ آخَرُ مُنْغَرًا فِي بَعْجٍ :

مَا طَارَتْ فِي قَلْبِهِ يَلُوحُ لِلنَّاسِ عَجَبُ
 مِنْقَارُهُ فِي رَأْسِهِ وَالْعَيْنُ مِنْهُ فِي الذَّنْبِ

٢٩٣ رَأَى أَبُو الْعِمَامِ أَمِيرًا جَارًا يُصَلِّي فَقَالَ :

قَدْ بُلِينَا بِأَمِيرٍ ظَلَمَ النَّاسَ وَسَجَّ
 فَهُوَ كَالْجَزَارِ فِيهِمْ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَذْبَحُ

٣٩٤ قَالَ عَبْدُ الْحَكَمِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ فِي رَجُلٍ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ .
 فَرَمَاهُ مُسْتَوِي الْقِصَاصِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ كَعْبَهُ فَمَتَّلَهُ . فَقَالَ عَبْدُ
 الْحَكَمِ :

أَخْرَجْتَ مِنْ كَعْبِ الْقَوْسِ ابْنَهَا فَعَدَّتْ

تَيْنِ وَالْأُمُّ قَدْ تَخْنُو عَلَى الْوَلَدِ

ظَفَرَكَ بِنَا . فَسَرَّ مَعْنَا هَذَا الْكَلَامُ وَأَمَرَ لِكُلِّ مِنْهُمْ بِكِسْوَةٍ وَمَالٍ
(لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

٢٨٩ لَمَّا قُتِلَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ مِنَ الْمَرَاثِي فِيهِ . فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُ شَبْلِ الدَّوْلَةِ مُقَاتِلِ بْنِ عَطِيَّةَ :

كَانَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمَلِكِ جَوْهَرَةً

مَكْنُونَةً صَاغَهَا الْبَارِي مِنَ الشَّرَفِ

جَاءَتْ فَلَمْ تَعْرِفِ الْأَيَّامُ قِيَمَتَهَا

فَرَدَّهَا غَيْرَةً مِنْهُ إِلَى الصَّدَفِ

المتنبي والكتاب

٢٩٠ مِنْ أَرْقٍ مَا حَكِي أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ أَمْتَدَحَ بَعْضَ أَعْدَاءِ صَاحِبِ
مَمْلَكَتِهِ . فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَتَوَعَّدَ الْمُتَنَبِّيَّ بِالْقَتْلِ . فَخَرَجَ هَارِبًا ثُمَّ اخْتَفَى
مُدَّةً . فَأَخْبَرَ الْمَلِكُ أَنَّهُ يَبْلُدُهُ كَذًا . فَقَالَ الْمَلِكُ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ لِلْمُتَنَبِّيِّ
كِتَابًا وَلَطِّفْ لَهُ الْعِبَارَةَ . وَأَسْتَعِظْ خَاطِرُهُ وَأَخْبِرْهُ أَنِّي رَضِيتُ
عَنهُ . وَأَمَرَهُ بِالرُّجُوعِ إِلَيْنَا . فَإِذَا جَاءَ إِلَيْنَا فَعَلْنَا بِهِ مَا نُرِيدُ . وَكَانَ بَيْنَ
الْكَاتِبِ وَالْمُتَنَبِّيِّ مُصَادَفَةٌ فِي السِّرِّ . فَلَمْ يَسْعَ الْكَاتِبُ إِلَّا إِلَى امْتِثَالِهِ .
فَكَتَبَ كِتَابًا وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَدُسَّ فِيهِ شَيْئًا خَوْفًا مِنَ الْمَلِكِ لِأَنَّهُ يَقْرَأُ
قَبْلَ خَتْمِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَمَّا أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَكَتَبَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى شَدَّدَ
النُّونَ (إِنْ) . وَقَرَأَهُ السُّلْطَانُ وَخَتَمَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمُتَنَبِّيِّ . فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَيْهِ وَرَأَى تَشْدِيدَ النُّونِ ارْتَحَلَ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدَةِ عَلَى الْقَوْرِ . فَقِيلَ لَهُ

الفلاح الحكيم

٢٨٧ قِيلَ: وَقَفَ كِسْرَى عَلَى فَلَاحٍ يَغْرِسُ نَخْلًا وَقَدْ طَعَنَ فِي السِّنِّ .
 فَقَالَ لَهُ كِسْرَى مُتَعَجِّبًا مِنْهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ أَتَوَمِّلُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ هَذَا
 النَّخْلِ وَهُوَ لَا يَحْمِلُ إِلَّا بَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ . وَأَنْتَ قَدْ فَنَيْتَ عُمْرَكَ .
 فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ غَرَسُوا وَأَكَلْنَا وَغَرَسْنَا فَيَا كُلُونَا . فَقَالَ مُتَعَجِّبًا مِنْ
 كَلَامِهِ : زَهْ . وَأَعْطَى الْفَلَاحَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَخَذَهَا وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ
 مَا أَعْجَلَ مَا أَثْمَرَ هَذَا النَّخْلُ . فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى ذَلِكَ وَقَالَ : زَهْ .
 فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى . فَأَخَذَهَا وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَعْجَبُ مِنْ كُلِّ
 شَيْءٍ أَنَّ النَّخْلَ أَثْمَرَ السَّنَةَ مَرَّتَيْنِ . فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى ذَلِكَ وَقَالَ :
 زَهْ . فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى ثُمَّ تَرَكَهُ وَأَنْصَرَفَ (لِلتَّليدي)

عفو معن بن زائدة عن أسراه

٢٨٨ قِيلَ : إِنَّ مَعْنًا قَبَضَ عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الْأَسْرَى فَعَرَضَهُمْ عَلَى
 السَّيْفِ . فَأَلْتَفَتَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَا تَجْمَعُ
 عَلَيْنَا بَيْنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ثُمَّ الْقَتْلِ . فَوَاللَّهِ إِنْ كَرَّمَ الْأَمِيرُ يُبْعِدُ
 عَنْ ذَلِكَ . فَأَمَرَهُمْ حِينَئِذٍ بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ . فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا وَمَعْنُ
 يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ . فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ أَكْلِهِمْ قَالُوا لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطَالَ
 اللَّهُ بَقَاءَكَ إِنَّا قَدْ كُنَّا أَسْرَاكَ وَالْآنَ صِرْنَا ضُيُوفَكَ . فَأَنْظِرْ كَيْفَ
 تَصْنَعُ بِضُيُوفِكَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ مَعْنُ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ . فَقَالَ
 لَهُ أَحَدُهُمْ : وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ عِنْدَنَا عَفْوُكَ عَنَّا أَشْرَفُ مِنْ يَوْمِ

عين ابصرت بقلعها

٢٨٥ حكي عن بعض الشعراء أنه دخل على بعض الخلفاء فوجده جالسا وإلى جانبه جارية سوداء تدعى خالصة . وعليها من الحلى وأنواع الجواهر والآلات ما لا يوصف . فصار الشاعر يمتدحه وهو يسهو عن استماعه . فلما خرج كتب على الباب :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع دري على خالصة
فقرأه بعض حاشية الخليفة وأخبره به . فغضب لذلك وأمره بإحضار الشاعر . فلما وصل إلى الباب مسح العينين التي في لظفة ضاع . وأحضر بين يديه . فقال له : ما كتبت على الباب . قال : كتبت

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع دري على خالصة
فأعجبه ذلك وأنعم عليه . وخرج الشاعر وهو يقول : لله درك من شعر قلعت عيناه فأبصر
(للنواحي)

٢٨٦ تفاخر بعضهم على أحد الشعراء . فقال فيه الشاعر :
دهر علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سفلا وتعلو فوقه جيفة
قال آخر في هذا المعنى :

لا غرو أن فاق الدني أخا العلا في ذا الزمان وهل لذلك جاحد
فالدهر كالميزان يرفع لكل ما هو ناقص ويحط ما هو زائد

لَا أَرْكَبُ الْبَجَرَ أَخْشَى عَلَيَّ مِنْهُ الْمُعَاطَبُ
طِينُ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ وَالطِّينُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ

٢٧٩ سَمِعَ رَجُلٌ رَجُلًا يَقُولُ: أَيْنَ الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا. الرَّاعِبُونَ
فِي الْآخِرَةِ. فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا أَقْلَبُ كَلَامَكَ وَضَعُ يَدِكَ عَلَيَّ مِنْ شَيْءٍ
٢٨٠ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: أَفْتَحُوا أَعْيُنَكُمْ

حَتَّى تُبْصِرُوا. وَأَنَا أَقُولُ: غَمِّضُوا أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُبْصِرُوا

٢٨١ كَانَ فِي زَمَانِ دِيوجَانِسَ الْحَكِيمِ رَجُلٌ مُصَوِّرٌ فَتَرَكَ التَّصْوِيرَ
وَصَارَ طَبِيبًا فَقَالَ لَهُ: أَحْسَنْتَ إِنَّكَ لَمَّا رَأَيْتَ خَطَأَ التَّصْوِيرِ ظَاهِرًا
لِلْعَيْنِ وَخَطَأَ الطِّبِّ يُوَارِيهِ التُّرَابُ تَرَكْتَ التَّصْوِيرَ وَدَخَلْتَ فِي الطِّبِّ
٢٨٢ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ قَوْمًا يَجُودُونَ بِأَنْفُسِهِمْ:

يَسْتَعْدِبُونَ مِنَّا يَا هُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَيَّاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا
٢٨٣ وَفَدَّ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ عَلَى أَنْوَشِرَوَانَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ. فَقَالَ
لِلْحَاجِبِ: سَلْهُ مِنْ هُوَ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ. فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ
يَدَيْهِ قَالَ لَهُ أَنْوَشِرَوَانُ: مَنْ أَنْتَ. فَقَالَ: سَيِّدُ الْعَرَبِ. قَالَ:
أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّكَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ. فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ كَذَلِكَ. فَلَمَّا
اُكْرِمْنِي الْمَلِكُ بِمِثْلِ كَلِمَتِهِ صَرْتُ سَيِّدَهُمْ. فَأَصْرَ بِحَشْوٍ فِيهِ دُرًّا (لِلْعَامِلِي)
٢٨٤ قِيلَ: إِنَّ جَرِيدًا أَفْخَرَ الْعَرَبِ حَيْثُ يَقُولُ:

تَرَى النَّاسَ إِنْ سَرْنَا لَيَسِيرُونَ خَلْفَنَا

وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا

دَعَمَهَا حَتَّى تَرْطِبَ . ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ : دَعَمَهَا حَتَّى تُثْمِرَ . فَلَمَّا أَثْمَرَتْ عَدَا
عَلَيْهَا أَلْبَلَاءُ فَجَدَّهَا فَضْرِبَ بِهِ الْمَثْلُ فِي الْخُلْفِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
مَنْ كَانَ خُلْفَ الْوَعْدِ شِمَّتُهُ وَالْغَدَرُ عُرْقُوبٌ لَهُ مَثَلُ
٢٧٤ حَدَّثَ أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ : دَخَلَ التَّيْمِيُّ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ
فِي يَوْمِ عِيدٍ فَأَنْشَدَهُ :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَشْرَافُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَإِنْ عَظُمُوا لِلْفَضْلِ إِلَّا صَنَائِعُ
تَرَى عُظَمَاءَ النَّاسِ لِلْفَضْلِ خُشَعًا إِذَا مَا بَدَا وَالْفَضْلُ لِلَّهِ خَاشِعُ
تَوَاضَعَ لَمَّا زَادَهُ اللَّهُ رِفْعَةً وَكُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ
فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ (الآغَانِي)

٢٧٥ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلَغِزًا فِي اسْمِ عَلِيٍّ :
إِسْمُ الَّذِي تَيْمَنِي أَوَّلُهُ نَازِرُهُ
إِنْ قَاتَنِي أَوَّلُهُ فَإِنَّ لِي آخِرُهُ

٢٧٦ لِمُجِيرِ الدِّينِ فِي زَهْرِ اللُّوزِ :
أَزْهَرَ اللُّوزُ أَنْتَ لِكُلِّ زَهْرٍ مِنْ الْأَزْهَارِ يَا تَيْنَا إِمَامُ
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدُّنْيَا أَبْتِسَامُ
٢٧٧ كَتَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى هَدِيَّةٍ وَأَرْسَلَهَا :

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّتْ أَيْادِيهِ الْجَلِيلَةُ
إِقْبِلْ هَدِيَّةً مِنْ يَرَى فِي حَقِّكَ الدُّنْيَا قَالِيلَةً
٢٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ لِابْنِ سَيْنَا : هَلَّا تُسَافِرُ بَحْرًا . فَقَالَ :

قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا لَيْسَتْ السَّيْفَ قَطُّ فَلَحَنِي إِنْ سَأَنُ إِلَّا
قُلْتُ : إِنَّهُ يُحَفِّظُ شِعْرَ أَبِي الْعَتَاهِمَةِ فِيَّ فَيَنْظُرُ إِلَيَّ بِسَبَابِهِ

(للشريشي)

٢٧٠ حَدَّثَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : عَيْرَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ الْمُغِيرَةَ بَنَ حَبَاءَ فِي
مَجَاسِ الْمُهَابِ بِالْبَرْصِ . فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ : إِنَّ عِتَاقَ الْحَيْلِ لَا تَشِينُهَا
الْأَوْضَاحُ وَلَا تُعِيرُ بِالْعَرَرِ وَالْحُجُولِ . وَقَدْ قَالَ صَاحِبُنَا بُلَغَا بْنُ قَيْسٍ
لِرَجُلٍ عَيْرُهُ بِالْبَرْصِ : إِنَّمَا أَنَا سَيْفُ اللَّهِ جَلَاهُ وَأَسْتَلَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ

(الاعاني)

٢٧١ قِيلَ لِبَعْضِ الْمَجَانِينِ وَقَدْ أَقْبَلَ مِنَ الْمُقْبِرَةِ : مَنْ أَيْنَ جِئْتَ .
فَقَالَ : مِنْ هَذِهِ الْقَافِلَةِ النَّازِلَةِ . قِيلَ : مَاذَا قُلْتَ لَهُمْ . قَالَ : قُلْتُ
لَهُمْ مَتَى تَرَحَّلُونَ . فَقَالُوا : حِينَ عَلَيْنَا تَقْدُمُونَ (لبهاء الدين)
٢٧٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

إِكْلٌ فَتَى خُرْجٍ مِنَ الْعَيْبِ مُمْتَلِ

عَلَى كُفِّهِ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِ دَهْرِهِ

فَعَيْنُ عُيُوبِ النَّاسِ نَضَبُ عَيْونِهِ

وَعَيْنُ عُيُوبِ النَّفْسِ مِنْ خَافِ ظَهْرِهِ

وعد عرقوب

٢٧٣ كَانَ عُرْقُوبٌ وَعَدَ رَجُلًا ثَمَرَ نَخْلَةٍ فَلَمَّا أَطْلَعَتْ أَتَاهُ فَقَالَ : دَعَهَا
حَتَّى تُبْلَجَ . فَلَمَّا أَبْلَحَتْ قَالَ : دَعَهَا حَتَّى تُرْهِيَ . فَلَمَّا أَرَهَتْ أَتَاهُ . فَقَالَ :

عَلَيْهِ وَحَصَرَ فَقَالَ : سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا وَبَعْدَ عِيٍّ بَيَانًا .
وَأَنْتُمْ إِلَى أَمِيرٍ فَمَالُ أَخْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى أَمِيرٍ قَوَّالٍ
وَأِلَّا أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيبًا فَإِنِّي بِسَيْفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لِحَطِيبٍ
فَبَلَغَتْ كَلِمَاتُهُ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ . (وَيُقَالُ الْأَخْفَفُ بَنُ قَيْسٍ)
فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلَا ذَلِكَ الْمُنْبَرُ أَخْطَبُ مِنْهُ (الْإِغَانَى)
٢٦٨ نَظَرَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى فَتَى عَلَى ثِيَابِهِ أَثَرُ مِدَادٍ . فَوَنَّبَهُ عَلَى
ذَلِكَ فَقَالَ :

لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْمِدَادِ فَإِنَّهُ عِطْرُ الرِّجَالِ وَحَايَةُ الْكُتَّابِ
فَأَجَابَهُ :

حِمَارٌ فِي الْكِتَابَةِ يَدَّعِيهَا كَدَعَوَى آلِ حَرْبٍ فِي زِيَادٍ
فَدَعُ عَنْكَ الْكِتَابَةَ لَسْتَ مِنْهَا وَلَوْ لَطَحْتَ نَفْسَكَ بِالسَّوَادِ
٢٦٩ حَدَّثَ الْغُلَايِيُّ قَالَ : تَهَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْنٍ أَبَا الْعَتَاهِيَّةِ
وَخَوْفَهُ . فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ يَهْجُوهُ :

أَلَا قُلْ لِبَنِ مَعْنٍ وَالَّذِي مِ فِي الْوَدِّ قَدْ حَالَا
لَقَدْ بُلِّغْتُ مَا قَالَا فَمَا بَالَيْتُ مَا قَالَا
وَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَسَدِ لَمَا رَاعَ وَلَا هَالَا
فَصُنْعُ مَا كُنْتَ حَالَيْتَ بِهِ سَيْفَكَ خَلْخَالَا
فَمَا تَصْنَعُ بِالسَّيْفِ إِذَا لَمْ تَكُ قَتَالَا
أَرَى قَوْمَكَ أَبْطَالَا وَقَدْ أَصْبَحْتَ بَطَالَا

٢٦٣ دَخَلَ عَقِيلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ كَفَّ بَصْرَهُ . فَأَجْلَسَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَنْتُمْ مَعْشَرُ بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ . قَالَ : وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ بَنِي أُمَيَّةٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ

٢٦٤ كَانَ بَطَايِمُوسُ الْأَخِيرُ مَلِكُ الرُّومِ يَقُولُ : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا أَسْجَحَ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْمِرْآةِ فَإِنْ رَأَى وَجْهَهُ حَسَنًا لَمْ يَشْنَهُ بِقُبْحٍ . وَإِنْ رَأَاهُ قَبِيحًا لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَبِيحَيْنِ (ثمرات الاوراق للحموي)

٢٦٥ قَالَ حَسَّانُ : خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ الْمُبَارَكِ مُرَابِطِينَ إِلَى السَّامِ . فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي وَأَنَا مَعَهُ فِي أَرْقَةِ الْمَصِيصَةِ إِذْ لَقِيَ سَكْرَانٌ قَدْ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ يَتَغَنَّى . فَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ بَرْنَانِجًا مِنْ كَمِّهِ فَكَتَبَ الْبَيْتَ . فَقَالَا لَهُ : أَتَكْتُبُ بَيْتَ شِعْرِ سَمِعْتَهُ مِنْ سَكْرَانٍ . قَالَ : أَمَا سَمِعْتُمُ الْمَثَلَ . رَبُّ جَوْهَرَةٍ فِي مَرْبَلَةٍ : قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : فَهَذِهِ جَوْهَرَةٌ فِي مَرْبَلَةٍ

٢٦٦ اسْتَأْذَنَ نَصِيبُ بْنُ رِيَّاحٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَأْذِنْ لَهُ فَقَالَ : أَعْلَمُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي قُلْتُ شِعْرًا أَوَّلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَأَعْلَمُوهُ فَأْذِنْ لَهُ . فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَمَّا بَعْدُ يَا عُمَرُ فَقَدْ أَتَيْنَا بِكَ الْحَاجَاتِ وَالْقَدَرِ فَأَنْتَ رَأْسُ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَيْدِهَا وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ فَأَمَرَ لَهُ بِحُلِيَّةٍ سَيِّفِهِ (لابن عبد ربه)

٢٦٧ حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ : كَانَ ثَابِتُ قُطْنَةَ قَدْ وُلِّيَ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِ خُرَاسَانَ . فَلَمَّا صَعِدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَامَ الْكَلَامَ فَتَعَذَّرَ

قَلَيْتَ أَنَّ الَّذِي يَعْرِوهُ مِنْ مَرَضٍ بِالْعَائِدِينَ جَمِيعًا لَا بِهِ الْمَرَضُ
فَبِالْإِمَامِ لَنَا مِنْ غَيْرِنَا عَوْضٌ وَلَيْسَ فِي غَيْرِهِ مِنْهُ لَنَا عَوْضٌ
فَمَا أَبَالِي إِذَا مَا نَفْسُهُ سَلِمَتْ لَوْ بَادَ كُلُّ عِبَادِ اللَّهِ وَانْقَرَضُوا
(لابن عبد ربه)

٢٦١ لَمَّا قَدِمَ نَصْرُ بْنُ مَنِيعٍ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ وَكَانَ قَدْ أَمَرَ
بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَسْمَعْ مِنِّي كَلِمَاتٍ أَقُولُهَا . قَالَ :
قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

رَعَمُوا بَأْنَ الصَّقْرَ صَادَفَ مَرَّةً عَصْفُورَ بَرٍّ سَاقَهُ التَّقْدِيرُ
فَتَكَلَّمَ الْعَصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالصَّقْرُ مُنْتَضٍ عَلَيْهِ يَطِيرُ
إِنِّي لِشَيْكَ لَا أَتَمُّ لَقَمَةً وَلَيْنَ شُوَيْتُ فَإِنِّي لِحَقِيرُ
فَتَهَاوَنَ الصَّقْرُ الْمُدِلُ بِصِيدِهِ كَرَمًا وَأَقَلَّتْ ذَلِكَ الْعَصْفُورُ
فَعَفَا عَنْهُ (لابن خلكان)

الدجاجة المدفونة في بقعة مباركة

٢٦٢ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : نَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى خِيَمَةِ أَعْرَابِيَّةٍ وَلَهَا
دَجَاجَةٌ وَقَدْ دَجَنَتْ عِنْدَهَا . فَذَبَحَتْهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ . فَقَالَتْ : يَا أَبَا
جَعْفَرٍ هَذِهِ دَجَاجَةٌ لِي كُنْتُ أَذْجِنُهَا وَأَعْلِفُهَا مِنْ قُوْتِي وَالْمُسْهَى فِي آنَاءِ
الَّيْلِ فَكَأَنَّمَا الْمُسُ بِنْتِي زَلَّتْ عَنْ كَبْدِي . فَذَرْتُ لِلَّهِ أَنْ أَدْفِنَهَا فِي
أَكْرَمِ بُقْعَةٍ تَكُونُ . فَأَمَّ أَجْدُ تِلْكَ الْبُقْعَةَ الْمُبَارَكَةَ إِلَّا بَطْنَكَ . فَأَرَدْتُ
أَنْ أَدْفِنَهَا فِيهِ . فَضَحِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَمَرَ لَهَا بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ .

هُمْ أَرْضُ لِأَرْجَائِكُمْ وَأَنْتُمْ لِأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ سَمَاءُ
فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ أَعْطَى عَلَيْهَا . قَالَ : عِشْرِينَ أَلْفًا

٢٥٧ دَخَلَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ : كَبُرْتَ يَا مَعْنُ .
قَالَ : فِي طَاعَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتَتَجَدَّدُ . قَالَ : عَلَى
أَعْدَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّ فِيكَ لَبَقِيَّةً . قَالَ : هِيَ لَكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَيُّ الدَّوْلَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ أَبْغَضُ . أَدَوْلَتَنَا
أَمْ دَوْلَةَ بَنِي أُمَيَّةَ . قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ زَادَ بِرُّكَ عَلَى
بِرِّهِمْ كَانَتْ دَوْلَتُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ . وَإِنْ زَادَ بِرُّهُمْ عَلَى بِرِّكَ كَانَتْ
دَوْلَتُهُمْ أَحَبَّ إِلَيَّ . قَالَ : صَدَقْتَ

٢٥٨ دَخَلَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا بَيْتَ الدِّيَّانِ فَرَأَى غُلَامًا جَمِيلًا عَلَى أُذُنِهِ
قَلَمٌ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ . قَالَ : أَنَا النَّاشِئُ فِي دَوْلَتِكَ . وَالْتَقَلَّبُ
فِي نِعْمَتِكَ . وَالْمُوَمِّلُ لِحُدُومَتِكَ الْحُسْنِ بْنِ رَجَاءٍ . قَالَ الْمَأْمُونُ :
بِالْإِحْسَانِ فِي الْبَدِيَّةِ تَفَاضَلَتِ الْعُقُولُ . إِرْفَعُوا هَذَا الْغُلَامَ فَوْقَ
مَرَاتِبِهِ

٢٥٩ كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ إِلَى عَلِيلٍ :

نُبِّئْتُ أَنَّكَ مُعْتَلٌّ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مُحْذُورٍ
يَا لَيْتَ عَلَّتَهُ بِي ثُمَّ كَانَ لَهُ أَجْرُ الْعَلِيلِ وَإِنِّي غَيْرُ مَأْجُورٍ
٢٦٠ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي شِكَاةٍ لَهُ يُعَوِّدُهُ فَقَالَ :
اللَّهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِ الْإِمَامِ لَنَا وَكُنَّا لِلْمَنَايَا دُونَهُ عَرَضُ

إِنْ لَمْ تَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ . وَإِنْ كُنْتَ هُوَ
فَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسٍ . فَأَعْطَاهُ الْفَأْ أُخْرَى . فَقَالَ السَّائِلُ :
هَذِهِ هَزَّةٌ كَرِيمٍ حَسِيبٍ . وَاللَّهِ لَقَدْ نَقَرْتَ حَبَّةَ قَلْبِي فَأَفْرَغْتَهَا فِي
قَلْبِكَ فَمَا أَخْطَأْتُ إِلَّا بِاعْتِرَاضِ الشَّدِّ مِنْ جَوَانِحِي
٢٥٥ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُطِيرٍ : أَنْشَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ أَيْبَاءً تَا كُنْتُ
مَدَحْتُ بِهَا بَعْضَ الْأَوْلَاةِ وَهِيَ :

لَهُ يَوْمٌ بُؤْسٌ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبُوْسٌ وَيَوْمٌ نَعِيمٌ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعَمُ
فَيَقْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى وَيَقْطُرُ يَوْمَ الْبُؤْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمَ
فَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبُؤْسِ لَمْ يَشْ كَفَّهُ
عَنِ النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمُ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ فَرَّغَ كَفَّهُ

لِبَذْلِ النَّدَى مَا كَانَ بِالْأَرْضِ مُعْدِمُ
فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ : كَمْ أَعْطَاكَ . قُلْتُ : خَمْسَةَ آلَافٍ . قَالَ : فَقَبِلْتَهَا .
قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ لِي : أَخْطَأْتُ . مَا ثَمَّنُ هَذِهِ إِلَّا بِإِثْنَةِ أَلْفٍ
٢٥٦ قَالَ الْأَعْتَمِيُّ : سَمِعْتُ عُمِي يُشَدُّ لِأَبِي عَبَّاسٍ الزُّبَيْرِيِّ :

وَكُلُّ خَلِيفَةٍ وَوَلِيٍّ عَهْدٍ لَكُمْ يَا آلَ مَرْوَانَ الْفِدَاءُ
إِمَارَتُكُمْ شِفَاءٌ حَيْثُ كَانَتْ وَبَعْضُ إِمَارَةٍ الْأَقْوَامِ دَاءُ
فَأَنْتُمْ تُحْسِنُونَ إِذَا مَلَكَكُمْ وَبَعْضُ الْقَوْمِ إِنْ مَلَكَوا أَسَاءُوا
أَجْعَلُكُمْ وَغَيْرُكُمْ سَوَاءً وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ أَهْوَاءُ

٢٥٢ قَالَ الْبُطَيْنُ الشَّاعِرُ : قَدِمْتُ عَلَى ابْنِ يَحْيَى الْأَرْمِينِيِّ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي رَاكِبٌ فَرَسًا وَبِي وَصِيفٌ وَفِي كَفِّي دَنَانِيرُ
فَقَالَ قَوْمٌ لَهُمْ حَذَقٌ وَمَعْرِفَةٌ رَأَيْتَ خَيْرًا وَالْأَحْلَامُ تَعْبِيرُ
رُؤْيَاكَ فَسَرَّ غَدًا عِنْدَ الْأَمِيرِ تَجِدُ تَعْبِيرُ ذَاكَ وَفِي الْقَالَ التَّبَاشِيرُ
فَجِئْتُ مُسْتَبْشِرًا مُسْتَشْعِرًا فَرَحًا وَعِنْدَ مِثْلِكَ لِي بِالْفِعْلِ تَبْشِيرُ
قَالَ : فَوَقَّعَ لِي فِي أَسْفَلِ كِتَابِي أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ
الْأَحْلَامِ بَعَالِينَ ثُمَّ أَصْرَلِي بِكُلِّ شَيْءٍ ذَكَرْتُهُ فِي آيَاتِي وَرَأَيْتُهُ فِي
مَنَامِي

٢٥٣ مَدَحَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ أَمِيرًا فَحَسِبَهُ . فَأَنشَدَهُ :

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنَعِي
لَقَدْ أَحَلَّتْ أَمَالِي بَوَادٍ غَيْرَ ذِي زَرْعٍ

السائل وعبيد الله بن عباس

٢٥٤ مِنْ جُودِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ لَهُ : صَدِّقْ فَإِنِّي نَبِئْتُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَعْطَى سَائِلًا أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : وَآيَنَ أَنَا مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ . قَالَ : آيَنَ أَنْتَ مِنْهُ فِي الْحَسَبِ أَمْ فِي كَثْرَةِ الْمَالِ . قَالَ : فِيهِمَا . قَالَ : أَمَّا الْحَسَبُ فِي الرَّجُلِ فَمُرُوءَتُهُ وَفِعْلُهُ . وَإِذَا شِئْتَ فَعَلْتَ . وَإِذَا فَعَلْتَ كُنْتَ حَسِيبًا . فَأَعْطَاهُ أَلْفِي دِرْهَمٍ وَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ . فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ :

قَالَ : دُعَاءُ كُنْتُ أَسْمَعُكَ تَدْعُو بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جِئْتُ لِأَكْتُبَهُ .
 فَصَحَّحَكَ أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ : إِنَّهُ دُعَاءُ غَيْرُ مُسْتَجَابٍ . وَذَلِكَ أَنِّي قَدْ
 دَعَوْتُ اللَّهَ بِهِ أَنْ لَا أَرَاكَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنَيْ عَشَرَ
 أَلْفًا . وَتَعَالَى مَتَى شِئْتَ فَقَدْ أَعْيَانِي فِيكَ الْحِيلَةُ
 ٢٥٠ أَبُطَاءُ عَمِيدُ اللَّهِ بْنُ يُحْيَى عَنِ الدِّيَّانِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ اَلْتَوْكِلُ
 يَتَعَرَّفُ خَبْرَهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

عَلِيلٌ مِنْ مَكَانَيْنِ مِنْ الْأِفْلَاسِ وَالْدِّينِ
 فِي هَذَيْنِ لِي شُغْلٌ وَحَسَنِي شُغْلٌ هَذَيْنِ
 فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ

المستعطي بالحلم

٢٥١ قَالَ الْعُتْبِيُّ : دَخَلَ ابْنُ دُعَيْلٍ عَلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا وَلِيَ
 الْكُوفَةَ فَقَعَدَ بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا
 فَأَذْنُ لِي فِي قِصَصِهَا . فَقَالَ : قُلْ . فَقَالَ :

أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَتَانَهَا
 فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِي بِوَصِيْفَةٍ مَرْسُومَةٍ حَسَنَةٍ عَلَيَّ قِيَامَهَا
 وَبِدَرَةٍ جُمِلَتْ إِلَيَّ وَبَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ نَاجِيَةٍ يَصْرُحُ لِحَامَهَا
 قَالَ لَهُ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ : كُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ فَهُوَ عِنْدِي إِلَّا الْبَغْلَةَ فَإِنَّهَا
 دَهْمَاءُ فَارِهَةٌ . قَالَ : بَرَأْتُ مِنْ نَسِيٍّ إِنْ كُنْتُ رَأَيْتُهَا إِلَّا دَهْمَاءً إِلَّا
 أَنِّي عَلِطْتُ

فَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فِى غَرِيمٍ مِنْ الْأَنْصَارِ قُبِجَ مِنْ غَرِيمٍ
لَزُومٍ مَا عَلِمْتُ لِأَبَابِ دَارِي لَزُومِ الْكَلْبِ أَصْحَابِ الرِّقِيمِ
لَهُ مِائَةٌ عَلَى وَنِصْفُ أُخْرَى وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صَكِّ قَدِيمِ
دَرَاهِمٍ مَا أُتِفِفَتْ بِهَا وَلَكِنْ وَصَلْتُ بِهَا شُيُوخَ بَنِي تَمِيمِ
قَالَ قُبِعَتْ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ (للشريشي)

أزهر وابو جعفر المنصور

٢٤٩ رَوَى الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمُنْصُورُ أَيَّامَ بَنِي أُمَيَّةٍ
إِذَا دَخَلَ دَخَلَ مُسْتَتِرًا . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي حَلَقَةِ أَزْهَرِ السَّمَانِ
الْمُحَدَّثِ . فَلَمَّا أَفْضَتْ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ قَدِمَ عَلَيْهِ أَزْهَرُ فَرَحَّبَ بِهِ وَقَرَّبَهُ
وَقَالَ لَهُ : مَا حَاجَتُكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : دَارِي مُنْهَدِمَةٌ . وَعَلَيَّ أَرْبَعَةُ
أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَوَصَلَهُ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَقَالَ : قَدْ قَضَيْتُكَ حَاجَتَكَ
يَا أَزْهَرُ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا . فَأَخَذَهَا وَارْتَحَلَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةٍ أَتَاهُ .
فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : جِئْتُكَ مُسَلِّمًا .
قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَأَذْهَبَ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا
مُسَلِّمًا . فَأَخَذَهَا وَمَضَى . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةٍ أَتَاهُ . فَقَالَ : مَا جَاءَ
بِكَ يَا أَزْهَرُ . قَالَ : أَتَيْتُ عَائِدًا . قَالَ : إِنَّهُ يَقَعُ فِي خَلْدِي أَنَّكَ
جِئْتَ طَالِبًا . قَالَ : مَا جِئْتُ إِلَّا عَائِدًا . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي
عَشَرَ أَلْفًا . وَأَذْهَبَ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا مُسَلِّمًا وَلَا عَائِدًا . فَأَخَذَهَا
وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا مَضَتْ السَّنَةُ أَقْبَلَ . فَقَالَ لَهُ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ .

عمر بن الخطاب والضمامة

٢٤٦ بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ الْمَعْرُوفِ بِالضَّمَامَةِ . فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا ضَرَبَ بِهِ وَجَدَهُ دُونَ مَا كَانَ يَبْلُغُهُ عَنْهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ : إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّيْفِ وَلَمْ أَبْعَثْ بِالسَّاعِدِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ

ابراهيم الموصلي عند الرشيد

٢٤٧ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ فَأَنْشَدَهُ :

وَأَمْرَةٌ بِالْجُلِّ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي فَلَيْسَ إِلَيَّ مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ
فِعَالِي فِعَالُ الْمُكْثَرِينَ تَجْمُلًا وَمَا لِي كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَلِيلُ
فَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى وَرَأَيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
فَقَالَ : لِلَّهِ آيَاتٌ تَأْتِيْنَا بِهَا مَا أَحْسَنَ أَصُولَهَا . وَأَبَيْنَ فُضُولَهَا . وَأَقَلَّ
فُضُولَهَا . يَا غُلَامُ أَعْطَاهُ عَشْرِينَ أَلْفًا . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُ مِنْهَا دِرْهَمًا .
قَالَ : وَلَمْ . قَالَ : لِأَنَّ كَلَامَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ شِعْرِي .
قَالَ : أَعْطُوهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَصِيدٌ لِدَرَاهِمِ
الْمُلُوكِ مِنِّي

٢٤٨ كَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى بَعْضِ وُلاَةِ الْكُوفَةِ رُقْعَةً فِيهَا هَذِهِ
الْآيَاتُ :

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَتُحَلِّ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ

الملك وسائق الحمار

٢٤٤ مَرَّ بَعْضُ الْمُلُوكِ بِغُلَامٍ يَسُوقُ حِمَارًا غَيْرَ مُنْبَعِثٍ وَقَدْ عَنَفَ عَلَيْهِ فِي السَّوْقِ فَقَالَ : يَا غُلَامُ ارْفُقْ بِهِ . فَقَالَ الْغُلَامُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي الرِّفْقِ بِهِ مَضَرَّةٌ عَلَيْهِ . قَالَ : وَمَا مَضَرَّتُهُ . قَالَ : يَطُولُ طَرِيقُهُ وَيَشْتَدُّ جُوعُهُ . وَفِي الْعُنْفِ بِهِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ . قَالَ : وَمَا الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ . قَالَ : يَخْفُ حِمْلُهُ وَيَطُولُ أَكْلُهُ . قَالَ : فَاعْجَبَ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : رِزْقُ مَثَدُورٍ . وَوَاهِبُ مَاجُورٍ . قَالَ : وَقَدْ أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِ أَسْبِكَ فِي جَيْشِي . فَقَالَ : كُفَيْتُ مَوْوَنَةً . وَرِزْقْتُ بِهَا مَعُونَةً . قَالَ : لَوْلَا أَنَّكَ حَدِيثُ السِّنِّ لَأَسْتَوَزَرْتُكَ . قَالَ : لَنْ يَئْتِمَ الْفَضْلُ مَنْ رُزِقَ الْعَقْلُ . قَالَ : فَهَلْ تَصْلُحُ لِدَلِّكَ . قَالَ : إِنَّمَا يَكُونُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ بَعْدَ التَّجَرُّبَةِ . وَلَا يَعْرِفُ إِلَّا نَاسٌ نَفْسَهُ حَتَّى يَبْلُوهَا . قَالَ : فَاسْتَوَزَرَهُ فَوَجَدَهُ ذَا رَأْيٍ صَابٍ وَفَهْمٍ رَجِيبٍ وَمَشُورَةٍ تَقَعُ مَوَاقِعَ التَّوْفِيقِ

(للطراطوشي)

٢٤٥ فَرَّ حِمَاسٌ عَنِ الْعَدُوِّ مِنْهُمْ مَائِوَمَ الْخُنْدَمَةِ . فَلَامَتْهُ أَمْرَاتُهُ . فَقَالَ :

إِنَّكَ لَوْ شَاحَدْتَ يَوْمَ الْخُنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ ذِكْرِمَةُ
إِذْ لَحِقُونَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَفْلَقْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُجْمَةٍ
ضَرْبًا فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَةَ لَمْ تَنْطِقْ فِي الْيَوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ

مِنْهُمْ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ غَائِبًا عَنْهُمْ فَقَالُوا : مِنْ الْحَزْمِ عَرَضُ
الرَّأْيِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ قَالَ : لَا أَرَى ذَلِكَ صَوَابًا .
فَسَأَلُوهُ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ . فَقَالَ : غَدًا أُخْبِرُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا
عَدُّوا عَلَيْهِ الْوَعْدَ وَقَالُوا : لَقَدْ وَعَدْتَنَا . قَالَ : نَعَمْ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ كَلْبَيْنِ
عَظِيمَيْنِ قَدْ أَعَدَّهُمَا . ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَهُمَا وَأَبَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى
الْآخَرِ قَتْلًا وَتَهَارَشَا حَتَّى سَالَتْ دِمَاؤُهُمَا . فَلَمَّا بَلَغَ الْغَايَةَ فَتَحَ بَابَ
بَيْتِ عِنْدَهُ وَأَرْسَلَ مِنْهُ عَلَى الْكَلْبَيْنِ ذَيْبًا عِنْدَهُ قَدْ أَعَدَّهُ . فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ
تَرَكَمَا مَا كَانَا عَلَيْهِ وَتَأَلَّفَتْ قُلُوبُهُمَا . وَوُثِنَا جَمِيعًا عَلَى الذِّبِّ فَنَالَا
مِنْهُ مَا أَرَادَا . ثُمَّ أَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ الْجَمْعِ فَقَالَ لَهُمْ : مَثَلُكُمْ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ هَذَا الذِّبِّ مَعَ الْكِلَابِ لَا يَزَالُ الْهَرَجُ وَالْقِتَالُ بَيْنَهُمْ
وَتَأْتِي عَلَى الْعَدُوِّ . فَاسْتَحْسَنُوا قَوْلَهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْ رَأْيِهِ

الرشيذ والذكي

٢٤٣ يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ فَقَالَ : إِنِّي أَصْنَعُ مَا
تَعْجِزُ الْخَلَائِقُ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَاتِ . فَأَخْرَجَ أُنُوبَةً فَصَبَّ فِيهَا
إِبْرَاءِدَةً . ثُمَّ وَضَعَ وَاحِدَةً فِي الْأَرْضِ . وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَجَعَلَ يَرْمِي
إِبْرَةً إِبْرَةً مِنْ قَامَتِهِ فَتَقَعُ كُلُّ إِبْرَةٍ فِي عَيْنِ الْإِبْرَةِ الْمَوْضُوعَةِ حَتَّى فَرَّغَ
دَسْتَهُ . فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِهِ مِائَةً سَوْطٍ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ .
فَسُئِلَ عَنْ جَمْعِهِ بَيْنَ الْكِرَامَةِ وَالْهَوَانِ فَقَالَ : وَصَاتُهُ لِحُودَةٍ ذَكَاءِهِ .
وَأَدَبَتُهُ لِكَيْ لَا يَصْرِفَ قَرُطَ ذَكَاءِهِ فِي الْفُضُولِ

فَغَضِبَتْ . فَقَالَ لَهَا : عَلَى مَنْ تَغْضِيبِينَ . أَعَلَى الْبَائِعِ . أَمْ عَلَى الْمُشْتَرِي .
 أَمْ عَلَى الزَّارِعِ . أَمْ عَلَى الْخَالِقِ . فَأَمَّا الْبَائِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَكَانَ أَطِيبَ
 شَيْءٍ يُرْغَبُ فِيهِ . وَأَمَّا الْمُشْتَرِي فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَا شَرَى أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ .
 وَأَمَّا الزَّارِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَا نَبَتَ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ . فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا غَضَبُكَ
 عَلَى الْخَالِقِ فَأَتَى اللَّهَ وَارْضَ بِقَضَائِهِ (للقليوبي)

استحقاق الموصلي عند البرامكة

٢٤١ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ : دَعَانِي يُحْيَى بْنُ خَالِدٍ فَدَخَلْتُ
 عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ الْفَضْلَ وَجَعْفَرَ وَوَلَدَيْهِ جَالِسِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ
 إِسْحَاقُ : أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَهْمُومًا فَأَرَدْتُ الصُّبُوحَ لِأَتَسَلَّى فَغَنَّنِي صَوْتًا
 لَعَلِّي أَرْتَاحُ لَهُ فَغَنَيْتَهُ :

إِذَا نَزَلُوا بِطَحَاءِ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ يَحْيَى وَبِالْفَضْلِ بْنُ يُحْيَى وَجَعْفَرَ
 فَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لَجُودِ أَكْفُهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادِ مَنْبَرِ
 فَسْرٍ وَأَمْرِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَأَمْرِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ
 وَلَدَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَحَمَلْتُ الْمَالَ وَأَنْصَرَفْتُ (لنواجي)

الروم بروت احد الخلفاء

٢٤٢ لَمَّا مَاتَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ تَحَشَّشَتِ الرُّومُ وَاحْتَشَدَتْ وَاجْتَمَعَتْ
 مُلُوكُهَا وَقَالُوا : الْآنَ يَسْتَقِلُّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَيُمْكِنُنَا الْفِرَّةُ
 فِيهِمْ وَالْوَثْبَةُ عَلَيْهِمْ . وَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ مُشَاوَرَاتٍ . وَتَرَا جَعُوا فِيهِ
 بِالْمُنَظَرَاتِ . وَاجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ فُرْصَةُ الدَّهْرِ . وَثَغْرَةُ النَّحْرِ . وَكَانَ رَجُلٌ

أَتَمَّهُ وَضِعَهُ . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : هُوَ مَا لَهُ يَفْعَلُ بِهِ مَا شَاءَ . فَلَمَّتْ لَهُ
 ذَهَبًا وَخَرَجَ إِلَى الْبَابِ فَفَرَّقَ الْجَمِيعَ . وَبَلَغَ الْخَلِيفَةُ ذَلِكَ فَاسْتَدْعَاهُ
 وَعَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ :

يَجُودُ عَلَيْنَا الْخَيْرُونَ بِمَا لَهُمْ وَنَحْنُ بِمَا لِ الْخَيْرِينَ نَجُودُ
 فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ . وَأَمَرَ أَنْ تَمْلَأَ لَهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَقَالَ : الْحَسَنَةُ

بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا (حكمة الكميت للنواحي)

٢٣٧ أَلَحَّ رَجُلٌ عَلَى الْأَخْنَفِ بِالشَّتْمِ . فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ
 فِي الْغَدَاءِ . فَإِنَّكَ مُذَ الْيَوْمِ تَحْدُو بِجَمَالٍ ثِقَالٍ . وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنْ
 قُلْتَ وَاحِدَةً لَتَسْمَعَنَّ عَشْرًا . فَقَالَ : وَأَنْتَ إِنْ قُلْتَ عَشْرًا لَمْ تَسْمَعْ
 وَاحِدَةً (للأبشيهي)

٢٣٨ قَالَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ بْنُ مُنْقِذٍ مُلْغَزًا فِي الرُّنْبُورِ وَالنَّحْلِ :
 وَمُغَرَّدِينَ تَرَمَّا فِي مَجْلِسٍ فَتَفَاهَا لِأَذَاهَا الْأَقْوَامُ
 هَذَا يَجُودُ بِمَا يَجُودُ بِعَكْسِهِ هَذَا فَيُحْمَدُ ذَا وَذَلِكَ يُلَامُ
 ٢٣٩ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بِنِ عِبَادَةَ فَقَالَتْ لَهُ : مَشَتْ
 جُرْدَانُ بَيْتِي عَلَى الْعَفَاءِ . فَقَالَ : سَادَعُهُمْ يَثْبُونُ وَثُوبَ الْأَسْوَدِ .
 ثُمَّ أَرْسَلَهَا مَا مَلَأَ أَلْيَتَ مِنْ سَائِرِ الْحُبُوبِ وَالْأَطْعَمَةِ . (وَالْعَفَاءُ
 التُّرَابُ . وَمُرَادُهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي بَيْتِهَا شَيْءٌ يَأْكُلُهُ الْفَقَارُ)
 شقيق والبطيخة

٢٤٠ اشْتَرَى شَقِيقُ الْبَلْخِي بَطِيخَةً لِأُمْرَأَتِهِ . فَوَجَدَتْهَا غَيْرَ طَيِّبَةٍ

دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مَخْتُومًا . فَلَمَّا قَرَأَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ رَأَيْتُهُ تَغْيَرُ . فَقَالَ :
يَا شُعْبِي أَعْلِمْتَ مَا كَتَبَ هَذَا النَّذْلُ . قُلْتُ : لَا . قَالَ : إِنَّهُ كَتَبَ :
يَتَّبِعِي لِلْعَرَبِ أَنْ لَا تَمْلِكَ إِلَّا مَنْ أَرْسَلَتْ بِهِ إِلَيَّ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَمْ يَرْكَ فَكَانَ يَعْرِفُ فَضْلَكَ . وَإِنَّهُ حَسَدَكَ عَلَى
أَسْتَحْدَامِكَ مِثْلِي . فَسُرِّي عَنْهُ (للشعالي)

٢٣٥ لَمَّا عَلَا أَمْرُ يَعْقُوبَ بْنِ لَيْثٍ أُرْتَفَعَ قَدْرُهُ . وَظَهَرَ اسْمُهُ وَذِكْرُهُ .
وَمَلَكَ كِرْمَانَ وَسِجِسْتَانَ . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمُعْتَمِدَ .
فَكَتَبَ إِلَى يَعْقُوبَ : إِنَّكَ كُنْتَ رَجُلًا صَفَارًا فَمِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتَ تَدْبِيرَ
الْمَمَالِكِ . فَرَدَّ يَعْقُوبُ إِلَيْهِ جَوَابًا وَقَالَ : إِنَّ الْمَوْلَى الَّذِي أَعْطَانِي
الدَّوْلَةَ أَعْطَانِي التَّدْبِيرَ (للغزالي)

الاعرابي الشاعر والخليفة

٢٣٦ اسْتَدْعَى بَعْضُ الْخُلَفَاءِ شُعْرَاءَ مِصْرَ . فَصَادَفَهُمْ شَاعِرٌ فَقِيرٌ بِيَدِهِ
جَرَّةٌ فَارِغَةٌ ذَاهِبًا بِهَا إِلَى الْبَحْرِ لِيَمْلَأَهَا مَاءً . فَتَبِعَهُمْ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى
دَارِ الْخِلَافَةِ . فَبَالَغَ الْخَلِيفَةُ فِي إِكْرَامِهِمْ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ . وَرَأَى ذَلِكَ
الرَّجُلَ وَالْجَرَّةَ عَلَى كَتِفِهِ وَنَظَرَ إِلَى ثِيَابِهِ الرُّثَّةِ وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ وَمَا
حَاجَتُكَ . فَأَنْشَدَ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ شَدُّوا رِحَالَهُمْ إِلَى بَحْرِكَ الطَّامِي أَتَيْتُ بِحَرِّي
فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : أَمَلَاوْا لَهُ الْجَرَّةَ ذَهَبًا وَفِضَّةً . فَحَسَدَهُ بَعْضُ
الْحَاضِرِينَ وَقَالَ : هَذَا فَقِيرٌ مَجْنُونٌ لَا يَعْرِفُ قِيَمَةَ هَذَا الْمَالِ وَرُبَّمَا

وَقَاضٍ قَدْ قَضَى فِي الْأَرْضِ عَدْلًا لَهُ كَفٌّ وَلَيْسَ لَهُ بَنَانٌ
رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ قَبِلُوا قَضَاهُ وَلَا نُطِقُ لَهُ بِهِ وَلَا يَمَانُ
وَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو سَرْفٍ مُلْغِزًا فِي إِبْرَةٍ :

ضَيْلَةُ الْجِسْمِ لَهَا فِعْلٌ مَتَيْنُ السَّبَبِ
حَافِرُهَا فِي رَأْسِهَا وَعَيْنُهَا فِي الذَّنَبِ
٢٣٢ أَعْتَقَ عَمْرُو بْنُ عُثْبَةَ غُلَامًا لَهُ كَبِيرًا . فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدٌ صَغِيرٌ .
فَقَالَ : أَذْكَرْنِي يَا مَوْلَايَ ذَكَرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ . فَقَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَحْتَرِفْ .
فَقَالَ : إِنَّ النَّخْلَةَ قَدْ تُجْتَنِّي زَهْوًا . قَبْلَ أَنْ تَصِيرَ مَعْوًا . فَقَالَ : قَاتَلَكُ
اللَّهُ لَقَدْ اسْتَعْتَقْتَ وَأَحْسَنْتَ . وَقَدْ وَهَبْتُكَ لِوَاهِبِكَ . كُنْتَ أَمْسَ
لِي وَالْيَوْمَ مَنِّي

دعوة اکثم بن صيفي لاولاده

٢٣٣ دَعَا أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ أَوْلَادَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَاسْتَدْعَى إِضْمَامَةً مِنْ
السَّهَامِ . فَقَدَّمَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكْسِرَهَا . فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى
كَسْرِهَا . ثُمَّ بَدَّدَهَا فَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَكْسِرُوهَا . فَاسْتَسْهَلُوا كَسْرَهَا .
فَقَالَ : كُونُوا مُجْتَمِعِينَ لِيَعْجِزَ مَنْ نَاوَأَكُمْ عَنْ كَسْرِكُمْ كَفَجَزِكُمْ عَنْ
كَسْرِهَا مُجْتَمِعَةً . فَإِنَّكُمْ إِنْ تَفَرَّقْتُمْ سَهَلَ كَسْرُكُمْ
كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا أُعْتِرَى خُطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا
تَأْتِي الْقِدَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسَرًا وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادًا
٢٣٤ قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَجَّهَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ فَلَمَّا انْصَرَفْتُ

آخِرُ فَقَالَ : مَا هَذَا الدَّمُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِي نَفْسِهِ : أَجْمَلُهُ وَأَبْيَعُهُ
فَيَجْعَلُ اللَّهُ لِي فِيهِ مَا لَا كَثِيرًا . فَلَمَّا أَتَى السُّوقَ قِيلَ لَهُ : بِكُمْ هَذَا .
قَالَ : بِمَا تَنِي دِرْهَمٍ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يُسَاوِي نِصْفَ دِرْهَمٍ . فَرَفَعِي
بِهِ ثُمَّ قَالَ : مَا أَكْثَرَ أَسْمَاءَهُ وَأَقَلَّ ثَمَنُهُ (للميرى)

٢٢٩ حَكِي أَنَّ الْحُجَّاجَ اشْتَرَى غُلَامَيْنِ أَحَدُهُمَا أَسْوَدُ وَالثَّانِي أَبْيَضُ .
فَقَالَ لهُمَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ : كُلُّ وَاحِدٍ يَمْدَحُ نَفْسَهُ وَيَذَمُّ رَفِيقَهُ
فَقَالَ الْأَسْوَدُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمِسْكَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ وَأَنَّ بَيَاضَ اللَّيْلِ حِمْلٌ بِدِرْهَمٍ .
وَأَنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ نُورُهَا وَأَنَّ بَيَاضَ الْعَيْنِ لَا شَيْءَ فَاغَامٍ .
وَقَالَ الْأَبْيَضُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ وَأَنَّ سَوَادَ الْفَحْمِ حِمْلٌ بِدِرْهَمٍ .
وَأَنَّ رِجَالَ اللَّهِ بَيَضٌ وَجُوهُهُمْ وَلَا شَيْءَ أَنَّ السُّودَ أَهْلُ جَهَنَّمَ .
فَضَحِكَ صَاحِبُهُمَا وَأَجَازَهُمَا (ألف ليلة وليلة)

٢٣٠ حَكِي أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ أَلَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ
الْمَغْرِبِ قَالَ لَهُ : يُقَالُ إِنَّ الدُّنْيَا بِمَثَابَةِ طَائِرٍ ذَنْبُهُ الْمَغْرِبُ . فَقَالَ
الرَّجُلُ : صَدَقُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّهُ طَاوُسٌ . فَضَحِكَ الرَّشِيدُ
وَتَعْجَبَ مِنْ سُرْعَةِ جَوَابِ الرَّجُلِ وَأَنْتَصَرَهُ لِقَطْرِهِ

(نفح الطيب للمقري)

١٣١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْغَرًا فِي مِيزَانٍ :

٢٢٣ قَالَتْ بَنُو تَيْمٍ لِّسَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ: نَحْنُ نَبِشَعْرُكَ. قَالَ: أَفْعَلُوا حَتَّى أَقُولَ (لأبن عبد ربه)

٢٢٤ سَأَلَ حَكِيمٌ غُلَامًا مَعَهُ سِرَاجٌ: مِنْ أَيْنَ تَجِي؟ النَّارُ بَعْدَ مَا تَنْطَفِئُ؟ فَقَالَ: إِنْ أَخْبَرْتَنِي إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ أَخْبَرْتُكَ مِنْ أَيْنَ تَجِي؟ ٢٢٥ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي أَعْمَى أَغْلَظَ فِي كَلَامِهِ:

كَيْفَ يَرْجُوا الْحَيَاءُ مِنْهُ صَدِيقٌ وَمِمَّا كَانَ الْحَيَاءُ مِنْهُ خَرَابٌ ٢٢٦ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَعْدِيُّ آخِرُ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ كَتَبَ إِلَى عَامِلٍ لَهُ أَهْدَى إِلَيْهِ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتَ عَدَدًا أَقَلَّ مِنْ وَاحِدٍ وَلَوْ نَا شَرًّا مِنَ السَّوَادِ لَأَهْدَيْتَهُ وَالسَّلَامُ

٢٢٧ وَصِيفُ التُّرْكِيِّ وَالِي الشَّامِ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَرَكِبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتُ فَعَزَّاهُ بِأَخْبَارٍ وَأَمْثَالٍ. ثُمَّ أَصِيبَ مُحَمَّدٌ بِمُصِيبَةٍ فَرَكِبَ إِلَيْهِ وَصِيفٌ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَنَا رَجُلٌ أَعْجَبِي لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ. وَلَكِنْ أَنْظُرْ مَا عَزَّيْتَنِي بِهِ ذَاكَ الْيَوْمَ فَعَزَّ بِهِ نَفْسَكَ الْآنَ. فَاسْتَظَرَفَ النَّاسُ كَلَامَهُ (لطائف الوزراء)

الاعرابي والسنور

٢٢٨ صَادَاعَرَابِيٌّ سِنُورًا وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ. فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا السِّنُورُ. وَلَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْقَطُّ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْهَرُّ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْضَيُّونُ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْدَعُ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطَلُ. ثُمَّ لَقِيَهُ

وَيَبْلُغُ لَهُ الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ . وَيُعْطَى بِهِ السَّائِلُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :
الشَّعْرُ عِلْمُ الْعَرَبِ وَدِيُونُهَا فَتَعَلَّمُوهُ

كَانَ بَنُو أَنْفِ النَّاقَةِ يُعَيِّنُونَ بِهَذَا الْأِسْمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى قَالَ
فِيهِمْ الْخَطِيئَةُ :

قَوْمُهُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَاوِي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا
فَعَادَ هَذَا الْأِسْمُ فُخْرًا لَهُمْ وَشَرَفًا فِيهِمْ (لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

٢٢٠ . قِيلَ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ . قَالَ : النَّابِغَةُ إِذَا
رَهَبَ . وَرَهَبٌ إِذَا رَغَبَ . وَجَرِيْدٌ إِذَا غَضِبَ . وَعَنْتَرَةٌ إِذَا رَكِبَ .
قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِلْفَرَزْدَقِ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ . قَالَ :
كَفَالُكَ بِابْنِ النَّصْرَانِيَّةِ إِذَا مَدَحَ . (يُرِيدُ الْأَخْطَلُ شَاعِرَ بَنِي أُمَيَّةِ
النَّصْرَانِيَّ) (الْأَغَانِي)

أَلْبَابُ الثَّامِنُ

فِي اللَّطَائِفِ

٢٢١ رَأَى الْأِسْكَندَرُ سَيِّئًا لَهُ لَا يَزَالُ يَنْهَزِمُ فِي الْحُرُوبِ فَقَالَ لَهُ :
يَا هَذَا إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ فِعْلَكَ أَوْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ

٢٢٢ بَعَثَ مَلِكٌ إِلَى عَبْدٍ لَهُ مَا لَكَ لَا تَخْدُمْنِي وَأَنْتَ عَبْدِي .
فَأَجَابَهُ : لَوْ أُعْتَبِرْتَ لَعَلِمْتَ أَنَّكَ عَبْدُ عَبْدِي . لِأَنَّكَ تَتَّبِعُ الْهَوَى
فَأَنْتَ عَبْدُهُ وَأَنَا أَمْلِكُهُ فَهُوَ عَبْدِي (لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ)

الكتاب والقلم

٢١٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْقَلَمُ صَانِعُ الْكَلَامِ يُفْرِغُ مَا يَجْمَعُهُ الْقَلْبُ . وَيَصُوغُ مَا يَسِيْكُهُ أَلْبُ .
قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْفِزًا فِي قَلَمٍ :

وَسَاكِنِ رَمْسٍ طَعْمُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ إِذَا ذَاقَ مِنْ ذَاكَ الطَّعَامِ تَكَلَّمَ
يَقُومُ وَيَمْشِي صَامِتًا مِتْكَالًا وَيَرْجِعُ مَنْ فِي الْقَبْرِ مِنْهُ مَقُومًا
وَلَيْسَ بِحَيٍّ يَسْتَحِقُّ كَرَامَةً وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ يَسْتَحِقُّ التَّرَحُّمًا
قَالَ الْعَتَايِيُّ : بَيَّكَاءُ الْقَلَمِ تَبْتَسِمُ الْكُتُبُ . وَالْأَقْلَامُ مَطَايَا الْفُطُنِ .
قَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : عُقُولُ الرِّجَالِ تَحْتَ سِنِّ أَقْلَامِهِمْ . قَالَ ثُمَامَةُ
ابْنُ أَشْرَسَ : مَا أَثَرُهُ الْأَقْلَامُ . لَمْ تَطْمَعْ فِي دِرَاسَتِهِ الْأَيَّامُ

٢١٨ قِيلَ فِي الْكِتَابِ : إِنَّهُ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يُنَافِقُ وَلَا يَمَلُّ . وَلَا
يَمَاتُكَ إِذَا جَفَوْتُهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ فِي فَضِيلَتِهِ :

جَلِيسُ الْأَنْبِيَاءِ يَأْمَنُ النَّاسُ شَرَّهُ وَيَذْكُرُ أَنْوَاعَ الْمَكَارِمِ وَالْأَنْبِيَاءِ
وَيَأْمُرُ بِالْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ وَالْتَّقَى وَيَنْهَى عَنِ الطُّغْيَانِ وَالشَّرِّ وَالْأَذَى

الشعر

٢١٩ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : رَوُّوا أَوْلَادَكُمْ الشَّعْرَ تَعَذِّبَ السَّيِّئِينَ .
فَإِنَّ أَفْضَلَ صِنَاعَاتِ الرَّجُلِ الْأَبْيَاتُ مِنَ الشَّعْرِ . يُقَدِّمُهَا فِي حَاجَتِهِ
يَسْتَعِظُ بِهَا قَلْبُ الْكَرِيمِ . وَيَسْتَمِيلُ بِهَا قَلْبُ اللَّئِيمِ . وَقَالَ أَيْضًا :
الشَّعْرُ جَزَلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يُسَكِّنُ بِهِ الْقَلْبُ . وَتَطْفَأُ بِهِ النَّارَةُ .

فَإِنِّي رَأَيْتُ أُلْفَيْتَ يُسَامُ دَائِمًا
وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ

الادب في الماشاة

٢١٥ قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : مَا شِئْتُ الْمَأْمُونُ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فِي
بُسْتَانٍ مُؤَنَسَةٍ بِنْتُ الْمُهْدِي . فَكُنْتُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتُرُهُ مِنَ
الشَّمْسِ . فَلَمَّا أَنتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَأَرَادَ الرُّجُوعَ أَرَدْتُ أَنْ أَدُورَ إِلَى
الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتُرُهُ مِنَ الشَّمْسِ . فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ كُنْ بِجِهَاتِكَ
حَتَّى أَسْتُرَكَ كَمَا سَتَرْتَنِي . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَقِيكَ
حَرَّ النَّارِ لَفَعَلْتُ فَكَيْفَ الشَّمْسُ . فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ كَرَمِ الصُّحْبَةِ .
وَمَشَى سَاتِرًا لِي مِنَ الشَّمْسِ كَمَا سَتَرْتُهُ
(لأبن عبد ربه)

الادب في الاكل

٢١٦ قَالَ الْغَزَالِيُّ : إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَبْتَدِيَ
فِي الْأَكْلِ وَمَعَهُ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّقَدُّمَ عَلَيْهِ لِكِبَرِ سِنِّ أَوْ زِيَادَةِ فَضْلِهِ .
إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُتَبَوِّعُ الْمُقْتَدِي بِهِ . فَحِينَئِذٍ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُطَوَّلَ
عَلَيْهِمْ إِلَّا تَنْظَارًا إِذَا اجْتَمَعُوا لِلْأَكْلِ . وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَسْكُتَ عَلَى
الطَّعَامِ . وَلَكِنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ بِالْمَعْرُوفِ وَبِالْحَدِيثِ عَنِ الصَّالِحِينَ وَأَهْلِ
الْأَدَبِ فِي الْأَطْعِمَةِ . قَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ : أَحْسَنُ الْأَكْلَيْنِ مَنْ
لَا يُجَوِّجُ صَاحِبَهُ إِلَى تَفَقُّدِهِ فِي الْأَكْلِ . وَيَنْبَغِي لِمَنْ قَدَّمَ لَهُ أَخُوهُ
الطَّعَامَ أَنْ يَقْبَلَهُ وَلَا يَرُدَّهُ
(للمستعصي)

٢١٣ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: بَعَثَنِي أَبِي إِلَى الْمُعْتَمِدِ فِي شَيْءٍ.
فَقَالَ لِي: اجْلِسْ. فَاسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ. فَأَعَادَ. فَأَعْتَذَرْتُ بِأَنْ ذَلِكَ
لَا يَجُوزُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَرَكَ أَدَبَكَ فِي الْقَبُولِ مِنِّي خَيْرٌ مِنْ أَدَبِكَ
فِي خِلَافِي

دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فَاسْتَحْسَنَ لَفْظَهُ
وَأَدَبَهُ. فَقَالَ لَهُ: سَلْ حَاجَتَكَ. فَقَالَ: يُبْقِيكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَيَزِيدُ فِي سُلْطَانِكَ. فَقَالَ: سَلْ حَاجَتَكَ فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ
يُمْكِنُ أَنْ يُؤْمَرَ لَكَ بِذَلِكَ. فَقَالَ: وَلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلَ اللَّهِ مَا
أَخَافُ بُلْهَاجَكَ. وَلَا أَسْتَقْصِرُ أَجْلَكَ. وَلَا أَعْتِمُ مَالَكَ. وَإِنَّ عَطَاءَكَ
لَزَيْنٌ. وَمَا بَأْمَرِي بِذَلِكَ وَجْهَهُ إِلَيْكَ نَقْصٌ وَلَا شَيْنٌ. فَأَعْجَبَ الْمَنْصُورُ
كَلَامَهُ. وَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي أَدَبِهِ وَوَصَلَهُ

٢١٤ وَقَفَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بَابَ مُعَاوِيَةَ
فَازِنَ لِلْأَخْنَفِ ثُمَّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَشْعَثَ. فَاسْرَعَ مُحَمَّدٌ فِي مَشْيِهِ حَتَّى
دَخَلَ قَبْلَ الْأَخْنَفِ. فَلَمَّا رَأَاهُ مُعَاوِيَةُ. قَالَ لَهُ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَذِنْتُ لَكَ
قَبْلَكَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ قَبْلَهُ. وَإِنَّا كَمَا نَبِي أُمُورَكُمْ كَذَلِكَ نَبِي
أَدَبَكُمْ. وَمَا تَزِيدُ مُتَزِيدٌ إِلَّا لِنَقْصٍ يَجِدُهُ مِنْ نَفْسِهِ (لِلْمُسْتَعْصِمِ)
وَمِنْ الْأَدَبِ أَلَّا تَنْتَابَ صَاحِبًا فَتُثْقَلَ عَلَيْهِ. قَالَ الثَّعَالِبِيُّ:

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا
إِذَا كَثُرَتْ كَانَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكًا

وَالْإِصْغَاءَ لِلْمُسْكَمِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ
الْإِسْتِمَاعِ كَمَا تَعَلَّمْ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَلْيَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّكَ أَحْرَصُ عَلَى
أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَأَحْذَرُ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَجِبُ
عَنْهُ الرُّجُوعُ بِالْفِعْلِ . قَالُوا : مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ أَنْ لَا تُغَالِبَ أَحَدًا
عَلَى كَلَامِهِ . وَإِذَا سُئِلَ غَيْرُكَ فَلَا تُجِبْ عَنْهُ . وَإِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَلَا
تُتَارِعْهُ إِيَّاهُ . وَلَا تَقْتَحِمْ عَلَيْهِ فِيهِ . وَلَا تَرِدْ أَنَّكَ تَعْلَمُهُ

يُقَالُ إِنَّ هِشَامًا كَتَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ : مِنْ هِشَامٍ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِيَةِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَسَبُّ
وَمَا الَّذِي يُؤْمِنُكَ أَنْ أَجِيبَكَ : مِنْ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الْمَلِكِ الْمَذْمُومِ

الادب في المجالسة

٢١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ بَيْتًا فَلْيَجِئْ حَيْثُ
أَجَلَسَهُ أَهْلُهُ . قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ : مَا مَدَدْتُ رِجْلِي قَطُّ بَيْنَ يَدَيِ
جَلِيسِي . وَلَا قُمْتُ حَتَّى يَقُومَ . وَقَالَ أَيْضًا : لَجِيسِي عَلَى ثَلَاثٍ . إِذَا
دَنَا رَحَبْتُ بِهِ . وَإِذَا جَلَسَ وَسَّعْتُ لَهُ . وَإِذَا حَدَّثَ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ .
قَالَ زِيَادُ : إِيَّاكَ وَصُدُورُ الْجَالِسِ وَإِنْ صَدَرَكَ صَاحِبُهَا فَإِنَّهَا مَجْلِسُ
قَلْعَةٍ . وَلَئِنْ أَدْعَى مِنْ بُعْدٍ إِلَى قُرْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْصَى مِنْ
قُرْبٍ إِلَى بُعْدٍ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : لَا تُسْرِعْ إِلَى أَرْفَعِ مَوْضِعٍ فِي
الْمَجْلِسِ فَلَا مَوْضِعُ الَّذِي تُحْطُ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تُحْطُ مِنْهُ

(لابن عبد ربه)

إِيَّاهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَحْرُقَ بِهِ فَتُسَمِّتَ ذَهْنَهُ . وَلَا تَمْنُ فِي مُسَاحَتِهِ فَيَسْتَحِلَّ
الْفَرَاغَ وَيَأْلِفَهُ . وَقَوْمُهُ مَا اسْتَطَعَتْ بِالْقُرْبِ وَالْمُلَانِيَةِ . فَإِنْ أَبَاهَا
فَعَلَيْكَ بِالشَّدَةِ وَالنَّظَاطَةِ (الشريشي)

روقة الادب في الظاهر

٢١٠ قَالَ أَبُو حَفْصٍ : حُسْنُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ
الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ . قِيلَ لِأَبِي وَائِلَ : أَيُّكُمْ أَكْبَرُ أَنْتَ أَمْ الرَّبِيعُ
أَبْنُ خَيْثَمٍ . قَالَ : أَنَا أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًا . وَهُوَ أَكْبَرُ مِنِّي عَمَلًا
قَالَ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةٍ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا رَأَيْتُ أَكْرَمَ أَدَبًا وَلَا أَكْرَمَ
عَشِيرَةً مِنْ أَيْبِكَ . سَمَرْتُ عِنْدَهُ لَيْلَةً فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ غُشِيَ
الْمُصْبَاحُ وَنَامَ الْعُلَامُ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ غُشِيَ الْمُصْبَاحُ وَنَامَ
الْعُلَامُ فَلَوْ أَذِنْتَ لِي أَصْلَحْتُهُ . فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَرْوَةِ الرَّجُلِ أَنْ
يَسْتَحْدِمَ ضَيْقَهُ . ثُمَّ حَطَّ رِدَاءَهُ عَنْ مَنْكَبَيْهِ . وَقَامَ إِلَى الدَّيَّةِ . فَصَبَّ
مِنَ الزَّيْتِ فِي الْمُصْبَاحِ وَأَشْخَصَ الْقَتِيلَةَ . ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي مُعَاشَرَةِ الْأَدَبَاءِ :

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَمْسَى أَدِيبًا بِصُحْبَةِ قَافِلٍ وَغَدَا إِمَامًا
تَهَاءَ الْبَحْرِ مَرُّهُ ثُمَّ تَحَلَّوْا مَذَاقَهُ إِذَا صَحِبَ الْعَمَامَا

الادب في الحديث والاستماع

٢١١ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : رَأْسُ الْأَدَبِ كُلِّهِ حُسْنُ الْفَهْمِ وَالْفَهْمُ .

ما ينبغي للوالد في تربية ابنه

٢٠٧ يَنْبَغِي لِلْوَالِدِ أَنْ لَا يَسْهُوَ عَنْ تَأْدِيبِ وَلَدِهِ . وَيُحَسِّنَ عِنْدَهُ الْحَسَنَ . وَيُقَبِّحَ عِنْدَهُ الْقَبِيحَ . وَيُحَثِّهُ عَلَى الْمَكَارِمِ وَعَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . وَيَضْرِبُهُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

لَا تَسُهُ عَنْ أَدَبِ الصَّغِيرِ وَإِنْ شَكَ أَلَمْ التَّعَبِ
وَدَعَ الْكَبِيرَ وَشَأْنَهُ كَبُرَ الْكَبِيرُ عَنِ الْأَدَبِ

٢٠٨ قَالَ ابْنُ عُثْبَةَ يُوصِي مُوَدَّبٌ وَلَدَهُ : لِيَكُنْ أَوَّلُ إِصْلَاحِكَ بَنِي إِصْلَاحِكَ لِنَفْسِكَ . فَإِنْ عَيَّبَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْبِكَ . فَلِلْحَسَنِ عِنْدَهُمْ مَا فَعَلْتَ . وَالْقَبِيحِ مَا تَرَكْتَ . عَلَّمَهُمُ الدِّينَ وَلَا تُمْلَهُمْ فِيهِ فَيَتْرُكُوهُ . وَلَا تَتْرُكْهُمْ مِنْهُ فَيَهْجُرُوهُ . وَرَوَّهِمْ مِنَ الشَّرِّ أَعْفَاهُ . وَمِنْ الْكَلَامِ أَشْرَفَهُ . وَلَا تُخْرِجْهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ حَتَّى يُحْكِمُوهُ . فَإِنْ أَرَادَ حَامَ الْكَلَامِ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةً لِيَنْفَعَهُمْ . تَهْدِدْهُمْ بِي وَأَدِّبْهُمْ ذُوْنِي . وَكُنْ كَالطَّيِّبِ الَّذِي لَا يَجْعَلُ بِالْذَّوَاءِ قَبْلَ مَعْرِفَةِ الدَّاءِ . وَجَنِّبْهُمْ مُحَادَاثَةَ السُّفَهَاءِ . وَرَوِّهِمْ سِيرَ الْحُكَمَاءِ (كتاب الدراري لجمال الدين الحلي)

٢٠٩ أَوْصَى الرَّشِيدُ مُوَدَّبٌ وَلَدَهُ الْأَمِينَ فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ دَفَعَ إِلَيْكَ مُحِبَّةَ نَفْسِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ . فَصَيِّرْ يَدَكَ عَلَيْهِ مَبْسُوطَةً وَطَاعَتَكَ عَلَيْهِ وَاجِبَةً . أَقْرِئْهُ كُتُبَ الدِّينِ . وَعَرِّفْهُ الْأَثَارَ . وَرَوِّهِ الْأَشْعَارَ . وَعَلِّمَهُ السُّنَنَ وَبَصِّرْهُ مَوَاقِعَ الْكَلَامِ . وَأَمْنَعُهُ الْأَضْحَكَ إِلَّا فِي أَوْقَاتِهِ . وَلَا تَمُرُّ بِكَ سَاعَةٌ إِلَّا وَأَنْتَ مُعْتَمِتٌ فِيهَا فَائِدَةً تُفِيدُهُ

وَأَكْثَرَ إِعْظَامَهُ . فَقِيلَ لَهُ : مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : هَذَا أَوَّلُ
مَنْ فَتَقَ لِسَانِي بِذِكْرِ اللَّهِ . وَأَدْنَانِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

تاديب الصغير

٢٠٦ قَالَتِ الْحُكَمَاءُ : مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سُرَّ بِهِ كَبِيرًا . وَقَالُوا :
أَطْبَعُ الطَّيْنَ مَا كَانَ رَطْبًا . وَأَعْدَلُ الْعُودَ مَا كَانَ لَدْنَا . وَقَالَ صَالِحُ
ابْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ :

وَإِنَّ مَنْ أَدَّبْتُهُ فِي الصَّبَا كَأَنْعُودٍ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يُبْسِهِ
وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ
إِذَا أُرْعَوَى عَادَ لَهُ جَهْلُهُ كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ
مَا تَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي سُوءِ تَرْبِيَةِ صَغِيرٍ :

فَيَا عَجَبًا لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلًا أَلْقَمَهُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ
أَعْلَمَهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا أَشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
أَعْلَمَهُ الْقُوَّةَ كُلَّ وَقْتٍ فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِي
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِي فَلَمَّا قَالَ وَافِيَةً هَجَانِي

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : الْحَيَاءُ فِي الصَّبِيِّ خَيْرٌ مِنَ الْخَوْفِ . لِأَنَّ
الْحَيَاءَ يَدُلُّ عَلَى الْعَقْلِ . وَالْخَوْفَ يَدُلُّ عَلَى الْجُبْنِ (لابن عبد ربّه)

لَا تَنْظُرَنَّ لِأَثَوَابٍ عَلَى أَحَدٍ إِنْ رُمْتَ تَعْرِفَهُ فَأَنْظُرْ إِلَى الْأَدَبِ
فَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَفُخْ مِنْهُ رَوَائِحُهُ لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَطَبِ
دَخَلَ أَبُو الْعَالِيَةِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ وَأَقْعَدَ
رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ تَحْتَهُ . فَرَأَى سُوءَ نَظَرِهِمْ إِلَيْهِ وَجُوهَهُمْ وَجُوهَهُمْ
فَقَالَ : مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ نَظَرَ الشَّيْخِ إِلَى الْغَرِيمِ الْمُفْلِسِ . هَكَذَا
الْأَدَبُ يُشْرِفُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ . وَيَرْفَعُ الْمَمْلُوكَ عَلَى الْمَوْلَى . وَيُقْعِدُ
الْعَبِيدَ عَلَى الْأَسْرَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا لِي عَمَلِي وَهَمِّي حَسْبِي مَا أَنَا مَوْلَى وَلَا أَنَا عَرَبِي
إِذَا أَنْتَمِ مُنْتَمٍ إِلَى أَحَدٍ فَإِنِّي مُنْتَمٍ إِلَى أَدَبِي

(اللابشيحي)

٢٠٥ دَخَلَ سَالِمُ بْنُ مَخْرُومٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَتَخَلَّى لَهُ عَنِ
الصَّدْرِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ مَنْ لَا تَرَى لَكَ
عَلَيْهِ فَضْلًا فَلَا تَأْخُذْ عَلَيْهِ شَرَفَ الْمَنْزِلَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَيُّهَا الْفَاخِرُ جَهْلًا بِالْحَسَبِ إِنَّمَا النَّاسُ لِأَمٍّ وَلَأَبٍ
إِنَّمَا الْفَخْرُ بِعَقْلِ رَاجِعٍ وَبِأَخْلَاقٍ حِسَانٍ وَأَدَبٍ
قَالَ آخَرُ :

لَا تَذَخِرْ غَيْرَ الْعُلُوِّ مِ فَإِنَّهَا نِعَمَ الدَّخَاوِرِ
فَالْمَرْءُ لَوْ رَجَحَ الْبَقَا مَعَ الْجَهَالَةِ كَانَ خَاسِرُ
دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ مُوَدَّبُ الْوَائِقِ عَلَى الْوَائِقِ . فَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ

الادب

٢٠٣ قَالَ شَيْبُ بْنُ شَبَّةَ : اَطْلُبُوا الْاَدَبَ فَإِنَّهُ مَادَّةُ الْعَقْلِ وَدَلِيلُ
عَلَى الْمُرُوءَةِ . وَصَاحِبُ فِي الْغُرَبَةِ . وَمُوْنِسٌ فِي الْوَحْشَةِ . وَصَلَةُ فِي
الْمَجْلِسِ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِبْنِهِ : عَايَيْكُمْ بِطَلَبِ الْاَدَبِ
فَإِنَّكُمْ إِنِ احْتَجَجْتُمْ إِلَيْهِ كَانَ لَكُمْ مَالًا . وَإِنِ اسْتَغْنَيْتُمْ عَنْهُ كَانَ لَكُمْ
جَمَالًا . وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : إِذَا اكْرَمَكَ النَّاسُ لِمَالٍ أَوْ لِسُلْطَانٍ فَلَا يُعْجِبُكَ
ذَلِكَ . فَإِنَّ الْكِرَامَةَ تَزُولُ بِزَوَالِهَا . لِيُعْجِبَكَ إِذَا اكْرَمُوكَ لِدِينٍ أَوْ أَدَبٍ
قَالَ الشَّافِعِيُّ :

عِلْمِي مَعِيَ حَيْثُمَا يَمِيتُ يَنْفَعَنِي
قَائِي وَعَاءُ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِ

إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ
أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

٢٠٤ قَالَ بَرْزَجَهْرُ : الْجَهْلُ هُوَ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ . وَالْعِلْمُ هُوَ الْحَيَاةُ
الشَّرِيفَةُ . مَنْ أَكْثَرَ أَدَبَهُ شَرَفَ وَإِنْ كَانَ وَضِعًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ
غَرِيبًا . وَارْتَفَعَ صَيْدُهُ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا . وَكَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ
وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا (السيوطي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

السَّعْيُ سَبْعٌ وَلَوْ كَلَّتْ مَخَالِبُهُ وَالْكَافُ كُلُّهُ وَلَوْ بَيْنَ السَّيَاحِ رِي
وَهَكَذَا الذَّهَبُ الْبَرِيزُ خَالَطَهُ صَفَرُ النُّحَاسِ فَكَمَا الْفَضْلُ لِلذَّهَبِ

زِدْتِ فِي عِلْمِكَ فَأَنْتَ مِثْلُ رَجُلٍ حَزَمَ حُرْمَةً مِنْ حَطَبٍ وَأَرَادَ حَمَلَهَا
فَلَمْ يُطِقْ فَوَضَعَهَا وَزَادَ عَلَيْهَا (لبهاء الدين)

قَالُوا : لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا عِلْمَهُمْ لَسَادُوا أَهْلَ الدُّنْيَا .
لَكِنْ وَضَعُوهُ غَيْرَ مَوْضِعِهِ فَقَصَّرَ فِي حَقِّهِمْ أَهْلُ الدُّنْيَا . قَالَ حَكِيمُ :
أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ . قَالُوا : بَلَى . قَالَ : الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا

(لابن عبد ربّه)

٢٠٢ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : الْعِلْمُ جَمَالٌ لَا يُخْفَى . وَلَسَبٌ لَا يُجْنَى . وَقَالَ
أَيْضًا : زَلَّةُ الْعَالِمِ كَأَنْكَسَارِ سَفِينَةٍ تَفْرَقُ وَيَغْرَقُ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ .
قَالَ غَيْرُهُ : إِذَا زَلَّ الْعَالِمُ . زَلَّ بَرَأَتُهُ عَالَمٌ . قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : الْمُتَوَاضِعُ
فِي طُلَاقِ الْعِلْمِ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا كَمَا أَنَّ الْمَكَانَ الْمُنْخَفِضَ أَكْثَرُ الْبَقَاعِ
مَاءً . إِذَا عَلِمْتَ فَلَا تَذْكُرْ مَنْ دُونَكَ مِنَ الْجُهَالِ . وَادْكُرْ مَنْ فَوْقَكَ
مِنَ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ أَيْضًا : مَاتَ خَزَنَةُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ . وَعَاشَ
خَزَانُ الْعِلْمِ وَهُمْ أَمْوَاتٌ . مَثَلُ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ كَكَنْزٍ لَا يُنْفِقُ مِنْهُ

(للقيرواني)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَطَّايُوسِيُّ الْخَوِيُّ :

أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ

وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيمٌ

وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى

يُظَنُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ

يَحْتَقِرُ مِنْ دُونِهِ . وَلَا يَحْسَدُ مَنْ فَوْقَهُ . وَلَا يَأْخُذُ عَلَى الْعَالَمِ شَيْئًا . وَمَدَحَ
خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ بَدِيعَ الْمَنْطِقِ . جَزَلَ الْأَلْفَاظِ .
عَرَبِيَّ اللِّسَانِ . قَلِيلَ الْحَرَكَاتِ . حَسَنَ الْإِشَارَاتِ . حُلُوَ الشَّمَائِلِ .
كَثِيرَ الطَّلَاوَةِ صَمُوتًا وَقُورًا . قَالَ الشَّافِعِيُّ :

أَخِي لَا تَنَالِ الْعِلْمَ إِلَّا بِيَسْتَةٍ سَأْنِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بَيَانِ
ذِكَاكَ وَحِرْصُ وَاجْتِهَادُ وَبَلَاغَةُ وَصُحْبَةُ أَسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانٍ

٢٠٠ كَانَ حَمْزَةً مِنْ خُطَبَاءِ الْعَرَبِ وَمِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ . ضُرِبَ بِهِ
الْمَثَلُ فِي الْفَصَاحَةِ وَطُولِ الْعُمُرِ . سَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَابَهُ
عَنْهَا . فَقَالَ لَهُ : بِمِ نَاتِ الْعِلْمَ . قَالَ : بِإِسَانٍ سَوُولٍ . وَقَلْبٍ عَقُولٍ .
ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ لِلْعِلْمِ آفَةً وَإِضَاعَةً وَنَكْدًا وَاسْتِجَاعَةً .
فَافْتَهُ النَّسِيَانُ . وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تَحْدِثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ . وَنَكْدُهُ الْكُذِبُ
فِيهِ وَاسْتِجَاعَتُهُ أَنْ صَاحِبَهُ مِنْهُمْ لَا يَشْبَعُ أَبَدًا (الدهيري)

آفات العلم

٢٠١ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَعْلَامِ : مَنْ أُرْدَادَ فِي الْعِلْمِ رُشْدًا . وَلَمْ
يَزِدْ فِي الدُّنْيَا زُهْدًا . فَقَدْ أُرْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا . وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ
الْأَكْبَارِ : إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَالِمُ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا فَهُوَ ذُوقَةُ لِأَهْلِ
زَمَانِهِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا أُوتِيَ عِلْمًا فَلَا تُطْفِئِ نُورَ الْعِلْمِ
بِظُلْمَةِ الذُّنُوبِ فَتَبْقَى فِي الظُّلْمَةِ يَوْمَ يَسْعَى أَهْلُ الْعِلْمِ بِنُورِ عِلْمِهِمْ .
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَسْتُ مُنْتَفِعًا بِمَا تَعْلَمُ مَا لَمْ تَعْمَلْ بِمَا تَعْلَمُ . فَإِنْ

قِيلَ لَهُ : فَمَا بَالُ الْعُلَمَاءِ يَزْدَحِمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ . وَالْمُلُوكُ لَا
يَزْدَحِمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ . قَالَ : ذَلِكَ لِمَعْرِفَةِ الْعُلَمَاءِ بِحَقِّ الْمُلُوكِ
وَجَهْلِ الْمُلُوكِ بِحَقِّ الْعُلَمَاءِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

الْعِلْمُ يُخَيِّ قُلُوبَ الْمَلِكِينَ كَمَا

تَحْيَا الْبِلَادُ إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطَرُ

وَالْعِلْمُ يُجْلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ

كَمَا يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ

(لابن عبد ربّه)

١٩٨ قَالَ الْجَاحِظُ : دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَمِيرِ بَغْدَادَ فِي
أَيَّامٍ وَلَا يَتَبَعُهُ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيْوَانِ وَالنَّاسُ مُثَلُّ بَيْنَ يَدَيْهِ كَانَ عَلَى
رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ . ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَدَّةٍ وَهُوَ مَعزُولٌ وَهُوَ جَالِسٌ
فِي خِزَانَةِ كُتُبِهِ وَحَوَالِيهِ الْكُتُبُ وَالْدَفَاقِيرُ وَالْحَبَائِرُ وَالْمَسَاطِيرُ فَمَارَأَيْتُهُ
أَهْيَبَ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ (للنخري)

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

مَنْ يَعْدِمُ الْعِلْمَ يُظْلِمُ عَقْلُهُ أَبَدًا نَرَاهُ أَشْبَهَ مَا نَلْقَاهُ بِالنِّعَمِ
كَمْ مِنْ نَفْسٍ غَدَّتْ لِلَّهِ مُخْلِصَةً بِالْعِلْمِ فِي صَفْحَةِ الْقِرَاطِ وَالْقَلَمِ
وَالْعَقْلُ يَمْسُ وَنُورُ الْعِلْمِ مُنْبِقٌ مِنْهَا وَمِنْهَا ثَمَارُ الْفَضْلِ فَأَفْتَحْهُمْ

شرائط العلم

١٩٩ قَالُوا : لَا يَكُونُ الْعَالِمُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ . لَا

فَوَقَدَ عَلَيْهِ الْحِجَارِيُّونَ فَتَقَدَّمَ مِنْهُمْ غُلَامٌ لِلْكَلامِ . وَكَانَ حَدِيثَ السِّنِّ .
 فَقَالَ عُمَرُ : لَيَنْطِقَ مَنْ هُوَ أَسْنُ مِنْكَ . فَقَالَ الْغُلَامُ : أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ . إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ . فَإِذَا مَنَعَ اللَّهُ الْعَبْدَ لِسَانًا
 لَا يُعْطَى وَقَلْبًا حَافِظًا فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْكَلَامَ . وَلَوْ أَنَّ الْأَمْرَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ بِالسِّنِّ لَكَانَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْكَ بِمَجْلِسِكَ هَذَا .
 فَتَعَجَّبَ عُمَرُ مِنْ كَلَامِهِ . وَسَأَلَ عَنْ سِنِّهِ فَإِذَا هُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً . فَتَمَثَّلَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَعْلَمُ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَّدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
 وَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا اُلْتَفَتْ عَلَيْهِ الْحَافِلُ
 ١٩٦ قِيلَ لِبِزْرَجٍ هَرَجَرٍ : أَيُّ الْأَكْتِسَابِ أَفْضَلُ . قَالَ : الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ
 كَزَانٍ لَا يَنْفَدَانِ . وَسِرَاجَانِ لَا يَطْفَأَانِ وَحُلَّتَانِ لَا تَبْلَيَانِ . مَنْ
 نَالَهُمَا أَصَابَ الرَّشَادَ . وَعَرَفَ طَرِيقَ الْمَعَادِ . وَعَاشَ رَفِيعًا بَيْنَ الْعِبَادِ
 (للقيرواني)

قَالَ الشَّيْبَرَاوِيُّ :

الْعِلْمُ أَنْفَسُ ذُخْرٍ أَنْتَ ذَاخِرُهُ
 مَنْ يَدْرُسُ الْعِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاخِرُهُ
 أَقْبِلْ عَلَى الْعِلْمِ وَاسْتَقْبِلْ مَقَاصِدَهُ
 فَأَوَّلُ الْعِلْمِ إِقْبَالُ وَآخِرُهُ

١٩٧ قِيلَ لِلْحَافِلِ بْنِ أَحْمَدَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ أَوِ الْمَالُ . قَالَ : الْعِلْمُ

١٩٣ قَالَ أَنْوَشِرَوَانُ : إِنَّ الْعَاقِلَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ .
وَالْعَقْلُ كَالشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا . وَهُوَ قَلْبُ الْحَسَنَاتِ . وَالْعَقْلُ حَسَنٌ فِي
كُلِّ أَحَدٍ وَهُوَ فِي الْأَكْبَارِ وَالزُّعْمَاءِ أَحْسَنُ . وَالْعَقْلُ فِي جَسَدِ
الْإِنْسَانِ كَالرُّطُوبَةِ فِي الشَّجَرَةِ . لِأَنَّ الشَّجَرَةَ مَا دَامَتْ رَطْبَةً طَرِيَّةً
كَانَ الْخَلْقُ مِنْ رَأْتِهَا وَنَشَرَ أَزْهَارِهَا وَطِيبَ ثَمَارِهَا وَنَضَارَتِهَا
وَطَرَأَتْهَا فِي سُرُورٍ وَغِبْطَةٍ وَزَهْوَةٍ وَفَرَحَةٍ . فَإِذَا جَفَتْ رُطُوبَتُهَا وَقَلَّتْ
نَضَارَتُهَا فَلَا تَصْلُحُ حِينَئِذٍ لِسُورِ الْقَطْعِ وَالْإِحْرَاقِ وَالْقَلْعِ . قَالَ أَيْضًا :
لَيْسَ لِلْمَلِكِ وَلَا لِرِعْمَةِ خَيْرٍ مِنَ الْعَقْلِ . فَإِنَّ بَضِيَاءَهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْقَبِيحِ
وَالْمَلِيحِ . وَالْجَيِّدِ وَالرَّدِيِّ . وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ
(التبر المسبوك للغزالي)

العلم وشرقه

١٩٤ قِيلَ : الْعُلَمَاءُ فِي الْأَرْضِ كَالنُّجُومِ فِي السَّمَاءِ . لَوْلَا الْعِلْمُ
لَكَانَ النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْعِلْمُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ
وَمِصْبَاحُ الْأَبْصَارِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي فُصُولِهِ : الْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ
كَانَ شَيْخًا . وَالْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَثًا . وَقَالَ أَيْضًا : مَا مَاتَ مِنْ
أَحْيَا الْعُلُومِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ خُذِ الْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ
الرِّجَالِ فَإِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ . وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا
يَكْتُبُونَ . وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ (لأبي نصر المقدسي)

١٩٥ لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَدَعَالَيْهِ الْوُفُودُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ .

الْبَابُ السَّابِعُ فِي الذِّكَا وَالْأَدَبِ

العقل

١٩٠ قَالَ حَكِيمٌ : الْعَقْلُ أَشْرَفُ الْأَحْسَابِ . وَأَخْصَنُ مَعْقِلٍ . قَالَ
آخَرُ : أَشَدُّ الْفَاقَةِ عَدَمُ الْعَقْلِ . وَقَالَ آخَرُ : كُلُّ شَيْءٍ إِذَا كَثُرَ
رَخِصَ إِلَّا الْعَقْلَ فَإِنَّهُ كُلَّمَا كَثُرَ غَلَا . قَالَ الشَّاعِرُ :

يَعْدُ رَفِيعَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ عَاقِلًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِيبٍ
إِذَا حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعَتْلِهِ وَمَا عَاقِلٌ فِي بَلَدَةٍ بِغَرِيبٍ

(لأبي نصر المقدسي)

١٩١ إِفْتَخَرَ بَعْضُ الْأَغْنِيَاءِ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ بِالْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ .
وَبِزَخَارِفِ الْمَالِ الْمُسْتَفَادِ . فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْحَكِيمُ : إِنْ كَانَ فِي هَذِهِ
فَخْرٌ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْفَخْرُ لَهَا لَا لَكَ . وَإِنْ كَانَ أَبَاؤُكَ كَمَا ذَكَرْتَ
أَشْرَافًا فَالْفَخْرُ لَهُمْ لَا لَكَ (للفخري)

١٩٢ إِعْلَمُوا أَنَّ الْعَاقِلَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ . وَإِنْ كَانَ دَمِيمَ الْمُنْظَرِ حَقِيرَ
الْخَطَرِ دَنَى الْمُنْزِلَةِ رَثَّ الْهَيْئَةِ . وَأَنَّ الْجَاهِلَ مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى . وَإِنْ
كَانَ جَمِيلَ الْمُنْظَرِ عَظِيمَ الْخَطَرِ شَرِيفَ الْمُنْزِلَةِ حَسَنَ الْهَيْئَةِ فَصِيحًا
نَطُوقًا . فَالْقِرْدَةُ وَالْحَنَازِيرُ أَعْقَلُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ عَصَاهُ . وَلَا تَغْتَرُّوا
بِعَظِيمِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِيَّاكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (أحياء علوم الدين)

السَّلَامَةُ فِي الْوَحْدَةِ وَالْعُزْلَةِ . قَالَ الْجُرْجَانِيُّ :

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صِرْتُ فِي وَحْدَتِي لِكُنْتِي جَلِيسًا
إِنَّمَا الْأَذْلُ فِي مُدَاخَلَةِ النَّاسِ فَدَعَهَا وَكُنْ كَرِيمًا رَئِيسًا
لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَجَلُ مِنَ الْعِلْمِ . فَلَا أَبْتَغِي سِوَاهُ أُنَيْسًا
(لأبي نصر المقدسي)

١٨٩ الْعُزْلَةُ عَنْ الْخَلْقِ هِيَ الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ الْأَسَدُ . وَفِرَّ مِنَ
الْخَلْقِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ . فَطُوبَى لِمَنْ لَا يَعْرِفُونَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ
وَالزَّيَا . لِأَنَّهُ سَلِمَ مِنَ الْأَلَامِ وَالزَّيَا . فَاحْسِنْ نَفْسَكَ فِي زَاوِيَةِ
الْعُزْلَةِ . فَإِنَّ عُزْلَةَ الْمَرْءِ عِزُّهُ . قِيلَ لِبَعْضِ الزُّهَّادِ : إِلَى أَيِّ شَيْءٍ
أَفْضَتْ بِكُمْ الْخُلُوءَةُ . فَقَالَ : إِلَى الْأُنْسِ بِاللَّهِ تَعَالَى
وَلِلَّهِ دَرٌّ مَنْ قَالَ :

أَنْتَ يَوْحَدَتِي وَلَزِمْتَ بَيْتِي فَطَابَ الْأُنْسُ لِي وَصَفَا السُّرُورُ
وَأَدَّبَنِي الزَّمَانُ فَلَا أَبَالِي بِأَيِّ لَا أَزَارُ وَلَا أَزُورُ
وَأَنْتَ يَسَائِلُ مَا عِشْتُ يَوْمًا أَسَارَ الْجُنْدُ أَمْ رَكِبَ الْأَمِيرُ
قِيلَ لِدِعْبِلِ الشَّاعِرِ : مَا الْوَحْشَةُ عِنْدَكَ . فَقَالَ : النَّظَرُ إِلَى النَّاسِ
ثُمَّ أَنْشَدَ :

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلَّ مَا أَقْلَهُمْ
إِنِّي لَا أَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ قَدَا
عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

(لبهاء الدين)

رَجُلًا يَلْقَمُ لَقْمًا مُنْكَرًا . فَقَالَ : كَيْفَ اسْمُكَ . قَالَ : لَقْمَانُ . قَالَ :
صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكَ . وَرَأَى أَعْرَابِيًّا رَجُلًا سَمِينًا . فَقَالَ لَهُ : أَرَى عَلَيْكَ
قَطِيفَةً مِنْ نَسِجٍ أَضْرَايِكَ . قِيلَ لِبَزْرَجَمَهَرٍ : أَيُّ وَقْتٍ فِيهِ الطَّعَامُ
أَصْلَحُ . قَالَ : أَمَّا لِمَنْ قَدَّرَ فَإِذَا جَاعَ . وَلِمَنْ لَمْ يَمْدِرْ فَإِذَا وَجَدَ . قِيلَ
لِبَعْضِهِمْ : مَا أَفْضَلُ الدَّوَاءِ . قَالَ : أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ عَنِ الطَّعَامِ وَأَنْتَ
تَشْتَرِيهِ . قَالُوا : أَحْذَرُوا الْبِطْنَةَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْعِلَلِ إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ مِنْ فُضُولِ
الطَّعَامِ . (لابن عبد ربّه)

ذمّ النبيذ

١٨٧ جَاءَ فِي الْمُبْهَجِ : الْحُمْرُ مُصْبَاحُ الشُّرُورِ . وَلَكِنَّهَا مِفْتَاحُ الشُّرُورِ .
وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : أَشْرَبُ مَعْنَا . فَقَالَ : أَنَا لَا أَشْرَبُ مَا يَشْرَبُ
عَمَلِي . وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : النَّبِيذُ كِيَمَاءِ الطَّرَبِ . فَقَالَ : نَعَمْ وَلَكِنَّهُ دَاعِيَةٌ
الْحَرْبِ . قَالَ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا يُحْصَى عَلَى النَّاسِ شَرُّهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا لَذَّةٌ وَهَنَاءُ
مَرَارًا تُرِيكَ الْغِيَّ رُشْدًا وَتَارَةً تُخَيِّلُ أَنَّ الْمُحْسِنِينَ أَسَاؤًا
وَأَنَّ الصَّدِيقَ الْمَاحِضَ الْوُدَّ مُبْغِضٌ وَأَنَّ مَدِيحَ الْمَادِحِينَ هِجَاءُ
وَجَرَّبْتُ إِخْوَانَ النَّبِيذِ فَقَلَّمَا يَدُورُ لِإِخْوَانِ النَّبِيذِ إِخَاءُ

العزلة

١٨٨ يُقَالُ : الْعُزْلَةُ عَنِ النَّاسِ تَوَقِّي الْعَرِضِ . وَتُبْقِي الْجَلَالََةَ .
وَتَسْتُرُ الْفَاقَةَ . وَقَالَ مَكْحُولٌ : إِنْ كَانَ الْفَضْلُ فِي الْجَمَاعَةِ . فَإِنَّ

حَضَرَهُمُ الْمَوْتُ يَتَمَنُّونَ مَا نَحْنُ فِيهِ . وَإِذَا حَضَرَ نَا الْمَوْتَ لَمْ نَتَمَنَّ
مَا هُمْ فِيهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

بِقَدْرِ الصُّعُودِ يَكُونُ الْمُبُوطُ فَإِيَّاكَ وَالرُّتَبَ الْعَالِيَةَ
وَكُنْ فِي مَكَانٍ إِذَا مَا سَقَطَتْ تَقُومُ وَرِجْلَاكَ فِي عَافِيَةٍ
١٨٤ كَانَ أَنْوَشَرَّ وَأَنْ يُسِكَ عَنْ الطَّعَامِ وَهُوَ يَشْتَهِيهِ وَيَقُولُ : تَتْرُكُ
مَا نَحِبُ إِلَّا نَقَعَ فِيمَا نَكْرَهُ . كَانَ سُقْرَاطُ الْحَكِيمُ قَلِيلَ الْأَكْلِ
خَشِنَ اللِّبَاسِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : أَنْتَ تَحْسَبُ أَنَّ الرَّحْمَةَ
لِكُلِّ ذِي رُوحٍ وَاجِبَةٌ وَأَنْتَ ذُورُوحٍ فَلَا تَرْحَمُهُمْ . فَكَتَبَ لَهُ سُقْرَاطُ
فِي جَوَابِهِ : إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَكُلَ لِأَعِيشَ . وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ
لِتَأْكُلَ . وَالسَّلَامُ

١٨٥ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : إِذَا طَلَبْتَ الْعِزَّ فَاطْلُبْهُ بِالطَّاعَةِ .
وَإِذَا أَرَدْتَ الْغِنَى فَاطْلُبْهُ بِالْقَنَاعَةِ . فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ نَصَرَهُ . وَمَنْ
لَزِمَ الْقَنَاعَةَ زَالَ فَقْرُهُ . قَالَ أَرِسْطُو : الْقُنْيَةُ يَنْبُوعُ الْأَخْزَانِ . نَعَمْهُ
أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ بِقَوْلِهِ :

يَقُولُونَ مَا لَكَ لَا تَقْتَنِي مِنْ أُمَالٍ ذُخْرًا يُفِيدُ الْغِنَى
فَقُلْتُ وَأَفَحَمَّتْهُمْ فِي الْجَوَابِ لَيْسَ أَخَافَ وَلَا أَخْزَنَا

(لبهاء الدين)

البطنة

١٨٦ قَالُوا : الْبَطْنَةُ تَذْهَبُ الْفِطْنَةُ . رَأَى أَبُو الْأَسْوَدُ الدَّؤَلِيُّ

١٨٢ الْقَنَاعَةُ إِلَّا كُتِفَاءً بِالْمَوْجُودِ . وَتَرَكَ التَّشَوُّقَ إِلَى الْمُنْقُودِ
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بَنِي الْعَبْدِ حُرٌّ إِذَا قَتَعَ . وَالْحُرُّ عَبْدٌ
 إِذَا طَمِعَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ لَمْ يَفْنَعْ بِالْقَلِيلِ لَمْ يَكْتَفِ بِالْكَثِيرِ .
 وَمِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ : أَعَرَفُ النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ لَهُ .
 وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ
 قَالَ غَيْرُهُ :

١٨٣ إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَلَا تَكُنْ عَلَى حَالَةٍ إِلَّا رَضِيتَ بِدُونِهَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْعَيْشِ لَمْ يَزَلْ حَقِيرًا وَفِي الدُّنْيَا أَسِيرٌ غُبُونِهَا
 قَالُوا : الْغَنِيُّ مَنْ اسْتَغْنَى بِاللَّهِ . وَالْفَقِيرُ مَنْ افْتَقَرَ إِلَى النَّاسِ
 وَقَالُوا : لَا غَنِيَّ إِلَّا غَنِيَ النَّفْسِ (لابن عبد ربه)
 قَالَ النَّوَوِيُّ :

وَجَدْتُ الْقَنَاعَةَ أَصْلَ الْغِنَى فَصِرْتُ بِأَذْيَالِهَا مُمْتَسِكٌ
 فَلَا ذَا يَرَانِي عَلَى بَابِهِ وَلَا ذَا يَرَانِي بِهِ مِنْهُمْ
 وَعِشْتُ غَنِيًّا بِلَا دِرْهَمٍ أَمَرْتُ عَلَى النَّاسِ شِبْهَ الْمَلِكِ
 نَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ إِلَى قَصَارٍ
 يَضْرِبُ بِالثَّوبِ الْمَغْسَلَةِ . فَقَالَ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ قَصَارًا وَلَمْ أَتَقَلَّدِ
 الْحِلَافَةَ . فَلَبَّغَ كَلَامُهُ أَبَا حَاتِمٍ . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ إِذَا

الشكر

١٨٠ الشُّكْرُ الثَّنَاءُ عَلَى الْخَيْرِ بِذِكْرِ إِحْسَانِهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
 السَّيِّبَانِي : كُنْتُ أَرَى رَجُلًا مِنْ وَجْهِ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يَجِفُّ لُحْيُهُ . وَلَا
 يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ . فِي طَلَبِ حَوَائِجِ النَّاسِ وَإِدْخَالِ الْمُرَافِقِ عَلَى الضَّعِيفِ .
 فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَحَالِ الْأَتِي هَوْنَتْ عَلَيْكَ هَذَا التَّعَبُ فِي الْقِيَامِ
 بِحَوَائِجِ النَّاسِ مَا هِيَ . قَالَ : قَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُ تَغْرِيدَ الْأَطْيَارِ . بِالْأَشْجَارِ .
 فِي فُرُوعِ الْأَشْجَارِ . وَسَمِعْتُ خُفُوقَ أَوْتَارِ الْعِيدَانِ . وَتَرْجِيعَ أَصْوَاتِ
 الْقِيَانِ . فَمَا طَرَبْتُ مِنْ صَوْتٍ قَطُّ طَرَبِي مِنْ ثَنَاءٍ حَسَنٍ بِلسَانِ
 حَسَنٍ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَحْسَنَ . وَمَا سَمِعْتُ أَحْسَنَ مِنْ شُكْرِ حُرٍّ
 لِرَجُلٍ حُرٍّ (للشريشي)

١٨١ قَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ : إِنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ .
 وَكَفَّلَهُمْ مِنَ الشُّكْرِ بِقَدْرِ طَاقَتِهِمْ . قِيلَ : الشُّكْرُ أَفْضَلُ مِنَ النِّعَمِ .
 لِأَنَّهُ يَبْقَى وَالنِّعْمُ تَفْنَى . وَقِيلَ : الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ . وَأَمَانٌ مِنَ
 النِّقَمِ . وَقَالُوا : كُفِّرُ النِّعْمَةِ يُوجِبُ زَوَالَهَا . وَشُكْرُهَا يُوجِبُ الْمَزِيدَ
 فِيهَا . وَقَالُوا : مَنْ حَمْدَكَ فَقَدْ وَفَّاكَ حَقَّ نِعْمَتِكَ . وَقَالُوا : إِذَا قَصُرَتْ
 يَدَاكَ عَنِ الْمُكَافَأَةِ فَلْيَطْلُ إِسْمَاكَ بِالشُّكْرِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ
 الْوَاقِدِيُّ : دَخَلْتُ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ فَقُلْتُ : إِنَّ هَهُنَا قَوْمًا
 يَشْكُرُونَ لَكَ مَعْرُوفًا . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ يَشْكُرُونَ مَعْرُوفًا فَكَيْفَ
 أَنَا شَاكِرٌ شُكْرِهِمْ (لابن عبد ربّه)

إِذَا كَانَ لِي مَالٌ عَلَامٌ أَصُونُهُ وَمَا سَادَ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْجُلُودِ دِينُهُ
وَمَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا تِسَارٍ فَإِنَّهُ خَائِفٌ لِعَمْرِي أَنْ تَجُودَ يَمِينُهُ
١٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ : الْجُودُ أَشْرَافُ الْأَخْلَاقِ . وَأَنْفُسُ الْأَعْلَاقِ .
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : الْجُودُ حَارِسُ النَّفْسِ مِنَ الدَّمِّ . وَقَالَ آخَرُ : الْأَسْخِيَاءُ
يَعْبُدُهُمُ الْمَالُ . وَالْجُلَاءُ يَعْبُدُونَهُ . وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : لَوْ كَانَ شَيْءٌ
يُشَبِّهُ الرُّبُوبِيَّةَ لَقُلْتُ : الْجُودُ . وَيُقَالُ : مَنْ جَادَسَادَ . وَمَنْ بَخِلَ رَذَلَ .
وَقَالَ عُمَرُ : السَّيِّدُ الْجَوَادُ حِينَ يُسْأَلُ . وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ :

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَأَلْمَلُ لَكَ
قَالَ شَاعِرٌ يمدح بعض الخلفاء :

بَلَّتِ الْمَكَارِمُ وَسَطَ كَفِّكَ مَنَزِلًا وَجَعَلَتْ مَا لَكَ لِلْأَنَامِ مُبَاحًا
يَا إِذَا الْمَكَارِمُ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا كَأَنْتَ يَدَاكَ لِقِفْلِهَا مِفْتَاحًا
١٧٩ كَتَبَ كِسْرَى إِلَى هُرْمُزَ : أَسْتَلِيلُ كَثِيرَ مَا تُعْطِي . وَأَسْتَكْثِرُ
قَلِيلَ مَا تَأْخُذُ . فَإِنَّ ثَرَّةَ عَيْنِ الْكَرِيمِ فِيمَا يُعْطِي . وَقُرَّةَ عَيْنِ الْإِيْمِ فِيمَا
يَأْخُذُ . وَلَا تَجْعَلِ الشَّيْخَ لَكَ مُعِينًا . وَلَا الْكُذَّابَ أَمِينًا . فَإِنَّهُ لَا إِعَانَةَ
مَعَ شَيْءٍ وَلَا أَمَانَةَ مَعَ كَذِبٍ . وَالسَّلَامُ
وَأَنْشَدَ أَعْرَابِيٌّ :

وَكَمْ قَدَرًا يَنَامُ فِرْعَوْنُ كَثِيرَةً تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُنْحَبِ يَنْ أَصُولُ
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَخُلُوْهُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

الكرم

١٧٦ الْجُودُ سَهْوَةٌ الْبَذْلُ وَسُقُوطُ شُحِّ النَّفْسِ . وَقَدْ قِيلَ فِي كَرِيمٍ :
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرُ

(الكنز المدفون)

قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ حَكِيمُ الْعَرَبِ : ذَلُّوا أَخْلَاقَكُمْ لِلْمَطَالِبِ .
وَقُودُوهَا إِلَى الْحَامِدِ . وَعَلِّمُوهَا الْمَكَارِمَ . وَصَلُّوا مَنْ رَغِبَ إِلَيْكُمْ .
وَتَحَلَّوْا بِالْجُودِ يُلَبِّسْكُمْ الْحُبَّةَ . وَلَا تَعْتَدُوا الْبُخْلَ فَتَتَجَبَّلُوا الْفَقْرَ

(لابن عبد ربّه)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَصِفُ الْحَلِيفَةَ الْمُعْتَصِمَ :
تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ أَرَادَ انْقِبَاضًا لَمْ تُطْعَمْهُ أَنَامِلُهُ
هُوَ الْبَجَرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ فَلَجَّيْتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقَى اللَّهَ سَائِلُهُ
١٧٧ قَالُوا : أَلَسْتَخِي مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِبَذْلِهِ مُتَبَرِّعًا بِعَطَائِهِ . لَا
يَلْتَمِسُ عَرْضَ دُنْيَا فَيَحْبِطَ عَمَلُهُ . وَلَا طَلَبَ مَكَافَأَةٍ فَيَسْقُطَ شُكْرُهُ .
وَيَكُونُ مَثَلُهُ فِيمَا أُعْطِيَ مَثَلَ الصَّائِدِ الَّذِي يُلْقِي الْحَبَّ لِلطَّائِرِ لَا يُرِيدُ
نَفْعَهُ وَلَكِنْ نَفْعَ نَفْسِهِ . وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَنْ أَجُودُ النَّاسِ .
قَالَ : مَنْ جَادَ مِنْ قِلَّةٍ . وَصَانَ وَجْهَ السَّائِلِ عَنِ الْمُدْلَةِ (لبهاء الدين)
قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَّارُ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ :

سَمِعَكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَحَبِّ مَا فِي وَعَائِهِ فَأَفْرَغَهُ فِي وَعَاكَ
(المستعصي)

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو:

وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعٍ الْقَبِيحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعٍ الْقَبِيحِ شَرِيكَ لِقَائِهِ فَأَنْتَبِهْ

المزاح

١٧٤ قَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ: الْمُزَاحُ يُذْهِبُ الْمُهَابَةَ وَيُورِثُ
الضَّعِيفَةَ أَوْ الْمُهَانَةَ. وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ: الْمُزَاحُ يَا كُلُّ الْهَيْبَةِ كَمَا تَأْكُلُ
النَّارُ الْحَطَبَ. وَمَنْ كَثُرَ مُزَاحُهُ لَمْ يَزَلْ فِي اسْتِخْفَافٍ بِهِ وَحِفْظٍ عَلَيْهِ
قَالَ نَاصِحُ الدِّينِ بْنِ الدَّهَّانِ:

لَا تَجْعَلِ الْهَزْلَ دَابًّا فَهُوَ مَنْقُصَةٌ وَالْجُدُّ تَعْلُوبَةٌ بَيْنَ الْوَرَى الْقِيمِ
وَلَا يَغُرَّنَكَ مِنْ مَلِكٍ تَبَسُّمُهُ مَا سَخَتْ السُّخْبُ الْإِحْيَانِ تَبَسُّمُ
١٧٥ كَانَ يُقَالُ: الْإِفْرَاطُ فِي الْمَزْحِ جُبُونٌ وَالْإِقْتِصَادُ فِيهِ ظَرَفَةٌ.
وَيُقَالُ: الْمَزْحُ فِي الْكَلَامِ. كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ. وَقَدْ نَظَّمَهُ أَبُو الْفَتْحِ
الْبُسْتِيُّ فَقَالَ:

أَفِدْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْهَمِّ رَاحَةً قَلِيلًا وَعَلَلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَزْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَزْحَ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارٍ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ
(لَا بِي نَصْرَ الْمَقْدُوسِي)

ذم الغيبة

١٧١ إَعْلَمَنَّ أَنَّ الْغَيْبَةَ مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ وَأَكْثَرِهَا اُنْتِشَارًا فِي النَّاسِ حَتَّى لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ . وَهِيَ ذِكْرُكَ إِلَّا نَسَانَ بِمَا يَكْرَهُ وَلَوْ بِمَا فِيهِ . سِوَاكَ كَانَ فِي دِينِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ خَلْقِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ . سِوَاكَ ذَكَرْتَهُ بِلَفْظِكَ أَوْ بِكِتَابِكَ أَوْ رَمَزْتَ إِلَيْهِ بِعَيْنِكَ أَوْ يَدِكَ أَوْ رَأْسِكَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ . وَقِيلَ لِلرَّبِّيعِ ابْنِ خَيْثَمٍ : مَا تَرَاكَ تَعِيبُ أَحَدًا . فَقَالَ : لَسْتُ عَنْ نَفْسِي رَاضِيًا فَأَتَفَرَّغَ لِذَمِّ النَّاسِ . وَأَلْشَدَّ :

لِنَفْسِي أَبْكِي لَيْسَ أَبْكِي لِغَيْرِهَا لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شَاغِلُ
١٧٢ اسْتَعِ مِنْ ذَمِّ مَنْ لَوْ كَانَ حَاضِرًا لَبَالَغْتَ فِي مَدْحِهِ . وَمَدَحُ مَنْ لَوْ كَانَ غَائِبًا لَسَارَعْتَ إِلَى ذَمِّهِ . وَمِنْ كَلَامِهِمْ : كَمَا أَنَّ الذُّبَابَ يَتَّبِعُ مَوَاضِعَ الْجُرُوحِ فَيَنْفِكُهَا وَيَجْتَنِبُ الْمَوَاضِعَ الصَّحِيحَةَ . كَذَلِكَ الْأَشْرَارُ يَتَّبِعُونَ الْمَعَائِبَ فَيَذْكُرُونَهَا وَيَدْفِنُونَ الْحَاسِنَ

(لبهاء الدين)

١٧٣ إَعْلَمَنَّ أَنَّهُ كَمَا يُحَرِّمُ عَلَى الْمُغْتَابِ ذِكْرَ الْغَيْبَةِ كَذَلِكَ يُحَرِّمُ عَلَى السَّامِعِ اُسْتِمَاعَهَا . فَجِبُّ عَلَى مَنْ يَسْتَمِعُ إِنْسَانًا يَتَدَبَّرُ غَيْبَةَ أَنْ يَنْهَاهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ ضَرَرًا . فَإِنْ خَافَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ وَمُفَارَقَةُ ذَلِكَ الْجُلُوسِ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْ مُفَارَقَتِهِ

(للابشيهي)

سَمِعَ عَلِيٌّ رَجُلًا يَقْتَابُ آخَرَ عِنْدَ ابْنِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ زَرَّهُ

الحسد

١٦٩ قِيلَ : الْحَسَدُ أَنْ تَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةٍ غَيْرِكَ . الْحَسَدُ أَوَّلُ ذَنْبٍ عَصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : الْحَسَدُ وَالْحِرْصُ دِعَامَتَا الذُّنُوبِ . فَالْحِرْصُ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْحَسَدُ نَقَلَ إِبْلِيسَ عَنْ جِوَارِ اللَّهِ . وَقَالَ أَيْضًا : لِلَّهِ دَرُّ الْحَسَدِ مَا أَعْدَلَهُ يُقْتَلُ الْحَاسِدُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمُحْسُودِ . وَقِيلَ : الْحُسُودُ لَا يَسُودُ (لاثعالي)
قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ :

أَلْجُدُ وَالْحَسَادُ مَقْرُونَانِ إِنْ ذَهَبُوا فَذَاهِبُ
وَلَيْزِنِ مَلَكَتِ الْجُدُ لَمْ تَمْلِكْ مَوَدَّاتِ الْأَقَارِبِ

١٧٠ قَالَ بَعْضُهُمْ : أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ الْحَسَدُ وَالْحَاسِدُ مُضَادٌّ لِنِعْمَةِ اللَّهِ . خَارِجٌ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ . تَارِكٌ لِعَهْدِ اللَّهِ . وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : كُلُّ إِنْسَانٍ أَقْدِرُ أَنْ أَرْضِيَهُ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ فَلَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا . وَكَانَ يُقَالُ : الْحَقْدُ دَاءٌ دَوِيٌّ . وَيُقَالُ : مَنْ كَثُرَ حَقْدُهُ دَوِيَ قَلْبُهُ . وَيُقَالُ : الْحَقْدُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ . وَيُقَالُ : حُلُّ عَقْدِ الْحَقْدِ . يَنْتَظِمُ لَكَ عَقْدُ الْوَدِّ (لابي نصر المقدسي)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتُ أَتَّاحَ لَهَا لِسَانَ حُسُودٍ
لَوْلَا أُشْتَعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرَفِ الْغُودِ

١٦٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِبَعْضِ الْوُزَرَاءِ : إِنَّ تَوَاضَعَكَ فِي شَرِّكَ أَشْرَفُ لَكَ مِنْ شَرِّكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمِنْ الْبُلُوَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي النَّاسِ كُنْهٌ
أَنْ مَنْ يَعْرِفُ شَيْئًا يَدَّعِي أَكْثَرَ مِنْهُ

(لبهاء الدين)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

عَجِبْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ وَهُوَ غَدَا فِي قَبْرِهِ يُقْبَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
حُكِيَ أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ جَالِسًا فَأَلَحَّ عَلَيْهِ الذُّبَابُ حَتَّى أَضْجَرَهُ .
فَقَالَ : أَنْظِرُوا مَنْ بِالْبَابِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . فَقَالُوا : مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ .
فَدَعَا بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ لِأَيِّ حِكْمَةٍ خَاقَ اللَّهُ الذُّبَابَ . قَالَ :
لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَّارَةَ . قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَجَارَهُ (للابشيهي)

١٦٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَحَقُّ مَنْ كَانَ لِلْكَبِيرِ مُجَانِبًا . وَلِلْإِعْجَابِ
مُبَايِنًا . مَنْ جَلَّ فِي الدُّنْيَا قَدْرُهُ . وَعَظُمَ فِيهَا خَطَرُهُ . لِأَنَّهُ يَسْتَقِلُّ بِعَالِي
هِمَّتِهِ كُلَّ كَثِيرٍ . وَيَسْتَصْغِرُ مَعَهَا كُلَّ كَبِيرٍ

وَرَدَّ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ السَّمَاءِيَّةِ : عَجَبًا لِمَنْ قِيلَ فِيهِ مِنْ
الْخَيْرِ مَا لَيْسَ فِيهِ فَفَرِحَ . وَقِيلَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مَا هُوَ فِيهِ فَغَضِبَ

(للعاملي)

حَسَبُ الْكَذُوبِ مِنَ الْمَهْمَا نَةِ بَعْضُ مَا يُحْكِي عَلَيْهِ
مَا إِنْ سَمِعْتَ بِكَذِبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ
(زهر الآداب للقيرواني)

التواضع والكبر

١٦٦ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَا التَّوَاضُعُ . فَقَالَ : اجْتِلَابُ الْمَجْدِ وَاكْتِسَابُ
الْوَدِّ . فَقِيلَ : مَا الْكِبَرُ . فَقَالَ اكْتِسَابُ الْبُغْضِ . وَقِيلَ : التَّوَاضُعُ
أَحَدُ مَصَائِدِ الشَّرَفِ . مَنْ لَمْ يَتَضَعْ عِنْدَ نَفْسِهِ . لَمْ يَرْتَفِعْ عِنْدَ غَيْرِهِ
نَظَرَ مُطَرِّفٌ إِلَى الْمُهَلَّبِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ يَسْحُبُهَا . فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْمِشْيَةُ
الَّتِي يُبَغِضُهَا اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : أَوْ مَا تَعْرِفُنِي . قَالَ : بَلَى أَوَّلَكَ مَادَّةَ
مَذْرَعَةٍ وَآخِرَكَ جِنْفَةَ قَدْرَةٍ . فَلَمْ يَعُدْ إِلَى تِلْكَ الْمِشْيَةِ بَعْدَ ذَلِكَ .
وَنَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى رَجُلٍ يَخْطُرُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى
هَذَا لَيْسَ مِنْهُ عَضْوٌ إِلَّا وَلِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ نِقْمَةٌ وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ لُعْبَةٌ
وَأَشْتَرَى رَجُلٌ شَيْئًا فَرَّ بِسَلْمَانَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدَائِنِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ .
فَقَالَ : أَجِئْتُ مَعِيَ هَذَا يَا عَلِيجُ فَحَمَلَهُ . فَكَانَ مَنْ يَتَلَقَّاهُ يَقُولُ : ادْفَعْهُ
إِلَى أَبِيهَا الْأَمِيرِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا الْعُلَيجُ . وَالرَّجُلُ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ
وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ . فَأَبَى حَتَّى حَمَلَهُ إِلَى مَقَرِّهِ (للشاملي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

مَثَلُ الْمَجْدِ الَّذِي تَطْلُبُهُ مَثَلُ الظِّلِّ الَّذِي يَمْشِي مَعَكَ
أَنْتَ لَا تُدْرِكُهُ مُتَّبِعًا فَإِذَا وَلَّيْتَ عَنْهُ تَبِعَكَ

أَلَا حَقٌّ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ قَالَ (لابن عبد ربّه)
قَالَ زُهَيْرٌ :

كَأَنَّ تَرَى مِنْ مُجِبِّ لَكَ صَامِتٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفُ فَوَادِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

الكذب

١٦٤ أَلْكَذِبُ هُوَ الْإِخْبَارُ عَلَى خِلَافِ الْوَاقِعِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ
لَمْ أَدْعِ الْكَذِبَ تَوَرُّعًا . تَرَكْتُهُ تَصْنَعًا (الكنز المدفون للسيوطي)
قَالَ عُمَرُ : عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَإِنْ قَتَلَكَ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي
ذَلِكَ .

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
وَأَنْبَغَ رِضَا الْمَوْلَى فَأَنْغَبِيَ الْوَرَى مَنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدَ
وَقِيلَ : لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ وَحِلْيَةُ النُّطْقِ الصِّدْقُ (للابشيهي)
١٦٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَمِيْدَةَ : الصِّدْقُ رِبْعُ الْقَلْبِ . وَزَكَاةُ الْخُلُقَةِ .
وَعَمْرَةُ الْمُرُوءَةِ . وَشُعَاعُ الضَّمِيرِ . وَعَنْ جَلَالَةِ الْقَدَرِ عِبَارَتُهُ . وَإِلَى
أَعْتَدَالِ وَزَنِ الْعَقْلِ يُنْسَبُ صَاحِبُهُ . قَالَ بَعْضُ الْفَلَسَفَةِ : الْكَذَّابُ
وَأَمَلْتُ سَوَاءً . لِأَنَّ فَضِيلَةَ الْحَيِّ النُّطْقُ فَإِذَا لَمْ يُوثَقْ بِكَلَامِهِ فَقَدْ بَطَلَتْ
حَيَاتُهُ . قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ : الْكَذَّابُ لِحْصٌ . لِأَنَّ اللَّصَّ يَسْرِقُ
مَالَكَ . وَالْكَذَّابُ يَسْرِقُ عَقْلَكَ . وَلَا تَأْمَنُ مِنْ كَذِبِ لَكَ أَنْ يَكْذِبَ
عَلَيْكَ . وَمَنْ أَعْتَابَ غَيْرَكَ عِنْدَكَ فَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَغْتَابَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ

بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَوَّلُ الْعَالَمِ الصَّمْتُ . وَالثَّانِي حُسْنُ الْإِسْتِمَاعِ .
وَالثَّالِثُ الْخِفْظُ . وَالرَّابِعُ الْعَمَلُ بِهِ . وَالْخَامِسُ نَشْرُهُ . كَانَ يُقَالُ :
مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فِكْيِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : اللِّسَانُ . أَجْرَحُ
جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ . وَقَالَ آخَرُ : اللِّسَانُ سَبْعُ صَغِيرٍ الْجِرْمِ .

(لابي نصر المقدسي)

سَمِعْتُ بَعْضَ الشُّيُوخِ يَقُولُ : أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً وَأَكْثَرُهُمْ عَنَاءً .
مَنْ لَهُ لِسَانٌ مُطْلَقٌ . وَقَلْبٌ مُطَبَّقٌ . فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْكُتَ وَلَا
يُحْسِنُ أَنْ يَتَكَلَّمَ . (الكنز المدفون)

قَالَ نَصْرُ بْنُ سُمَيْلٍ :

وَإِذَا بُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَكِّمٍ يَجِدُ الْحَالَ مِنَ الْأُمُورِ صَوَابًا
أَوَّلِيَّتُهُ مِنِّي السُّكُوتَ وَرُبَّمَا كَانَ السُّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ جَوَابًا
قَالَ فِيلَسُوفٌ : كَمَا أَنَّ الْأَنِيَّةَ تُتَخَنُّ بِإِطْنَانِهَا فَيَعْرِفُ صَحِيحُهَا أَوْ
مَكْسُورُهَا . كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ يُعْرِفُ حَالَهُ بِمِنْطِقِهِ (إبهاء الدين)

١٦٣ شَاوَرُ مُعَاوِيَةَ الْأَخْفَفُ بْنُ قَيْسٍ فِي اسْتِخْلَافِهِ يَزِيدَ . فَسَكَتَ
عَنْهُ فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَقُولُ . فَقَالَ : إِنْ صَدَقْنَاكَ اسْتَخْطَنَّاكَ . وَإِنْ
كَذَبْنَاكَ اسْتَخْطَنَّا اللَّهَ . فَسَخَطَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ مُخْطِ اللَّهِ .
فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ فَإِذَا أَرَادَ
الْكَلَامَ تَفَكَّرَ . فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالٌ . وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ سَكَةٌ . وَقَلْبٌ

أَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ مَلَكَتْهَا فَإِذَا تَكَلَّمْتُ بِهَا مَلَكَتْنِي . وَقَالَ مَلِكُ الْهِنْدِ :
 أَتَعْجَبُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ إِنْ رُفِعَتْ ضَرَّتْ وَإِنْ لَمْ تُرْفَعْ لَمْ تَنْفَعْ
 (كَلِيلُهُ وَدَمْنُهُ)

١٦٠ ذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُجَالِسُ الشَّعْبِيَّ وَيُطِيلُ
 الصَّمْتَ . فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا : أَلَا تَتَكَلَّمُ . فَقَالَ : أَصَبْتُ فَأَسَأَمُ .
 وَاسْمَعُ فَأَعْلَمُ . إِنَّ حَظَّ الْمَرْءِ فِي أُذُنِهِ لَهُ وَفِي لِسَانِهِ لِغَيْرِهِ (اللدديري)
 قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ :

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةِ بِلْسَانِهِ
 وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
 فَعَثْرَتُهُ بِالْقَوْلِ تَذْهَبُ رَأْسَهُ
 وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

١٦١ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : النَّدَمُ عَلَى الصَّمْتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى
 الْقَوْلِ . وَمِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ : مَنْ أَخَافَهُ الْكَلَامُ أَجَارَهُ الصَّمْتُ .
 وَقَالَ أَيْضًا : الْخَطَأُ بِالصَّمْتِ يُخْتَمُ . وَالْخَطْلُ بِمِثْلِهِ لَا يُكْتَمُ
 وَقَالَ آخَرُ :

الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ صِدْقَ الْمَوَدَّةِ وَالْحُبَّةَ
 وَالْقَوْلُ يَسْتَدْعِي لَصًا حِبِّهِ الْمَدْمَةَ وَالْمَسَبَّةَ
 فَارْغَبْ عَنِ الْقَوْلِ وَلَا يَهْتَاجَ مِنْكَ إِلَيْهِ رَغْبَةٌ

١٦٢ وَيُقَالُ : مِنْ عِلَامَاتِ الْعَاقِلِ حُسْنُ سَمْتِهِ . وَطُولُ صَمْتِهِ . وَقَالَ

لَمْ أُجِرْهُ قَطُّ عَلَى فِكْرَتِي كَأَنَّهُ لَمْ يَجْرِي أَذْنِي
قَالَ ابْنُ الْخَطِيرِ :

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَالسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومٌ
فَالسِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ عَلَقٌ ضَاعَتْ مَفَاتِيحُهُ وَالْبَابُ مَخْتُومٌ
قَالَ أَبُو الْحَاسَنِ الشَّوَاءُ فِي شَخْصٍ لَا يَكْتُمُ السِّرَّ وَقَدْ أَجَادَ فِيهِ :
لِي صَدِيقٌ غَدَا وَإِنْ كَانَ لَا يُنْطِقُ إِلَّا بِغَيْبَةٍ أَوْ مُحَالٍ
أَشْبَهَ النَّاسَ بِالصَّدَى إِنْ تَحَدَّثَهُ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ

الصمت وحفظ اللسان

١٥٨ سِئَلَ سُوْلُونُ : أَيُّ شَيْءٍ أَصْعَبُ عَلَى الْإِنْسَانِ . قَالَ :
الْإِمْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ بِمَا لَا يَغْنِيهِ . شَتَمَ رَجُلٌ سَخِيصَ الْحَكِيمِ
فَأَمْسَكَ عَنْهُ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : لَا أَدْخُلُ حَرْبًا أَلْغَابُ فِيهَا
أَشْرُ مِنْ الْمَغْلُوبِ . وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ . لَا تَتَّبِعْ هَيْبَةَ السُّكُوتِ
بِالرَّخِيسِ مِنَ الْكَلَامِ . قَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ : إِيخْتِصَارُ الْكَلَامِ طِيٌّ
الْمَعَانِي . وَقِيلَ لَهُ : مَا أَحْسَنَ مَا حَمَلَهُ الْإِنْسَانُ . قَالَ : السُّكُوتُ . وَمِنْ
كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بِقِلَّةِ مَقَالِهِ . وَعَلَى فَضْلِهِ
بِكَثْرَةِ أُحْتِمَالِهِ (لبهاء الدين)

١٥٩ أَجْتَمَعَ أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ فَتَكَلَّمُوا . فَقَالَ مَلِكُ الْفُرْسِ : مَا نَدِمْتُ
عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ مَرَّةً وَنَدِمْتُ عَلَى مَا قُلْتُ مَرَارًا . وَقَالَ قَيْصَرُ : أَنَا عَلَى
رَدِّ مَا لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ . وَقَالَ مَلِكُ الصِّينِ : مَا لَمْ

فَنَحْنُ نَشَاوِرُهُ فَكَأَنَّا أَلْفُ حَازِمٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :
الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسَوِّدًا جَوَانِبُهُ وَاللَّيْلُ لَا يَنْجِي إِلَّا بِاصْبَاحٍ
فَأَضْمُ مَصَابِيحَ آراءِ الرِّجَالِ إِلَى مِصْبَاحِ رَأْيِكَ تَرَدُّدُ ضَوْءِ مِصْبَاحٍ
قَالَ الْأَرَجَانِيُّ :

إِقْرَنِ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَاسْتَشِرْ فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى الْإِثْنَيْنِ
لِلْمَرْءِ مِرْآةُ تَرْيِهِ وَجَهَهُ وَيَرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ مِرْآَتَيْنِ
١٥٦ قَالَ حَكِيمٌ : إِذَا شَاوَرْتَ الْعَاقِلَ صَارَ عَقْلُهُ لَكَ . وَقَالَ الْعَتَايِيُّ :
الْمُشُورَةُ عَيْنُ الْهُدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ . وَقَالَ ابْنُ
الْمُعْتَزِّ : الْمُشُورَةُ رَاحَةُ لَكَ وَتَعَبٌ لِغَيْرِكَ . وَمَنْ أَكْثَرَ الْمُشُورَةِ لَمْ
يَعُدْ عِنْدَ الصَّوَابِ مَادِحًا وَعِنْدَ الْخَطَا عَازِرًا (لابي نصر المقدسي)

كتمان السر

١٥٧ قَالَ أَنُوشِرَوَانُ : مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ فَلَهُ بِتَخْصِينِهِ خَصْلَتَانِ .
الظَّفَرُ بِحَاجَتِهِ . وَالسَّلَامَةُ مِنَ السَّطَوَاتِ . وَقِيلَ : كُلَّمَا كَثُرَتْ خُزَانُ
الْأَسْرَارِ زَادَتْ ضَيَاعًا . وَقِيلَ : أَنْفَرْدُ بِسِرِّكَ لَا تُودِعْهُ حَازِمًا فَيَزِلَّ .
وَلَا جَاهِلًا فَيُخَوِّنَ (للابشيهي)

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنَوِيُّ :

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سِرِّي وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِمَسَائِلِ
وَقَالَ آخَرُ :

يَا ذَا الَّذِي أَوْدَعَنِي سِرَّهُ لَا تَرَجُ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنِّي

وَإِنْ عِثَتْ عَنْهُ صَانِكَ . وَإِنْ أُخْتِجَتْ إِلَيْهِ مَا نَكَ . وَإِنْ رَأَى مِنْكَ
خَلَّةً سَدَّهَا . أَوْ حَسَنَةً عَدَّهَا . وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ : مِنْ حُقُوقِ
الْمُودَّةِ أَخْذُ غَفْوِ الْإِخْوَانِ . وَالْإِغْضَاءُ عَنْ تَقْصِيرٍ إِنْ كَانَ . وَقِيلَ :
خَيْرُ الْإِخْوَانِ مَنْ إِذَا نَسِيتَ ذَنْبَكَ لَمْ يُقَرِّعَكَ بِهِ . وَمَعْرُوفُهُ عِنْدَكَ
لَمْ يَمْنَعْ عَلَيْكَ بِهِ (للشريشي)

قَالَ الْإِسْكَنْدَرُ : اُنْتَفَعْتُ بِأَعْدَائِي أَكْثَرَ مِمَّا اُنْتَفَعْتُ بِأَصْدِقَائِي
لِأَنَّ أَعْدَائِي كَانُوا يُعَيِّرُونِي وَيَكْشِفُونَ لِي عُيُوبِي وَيُبَيِّهُونِي بِذَلِكَ عَلَى
الْخَطَاءِ فَاسْتَدْرَكُهُ . وَكَانَ أَصْدِقَائِي يُزَيِّنُونَ لِي الْخَطَاءَ وَيُسَجِّعُونِي
عَلَيْهِ (الآداب السلطانية للفخري)

وَلِلَّهِ دَرَأِي حَيَّانَ الْأَنْدُلُسِيِّ :
عِدَائِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَانُ عَنِّي الْأَعَادِيَا
هُمْ يُبْجَحُوا عَنْ زَلَّتِي فَأَجْتَبَيْتُهَا وَهُمْ نَافَسُونِي فَأَكْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

الشورة

١٥٥ سِئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّ الْأُمُورِ أَشَدُّ تَأْيِيدًا لِلْعَقْلِ وَأَيُّهَا
أَشَدُّ إِضْرَارًا بِهِ . فَقَالَ : أَشَدُّهَا تَأْيِيدًا لَهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ . مُشَاوَرَةُ
الْعُلَمَاءِ . وَتَجَرِبَةُ الْأُمُورِ . وَحَسَنُ التَّثَبُّتِ . وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بِهِ ثَلَاثَةُ
أَشْيَاءَ . الْاِسْتِبْدَادُ . وَالْتِهَانُ . وَالْعَجَلَةُ . كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
يَقُولُ : رَأَيْتُ الشَّيْخَ أَحْسَنُ مِنْ جَلْدِ الْغُلَامِ . قَالَ الْعُتْبِيُّ : قِيلَ لِرَجُلٍ
مِنْ عَبَسٍ مَا أَكْثَرَ صَوَابَكُمْ . قَالَ : نَحْنُ أَلْفُ رَجُلٍ وَفِينَا حَازِمٌ وَاحِدٌ .

١٥٢ قَالَ بَزْرَجَهُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَيَبْذُلُ
 نَفْسَهُ وَمَالَهُ فِي شِدَّتِهِ فَلَا يَعُدُّ نَفْسَهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ . مِنْ كَلَامِ بَعْضِ
 الْعَارِفِينَ : الْأَخُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنْ نَفْسِكَ . لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ
 وَالْأَخُ الصَّالِحُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ . فِي الْحَبَرِ : الْمَرْءُ كَثِيرُ أَخِيهِ .
 وَيُقَالُ : الرَّجُلُ بِلَا إِخْوَانٍ كَالشَّمَالِ بِلَا يَمِينٍ . وَيُقَالُ : مَنْ اتَّخَذَ
 إِخْوَانًا . كَانُوا لَهُ أَعْوَانًا . وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : التَّارِكُ لِلْإِخْوَانِ
 مَتْرُوكٌ . وَقَالَ شَيْبٌ بْنُ شَيْبَةَ : عَلَيْكَ بِالْإِخْوَانِ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي
 الرِّخَاءِ . وَوَعْدَةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ
 (لبهاء الدين)

قَالَ الشَّاعِرُ :

تَكَثَّرَ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعَتْ إِنْهُمْ عِمَادٌ إِذَا اسْتَجَدَّتْهُمْ وَظَهِيرٌ
 وَمَا بِكَثِيرٍ أَلْفُ خَلٍّ وَصَاحِبٍ وَإِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لِكَثِيرٍ
 ١٥٣ وَقَالَ الْعُتْبِيُّ : لِقَاءُ الْإِخْوَانِ زُهَّةُ الْقُلُوبِ . وَقَالَ ابْنُ عَاشَةَ
 الْقُرَشِيِّ : مُجَالَسَةُ الْإِخْوَانِ مَسَلَةٌ لِلْأَحْزَانِ . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ :
 إِنَّ فِي لِقَاءِ الْإِخْوَانِ لَغَنَمًا وَإِنْ قَلَّ

(ظرائف اللطائف لابي نصر المقدسي)

وَقِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَهْتَمٍ : مَا تُحِبُّ لِلصَّدِيقِ . فَقَالَ : ثَلَاثَ خِلَالٍ .
 كِتْمَانُ حَدِيثِ الْحُلُوءِ . وَالْمُؤَاسَاةُ عِنْدَ الشَّدَةِ . وَإِقَالَةُ الْعَثَرَةِ
 (للمستعصي)

١٥٤ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : عَلَيْكَ بِصُحْبَةِ مَنْ إِنْ صَحِبْتَهُ زَانَكَ .

كَمْ مِنْ قَرِيبٍ ذَوِي الصَّدْرِ مَضْطَجِنٍ
وَمِنْ بَعِيدٍ سَلِيمٍ غَيْرِ مُقْتَرِبٍ

قَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ :

وَلَيْسَ الَّذِي يَلْقَاكَ بِالْبَشْرِ وَالرِّضَا وَإِنْ غِبْتَ عَنْهُ أَلَمْتُكَ عَقَارِبُهُ
قَالَ بَشَّارُ :

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَرَعُمُ أَنِّي صَدِيقُكَ إِنَّ الرَّاْيَ مِنْكَ لَعَارِبُ
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّني رَأْيَ عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّني وَهُوَ غَائِبُ
١٥١ مِمَّا أَوْصَى بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَادُهُ : يَا بَنِي عَاشِرُوا النَّاسَ
عِشْرَةً إِنْ غِبْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ . وَإِنْ قُدِّسْتُمْ بَكُوا عَلَيْكُمْ . يَا بَنِي : إِنْ
الْقُلُوبُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَتَلَاخِظُ بِالْمَوَدَّةِ وَتَتَنَاجَى بِهَا وَكَذَلِكَ هِيَ فِي
الْبُغْضِ . فَإِذَا أَحْبَبْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَارْجُوهُ .
وَإِذَا أَبْغَضْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ
قَالَ الطُّغْرَايُ :

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلُ ذَخِرٍ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ
وَإِنْ بَانَتْ إِسَاءَتُهُ فَهَبَهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّيمِ الْحَسَنِ
تُرِيدُ مَهْدَبًا لَا عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عُوْدُ يَفُوحُ بِلَا دُخَانٍ
قَالَ الْعَطَوِيُّ :

صُنِ الْوَدَّ إِلَّا عَنِ الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ بِمَوَاحِيَتِهِ تَشْرَفُ
وَلَا تَغْتَرَّرْ مِنْ ذَوِي خِلَّةٍ وَإِنْ مَوَّهُوا لَكَ أَوْ زَخَرَفُوا

قَالَ آخَرُ :

وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّني بِلِسَانِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّني وَهُوَ غَائِبٌ
وَمَنْ مَالُهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مُعْدِمًا وَمَالِي لَهُ إِنْ أَعْوَزْتَهُ النَّوَابُ
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

إِصْحَبْ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلَ الدِّينِ فَأَمْرٌ مَنُوبٌ إِلَى الْقَرِينِ
قَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ :

إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ
وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَا فَرَدَى مَعَ الرَّدِيِّ
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ

فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَتَّقِدِي
١٥٠ قِيلَ لِبَزْرَجٍ : مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَخُوكَ أَمْ صَدِيقُكَ . فَقَالَ :
مَا أَحَبُّ أَخِي إِلَّا إِذَا كَانَ لِي صَدِيقًا . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ :
الْقَرَابَةُ تُقْطَعُ . وَالْمَعْرُوفُ يُكْفَرُ . وَمَا رَأَيْتُ كَتَقَارَبِ الْقُلُوبِ
قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ : يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَبِيحَ لِرِزْقِ أَخِيكَ سَبْعِينَ
عُذْرًا . فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْهُ قَلْبُكَ فَقُلْ لِقَلْبِكَ : مَا أَسْأَلَكَ . يَعْتَذِرُ إِلَيْكَ
أَخُوكَ سَبْعِينَ عُذْرًا فَلَا تَقْبَلْ عُذْرَهُ فَإِنَّكَ الْمَعْتُوبُ لَا هُوَ .
قَالَ الْمُبَرَّدُ :

مَا الْقُرْبُ إِلَّا لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ
وَلَمْ يَخُنْكَ وَلَيْسَ الْقُرْبُ لِلنَّسَبِ

الْصَّفَاءُ . وَقَالُوا : الْوَفَاءُ ضَالَّةٌ كَثِيرٌ نَاشِدُهَا . قَلِيلٌ وَاجِدُهَا . كَمَا قِيلَ :
الْوَفَاءُ مِنْ شَيْمِ الْكِرَامِ . وَالْغَدْرُ مِنْ خَلَائِقِ السَّامِ .

(الكنز المدفون للسيوطي)

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ :

ذَهَبَ الْوَفَاءُ ذَهَابَ أَمْسِ الذَّاهِبِ فَالْنَّاسُ بَيْنَ مُحَالِفٍ وَمَوَارِبٍ
يُفْشُونَ بَيْنَهُمُ الْمَوَدَّةَ وَالصَّفَا وَقُلُوبُهُمْ مَحْشُوءَةٌ بِعِقَارِبِ
١٤٨ قَالُوا : وَعَدُ الْكَرِيمِ نَقْدٌ . وَوَعْدُ اللَّيْمِ تَسْوِيفٌ . قَالَ عُمَرُ
أَبْنُ الْخَارِثِ : كَانُوا فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ يَفْعَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ . ثُمَّ صَارُوا
يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ . ثُمَّ صَارُوا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ
قَالَ زِيَادُ الْأَنْجَمِ :

لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ فَتَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا دِ وَحَبْدَا صِدْقِ الْخَيْلِ

الصدقة والحنة

١٤٩ قِيلَ : الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ . قَالَ الْأَخْفَضُ بْنُ قَيْسٍ : خَيْرُ
الْإِخْوَانِ مَنْ إِنْ اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ لَمْ يَزِدْكَ فِي الْمَوَدَّةِ . وَإِنْ أَحْتَجْتَ إِلَيْهِ
لَمْ يَنْقُصْكَ . وَإِنْ كُوِّرَتْ عَضْدُكَ . وَإِنْ اسْتَرْفَدَتْ رَفْدُكَ . وَأَنْشَدَ
أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ :

إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِرْ عَلَى الذَّنْبِ مِنْ أَخٍ وَكُنْتُ أَجَارِيهِ فَأَيْنَ التَّفَاضُلُ
وَأَيُّكُمْ أَذْوِيهِ فَإِنْ صَحَّ سِرِّي وَإِنْ هُوَ أَعْيَا كَانَ فِيهِ تَحَامُلُ

وَأَمْتَلَأْتُ أَوْعِيَتَهُمْ . فَوَاسَى الْبَغِيلُ . وَأَفْضَلَ الْكَرِيمُ . وَقَضَيْتُ
 الْحُقُوقَ . وَإِذَا جَارَ السُّلْطَانُ أَنْتَشَرَ الْجُورُ فِي الْبِلَادِ وَعَمَّ الْعِبَادَ .
 فَرَقْتُ أَدْيَانَهُمْ . وَأَضْحَكْتُ مُرَوَاتِهِمْ . وَقَشَتُ فِيهِمُ الْمَعَاصِي .
 وَذَهَبَتْ أَمَانَتُهُمْ . وَتَضَعَضَعَتِ النُّفُوسُ . وَقَطَطِ الْقُلُوبُ . فَمَنَعُوا
 الْحُقُوقَ . وَتَعَاظُوا الْبَاطِلَ . وَبَحَسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ . فَرَفَعْتُ مِنْهُمْ
 الْبَرَكَةَ . وَأَمْسَكْتُ السَّمَاءَ غِيَاثَهَا . وَلَمْ تَخْرُجِ الْأَرْضُ زَرْعَهَا وَنَبَاتَهَا .
 وَقَلَّ فِي أَيْدِيهِمُ الْخَطَامُ . وَقَطُّوا وَأَمْسَكُوا الْفَضْلَ الْمَوْجُودَ . وَتَنَاجَرُوا
 عَلَى الْمُنْقُودِ . فَمَنَعُوا الزُّكُوتَ الْمَفْرُوضَةَ . وَبَحَلُّوا بِالْمُؤَاَسَاةِ الْمُسُونَةَ .
 وَقَبَضُوا أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْمَكَارِمِ . وَتَنَازَعُوا الْمَقْدَارَ الْأَطِيفَ وَتَجَاحَدُوا
 الْقَدَرَ الْحَسِيسَ . فَقَشَتُ فِيهِمُ الْإِيمَانَ الْكَاذِبَةَ . وَالْحِيلَ فِي الْبَيْعِ .
 وَالْجِدَاعَ فِي الْمُعَامَلَةِ . وَالْمَكْرَ وَالْحِيلَةَ فِي الْقَضَاءِ وَالْإِقْتِضَاءِ . وَمَنْ
 عَاشَ كَذَلِكَ فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ظَهَرِهَا (للطروشى)

قَالَ أَرْدَشِيرُ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّ الْمُلْكَ وَالْعَدْلَ أَخَوَانِ لَا غِنَى
 بِأَحَدِهِمَا عَنْ صَاحِبِهِ . فَالْمُلْكُ أَسُّ وَالْعَدْلُ حَارِسٌ . فَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
 أَسٌّ فَهُدُومٌ . وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَارِسٌ فَضَائِعٌ (لابن عبد ربه)

الوفاء

١٤٧ قَالَ الْحُجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ الثَّقَفِيُّ : مَا خَلَقْتُ إِلَّا قَرِيْتُ . وَمَا
 وَعَدْتُ إِلَّا وَفَيْتُ (للقزويني)

قَالُوا : مَنْ تَحَلَّى بِالْوَفَاءِ . وَتَحَلَّى عَنِ الْجَفَاءِ . فَذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِ

وَأَرَادَ أَنْ يَغْزُوهُمْ جَيْشًا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيكَ بِالْعَفْوِ عَنْ
 الْمُذْنِبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْمُسِيءِ . فَلَأَن يُطِيعَكَ الْعَرَبُ طَاعَةً مَحَبَّةٍ خَيْرٌ
 لَكَ مِنْ أَنْ تُطِيعَكَ طَاعَةً خَوْفٍ (لابن عبد ربّه)

لَمَّا ظَفِرَ الْمَأْمُونُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ شَاوَرَ فِيهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ
 الْأَحْوَلُ الْوَزِيرَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ قَتْلَهُ فَلَكَ نُظْرَاءً . وَإِنْ
 عَفَوْتَ فَمَا لَكَ نَظِيرٌ (وفيات الاعيان لابن خلكان)

العدل

١٤٥ إِعْلَمَنَّ أَنَّ الْعَدْلَ مِيزَانُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ الَّذِي يُؤْخَذُ بِهِ
 لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ وَالْأَحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ . وَاعْلَمْ أَنَّ عَدْلَ الْمَلَائِكَةِ
 يُوجِبُ مَحَبَّتَهُ وَجُورُهُ يُوجِبُ الْإِفْتِرَاقَ عَنْهُ . قِيلَ : دَعْوَةُ الظَّالِمِ
 تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ . وَسَأَلَ الْإِسْكَنْدَرُ حُكَمَاءَ
 أَهْلِ بَابِلَ : أَيُّمَا أَلْبَغُ عِنْدَكُمْ الشَّجَاعَةُ أَمْ الْعَدْلُ . قَالُوا إِذَا اسْتَعْمَلْنَا
 الْعَدْلَ اسْتَغْنَيْنَا بِهِ عَنِ الشَّجَاعَةِ . وَيُقَالُ : عَدْلُ السُّلْطَانِ . أَنْفَعُ مِنْ
 خِصْبِ الزَّمَانِ (للابشيهي)

١٤٦ إِنَّ السُّلْطَانَ إِذَا عَدَلَ انْتَشَرَ الْعَدْلُ فِي رَعِيَّتِهِ . وَأَقَامُوا الْوَزْنَ
 بِالْقِسْطِ وَتَعَاطَوْا الْحَقَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ . وَلَزِمُوا قَوَانِينَ الْعَدْلِ . فَمَاتَ
 الْبَاطِلُ وَذَهَبَتْ رُسُومُ الْجُورِ . وَانْتَعَشَتْ قَوَانِينُ الْحَقِّ . فَأَرْسَلَتْ
 السَّمَاءُ غِيَاثَهَا وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ بَرَكَاتَهَا . وَنَمَتْ تِجَارَتُهُمْ . وَرَكَتْ
 زُرُوعُهُمْ . وَتَنَاسَلَتْ أَنْعَامُهُمْ . وَدَرَّتْ أَرْضُهُمْ . وَرَخِصَتْ أَسْعَارُهُمْ .

١٤٣ قَالَ الْبُخْتَرِيُّ :

تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنْ حَفِظَ الذُّمُّ نُوبٌ إِذَا قَدُمْنَ مِنَ الذُّنُوبِ
قِيلَ : الْأَعْتِرَافُ . يَزُولُ بِهِ الْأَقْتِرَافُ . لَا عَتَبَ مَعَ إِقْرَارٍ . وَلَا
ذَنْبَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ . الْمُعْتَرِفُ بِالْجُرْيَةِ مُسْتَحِقٌّ لِلْغَفِيرَةِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
حَازِمٍ :

إِذَا مَا أُمِرُوا مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِبًا إِلَيْكَ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَلَكَ الذَّنْبُ
قَالَ كُثُومُ بْنُ عَمْرٍو لِصَدِيقٍ لَهُ أَنْكَرَ ذَنْبًا : إِمَّا أَنْ تُقَرَّ بِذَنْبِكَ
فَيَكُونَ إِقْرَارُكَ حُجَّةً لَنَا فِي الْعَفْوِ . وَإِلَّا فَطُبَّ نَفْسًا بِالْأُنْتِظَارِ مِنْكَ
أَقَرَّرَ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلَبَ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنْ جُودَ الذَّنْبُ ذَنْبَانِ
قَالَ أَبُو بَكْرِ الصَّوَلِيُّ :

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غِيظِي وَأَشْرَقَنِي عَلَى شَرْقِ بَرِيقِ
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَهَفَّتْ عَنْهُ خَافَةٌ أَنْ أَعِيشَ بِلَا صَدِيقِ
١٤٤ أَتَيْتُ الْمَنْصُورُ بِرَجُلٍ أَذْنَبَ . فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ . فَإِنْ أَخَذْتَ فِي غَيْرِي بِالْعَدْلِ فَخُذْ فِيَّ بِالْإِحْسَانِ . فَعَفَا
عَنْهُ . قَالَ أَبُو فِرَاسٍ :

إِنْ لَمْ تَجَافَ عَنِ الذُّنُوبِ بِ وَجَدَتْهَا فِينَا كَثِيرَةً
لَكِنَّ عَادَتَكَ الْجَمِيَّةَ لَمَّا أَنْ تَغُضَّ عَلَى الْجُرْيَةِ

(لِلثَّعَالِيِّ)

دَخَلَ ابْنُ حَزِيمٍ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الشَّامِ

شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزَيْنُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ . وَمِنْ عَفْوٍ إِلَى قُدْرَةٍ . قَالَ
مُعَاوِيَةُ : إِنِّي لَا أَسْتَعِي مِنْ رَبِّي أَنْ يَكُونَ ذَنْبُ أَعْظَمَ مِنْ عَفْوِي . أَوْ
جَهْلُ أَكْبَرَ مِنْ حِلْمِي . أَوْ عَوْرَةٌ لَا أَوَارِيهَا بَسْطَرِي . وَقَالَ الْمُؤَرِّقُ
الْعَجَلِيُّ : مَا تَكَلَّمْتُ فِي الْغَضَبِ بِكَلِمَةٍ نَدِمْتُ عَلَيْهَا فِي الرِّضَا
(لابن عبد ربه)

قَالَ النَّوَاجِي :

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ فُجٍّ وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيبًا
١٤٢ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : يُدْرِكُ بِالرِّفْقِ مَا لَا يُدْرِكُ بِالْعَنْفِ . أَلَا
تَرَى أَنَّ الْمَاءَ عَلَى لَبِنِهِ يَنْقُطُ الْحَجَرُ عَلَى شِدَّتِهِ . وَقَالَ أَشْجَعُ السَّلَمِيِّ
بِجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى : مَا كَادَ يُدْرِكُ بِالرِّجَالِ وَلَا بِالْمَالِ مَا أَدْرَكَتْ بِالرِّفْقِ .
وَقَالَ النَّابِغَةُ .

الرِّفْقُ يَمُنُّ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رِفْقٍ ثَلَاثَ مَجَالِحَا
قَالَ الشَّعْبِيُّ لِعَبْدِ الْمَلِكِ : إِنَّكَ عَلَى إِيقَاعِ مَا لَمْ تَوْقِعْ أَقْدَرُ مِنْكَ
عَلَى رَدِّ مَا أَوْقَعْتَ . وَأَخَذَ ذَلِكَ الشَّاعِرُ فَقَالَ :

فَدَاوَيْتُهُ بِالْحِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ
(لشعالي)

قِيلَ لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : تَطْمَعُ فِي الْخِلَافَةِ وَأَنْتَ بِخَيْلِ جَبَانٍ .
قَالَ : وَلَمْ لَا أَطْمَعُ فِيهَا وَأَنَا حَالِيمٌ عَفِيفٌ
(لابي الفرج)

فَأَصْبِرْ وَإِنْ طَالَ اللَّيْلُ فَرُبَّمَا أَمَّكَنَ الْحُرُونُ
وَرُبَّمَا نِيلَ بِأَصْطَبَارٍ مَا قِيلَ هَيْهَاتَ لَا يَكُونُ
قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

تَحْمَلُ أَخَاكَ عَلَى مَا بِهِ فَمَا فِي اسْتِقَامَتِهِ مَطْمَعُ
وَأَنِّي لَهُ خُلُقٌ وَاحِدٌ وَفِيهِ طَبَاعَةُ الْأَرْبَعِ

قَالَ غَيْرُهُ :

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ وَطِبْ نَفْسًا إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ
وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ الْإِيَالِي فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ فَأَنْتَ وَمَالُكَ الدُّنْيَا سَوَاءُ

قَالَ آخَرُ :

إِذْفَعْ بِصَبْرِكَ حَادِثَ الْأَيَّامِ وَتَرَجَّ لُطْفَ الْوَاحِدِ الْعَلَامِ
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ تَضَاقَ كَرْبُهَا وَرَمَاكَ رَيْبُ صُرُوفِهَا بِسِهَامِ
فَلَهُ تَعَالَى بَيْنَ ذَلِكَ فُرْجَةٌ تَخْفَى عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ
كَمْ مِنْ نَحْيٍ بَيْنَ أَطْرَافِ الْقَتَا وَفَرِيَسَةٍ سَلِمَتْ مِنَ الضَّرْعَامِ

الحلم

١٤١ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : مَا الْحِلْمُ . قَالَ : أَنْ تَصِلَ مِنْ قِطْعِكَ .
وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ . وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :
حِلْمُكَ عَلَى السَّفِيهِ يُكْثِرُ أَنْصَارَكَ عَلَيْهِ . قَالُوا : لَا يَظْهَرُ الْحِلْمُ إِلَّا
مَعَ الْأَنْتِصَارِ . كَمَا لَا يَظْهَرُ الْعَفْوُ إِلَّا مَعَ الْأَقْتِدَارِ . وَقَالُوا : مَا قَرِنَ

وَوَظَلَّ يُرِينِي الْخُطْبَ كَيْفَ اعْتَدَاوُهُ وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ
 ١٣٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ
 الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ . إِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ . وَإِذَا فَارَقَ
 الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ . وَلِلَّهِ مِنْ قَالَ :

عَلَى قَدَرٍ فَضْلُ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطُوبُهُ وَيُحْمَدُ مِنْهُ الصَّبْرُ مِمَّا يُصِيبُهُ
 فَمَنْ قَلَّ فِيهَا يَلْتَقِيهِ أَصْطَبَارُهُ فَقَدْ قَلَّ فِيهَا يَلْتَقِيهِ نَصِيبُهُ
 قَالَ الشَّيْرَاوِيُّ :

وَإِذَا مَسَّكَ الزَّمَانُ بَضْرٍ عَظُمَتْ دُونَهُ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ
 وَأَتَتْ بَعْدَهُ نَوَائِبُ أُخْرَى سَمَتْ نَفْسَكَ الْحَيَاةُ وَمَلَتْ
 فَاصْطَبِرْ وَانْتَظِرْ بُلُوغَ الْأَمَانِي فَالْزَايَا إِذَا تَوَالَتْ تَوَلَّتْ
 قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَةٍ لَكِنَّهُ يُقْبِلُ أَوْ يُدِيرُ
 فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَاصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ
 ١٤٠ (مِنْ كِتَابِ أَيْنِسِ الْعُقَلَاءِ) . إِعْلَمَنَّ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ .
 وَالْفُرْجَ مَعَ الْكَرْبِ . وَالْيُسْرَ مَعَ الْعُسْرِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ :
 بِمِفْتَاحِ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ تُعَالَجُ مَغَالِيقُ الْأُمُورِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عِنْدَ
 أَسَدَادِ الْفُرْجِ . تَبْدُو مَطَالِعُ الْفُرْجِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)
 وَلِلَّهِ دَرَمَنْ قَالَ :

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ مَا يُرْجَى وَكُلُّ صَعْبٍ بِهِ يَهُونُ

وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيزَةً فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الدَّلِّ ذَلَّتْ
 ١٣٨ قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: الْأَتْرُونُ كَيْفَ يَزْوِي اللَّهُ الدُّنْيَا
 عَنْ يَحِبُّ وَيَمِرُّهَا عَلَيْهِمْ تَارَةً بِالْجُوعِ وَمَرَّةً بِالْحَاجَةِ. كَمَا تَصْنَعُ الْأُمُّ
 الشَّفِيقَةُ بَوْلِدَهَا تَفْطِمُهُ بِالصَّبْرِ مَرَّةً وَبِالْحَضَضِ أُخْرَى وَإِنَّمَا تُرِيدُ
 صَلَاحَهُ (لبهاء الدين)

أَنشَدَ بَعْضُهُمْ:

وَإِذَا بُلِيتَ بِعُسْرَةٍ فَأَلْبَسْ لَهَا صَبْرَ الْكَرِيمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْزَمُ
 لَا تَشْكُونَ إِلَى الْعِبَادِ فَإِنَّمَا تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ
 وَقَالَ آخَرُ:

وَأَصْبِرْ إِذَا مَا شِئْتَ إِكْلِيلَ الْهَنَاءِ فَيَغَيِّرُ حُسْنَ الصَّبْرِ لَنْ تَتَكَلَّلَا
 فَإِذَا كَرِهْتَ الصَّبْرَ فَأَعْلَمْ أَنَّهَا حَقًّا كَرِهْتَ بِأَنْ تَكُونَ مُكَلَّلَا
 قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي الدُّنْيَا وَأَجْمَلَهُ عِنْدَ الْإِلَهِ وَأَنْجَاهُ مِنَ الْجَزَعِ
 مَنْ شَدَّ بِالصَّبْرِ كَفًّا عِنْدَ مُؤَلَةٍ أَلَوَتْ يَدَاهُ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَطِعِ
 قَالَ آخَرُ:

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَمَنْ لَيْسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ لَهُ كُفُوُ
 لَنْ كَانَ بَدْءُ الصَّبْرِ مَرًّا مَذَاقُهُ لَقَدْ يُجْتَنَى مِنْ بَعْدِهِ الثَّمَرُ الْخُلُوعُ
 قَالَ مُحَمَّدُ الْأَبْيُورْدِيُّ:

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنَّي أَعِزُّ وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ تَهُونُ

١٣٦ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ . صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ
وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ . وَالثَّانِي أَشَدُّهَا عَلَى النَّفْسِ (لبهاء الدين)

مِنَ الدِّيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجَرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْأَثَرُ
لَا تَصْجُرَنَّ وَلَا يَدْخُلُكَ مَعْجِزَةٌ فَالْتَجِ بِهَا الْغُزَى وَالصَّجِرَ
لِأَمْرَةٍ مِنَ الْعَرَبِ :

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ صَبْرًا إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا
إِشْرَبِ الصَّبْرَ وَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّبْرِ أَمْرًا
١٣٧ شَكَاهُ رَجُلٌ إِلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَذِيَّةً جَارِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَصْبِرْ
عَلَيْهِ . قَالَ : يَنْسُبُونِي إِلَى الذُّلِّ . قَالَ : إِنَّمَا الذُّلُّ لِمَنْ ظَلَمَ
(للمستعصي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :
إِصْبِرْ قَلِيلًا فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسِيرُ وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ وَقْتُ وَتَدْبِيرُ
وَلِلْمُهَيْمِنِ فِي حَالَاتِنَا نَظَرٌ وَفَوْقَ تَدْبِيرِنَا لِلَّهِ تَدْبِيرُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا مَا أَتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ فَافْرِغْ لَهَا صَبْرًا وَأَوْسِعْ لَهَا صَدْرًا
فَإِنَّ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ عَجِيبَةٌ فَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا
قَالَ آخَرُ :

وَكَمْ غَمْرَةٍ هَاجَتْ بِأَمْوَاجِ غَمْرَةٍ تَلْقَيْتَهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَجَلَّتْ

الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْفَضَائِلِ وَالنَّقَائِصِ

الصبر

١٣٥ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الصَّبْرُ عَشْرَةُ أَقْسَامٍ . الصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ
الْبَطْنِ يُسَمَّى قَنَاعَةً وَضِدُّهُ الشَّرُّ . وَالصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ الْجَسَدِ يُسَمَّى
عِفَّةً وَضِدُّهُ الشَّبَقُ . وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ يُسَمَّى صَبْرًا وَضِدُّهُ الْجَزَعُ .
وَالصَّبْرُ عَلَى الْفَنَاءِ يُسَمَّى ضَبْطَ النَّفْسِ وَضِدُّهُ الْبَطَرُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ
الْقِتَالِ يُسَمَّى الشَّجَاعَةِ وَضِدُّهُ الْجُبْنُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ يُسَمَّى حِلْمًا
وَضِدُّهُ الْحُمُقُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّوَائِبِ يُسَمَّى سَعَةً الصَّدْرِ وَضِدُّهُ
الضَّجْرُ . وَالصَّبْرُ عَلَى حِفْظِ السِّرِّ يُسَمَّى الْكِتْمَانِ وَضِدُّهُ الْحَرْقُ . وَالصَّبْرُ
عَنْ فُضُولِ الْمَعِيشَةِ يُسَمَّى الزُّهْدَ وَضِدُّهُ الْحِرْصُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ تَوَقُّعِ
الْأُمُورِ يُسَمَّى التَّوَدَّةَ وَضِدُّهُ الطَّيْشُ (للقليوبي)

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ بَعْضِهِمْ :
بَنَى اللَّهُ لِلْآخِيَارِ بَيْتًا سَمَاءُوهُ هُمُومٌ وَأَخْرَانٌ وَحِيطَانُهُ الضَّرُّ
وَأَدْخَلَهُمْ فِيهِ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ لَهُمْ مِفْتَاحُ بَابِكُمُ الصَّبْرُ
قَالَ آخَرُ :

إِصْبِرْ قَلِيلًا وَكُنْ بِاللَّهِ مُعْتَصِمًا وَلَا تُعَاجِلْ فَإِنَّ الْعَجْزَ بِالْعَجَلِ
الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

لَكَ رَأْيًا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَأَمْنٌ لَنَا . فَإِنْ أَنْتَ أَمَنْتَنَا وَلَمْ تُخَفِّنَا فَلَاكَ
عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ دَابَّةٌ نَبْعَثُ بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ غَدَائِكَ . فَرَضِي
الْأَسَدُ بِذَلِكَ وَصَاحَ الْوُحُوشَ عَلَيْهِ . وَوَفَّيْنَهُنَّ لَهُ إِلَى أَنْ أَصَابَتْ
الْقُرْعَةُ أَرْبَابًا . فَقَالَتِ الْوُحُوشُ : إِنْ أَنْتِ رَفِقْتِ بِي فِيمَا لَا يَضُرُّكِ
رَجَوْتُ أَنْ أُرِيحَكِ مِنَ الْأَسَدِ . فَقُلْنَ : وَمَا الَّذِي تَكَلِّفِينَا مِنَ الْأُمُورِ .
قَالَتْ : تَأْمُرُنَ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَسَدِ أَنْ يَمِيلَنِي رَيْثًا أَبْطِئُ عَلَيْهِ
بَعْضَ الْأَبْطَاءِ . فَقُلْنَ لَهَا : ذَلِكَ لَكَ . فَأَنْطَلَقَتْ الْأَرْبُ مُتَبَاطِئَةً
حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَتَعَدَّى فِيهِ الْأَسَدُ . ثُمَّ تَقَدَّمتُ
إِلَيْهِ وَحَدَّهَا رُويْدًا وَقَدْ جَاعَ وَغَضِبَ . فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ نَحْوَهَا . فَقَالَ :
مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ . قَالَتْ : أَنَا رَسُولُ الْوُحُوشِ إِلَيْكَ بَعَثْتَنِي وَمَعِيَ
أَرْبُ لَكَ فَتَبِعَنِي أَسَدٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا مِنِّي غَضَبًا .
وَقَالَ : أَنَا أَوَّلِي بِهَذِهِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ . فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا
غَدَاءُ الْمَلِكِ أَرْسَلَتْ بِهِ الْوُحُوشُ مَعِيَ إِلَيْهِ فَلَا تَغْصِبْنِيهِ . فَسَبَّكَ
وَشَتَمَكَ . فَأَقْبَلْتُ مُسْرِعَةً إِلَيْكَ لِأَخْبِرَكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَوْ فِي زَمَنِي
غَاصِبٌ أَنْطَلِقَ مَعِيَ فَأَرِينِي مَوْضِعَ هَذَا الْأَسَدِ . فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى جُبٍ
فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ . فَأُطْلِعْتُ فِيهِ . وَقَالَتْ : هَذَا الْمَكَانُ . فَتَطَّلَعَ
الْأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْبِ فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَشْكُ فِي قَوْلِهَا . ثُمَّ وَثَبَ
إِلَيْهِ لِيُقَاتِلَهُ فَفَرَّقَ فِي الْجُبِّ . فَأَنْقَلَبَتِ الْأَرْبُ إِلَى الْوُحُوشِ
فَأَعْلَمَتْهُنَّ صَنِيعَهَا بِالْأَسَدِ

(كليله ودمنه)

قَالَتْ : يَقُولُ لَكَ . إِنَّهُ مِنْ عَرَفَ قُوَّتَهُ عَلَى الضُّعْفَاءِ فَأَغْتَرَّ بِذَلِكَ
بِالْأَقْوِيَاءِ كَانَتْ قُوَّتُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ . وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى
الدَّوَابِّ فَغَرَّكَ ذَلِكَ . فَعَمِدَتْ إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تُسَمَّى بِأَسْمِي فَوَرَدَتْهَا
وَكَدَّرَتْهَا . فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأُنْذِرَكَ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ .
وَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ أَغَشَيْتَ بَصْرَكَ وَأَتْلَفْتَ نَفْسَكَ . وَإِنْ كُنْتَ فِي
شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي . فَهَلِّمْ إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَإِنِّي مُوَافِيكَ إِلَيْهَا .
فَعَجِبَ مَلِكُ الْفِيلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَرْبِ فَأَنْطَلَقَ إِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزَ
الرَّسُولِ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيهَا . فَقَالَتْ لَهُ فَيْرُوزُ
الرَّسُولِ : خُذْ بَخْرُطُومِكَ مِنَ الْمَاءِ فَأَغْسِلْ بِهِ وَجْهَكَ وَاسْجُدْ لِلْقَمَرِ .
فَادْخُلِ الْفِيلُ خُرْطُومَهُ فِي الْمَاءِ فَتَحَرَكَ . فَخِيلَ لَهُ أَنَّ الْقَمَرَ ارْتَعَدَ .
فَقَالَ : مَا شَأْنُ الْقَمَرِ ارْتَعَدَ . أَرَأَاهُ غَضِبَ مِنْ إِدْخَالِي جَحْفَلَتِي فِي الْمَاءِ .
قَالَتْ الْأَرْبُ : نَعَمْ . فَسَجَدَ الْفِيلُ لِلْقَمَرِ مَرَّةً أُخْرَى . وَتَابَ إِلَيْهِ مِمَّا
صَنَعَ وَشَرَطَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْفِيلَةِ
أَرْبُ وَاسِدُ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ دَفَعَ الْمَكْرُوهَ بِرَأْيِهِ وَأَحْسَنَ تَدْبِيرَهُ وَحِيلَتَهُ
١٣٤ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضٍ أَرِيضَةٍ كَثِيرَةِ الْمِيَاهِ وَالْعُشْبِ .
وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ فِي سَعَةِ الْمِيَاهِ وَالْمَرْعَى كَثِيرٌ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
يَنْفَعُهَا ذَلِكَ لَخَوْفِهَا مِنْ أَسَدٍ كَانَ مُسْتَبِدًّا بِالْأَمْرِ فِيهَا . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ
وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ تُصِيبُ مِنَّا الدَّابَّةَ بَعْدَ الْجُهْدِ وَالْتِّعَبِ . وَقَدْ رَأَيْنَا

وَأَجْدَبَتْ . وَقَلَّ مَاؤُهَا وَغَارَتْ عُيُونُهَا . وَذَوَى نَبَاتُهَا وَيَبَسَ شَجَرُهَا .
فَأَصَابَ الْفِيلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ . فَشَكُّونَ ذَلِكَ إِلَى مَلِكَيْنِ فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ
رُسُلَهُ وَرُؤَادَهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ
فَأَخْبَرَهُ قَائِلًا : قَدْ وَجَدْتُ بِمَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ
كَثِيرَةُ الْمَاءِ فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْفِيلَةِ بِأَصْحَابِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ مِنْهَا
هُوَ وَفِيلَتُهُ . وَكَانَتْ الْعَيْنُ فِي أَرْضِ الْأَرَابِ فَوُطِئْنَ وَهُنَّ فِي
أَجْمَارِهِنَّ فَهَلَكَ مِنْهُنَّ كَثِيرٌ . فَأَجْتَمَعْنَ إِلَى مَلِكَيْنِ فَقُلْنَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ
مَا أَصَابَنَا مِنَ الْفِيلَةِ . فَقَالَ : لِيُخْضِرْ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ . فَتَقَدَّمَتْ
وَاحِدَةٌ مِنَ الْأَرَابِ يُقَالُ لَهَا فَيْرُوزُ . وَكَانَ الْمَلِكُ يُعْرِفُهَا بِحُسْنِ الرَّأْيِ
وَالْأَدَبِ . فَقَالَتْ : إِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى الْفِيلَةِ وَيُرْسِلَ مَعِيَ
أَمِينًا لِيَرَى وَيَسْمَعَ مَا أَقُولُ وَيَرْفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : أَنْتِ
أَمِينَةٌ وَرَضِي بِقَوْلِكَ . فَأَنْطَلِقِي إِلَى الْفِيلَةِ وَبَلِّغِي عَنَّا مَا تُرِيدِينَ .
وَأَعْلَمِي أَنَّ الرَّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَآيِنِهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ الْمُرْسِلِ .
فَعَلَيْكَ بِاللَّيْنِ وَالْمُؤَاتَاةِ . فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يُلِينُ الصُّدُورَ إِذَا
رَفِقَ . وَيُحَسِّنُ الصُّدُورَ إِذَا خَرَقَ . ثُمَّ إِنَّ الْأَرَابَ أَنْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ
قَرَاءَ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْفِيلَةِ . وَكَرِهَتْ أَنْ تَدْنُو مِنْهُنَّ خَافَةَ أَنْ يَطْلُنَهَا
بِأَرْجُلِهِنَّ . فَيَقْتُلْنَهَا وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ مُتَعَمِّدَاتٍ . ثُمَّ أَشْرَفَتْ عَلَى الْجَبَلِ
وَنَادَتْ مَلِكَ الْفِيلَةِ وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ الْقَمَرَ أَرْسَانِي إِلَيْكَ وَالرَّسُولُ غَيْرُ
مَلُومٍ فِيمَا يُبَاغُ وَإِنْ أَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ . قَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ : فَمَا الرِّسَالَةُ .

لَهُ : أَقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَامِ فَأَغْتَسِلَ وَأُسْرِعَ الْعُودَةَ .
ثُمَّ انْطَلَقَتْ وَخَلَفَتْ زَوْجَهَا وَالْغُلَامَ . فَلَمْ يَأْبَثْ أَنْ جَاءَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ
يَسْتَدْعِيهِ . وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَخْلُفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عَرَسٍ . وَكَانَ دَاخِلًا
عِنْدَهُ وَقَدْ رَبَّاهُ صَغِيرًا . فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ وَلَدِهِ . فَتَرَكَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ
الصَّبِيِّ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ
أَحْجَارِ الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءٌ . فَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ فَضَرَبَهَا ابْنُ عَرَسٍ
فَقَتَلَهَا . ثُمَّ قَطَعَهَا وَأَمْتَلَأَ فُوهَ مِنْ دَمِهَا . ثُمَّ جَاءَ الرَّجُلُ وَفَتَحَ الْبَابَ .
فَاسْتَقْبَلَهُ ابْنُ عَرَسٍ كَالْمُشِيرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُلَوَّنًا بِالْدمِ طَارَ
عَقْلُهُ . وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ . وَلَمْ يَتَثَبَّتْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوْ فِيهِ
حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ مَا جَرَى . وَلَكِنْ عَجَّلَ عَلَى ابْنِ عَرَسٍ الْمُسْكِينِ بِضَرْبَةٍ
عُكَّازَ كَانَ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَوَقَعَ مَيِّتًا . ثُمَّ لَمَّا دَخَلَ رَأَى الْغُلَامَ
سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أَسْوَدٌ مُقَطَّعٌ . فَفَهِمَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي
الْعَجَلَةِ . فَلَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أَرْزُقْ هَذَا الْوَلَدَ . وَلَمْ أَغْدُرْ
هَذَا الْغَدْرَ . ثُمَّ دَخَلَتْ زَوْجَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . فَقَالَتْ لَهُ :
مَا شَأْنُكَ . فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَحَسَنَ فِعْلِ ابْنِ عَرَسٍ وَسُوءَ مَكَا فَاتِهِ لَهُ .
فَقَالَتْ : هَذَا ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ

فَلَّةٌ وَأَرْبٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَرَفَ الْأَذَى عَنْ قَوْمِهِ بِحِيلَتِهِ
زَعَمُوا أَنَّ أَرْضًا مِنْ أَرَاذِي الْقَيْلَةِ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا السِّنُونَ

وَلَكِنْ أَجْعَلُهُ عَلَى رِزْمِهِ فَلَعَلَّهُ يَسْبِقُنِي إِلَى الْخَانُوتِ فَيَجِدُهُ حَيْثُ يُحِبُّ .
ثُمَّ أَخَذَ الرِّدَاءَ وَاللِّقَاءَ عَلَى أَحَدِ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَأَقْفَلَ الْخَانُوتَ وَمَضَى
إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا هَجَمَ اللَّيْلُ أَتَى رَفِيقَهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ وَاطَّاهُ عَلَى مَا
عَزَمَ عَلَيْهِ . وَضَمِنَ لَهُ جُعْلًا عَلَى حَمْلِهِ . فَصَارَ إِلَى الْخَانُوتِ وَالْتَمَسَ
الْإِزَارَ فِي الظُّلْمَةِ . حَتَّى إِذَا حَسَّ بِهِ اُحْتِمَالُ الْعَدْلِ الَّذِي تَحْتَهُ وَأَخْرَجَهُ
هُوَ وَالرَّجُلُ . وَجُعْلًا يَتَرَاوَحَانِ عَلَى حَمْلِهِ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ وَهُوَ يَخْطُ
تَعَبًا فَرَزَحَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَفْتَقَدَهُ وَإِذَا بِهِ بَعْضُ مَتَاعِهِ . فَندِمَ أَشَدَّ
النَّدَمِ . ثُمَّ انْطَاقَ إِلَى الْخَانُوتِ فَوَجَدَ شَرِيكَهُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ وَفَقَدَ
الْعَدْلَ وَجَلَسَ مُغْتَمًّا يَقُولُ : سَوْءَ تَأْمِنَ رَفِيقِي صَالِحٌ قَدْ اُتَمَنَّنِي عَلَى
مَا لِي وَخَلَّفَنِي فِيهِ . مَاذَا تَكُونُ حَالِي عِنْدَهُ وَأَسْتُ أَشْكُ فِي تَهْمَتِهِ
إِيَّايَ . وَلَكِنْ قَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْخَانُوتُ : يَا أَخِي
لَا تَغْتَمَّ . فَإِنَّ الْحَيَاةَ شَرُّ مَا عَمِلَ الْإِنْسَانُ وَالْمَكْرَ وَالْخُدَيْعَةَ لَا يُودِيَانِ
إِلَى خَيْرٍ . وَصَاحِبُهُمَا مَمْرُورٌ أَبَدًا . وَمَا عَادَ الْبَغْيُ إِلَّا عَلَى
صَاحِبِهِ . وَأَنَا أَحَدُ مَنْ مَكَّرَ وَخَدَعَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : كَيْفَ كَانَ
ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ . فَأَضْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ تَوْبِيخِهِ وَقَبِلَ مَعذِرَتَهُ .
وَنَدِمَ هُوَ غَايَةَ النَّدَامَةِ

رجل وابن عرس

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يَتَشَبَّثُ فِي أَمْرِهِ بَلْ يَهْجُمُ عَلَى أَعْمَالِهِ بِالْعَجَلَةِ
١٣٢ زَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ غُلَامٌ . وَاتَّفَقَ يَوْمًا أَنَّ أَمْرَأَتَهُ قَالَتْ

وَجَعَلُوا يَنْفُخُونَ طَمَعًا أَنْ يُوقَدُوا نَارًا يَصْطَلُونَ بِهَا . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ
طَائِرٌ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَى مَا صَنَعُوا . فَجَعَلَ
يُنَادِيهِمْ وَيَقُولُ : لَا تَتَّبِعُوا . فَإِنَّ الَّذِي رَأَيْتُمْهُ لَيْسَ بِنَارٍ . فَلَمَّا طَالَ
ذَلِكَ عَلَيْهِ . عَزَمَ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُمْ لِيَنْهَاهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ . فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ
فَعَرَفَ مَا عَمَدَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : لَا تَتَمَسَّ تَقْوِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ . فَإِنَّ
الْحَجَرَ الْمَانِعَ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ لَا تُجْرَبُ عَلَيْهِ السُّيُوفُ . وَالْعُودَ الَّذِي لَا
يَنْخَبِي لَا يَعْمَلُ مِنْهُ الْقَوْسُ . فَلَا تَتَّبِعْ . فَأَبَى الطَّائِرُ أَنْ يُطِيعَهُ .
وَتَقَدَّمَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ لِيَعْرِفَهُمْ أَنَّ الْبِرَاعَةَ لَيْسَتْ بِنَارٍ . وَإِذَا بِأَحَدِهِمْ
تَنَاولَهُ وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَهَاتَ

شريكان

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَلْتَمَسَ صَلَاحَ نَفْسِهِ بِفَسَادِ غَيْرِهِ
١٣١ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِتَاجِرٍ شَرِيكَ . فَاسْتَأْجَرَ حَانُوتًا وَجَعَلَ مَتَاعَهُمَا
فِيهِ . وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَرِيبَ الْمَنْزِلِ مِنَ الْحَانُوتِ . فَأَصْمَرَ فِي نَفْسِهِ أَنْ
يَسْرِقَ عَدْلًا مِنْ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ . وَفَكَرَّ الْحِيلَةَ فِي ذَلِكَ وَقَالَ : إِنْ
أَتَيْتُ لَيْلًا لَمْ أَمِنْ أَنْ أَجِلَّ أَحَدَ أَعْدَائِي أَوْ إِحْدَى رُزْمِي وَلَا أَعْرِفَهَا .
فَيَذْهَبُ عَنَّا وَيَتَّعِي بَاطِلًا . فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَالْقَاهُ عَلَى مَا أَصْمَرَ أَخْذَهُ
مِنْ أَعْدَالِ شَرِيكِهِ وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَجَاءَ رَفِيقُهُ بَعْدَ ذَلِكَ
لِيُصْلِحَ الْأَعْدَالَ فَوَجَدَ رِدَاءَ شَرِيكِهِ عَلَى بَعْضِ أَعْدَالِهِ . فَقَالَ : هَذَا
رِدَاءُ صَاحِبِي وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ نَسِيَهُ . وَمَا الرَّأْيُ أَنْ أَدْعَهُ هَهُنَا .

تاجر ومستودع عنده

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَخَذَ بِنَارِهِ بِمِثْلِ مَا تُثَرِّبُهُ

١٢٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بَارِضٍ كَذَا تَاجِرٌ . وَأَنَّهُ أَرَادَ الْخُرُوجَ يَوْمًا إِلَى
بَعْضِ الْأُجُوهِ ابْتِغَاءَ الرِّزْقِ . وَكَانَ عِنْدَهُ مِئَةٌ مِنْ حَدِيدًا . فَأَوْدَعَهَا
رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِهِ وَذَهَبَ فِي وَجْهَتِهِ . ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ . فَجَاءَ
وَالْتَمَسَ الْحَدِيدَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : قَدْ أَكَلَتْهُ الْجِرَذَانُ . فَقَالَ : قَدْ
سَمِعْتُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ أَنْيَابِهَا لِلْحَدِيدِ . فَفَرِحَ الرَّجُلُ بِتَصْدِيقِهِ
مَا قَالَ وَأَدَّعَى . ثُمَّ إِنَّ التَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ وَلَدًا لِلرَّجُلِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ
بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَجَاءَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ . فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ بِأُبْنِي .
قَالَ : لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْأَمْسِ رَأَيْتُ بَارِيًا قَدِ اخْتَطَفَ صَبِيًّا .
فَلَعَلَّهُ ابْنُكَ . فَلَطَمَ الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ يَا قَوْمُ : هَلْ تَسْمَعُونَ أَوْ
رَأَيْتُمْ أَنَّ الْبَرَاةَ تَخْتَفِ الصَّبِيَّانَ . فَقَالَ : نَعَمْ إِنَّ أَرْضًا تَأْكُلُ جِرَذَانَهَا
مِئَةً مِنْ حَدِيدٍ لَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ تَخْتَفِ بُرَاتِهَا الْفِيلَةَ . قَالَ الرَّجُلُ :
أَكَلَتْ حَدِيدَكَ وَهَذَا ثَمَنُهُ . فَأَرْدُدْ عَلَيَّ ابْنِي
يراعة وقرود

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يَتَعَطَّى بِكَلامٍ غَيْرِهِ فَيُغَامِرُ بِنَفْسِهِ فَيَعْطَبُ

١٣٠ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْفَرْدَةِ كَانُوا سُكَّانًا فِي جَبَلٍ . فَأَلْتَمَسُوا
فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ رِيَّاحٍ وَأَمْطَارٍ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا . فَرَأَوْا يِرَاعَةً تَطِيرُ
كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ نَارٍ فَظَنُّوْهَا نَارًا . فَجَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا وَأَلْقَوْهُ عَلَيْهَا .

وَتَوَجَّهَ إِلَى الْجَبَلِ . وَكَانَ فِي دَارِ ذَلِكَ الشَّيْخِ النَّصْرَانِيَّ كَلْبٌ جَرَبُ
 مَهْزُولٌ فَلَحَقَ الْعَابِدُ وَنَجَّ عَلَيْهِ وَتَعَلَّقَ بِأَذْيَالِهِ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ رَغِيفًا
 مِنْ ذِينِكَ الرِّغِيفِينَ لِيَسْتَغْلَ بِهِ عَنْهُ . فَأَكَلَ الْكَلْبُ ذَلِكَ الرِّغِيفَ .
 وَلَحَقَ الْعَابِدُ مَرَّةً أُخْرَى وَأَخَذَ فِي النُّبَاحِ وَالْهَرِيرِ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ الْعَابِدُ
 الرِّغِيفَ الْأَخْرَفَ كُلَّهُ . وَلَحْمُهُ تَارَةً أُخْرَى وَأَشْتَدَّ هَرِيرُهُ وَتَشَبَّثَ
 بِذَيْلِ الْعَابِدِ وَمَزَقَهُ . فَقَالَ الْعَابِدُ : سُبْحَانَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَرِ كَلْبًا أَقَلَّ حَيَاءً
 مِنْكَ . إِنْ صَاحَبَكَ لَمْ يُعْطِنِي إِلَّا رَغِيفَيْنِ وَقَدْ أَخَذْتَهُمَا مِنِّي . مَاذَا
 تَطْلُبُ بِهَرِيرِكَ وَتَمَزِيقِ ثِيَابِي . فَأَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْكَلْبُ فَقَالَ :
 لَسْتُ أَنَا قَلِيلُ الْحَيَاءِ . إِنْ عَلِمَ أَنَّي رَبِيتُ فِي دَارِ ذَلِكَ النَّصْرَانِيَّ
 أَحْرُسُ غَمَّةً وَأَحْفَظُ دَارَهُ . وَأَقْنَعُ بِمَا يَدْفَعُهُ لِي مِنْ عِظَامٍ أَوْ خُبْزٍ .
 وَرُبَّمَا نَسِيَنِي فَأَبْقَى أَيَّامًا لَا أَكُلُ شَيْئًا . بَلْ رُبَّمَا يَمُضِي عَلَيْنَا أَيَّامٌ لَا
 يَجِدُهُو لِنَفْسِهِ شَيْئًا وَلَا لِي . وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ أَفَارِقْ دَارَهُ مِنْذُ عَرَفْتُ
 نَفْسِي وَلَا تَوَجَّهْتُ إِلَى بَابِ غَيْرِهِ . بَلْ كَانَ دَائِي أَنَّهُ إِنْ حَصَلَ شَيْءٌ
 شَكَرْتُ وَإِلَّا صَبَرْتُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَبِأَنْتِ قَطْعِ الرِّغِيفِ عَنْكَ لَيْلَةً
 وَاحِدَةً لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ وَلَا كَانَ مِنْكَ تَحْمُلُ حَتَّى تَوَجَّهْتَ مِنْ بَابِ
 رَازِقِ الْعِبَادِ إِلَى بَابِ إِنْسَانٍ . فَأَيْنَا أَقَلُّ حَيَاءً أَنَا أَمْ أَنْتَ . فَلَمَّا
 سَمِعَ الْعَابِدُ ذَلِكَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَخَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ

(لهاء الدين)

الذَّكْرُ فَغَابَ . فَلَمَّا جَاءَ الصَّيْفُ يَبَسَ الْحَبُّ وَخَمِرَ . فَلَمَّا رَجَعَ
الذَّكْرُ رَأَى الْحَبَّ نَاقِصًا . فَقَالَ : أَلَيْسَ كُنَّا أَجْمَعًا رَأَيْنَا عَلَى أَنْ لَا
نَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا فَلِمَ أَكَلْتِهِ . فَجَعَلَتْ تَحْلِفُ أَنَّهَا مَا أَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا
وَجَعَلَتْ تَعْتَذِرُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يُصَدِّقْهَا وَجَعَلَ يَنْقُرُهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا
جَاءَتِ الْأَمْطَارُ وَدَخَلَ الشِّتَاءُ تَدَدَّى الْحَبُّ وَأَمْتَلَأَ الْعُشُّ كَمَا كَانَ .
فَلَمَّا رَأَى الذَّكْرُ ذَلِكَ تَنَدَّمَ . ثُمَّ اضْطَجَعَ إِلَى جَانِبِ حَمَامَتِهِ وَقَالَ :
مَا يَنْفَعُنِي الْحَبُّ وَالْعُشُّ بَعْدَكَ . إِذْ طَلَبْتِكَ فَأَمَّ أَجْدُكِ وَلَمْ أَقْدِرْ
عَالِيكَ . وَإِذَا فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ وَعِلْمَتُ أُنِّي قَدْ ظَلَمْتُكَ وَلَا أَقْدِرُ
عَلَى تَدَارُكِ مَا فَاتَ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَى حُزْنِهِ . فَلَمْ يَطْعَمْ طَعَامًا وَلَا شَرَبَا
حَتَّى مَاتَ إِلَى جَانِبِهَا

(كليمه ودمنه)

العابد والكتاب

١٢٨ إِنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ لُبْنَانٍ رَجُلٌ مِنَ الْعِبَادِ مُزَوَّيًّا عَنِ النَّاسِ فِي
غَارٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَأْتِيهِ كُلَّ لَيْلَةٍ رَغِيفٌ يُنْطَرُ
عَلَى نِصْفِهِ وَيَسْتَحِرُّ بِالنِّصْفِ الْآخَرِ . وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً طَوِيلَةً لَا
يَنْزِلُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَصَلًا . فَأَتَفَقَ أَنْ أَنْقَطَعَ عَنْهُ الرِّغِيفُ لَيْلَةً
مِنَ اللَّيْلِ فَاشْتَدَّ جُوعُهُ وَقَلَّ هُجُوعُهُ . فَصَلَّى الْعِشَاءَ بَيْنَ وَبَاتَ تِلْكَ
اللَّيْلَةِ فِي أَنْتِظَارِ شَيْءٍ يَدْفَعُ بِهِ الْجُوعَ فَلَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ شَيْءٌ . وَكَانَ فِي
أَسْفَلِ ذَلِكَ الْجَبَلِ قَرْيَةٌ سُكَّانُهَا نَصَارَى . فَعِنْدَ مَا أَصْبَحَ الْعَابِدُ نَزَلَ
إِلَيْهِمْ وَأَسْتَطْعَمَ شَيْئًا مِنْهُمْ فَأَعْطَاهُ رَغِيفَيْنِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَأَخَذَهَا

حَمَلَتِ الْبَطَّتَانِ السُّخْفَةَ . ثُمَّ إِنَّ السُّخْفَةَ سَمِعَتْ كَلَامَ النَّاسِ . فَصَبَرَتْ
سَاعَةً فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ كَثْرَةِ تَعَجُّبِ الْخَلْقِ . فَأَجَابَتْهُمْ : لِمَ
تُعْجِبُونَ مِنْ أَمْرِنَا . أَمَا لَكُمْ تَرَوْنَ كَيْفَ حَمَلَتْنِي الْبَطَّتَانِ . وَمَا كَانَ بَعْدَ
أَنْ تَكَلَّمْتُ إِلَّا أَنْ وَقَعْتُ عَلَى الْحُضِيِّضِ فَهَلَكْتُ (للسيوطي)

اعمى ومقعد

١٢٦ قَالُوا : إِنَّ أَعْمَى وَمُقْعَدًا كَانَا فِي قَرْيَةٍ بِفَقْرٍ وَضُرٍّ لَا قَائِدَ
لِلْأَعْمَى وَلَا حَامِلَ لِلْمُقْعَدِ . وَكَانَ فِي الْقَرْيَةِ رَجُلٌ يُطْعِمُهُمَا فِي كُلِّ
يَوْمٍ أَحْتِسَابًا قُوَّتَهُمَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَلَمْ يَزَلَا فِي عَافِيَةٍ إِلَى
أَنْ هَلَكَ الْمُحْتَسِبُ . فَأَقَامَا بَعْدَهُ أَيَّامًا فَأَشْتَدَّ جُوعُهُمَا وَبَلَغَ الضَّرَرُ
مِنْهُمَا جُهْدَهُ . فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمَا عَلَى أَنْ يَحْمِلَ الْأَعْمَى الْمُقْعَدَ . فَبَدَأَ
الْمُقْعَدُ عَلَى الطَّرِيقِ بِبَصَرِهِ . وَيَسْتَقِلُّ الْأَعْمَى بِحِمْلِ الْمُقْعَدِ وَيَدُورَانِ
فِي الْقَرْيَةِ يَسْتَطْعِمَانِ أَهْلَهُمَا . ففَعَلَا فَنَجَحَ أَمْرُهُمَا . وَلَوْ لَمْ يَفْعَلَا هَلَكََا
(للطرطوشي)

الحامتان

١٢٧ زَعَمُوا أَنَّ حَامَتَيْنِ ذَكَرَا وَأُنْثَى مَلَأَا عُشَّهُمَا مِنَ الْخِطَّةِ وَالشَّعِيرِ .
فَقَالَ الذَّكَرُ لِلْأُنْثَى : إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي الصَّخَارِيِّ مَا نَعِيشُ بِهِ فَلَسْنَا
نَأْكُلُ مِمَّا هُنَا شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّخَارِيِّ شَيْءٌ
رَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَكْنَاهُ . فَرَضِيَتْ الْأُنْثَى بِذَلِكَ وَقَالَتْ لَهُ :
نَعَمْ مَا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَبُّ نَدِيًّا حِينَ وَضَعَاهُ فِي عُشِّهِمَا . فَأَنْطَلَقَ

فَاتَّفَقَ أَنْ غِيضَ الْمَاءِ فَيَبَسَ الْغَدِيرُ . فَجَاءَتِ الْبَطَّتَانِ عِنْدَ السُّلْحَفَةِ
وَقَالَتَا : إِعْلَمِي أَيُّهُمَا الصَّدِيقَةُ الْمُسْتَفِقَّةُ أَنَّ حَالَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ آخِرُهَا
الْفُرْقَةُ وَالْقَطِيعَةُ . وَقَدْ يَبَسَ مَاءُ الْغَدِيرِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ
الْمَخْلُوقَاتِ وَقَدْ أَنَّ الرَّحِيلُ وَوَقَعَ اسْتَتُّ بَيْنَنَا . فَلَمْ نَجِدْ إِلَّا الْإِنْتِقَالَ
إِلَى غَدِيرٍ آخَرَ . فَلَمَّا سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ هَذَا الْكَلَامَ بَكَتْ وَنَادَتْ
بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ وَقَالَتْ : أَيُّهُمَا الصَّدِيقَتَانِ الْمُسْتَفِقَتَانِ فَمَا حِيلَتِي أَنْ أَذْهَبَ
مَعَكُمَا . وَمَا سَبَبُ أَنْ أَكُونَ مَعَكُمَا . قَالَتِ الْبَطَّتَانِ : نَأْخُذُكَ مَعَنَا
وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ تَتَكَلَّمِي لِأَنَّكَ لَمْ تَمْلِكِي لِسَانَكَ . قَالَتِ السُّلْحَفَةُ :
الآنَ عَهْدْتُ أَنْ لَا أَتَنَطَّقَ . فَقَالَتِ الْبَطَّتَانِ : إِذَا رَأَى الْخَلْقُ أَنَّنَا
حَمَلْنَاكِ وَطَرْنَا بِكِ وَتَعَجَّبَ كُلُّهُمْ عَلَى طَيْرَانِنَا بِكِ وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
فَعَلَيْكَ أَنْ تَصْبِرِي وَلَا تَتَكَلَّمِي بِشَيْءٍ . وَلَا تَنْسِي قَوْلَ الْفَضْلَاءِ :
إِنَّهُ مَنْ صَمِتَ نَجَا . وَقَوْلُهُمْ : الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ . وَإِنْ لَمْ تَصْبِرِي
وَتَكَلَّمْتِ بِشَيْءٍ فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ . وَيَكُونُ ذَنْبُكَ عَلَيْكَ . فَلَمَّا
سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ كَلَامَهُمَا قَالَتْ : لَا أَتَكَلَّمُ أَبَدًا بَلْ أَتَمَسَّكَ بِذِكْرِ اللَّهِ
فَإِنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا . فَلَمَّا أَخَذَتِ الْبَطَّتَانِ عَهْدًا عَلَى السُّلْحَفَةِ أَتَتَا
بِقَضِيبٍ وَقَالَتَا لِلْسُّلْحَفَةِ : أَمْسِكِي وَسَطَ الْقَضِيبِ بَيْنَكَ وَضَمِّي
شَقَّتَيْكَ مُحْكَمًا . ففَعَلَتِ السُّلْحَفَةُ مَا قَالَتَا . ثُمَّ أَخَذَتِ الْبَطَّتَانِ بِطَرْفِي
الْقَضِيبِ عَلَى عُنُقِهِمَا . ثُمَّ طَارَتَا فِي الْهَوَاءِ مَعَ السُّلْحَفَةِ . فَرَأَى بَعْضُ
النَّاسِ ذَلِكَ وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَبَادَرُوا : يَا عَجَبَاهُ . أَنْظَرُوا كَيْفَ

العابد والدّرّتان

١٢٤ حُكِيَ أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدٌ ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَعِيشَتُهُ .
فَخَرَجَ إِلَى الصَّحْرَاءِ يَعْبُدُ اللَّهَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا . فَنُودِيَ ذَاتَ
يَوْمٍ : أَيُّهَا الْعَابِدُ مَدِّ يَدَكَ وَخُذْ . فَمَدَّ يَدَهُ فَوَضَعَ عَلَيْهَا دُرَّتَانِ كَانَهُمَا
كَوْكَبَانِ ضِيَاءٍ . فَجَاءَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : قَدْ أَمِنَّا مِنَ
الْفَقْرِ . ثُمَّ إِنَّهُ رَأَى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَى فِيهَا قَصْرًا .
فَقِيلَ لَهُ : هَذَا قَصْرُكَ . فَرَأَى فِيهِ أَرِيكَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مِنْ
الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْأُخْرَى مِنَ الْفِضَّةِ . وَسَفَّهُمَا مِنَ اللَّوْلُؤِ وَقِيلَ لَهُ :
إِحْدَاهُمَا مَقْعَدُكَ وَالْأُخْرَى مَقْعَدُ امْرَأَتِكَ . فَنَظَرَ إِلَى سَفْهُمَا فَإِذَا
فِيهِ مَوْضِعٌ خَالٍ مَقْدَارُ دُرَّتَيْنِ . فَقَالَ : مَا بَالُ هَذَا الْمَوْضِعِ خَالِيًا .
فَقِيلَ : لَمْ يَكُنْ خَالِيًا وَإِنَّمَا أَنْتَ تَعْبَجُ فِي الدُّنْيَا الدُّرَّتَيْنِ وَهَذَا
مَوْضِعُهُمَا . فَأَنْتَبَهَ مِنْ مَنَامِهِ بَاكِيًا وَأَخْبَرَ امْرَأَتَهُ بِذَلِكَ . فَقَالَتْ لَهُ
زَوْجَتُهُ : أَنْ أَدْعُ اللَّهَ وَأَسْأَلَهُ حَتَّى يَرُدَّهَا مَكَانَهُمَا . فَخَرَجَ إِلَى
الصَّحْرَاءِ وَهَمَّ فِي كَفِّهِ وَصَارَ يَدْعُو اللَّهَ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا .
وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَخَذَتَا مِنْ كَفِّهِ وَنُودِيَ أَنْ : رَدَدْنَاهُمَا إِلَى
مَكَانِهِمَا

(للقلوبي)

بطّان و سلحفاة

١٢٥ قِيلَ : كَانَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ غَدِيرٌ عَظِيمٌ وَقَدْ سَكَنَتْ فِيهِ
بَطَّانٌ وَسُلْحَفَاتٌ . وَوَقَعَتِ الْأُلُفَةُ بَيْنَهُمْ . وَأَسْتَأْنَسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ

الغراب والسنور والنمر

١٢٣ إِنَّ غُرَابًا وَسِنُورًا كَانَا مُتَاخِيَيْنِ . فَبَيْنَمَا هُمَا تَحْتَ شَجَرَةٍ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ إِذْ رَأَىَا نِمْرًا مُقْبِلًا عَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَا تَحْتَهَا . وَلَمْ يَعْلَمَا بِهِ حَتَّى صَارَ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ . فَطَارَ الْغُرَابُ إِلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ وَبَقِيَ السِّنُورُ مُتَحِيرًا . فَقَالَ لِلْغُرَابِ : يَا خَلِيلِي هَلْ عِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي خَلَاصِي كَمَا هُوَ الرَّجَاءُ فِيكَ . فَقَالَ لَهُ الْغُرَابُ : إِنَّمَا نَتَمَسُّ الْإِخْوَانُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِمْ فِي الْحِيلَةِ عِنْدَ زُؤْلِ الْمَكْرُوهِ بِهِمْ . وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

إِنَّ صَدِيقَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيكَ نَفْسَهُ لِيَجْمَعَكَ
وَكَانَ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ رِعَاةٌ مَعَهُمْ كِلَابٌ . فَذَهَبَ الْغُرَابُ حَتَّى ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ وَجْهَ الْأَرْضِ وَنَعَقَ وَصَاحَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ وَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ وَجْهَ بَعْضِ الْكِلَابِ . وَارْتَفَعَ قَلِيلًا وَتَبِعَتْهُ الْكِلَابُ . وَصَارَتْ فِي أَثَرِهِ فَرَفَعَ الرَّاعِي رَأْسَهُ فَرَأَى طَائِرًا يَطِيرُ قَرِيبًا مِنَ الْأَرْضِ وَيَقَعُ فَتَبِعَهُ . وَصَارَ الْغُرَابُ لَا يَطِيرُ إِلَّا بِقَدْرِ النُّجَاةِ وَالْخَلَاصِ مِنَ الْكِلَابِ . وَيُطْمَعُهَا فِي أَنْ تَفْتَرِسَهُ . ثُمَّ ارْتَفَعَ قَلِيلًا . وَتَبِعَهُ الْكِلَابُ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي تَحْتَهَا النَّمْرُ . فَلَمَّا رَأَتْ الْكِلَابُ النَّمْرَ وَثَبَتْ عَلَيْهِ فَوَلَّى هَارِبًا . وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَأْكُلُ الْقِطَّ فَتَجَاوَزَهُ ذَلِكَ الْقِطُّ بِحِيلَةِ صَاحِبِهِ الْغُرَابِ
(الف ليلة وليلة)

لِلطَّمَعِ وَتَأَسَّفَ عَلَى مَا قَاتَهُ . فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي تَحَى عَنْ
ذَلِكَ الْمَكَانِ وَأَلْقَى شَبَكَّتَهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا . وَرَأَى أَيْضًا صَدَقَةً
سَنِيَّةً فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَسَاءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا . فَأَجْتَازَ بِهَا بَعْضُ
الصَّيَادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالَ (كَايِلَةَ وَدَمْنَةَ)
العصفور والفتح

١٢٢ حِكْمِي أَنَّ عَصْفُورًا مَرَّ بِفَحٍّ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : مَا لِي أَرَاكَ
مُتَبَاعِدًا عَنِ الطَّرِيقِ . فَقَالَ الْفَحُّ : أَرَدْتُ الْغُرْلَةَ عَنِ النَّاسِ لِأَمْنٍ مِنْهُمْ
وَيَأْمَنُوا مِنِّي . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا لِي أَرَاكَ مُقِيمًا فِي التُّرَابِ . فَقَالَ :
تَوَاضَعًا . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا لِي أَرَاكَ نَاحِلَ الْجَسْمِ . فَقَالَ : نَهَكْتَنِي
الْعِبَادَةُ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْحَبْلُ الَّذِي عَلَى عَاتِقِكَ . قَالَ : هُوَ
مَلْبَسُ النُّسَاكِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذِهِ الْعَصَا . قَالَ : أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا
وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي . فَقَالَ الْعَصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْقَمَحُ الَّذِي عِنْدَكَ .
قَالَ : هُوَ فَضْلُ قُوَّتِي أَعَدَدْتُهُ لِفَقِيرٍ جَائِعٍ أَوْ ابْنِ سَبِيلٍ مُنْقَطِعٍ .
فَقَالَ الْعَصْفُورُ : إِنِّي ابْنُ سَبِيلٍ وَجَائِعٌ فَهَلْ لَكَ أَنْ تُطْعِمَنِي . قَالَ :
نَعَمْ دُونَكَ . فَلَمَّا أَلْقَى مِنْقَارَهُ أَمْسَكَ الْفَحُّ بِعُنُقِهِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ :
يُسُّ مَا أَحْتَرْتَ لِنَفْسِكَ مِنَ الْغَدْرِ وَالْخَدِيعَةِ . وَالْأَخْلَاقِ الشَّنِيعَةِ .
وَلَمْ يَشْعُرِ الْعَصْفُورُ إِلَّا وَصَاحِبُ الْفَحِّ قَدْ قَبِضَ عَلَيْهِ . فَقَالَ الْعَصْفُورُ
فِي نَفْسِهِ : بِحَقِّ قَالَتِ الْحُكْمَاءُ : مَنْ تَهَوَّرَ نِدَمَ . وَمَنْ حَذَرَ سَلَامَ .
وَكَيفَ لِي بِالْخُلَاصِ . وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (لِلشُّبْرَاوِيِّ)

قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . قَالَتْ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ .
وَقَدْ تَأَسَفْتَ عَلَىَّ وَأَنَا فُتِكَ . وَقُلْتُ لَكَ : لَا تُصَدِّقْ بِالْأَيْكُونُ وَقَدْ
صَدَّقْتَ . فَإِنَّكَ لَوْ جَمَعْتَ عِظَامِي وَلَحْمِي وَرِيشِي لَمْ يَبْلُغْ عِشْرِينَ
مِثْقَالًا . فَكَيْفَ يَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةٌ وَزَنْهَا كَذَلِكَ (لِلشْرِيشِي)

الكلب والطبل

١٢٠ حُكِيَ أَنَّ كَلْبًا كَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ طَبْلِ فِي مَكَانٍ
يَذْهَبُ إِلَيْهِ وَيَظُنُّ أَنَّ فِيهِ عُرْسًا أَوْ وَلِيمَةً . فَعَمِلَ النَّاسُ حِيلَةً عَلَى
ذَلِكَ الْكَلْبِ وَتَوَاطَوْا بِأَنْ يَضْرِبُوا الطَّبْلَ فِي قَرَيَتَيْنِ كُلَّمَا أَتَى
الْكَلْبُ إِلَى مَضْرِبِ الطَّبْلِ يُسَكَّتْ وَيُضْرَبُ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى .
فَفَعَلُوا ذَلِكَ . فَعَمِلَ الْكَلْبُ يُجْرِي بَيْنَ الْقَرَيَتَيْنِ كُلَّمَا جَاءَ قَرْيَةً مِنْهُمَا
أَسْكَنُوا الطَّبْلَ وَضْرِبَ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى
مَاتَ الْكَلْبُ جَائِعًا عَطْشَانًا (أَنَيْسُ الْجَالِسِ السُّيُوطِي)

الصيد والصدقة

وَهُوَ مَثَلٌ مِنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأُمُورِ

١٢١ حُكِيَ أَنَّ صَيَّادًا كَانَ فِي بَعْضِ الْحِجَانِ يَصِيدُ فِيهِ السَّمَكَ فِي
زُورَقٍ . فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي أَرْضِ الْمَاءِ صَدَقَةً تَتَلَاأُ حُسْنًا . فَتَوَهَّجَ
جَوْهَرًا لَهُ قِيَمَةٌ . وَكَانَ قَدْ أَلْقَى شَبَكَّتَهُ فِي الْبَحْرِ فَاشْتَمَلَتْ عَلَى سَمَكَةٍ
كَانَتْ قُوَّتُ يَوْمِهِ فَخَالَهَا وَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ لِيَأْخُذَ الصَّدَقَةَ . فَلَمَّا
أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِغَةً لَا شَيْءَ فِيهَا مِمَّا ظَنَّ . فَدِمَّ عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ

بِذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ أَخْبَرَ بِمَا قَالَهُ الذَّبُّ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَيْنَ كُنْتَ
يَا أَبَا الْقَوَارِسِ . فَقَالَ : كُنْتُ أَطْلُبُ لَكَ الدَّوَاءَ . قَالَ : وَآيَ شَيْءٍ
أَصَبْتَهُ . قَالَ : قِيلَ لِي : خَرَزَةٌ فِي عُرْقُوبِ أَبِي جَعْدَةَ . قَالَ : فَضَرَبَ
الْأَسَدُ بِيَدِهِ فِي سَاقِ الذَّبِّ فَأَذَمَاهُ . وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . وَخَرَجَ دَمُهُ
يَسِيلٌ عَلَى رِجْلِهِ . وَأَنْسَلَ الثَّعْلُ . فَمَرَّ بِهِ الذَّبُّ فَنَادَاهُ : يَا صَاحِبَ
الْخَفِّ الْأَحْمَرِ إِذَا قَعَدْتَ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَأَنْظِرْ مَا يُخْرِجُ مِنْكَ . فَإِنَّ
الْمَجَالِسَ بِالْأَمَانَاتِ

رجل وفبرة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَكُونُ وَابِصَةً تَسْمَعُ يَنْخَدِعُ لِكُلِّ شَيْءٍ
١١٩ رَجُلٌ صَادَقَ قُبْرَةً . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي . قَالَ :
أَذْبَحُكَ وَأَكْكُكَ . قَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَتَمِنُ وَلَا أَغْنِي مِنْ جُوعٍ .
وَلَا أَشْفِي مِنْ قَرَمٍ . وَلَكِنِّي أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ
أَكْلِي : أَمَّا الْوَاحِدَةُ فَأَعْلَمُكَ إِيَّاهَا وَأَنَا عَلَى يَدِكَ . وَالثَّانِيَةُ إِذَا
صُرْتُ عَلَى الشَّجَرَةِ . وَالثَّالِثَةُ إِذَا صُرْتُ عَلَى الْجَبَلِ . قَالَ : نَعَمْ .
فَقَالَتْ وَهِيَ عَلَى يَدِهِ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ . فَحَلَّى عَنْهَا . فَلَمَّا
صَارَتْ عَلَى الشَّجَرَةِ قَالَتْ لَهُ : لَا تُصَدِّقْ بِمَا لَا يَكُونُ . فَلَمَّا صَارَتْ
عَلَى الْجَبَلِ قَالَتْ : يَا شَقِيُّ لَوْ ذَبَحْتَنِي لَوَجَدْتَنِي فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةً
وَرَنْهَا عِشْرُونَ مِثْقَالًا . قَالَ : فَعَضَّ عَلَى شَفَتَيْهِ وَتَلَهَّفَ ثُمَّ قَالَ : هَاتِي
الْثَّالِثَةَ . قَالَتْ : قَدْ نَسِيتَ الثَّانِيَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فَكَيْفَ أَعْلَمُكَ الثَّالِثَةَ .

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍّ مَرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءُ الزُّلَالَا
 وَلِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ مِنْ جَنْبِهِ حَتَّى الْحَدِيدُ سَطَا عَلَيْهِ الْمَبْرَدُ
 وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسُوهُ فَلَا يَتَّخِذْ شَيْئًا يَخَافُ لَهُ فَقْدًا
 يَزِيدُ تَفَضُّلاً وَآزِيدُ شُكْرًا وَذَلِكَ دَأْبُهُ أَبَدًا وَدَأْبِي
 وَيُطَلَّبُ الْإِنْسَانُ مِنْ فِعْلِهِ فَفِعْلُهُ عَنْ أَصْلِهِ يُخْبِرُ

الْبَابُ الْخَامِسُ

فِي الْأَمْثَالِ عَنِ السِّنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

الثعلب والديك

١١٧ حُكِيَ أَنَّ الثَّلْبَ مَرَّ فِي السَّحْرِ بِشَجَرَةٍ فَرَأَى فَوْقَهَا دِيكًا .
 فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَنْزِلُ نُصَلِّي جَمَاعَةً . فَقَالَ : إِنَّ الْأَمَامَ نَائِمٌ خَافَ
 الشَّجَرَةَ فَأَيَّقْظُهُ . فَظَرَ الثَّلْبُ فَرَأَى الْكَبَّ وَوَلَّى هَارِبًا . فَنَادَاهُ
 الدِّيكُ مَا تَأْتِي لِنُصَلِّي . فَقَالَ : قَدْ اُنْتَقَضَ وَضُوءِي فَأَصْبِرْ حَتَّى أَجِدَّ
 لِي وَضُوءًا وَأَرْجِعَ

الأسد والثعلب والذئب النائم

١١٨ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي آخِرِ كِتَابِ الْأَذْكِيَاءِ . قَالَ : مَرِضَ
 الْأَسَدُ فَعَادَتْهُ السَّبَاعُ وَالْوُحُوشُ مَا خَلَا الثَّلْبَ فَنَمَّ عَلَيْهِ الذَّئْبُ .
 فَقَالَ الْأَسَدُ : إِذَا حَضَرَ فَأَعْلِمْنِي . فَلَمَّا حَضَرَ الثَّلْبُ أَعْلَمَهُ الذَّئْبُ

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعدِمُ جَوَازُهُ
 مَنْ يَزْرَعِ الْخَيْرَ يَحْصِدْ مَا يُسَرُّ بِهِ
 هَنَّاكُمْ اللَّهُ بِالْدُّنْيَا وَمَتَّعْكُمْ
 وَأَقْعَ بِمَا أُوتِيَتْهُ تَلِ الْمُنَى
 وَإِذَا سَخَطَتْ لِضَرْ حَالِكٍ مَرَّةً
 وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْعِبَادِ فَلَا تَسْلُ
 وَأَحْسِنُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا بُدَّ مَيْتٍ
 وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالْهَلَالِ وَضُوئِهِ
 وَقَدْ تَسْلُبُ الْأَيَّامُ حَالَاتِ أَهْلَهَا
 وَمَا لِأَمْرِي طُولُ الْخُلُودِ وَإِنَّمَا
 وَالْمَرْءُ يَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ يَقْطَعُهَا
 وَإِذَا نَزَعَتْ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ
 وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا
 وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْغَرَانِ لِسَانُهُ
 وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا
 وَتَرَى النَّاسَ كَثِيرًا فَإِذَا
 وَكَمْ مِنْ قَتَى يَمْسِي وَيُصْبِحُ أَمِنًا

لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
 وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنْكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ
 بِمَا نَحِبُ لَكُمْ مِنْهَا وَرِضَاهُ
 وَإِذَا دَهَتْكَ مِلْمَةٌ فَتَصَبَّرِ
 وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ قَدْ عَدَتْ فَتَبَصَّرِ
 بَشْرًا تَعِشْ عِيشَ الْكِرَامِ وَتُوجِرِ
 وَإِنَّكَ مَحْزِيٌّ بِمَا كُنْتَ سَاعِيَا
 إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ
 يُوَافِي تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ
 وَتَعْدُو عَلَى أَسَدِ الرِّجَالِ الثُّغَابُ
 يُخَلِّدُهُ طُولُ النَّشَاءِ فَيَخْلُدُ
 وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ الْأَجَلِ
 لِلَّهِ ذَاكَ التَّنَزُّعُ لَا لِلنَّاسِ
 وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
 رَزِيَّةً مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبٍ
 وَمَعْقُولُهُ وَالْجَسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ
 وَأَنْتَ إِكْلٌ مَا تَهْوَى تَبُوعُ
 عُدَّ أَهْلُ الْعَقْلِ قَلُوبًا فِي الْعَدَدِ
 وَقَدْ نَسِجْتَ أَكْفَانَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي

قَدَّرَ لِرَجُلِكَ قَبْلَ اَلْحُطُوِّ مَوْضِعَهَا
 قَدْ يُدْرِكُ اَلْمَتَانِي حُسْنَ حَاجَتِهِ
 قَدْ نِعِمَ اللهُ بِالْبُلُوِّ وَإِنْ عَظُمَتْ
 قَدْ يُدْرِكُ اَلشَّرَفَ اَلْقَتَى وَرِدَاؤُهُ
 كَانَ يُقَالُ مَنْ أَتَى خَوَانَا
 كَذَا قَضَى اللهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ
 اَلْكَبُ لَا يُذَكِّرُ فِي مَجْلِسٍ
 كُنْتُ فِي كُرْبَتِي أَفِرُّ إِلَيْهِمْ
 اِكُلِّ اِنْسَانَ طَبِيعَتَانِ
 اِكُلُّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ
 اِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ اَلْمُ
 لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ
 مَا اُنْتَفَعَ اَلْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ
 مَا زَالَتِ اَلدُّنْيَا لَنَا دَارٌ اَذَى
 مَا كُنْتُ لَوْ اَكْرَمْتُ اَسْتَعْصِي
 مَا بَالُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَاجَةٌ
 مَا عَاشَ مَنْ عَاشَ مَذْمُومًا خَصَا إِلَهُ
 مَا كَلَّفَ اللهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا
 مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ طَعَامُ

فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا
 وَقَدْ يَكُونُ مَعَ اَلْمُسْتَحْبِلِ اَلزَّلُّ
 وَيَبْتَلِي اللهُ بَعْضَ اَلْقَوْمِ بِالنِّعَمِ
 خَلَقَ وَجِبُّ قَيْصِهِ مَرْفُوعُ
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ هَانَا
 اَلصَّمْتُ إِنْ ضَاقَ اَلْكَلَامُ اَوْسَعُ
 إِلَّا تَرَاهُ عِنْدَ مَا يُذَكَّرُ
 فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ اَلْفَرَارُ
 خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهَذَا ضِدَّانِ
 وَأَوْسَطُ وَأَصْغَرُ وَأَكْبَرُ
 مَا أَطْوَلَ اَلْأَيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمِ
 إِنَّمَا اَلْمَيْتُ مَيْتُ اَلْأَحْيَاءِ
 وَخَيْرُ ذَخْرِ اَلْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
 مَمْزُوجَةٌ اَلصَّفْوُ بِاَلْوَانِ اَلْقَذَى
 لَا يَهْرُبُ اَلْكَابُ مِنْ اَلْقُرْصِ
 يَكُونُ أَنْفًا بَيْنَ عَيْنَيْنِ
 وَلَمْ يَمُتْ مَنْ يَكُنْ بِاَلْخَيْرِ مَذْكُورًا
 وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ
 فَمَا لَهُ فِي بَيْتِهِ مُقَامُ

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنَشِقُ الشَّحِيمَا وَجَدْتَهُ أَنْتَنَ شَيْءٍ رِيحَا
 أَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فِي حِينِهَا وَالتَّقِطِ الْجُوزَ إِذَا يُنْثَرُ
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلْقٍ
 أَقْرَرُ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلُبُ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنَّ جُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ
 إِذَا أُمْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ
 جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ لِي التَّجَارِبُ فِي وَدِّ أَمْرِي غَرَضًا
 حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّةُ مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ يَمُوتُ
 حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو نَجَاتَهُ لَوْ لَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
 الْخَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَّصِلًا وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلَهُ الْمَطَرُ
 رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عَرْضُهُ وَتَمِينُ الْجِسْمِ مَهْزُولُ الْحَسَبِ
 الرِّزْقُ يُخْطِئُ بَابَ عَاقِلٍ قَوْمِهِ وَيَبِيتُ بَوَّابًا بِبَابِ الْأَحْمَقِ
 سَتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ
 ضَاعَتْ وَلَوْ لَمْ تَضُقْ لَمَّا أَنْفَرَجَتْ وَالْعُسْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ مَيْسُورٍ
 الْعَنْزُ لَا يَسْمَنُ إِلَّا بِالْعَلْفِ لَا يَسْمَنُ الْعَنْزُ بِقَوْلِ ذِي لَطْفٍ
 فَإِنْ تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخْبِرُكَ الْعُيُونُ عَنْ الضَّمِيرِ
 فَاقْطَعْ حَبَائِلَ خَلٍّ لَا تَلَانِمُهُ قَرُبًا ضَاعَتْ الدُّنْيَا بِأَثْنَيْنِ
 أَفْقَرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مِنْ أَتَقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
 فِي كُلِّ مُسْتَحْسَنٍ عَيْبٌ بِالْأَرَبِ مَا يَسْلَمُ الذَّهَبُ إِلَّا بِرِيزٍ مِنْ عَيْبٍ
 فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ الْمَرْءَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ الْمَرْءِ غَيْرُ مُخْلِدٍ

جَوَالُ خَيْرٍ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ . كُلُّ مَبْذُولٍ . مَمْلُولٍ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَرْغُوبٌ
 فِيهِ . كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءُ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ . (ل) . لَا
 تُبْلَغُ الْغَايَاتُ إِلَّا بِالْإِمَانِي . لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ . لِكُلِّ زَمَانٍ رَجَالٌ . لِكُلِّ
 سِرٍّ مُسْتَوْدَعٌ . لَيْسَ مِنْكَ مَنْ غَشَّكَ . (م) . مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلُ
 ظُفْرِكَ . مَنْ أَفْسَدَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَعَلَى يَدَيْهِمَا هَلَاكُهُ . مَنْ جَرَى فِي
 عِنَانٍ أَمَلَهُ عَثَرَتْ رَجُلُهُ بِأَجَلِهِ . مَنْ رَفَعَكَ فَوْقَ قَدْرِكَ فَاتَّقِهِ . مَنْ
 لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ . مَنْ لَمْ تُصْلِحْهُ الْكِرَامَةُ أَصْلَحْهُ الْهُوَانُ .
 مَنْ يَزْرَعِ الْمَعْرُوفَ يَحْصِدِ الشُّكْرَ

١١٦ أَيْبَاتُ تَمَثَّلُ بِهَا الْعَرَبُ لِشُعْرَاءَ مُخْتَلَفِينَ :

إِذَا جَاءَ مُوسَى وَأَلْقَى الْعَصَا فَقَدْ بَطَلَ السِّحْرُ وَالسَّاحِرُ
 إِذَا كَانَ رَبُّ الْبَيْتِ بِالْذِفِّ مُوَلِّعًا فَشِمَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمُ الرِّقْصُ
 إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ إِهْلَاكَ نَمْلَةٍ سَمَتْ بِجَنَاحَيْهَا إِلَى الْجَوِّ تَصْعَدُ
 أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا وَالشَّيْءُ يُرْغَبُ فِيهِ حِينَ يَمْتَنِعُ
 أَقَلُّ طَرَفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ يَمِيلُ مَعَ النِّعْمَاءِ حَيْثُ يَمِيلُ
 أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَالَةَ زَائِلٌ
 إِنَّ الْفَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ وَرُبَّ جِدٍّ جَرَّهُ الْمُزَاحُ
 أَمَنِّي عَلَى الزَّمَانِ مُحَالًا أَنْ تَرَى مُقَاتَلِي طَلْعَةَ حُرٍّ
 إِذَا ضَاعَ شَيْءٌ بَيْنَ أُمَّ وَبَنَاتِهَا فَإِحْدَاهُمَا يَأْصَحُ لَا شَكَّ آخِذَهُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ تَدْوَى يَمِينُهُ فَيَقْطَعُهَا عَمْدًا لَيْسَ لَمْ سَاوَرَهُ

أَكْثَرَ مِنْ مَقَالِهِ سُمِّمَ . وَمِنْ سُؤَالِهِ حُرِّمَ . مَنْ أَعْجَبَ بِعَمَلِهِ حَمِطَ أَجْرُهُ .
 مَنْ رَجَعَ فِي هَيْبَتِهِ بَالِغٌ فِي خِسَّتِهِ . مَنْ جَادَ بِمَالِهِ جَلَّ . وَمَنْ جَادَ
 بِعَرَضِهِ ذَلَّ . مَنْ حَفَرَ حَفِيرًا لِأَخِيهِ كَانَ حَتْفُهُ فِيهِ . مَنْ قَالَ مَا لَا
 يَتَّبِعِي سَمِعَ مَا لَا يَشْتَهِي . مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ . عَدِمَ الْمُرَادَ . مَنْ نَظَرَ فِي
 الْعَوَاقِبِ . سَلِمَ مِنَ النَّوَائِبِ . مَنْ أَسْرَعَ فِي الْجَوَابِ . أَخْطَأَ فِي
 الصَّوَابِ . مَنْ حَسَنَتْ خِصَالُهُ . طَابَ وَصَالُهُ . مَنْ عُرِفَ بِشَيْءٍ
 نُسِبَ إِلَيْهِ . (ن) نُصْرَةُ الْحَقِّ شَرَفٌ . وَنُصْرَةُ الْبَاطِلِ سَرَفٌ

نخبة امثال اوردها بهاء الدين العاملي في الكشكول

١١٥ (ا) . إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَأَرِدْ مَا يَكُونُ . إِذَا هَرَبَ الزَّاهِدُ مِنَ
 النَّاسِ فَاطْلُبْهُ . إِذَا ذَكَرَ جَدِيْسُكَ عِنْدَكَ أَحَدًا بِالسُّوءِ فَأَعْلَمْ أَنَّكَ
 ثَانِيهِ . أَفْضَلُ الزَّادِ مَا تُرَوِّدُ لِلْمَعَادِ . إِنْ سَلِمْتَ مِنَ الْأَسَدِ فَلَا تَطْمَعُ
 فِي صَيْدِهِ . أَوَّلُ الْمَعْرِفَةِ الْإِخْتِبَارُ . أَيْسَرُ شَيْءٍ الدُّخُولُ فِي الْعَدَاوَةِ
 وَأَصْعَبُ شَيْءٍ الْخُرُوجُ مِنْهَا . (ب) . بَعْضُ الْكَلَامِ . أَقْطَعُ مِنْ
 الْحُسَامِ . (ت) . اتَّقِ مُلْجِمٌ . (خ) . خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَّاكَ . خَيْرُ
 سِلَاحِكَ مَا وَقَاكَ . (د) . الدَّلَالُ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعِلُهُ . (ر) . رَبُّ أَكَلَةٍ
 تَمْنَعُ أَكَلَاتٍ . الرَّفْقُ يَمُنُّ وَالْحَرْقُ سُومٌ . (س) . السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ
 بِنَعِيرِهِ . (ص) . صَغِيرُ الشَّرِّ يُوشِكُ أَنْ يَكْبُرَ . (ع) . عِنْدَ الْغَايَةِ يُعْرَفُ
 السَّبْقُ . (ق) . قَبْلَ الرَّمَايَةِ تَمْلَأُ الْكِنَانُ . الْقَرِيبُ مَنْ قَرَّبَ نَفْعُهُ .
 الْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا يَنْفُذُ الْإِبْرُ . قِيدُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ . (ك) . كَلْبُ

أَحْسَنَهُمْ لِقَاءً . إِيَّاكَ وَفُضُولُ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ عُيُوبِكَ مَا بَطَنَ .
وَيُحَرِّكُ مِنْ عَدُوِّكَ مَا سَكَنَ . (ب) بِالتَّائِي تَسْهَلُ الْمَطَابُ . بِحَقْضِ
الْجَانِبِ تَأْنِسُ النُّفُوسُ . (ث) ثَرَّةُ الْعُلُومِ الْعَمَلُ بِالْمَعْلُومِ . (ح) .
أَلْخَازِمُ مَنْ حَفِظَ مَا فِي يَدِهِ . وَلَمْ يُؤَخِّرْ شُغْلَ يَوْمِهِ لِعَدِيدِهِ . حَقٌّ يَضُرُّ
خَيْرٌ مِنْ بَاطِلٍ يَسُرُّ . (خ) خَيْرُ النَّاسِ مَنْ أَخْرَجَ الْحِرْصَ مِنْ قَلْبِهِ .
وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ . خَيْرُ الْمَالِ مَا أَخَذَ مِنَ الْحَلَالِ . وَصَرَفَ فِي
النَّوَالِ . (ر) الرِّفْقُ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ . (ش) شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَنْصُرُ
الظَّالِمَ وَيَخْذُلُ الْمَظْلُومَ . (ص) . صَاحِبُ الْعَقْلِ مَغْبُوطٌ . صَدَاقَةُ
الْجَاهِلِ تَعَبٌ . (ع) عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ . كَدَوَاءٌ لَا يَنْجِعُ . عِظُ الْمُسِيِّ بِحُسْنِ
أَفْعَالِكَ . وَدَلٌّ عَلَى الْجَمِيلِ بِجَمِيلِ خِلَالِكَ . عَثْرَةُ الرَّجُلِ تَزِيلُ
الْقَدَمَ . وَعَثْرَةُ اللِّمَانِ تَزِيلُ النِّعَمَ . الْعَجَلَةُ أُخْتُ النَّدَامَةِ . (ق) . قَدْ
خَاطَرَ مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ . (ك) . كَلَامُ الْمَرْءِ بَيَانُ فَضْلِهِ وَتَرْجُمَانُ عَقْلِهِ .
كُلُّ يَفَرٍّ مِنْ ضِدِّهِ وَيَمِيلُ إِلَى جَنْسِهِ . (ل) . لَا تَفْتَحْ بَابًا يُعْيِكَ
سَدُّهُ . اللَّسَانُ سَيْفٌ قَاطِعٌ لَا يُؤْمَنُ حَدُّهُ . وَالْكَلَامُ سَهْمٌ نَافِذٌ لَا
يُمْكِنُ رَدُّهُ . لَا يَجِدُ الْعَجُولُ فَرَحًا وَلَا الْفَضُوبُ سُرُورًا وَلَا الْمُلُولُ
صَدِيقًا . لَا يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ وَدُودٍ يَمْدَحُ وَعَدُوٍّ يَقْدَحُ . (م) . مَنْ طَاعَ
هَوَاهُ . بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ . مَنْ لَزِمَ الطَّمَعَ عَدِمَ الْوَرَعَ . مَنْ قَرَّبَ السَّفَلَةَ
وَأَطْرَحَ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالْمُرُوءَاتِ اسْتَحَقَّ الْخِذْلَانُ . مَنْ عَفَا تَفَضَّلَ .
مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ فَقَدْ حَاطَمَ . مَنْ حَاطَمَ صَبَرَ . مَنْ صَبَرَ فَقَدْ ظَفَرَ . مَنْ

وَعَاءٌ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ . كَمْ يُفْتَحُ بِالصَّبْرِ مِنْ
غَلْقٍ . كَيْفَ يَنْجُو مِنَ اللَّهِ هَارِبُهُ . كَيْفَ يَسْلَمُ مِنَ الْمَوْتِ طَالِبُهُ . كُنْ
عَالِمًا نَاطِقًا أَوْ مُسْتَمِعًا وَاعِيًا . كَلَامُ الرَّجُلِ مِيزَانُ عَقْلِهِ . كُلَّمَا قَارَبْتَ
أَجَلًا . فَأَحْسِنْ عَمَلًا . (ل) . لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكَرَامِ . تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ .
لِلشَّدَايدِ تَذَخُّرُ الرِّجَالِ . (م) . مَنْ تَوَقَّرَ وَقِرَ . وَمَنْ تَكَبَّرَ حَقَرَ . مَنْ
اسْتَشَارَ الْعَاقِلَ مَلَكَ . مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ . مَا حَقَرَ نَفْسَهُ إِلَّا عَاقِلٌ .
مَا أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ إِلَّا جَاهِلٌ . (ن) . نِعْمَ الْإِدَامُ الْجُوعُ . (ه) . هُدًى مَنْ
أَطَاعَ رَبَّهُ . وَخَافَ ذَنْبَهُ . هَلَكَ أَمْرُهُ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ . هَانَتْ عَلَيْهِ
نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهِ لِسَانُهُ . (و) . وَقَرُّوا كِبَارَكُمْ تُوَقِّرُكُمْ صِغَارُكُمْ .
وَقَارُ الشَّيْبِ أَجْمَلُ مِنْ نَضَارَةِ الشَّبَابِ . (لا) . لَا تَتَّقَنَّ بَعْدَ مَنْ لَا
دِينَ لَهُ . لَا تَعْدُ مَا تَعْجُزُ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ . لَا تَتَّقِ بَيْنَ يَدَيْكَ سِرَّكَ . لَا
يَسْتَرِفُّكَ الطَّمَعُ فَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا . (ي) . يُسْتَدَلُّ عَلَى الْكَرِيمِ
بِحُسْنِ بَشَرِهِ وَبَذْلِ خَيْرِهِ . يُسْتَدَلُّ عَلَى إِدْبَارِ الدُّوَلِ بِأَرْبَعٍ تَضِييعُ
الْأُصُولَ وَالْتِمَسُّكَ بِالْفُرُوعِ وَتَقْدِيمِ الْأَرْذَالِ وَتَأْخِيرِ الْأَفْضَلِ .
يَبْلُغُ الصَّادِقُ بِصِدْقِهِ . مَا لَا يَبْلُغُهُ الْكَاذِبُ بِأُخْتِيَالِهِ

منجبة امثال انتقاها الابشيهي

١١٤ (١) . إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ . حَلَّ الْبَلَاءُ . إِذَا أَصْطَنَعْتَ الْمَعْرُوفَ
فَاسْتُرْهُ وَإِذَا أَصْطَنَعَ إِلَيْكَ فَأَنْشُرْهُ . أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ لَمْ تُفْسِدِ
الشَّهْوَةُ دِينَهُ . أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ . أَظْهَرُ النَّاسِ حُبَّةَ

نُطِقَكَ حَتَّى تُسَكَّتَ . صَوْمُ النَّفْسِ عَنْ لَذَاتِ الدُّنْيَا أَفْضَلُ الصِّيَامِ .
صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ . (ض) . ضَعُ فُخْرَكَ وَأَحْطُطْ كِبْرَكَ
وَكَمَا تَرَرَّعُ تَحْصُدُ وَكَمَا تَدِينُ تَدَانُ . ضَعْفُ الْبَصْرِ لَا يَضُرُّ مِمَّ اسْتِنَارَةِ
الْبَصِيرَةِ . (ط) . طُوبَى لِمَنْ غَابَ نَفْسَهُ وَلَمْ تَغْلِبْهُ . وَمَلَكَ هَوَاهُ
وَلَمْ يَمْلِكْهُ . طَلَبُ الشَّاءِ بَغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ خُرْقٌ . (ظ) . ظَنُّ الْعَاقِلِ
أَصَحُّ مِنْ يَقِينِ الْجَاهِلِ . ظَرْفُ الرَّجُلِ تَنْزُهُهُ عَنِ الْحَارِمِ وَمُبَادَرَتُهُ
إِلَى الْمَكَارِمِ . (ع) . عَلَيْكَ بِالْآخِرَةِ تَأْتِكَ الدُّنْيَا صَاحِرَةً . عِنْدَ
الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ . عَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ
الْبَقَاءِ . عَجِبْتُ لِمَنْ يَجْهَلُ نَفْسَهُ كَيْفَ يَعْرِفُ رَبَّهُ . عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذْلُ
مِنْ عَبْدِ الرِّقِّ . عَبْدُ الْمَطَامِعِ أَسِيرٌ لَا يُفَكُّ أَسْرَهُ . عَاشِرُ أَهْلِ
الْقَضَائِلِ تَنْبَلُ . عِدَاوَةُ الْأَقَارِبِ أَمْسٌ مِنْ لَسَعِ الْعُقَارِبِ . (غ) .
غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَعْرِفَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ . غِنَى الْمُؤْمِنِ بِاللَّهِ . غِنَى الْعَاقِلِ
فِي حِكْمَتِهِ . غِنَى الْجَاهِلِ فِي قُنَيْتِهِ . (ف) . فِي الذِّكْرِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ .
فِي رِضَا اللَّهِ نَيْلُ الْمَطْلُوبِ . فِي الدُّنْيَا عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ . فِي الْآخِرَةِ
الْحِسَابُ وَلَا عَمَلٌ . فِي الْأَسْتِشَارَةِ عَيْنُ الْهُدَايَةِ . فَقَدْ الْبَصَرَ أَهْوَنُ مِنْ
فَقْدِ الْبَصِيرَةِ . (ق) . قَدْ يَبْعُدُ الْقَرِيبُ . قَدْ يَلِينُ الصَّالِبُ . قِلَّةُ الْأَكْلِ
تَمْنَعُ كَثِيرًا مِنْ أَعْلَالِ الْجَسَمِ . قُلْ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ . قَلِيلُ الْحَقِّ
يَدْفَعُ كَثِيرَ الْبَاطِلِ كَمَا أَنَّ قَلِيلَ النَّارِ يُحْرِقُ كَثِيرَ الْحَطَبِ . (ك) . كُلُّ
طَيْرٍ يَأْوِي إِلَى شَكْلِهِ . كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ . كُلُّ

سَيْفٌ قَاطِعٌ . الْعَجَبُ عُنْوَانُ الْحَمَاقَةِ . الْبَشَاشَةُ حَبْلُ الْمَوَدَّةِ . الْإِرْتِقَاءُ
إِلَى الْفَضَائِلِ صَعْبٌ . الْإِنْحِطَاطُ إِلَى الرِّذَائِلِ سَهْلٌ . السُّكُوتُ عَنْ
الْأَحَقِّ جَوَابُهُ . إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَظْرٍ وَابِلٍ . الْمُحْسِنُ حَيٌّ وَإِنْ
نُقِلَ إِلَى مَنَازِلِ الْأَمْوَاتِ . الْعَاقِلُ إِذَا سَكَتَ فَكَّرَ . وَإِذَا نَطَقَ ذَكَرَ
وَإِذَا نَظَرَ أَعْتَبَرَ . الدَّاعِي بِالْعَمَلِ كَالْقَوْسِ بِالْوَتْرِ . عَجَابُ الرَّجُلِ
بِنَفْسِهِ عُنْوَانُ ضَعْفِ عَقْلِهِ . أَحْسَنُ الْجُودِ عَفْوٌ بَعْدَ مَقْدَرَةٍ . (ب) .
بُرُكُوبُ الْأَهْوَالِ . تَكْسِبُ الْأَمْوَالُ بِالسَّخَاءِ يُسْتَرُ الْعُيُوبُ . (ت) .
تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ . (ث) . ثَوْبٌ أَلْتَقَى أَشْرَفُ
الْمَلَابِسِ . ثَوْبُ الْآخِرَةِ يُبْسِي مَشَقَّةَ الدُّنْيَا . ثَرْوَةُ الْعَاقِلِ فِي عِلْمِهِ
وَثَرْوَةُ الْجَاهِلِ فِي مَالِهِ . ثَلَاثُ يَوْجِبْنَ الْمَحَبَّةَ الدِّينَ وَالتَّوَاضُّعَ وَالسَّخَاءَ .
(ج) . جِهَادُ النَّفْسِ أَفْضَلُ الْجِهَادِ . (ح) . حُسْنُ الْأَدَبِ يُسْتَرُ فَيْحُ
الْغَيْبِ . حَلَاوَةُ الظَّفَرِ تَحْوِي مَرَارَةَ الصَّبْرِ . حَدُّ اللِّسَانِ يَقْطَعُ
الْأَوْصَالَ . (خ) . خَيْرُ الثَّنَاءِ مَا جَرَى عَلَى السِّنَةِ الْأَخْيَارِ . (د) . دَوَامُ
الْفِتَنِ . مِنْ أَعْظَمِ الْمُحَنِ . (ر) . رَبُّ سُكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ كَلَامٍ .
(ز) . زَلَّةُ الْعَالَمِ كَأَنْكَسَارِ السَّفِينَةِ تَفْرُقُ وَتَغْرِقُ مَعَهَا غَيْرَهَا .
زَخَارِفُ الدُّنْيَا تُفْسِدُ الْعُقُولَ الضَّعِيفَةَ . (س) . سِلَاحُ اللَّسَامِ فَيْحُ
الْكَلَامِ . سَمْعُ الْأُذُنِ لَا يَنْفَعُ مَعَ غَفْلَةِ الْقَلْبِ . (ش) . شَرُّ النَّاسِ مَنْ
لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئًا . شَيْئَانِ لَا يُعْرِفُ فَضْلَهُمَا إِلَّا مَنْ
فَقَدَهُمَا الشَّبَابُ وَالْعَافِيَةُ . (ص) . صَمْتُكَ حَتَّى تُسْتَنْطَقَ أَجَلُ مِنْ

الْأَدَبِ أَوَّلَى مِنْ طَلَبِ الذَّهَبِ . (ظ) . ظَلَمُ الْمَرْءُ يَصْرَعُهُ . ظُلَامَةٌ
 الْمَظْلُومِ لَا تَضِيعُ . ظَمًا أَمَالٍ أَشَدُّ مِنْ ظَمٍّ الْمَاءِ . ظِلُّ عُمْرِ الظَّالِمِ قَصِيرٌ .
 وَظِلُّ عُمْرِ الْكَرِيمِ فَسِيحٌ . (ع) . عِشْ قَتْنًا تَكُنْ مَلَكًا . عَيْبُ الْكَلَامِ
 تَطْوِيلُهُ . عَاقِبَةُ الظَّالِمِ وَخِيَمَةٌ . (غ) . غَدَرَكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْإِسَاءَةِ .
 (ف) . فَازَ مَنْ ظَفَرَ بِالدِّينِ . فَخَرُ الْمَرْءُ بِفَضْلِهِ . أَوَّلَى مِنْ فَخْرِهِ بِأَصْلِهِ .
 فَازَ مَنْ سَلِمَ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ . فَسَدَتْ نِعْمَةٌ مِنْ كَفَرَهَا . (ق) . قَبُولُ
 الْحَقِّ مِنَ الدِّينِ . (ك) . كَلَامُ اللَّهِ دَوَاءُ الْقَلْبِ . كُفْرَانُ النِّعْمَةِ
 بُزِيلُهَا . كَفَى بِالشَّيْبِ دَاءً . كَمَالُ الْعَالَمِ فِي الْحِلْمِ . (ل) . لَيْنُ الْكَلَامِ
 قَيْدُ الْقُلُوبِ . (م) . مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ . كَثُرَ مَلَامُهُ . مَجْلِسُ الْعَالَمِ
 رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ . مُصَاحَبَةُ الْأَشْرَارِ رُكُوبُ النَّجْرِ . (ن) .
 نَسْيَانُ الْمَوْتِ صَدَأُ الْقَلْبِ . نَحْمٌ آمِنًا تَكُنْ فِي أَمَدِ الْفُرْشِ . نَضْرَةٌ
 الْوَجْهِ فِي الصِّدْقِ . (و) . وَلَايَةُ الْأَحَقِّ سَرِيعَةُ الزَّوَالِ . وَحْدَةُ
 الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ . (ه) . هَمُّ السَّعِيدِ آخِرَتُهُ وَهَمُّ الشَّقِيِّ
 دُنْيَاؤُهُ . هَلَاكُ الْمَرْءِ فِي الْعُجْبِ . هَرَبُكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْفَعُ مِنْ هَرَبِكَ
 مِنَ الْأَسَدِ . (لا) . لَا دِينَ لِمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ . لَا فَقْرَ لِلْعَاقِلِ . (ي) .
 يَعْمَلُ النَّسَامُ فِي سَاعَةِ فِتْنَةِ أَشْهُرٍ . يَسُودُ الْمَرْءُ قَوْمَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ

نبذة

من كتاب غرر الحكم ودُرر الكلم جمعه عبد الواحد بن محمد بن كلام علي بن أبي طالب

١١٣ (١) . الدِّينُ يُعْصِمُ . الدُّنْيَا تُتْسَلِمُ . الصِّيَانَةُ رَأْسُ الْمَرْوَةِ . الْحَقُّ

خَالِفْ نَفْسَكَ تَسْتَرْخِ . خَيْرُ الْأَصْحَابِ مَنْ يَدُّكَ عَلَى الْخَيْرِ . خَلِيلُ
الْمَرْءِ دَلِيلُ عَقْلِهِ . خَوْفُ اللَّهِ يُجْلُو الْقَلْبَ . خُلُو الْقَلْبَ خَيْرٌ مِنْ مَلَأْ
الْكَيْسِ . خَيْرُ أَمْوَالٍ مَا أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . (د) . دَلِيلُ عَقْلِ الْمَرْءِ
فِعْلُهُ وَدَلِيلُ عِلْمِهِ قَوْلُهُ . دَوَامُ السُّرُورِ بَرُوءُ الْإِخْوَانِ . دَوْلَةُ
الْأَرْدَالِ آفَةُ الرِّجَالِ . دِينَ الرَّجُلِ حَدِيثُهُ . دَوْلَةُ الْمُلُوكِ فِي الْعَدْلِ .
دَارٍ مَنْ جَفَاكَ تَحْجِيلًا . دُمٌ عَلَى كَظَمِ الْغَيْظِ تُحْمَدُ عَوَاقِبُكَ . (ذ) . ذَنْبُ
وَاحِدٍ كَثِيرٌ وَذِكْرٌ وَأَلْفُ طَاعَةٍ قَلِيلٌ . ذِكْرُ الْأَوَّلِيَاءِ يُنْزِلُ الرَّحْمَةَ .
ذَلِيلُ الْخَلْقِ عَزِيزٌ عِنْدَ اللَّهِ . ذِكْرُ الْمَوْتِ جَلَاءُ الْقَلْبِ . ذِكْرُ الشَّبَابِ
حَسْرَةٌ . (ر) . رُؤْيَا الْحَبِيبِ جَلَاءُ الْعَيْنِ . رِفَاهِيَةُ الْعَيْشِ فِي الْأَمْنِ .
رَسُولُ الْمَوْتِ الْوَلَادَةُ . (ز) . زِيَارَةُ الْحَبِيبِ إِطْرَاءُ الْحُبِّ . زَوَايَا
الدُّنْيَا مَشْحُونَةٌ بِالرَّزَايَا . زِيَارَةُ الضُّعَفَاءِ مِنَ التَّوَّاعِعِ . زِينَةُ الْبَاطِنِ
خَيْرٌ مِنْ زِينَةِ الظَّاهِرِ . (س) . سِيرَةُ الْمَرْءِ تُبْنَى عَنْ سِرِّيَّتِهِ . سُمُو
الْمَرْءِ التَّوَّاضِعُ . (ش) . شَيْنُ الْعِلْمِ الصَّافُ . شِمْرُوا فِي طَابِ الْجَنَّةِ .
شَيْبُكَ نَاعِيكَ . شَحِيجٌ غَنِيٌّ أَفْقَرُ مِنْ فَقِيرٍ سَخِيٍّ . (ص) . صِدْقُ الْمَرْءِ
نَجَاتُهُ . صِحَّةُ الْبَدَنِ فِي الصَّوْمِ . الصَّبْرُ يُوْرِثُ الظَّفَرَ . صَلَاةُ اللَّيْلِ
بِهَاءُ النَّهَارِ . صَلَاحُ الْإِنْسَانِ . فِي حِفْظِ اللِّسَانِ . صَاحِبِ الْأَخْيَارِ .
تَأْمَنُ الْأَشْرَارَ . صَمْتُ الْجَاهِلِ سِتْرُهُ . صَلَاحُ الدِّينِ فِي الْوَرَعِ وَفَسَادُهُ
فِي الطَّمَعِ . (ض) . ضَلَّ سَعْيُ مَنْ رَجَا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى . ضَرْبُ الْحَبِيبِ
أَوْجَعُ . ضَلَّ مَنْ رَكَنَ إِلَى الْأَشْرَارِ . (ط) . طَابَ مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ . طَلَبُ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْأَمْثَالِ السَّارَةِ

من نثر اللآلي لعلّي بن أبي طالب

١١٢ (١). إِيْمَانُ الْمَرْءِ يُعْرِفُ بِإِيْمَانِهِ . أَدَبُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ ذَهَبِهِ .
 آدَاءُ الدِّينِ مِنَ الدِّينِ . أَحْسَنُ إِلَى الْمَسِيءِ تَسُدُّ . إِخْوَانُ هَذَا الزَّمَانِ
 جَوَاسِيْسُ الْعُيُوبِ . أَخُوكَ مَنْ وَاسَاكَ بِنَشَبٍ لَا مَنْ وَاسَاكَ بِنَسَبٍ .
 (ب) . بَشِّرْ نَفْسَكَ بِالظَّفَرِ بَعْدَ الصَّبْرِ . بَرَكَةُ الْمَالِ فِي آدَاءِ الزَّكَاةِ .
 مَعَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ تَرْجَحُ . بُكَاءُ الْمَرْءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى قُرَّةُ الْعَيْنِ .
 بَاكِرٌ تَسَعَّدَ . بَطْنُ الْمَرْءِ عَدُوُّهُ . بَرَكَةُ الْعُمْرِ حَسَنُ الْعَمَلِ . بَلَاءُ
 الْإِنْسَانِ مِنَ اللِّسَانِ . بَشَاشَةُ الْوَجْهِ عَطِيَّةٌ ثَانِيَةٌ . (ت) . تَوَكَّلْ عَلَى
 اللَّهِ يَكْفِكَ . تَدَارَكَ فِي آخِرِ الْعُمْرِ مَا فَاتَكَ فِي أَوَّلِهِ . تَكَاسَلُ الْمَرْءِ
 فِي الصَّلَاةِ مِنْ ضَعْفِ الْإِيْمَانِ . تَغَافَلَ عَنِ الْمَكْرُوهِ تَوَقَّرَ . (ث) ثُلْمَةُ
 الدِّينِ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ . ثَبَاتُ الْمُلْكِ بِالْعَدْلِ . ثَوَابُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ
 نَعِيمِ الدُّنْيَا . ثَنَاءُ الرَّجُلِ عَلَى مُعْطِيهِ مُسْتَرِيدٌ . (ج) . جُدْ بِمَا تَجِدُ .
 جَوْلَةُ الْبَاطِلِ سَاعَةٌ وَجَوْلَةُ الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ . جَوْدَةُ الْكَلَامِ
 فِي الْإِخْتِصَارِ . جَلِيْسُ الْمَرْءِ مِثْلُهُ . جَلِيْسُ الْمَرْءِ غَنِيْمَةٌ . جَالِيْسُ الْفُقَرَاءِ
 تَزْدُ شُكْرًا . جَلَّ مَنْ لَا يَمُوتُ . (ح) . حَيَاءُ الْمَرْءِ سِتْرُهُ . حُمُوزَاتُ
 الطَّعَامِ . خَيْرٌ مِنْ حُمُوزَاتِ الْكَلَامِ . (خ) . خَفِ اللَّهَ تَأْمَنَ غَيْرَهُ .

بِحَيْثُ يُسْتَشْعَرُ مِنْكَ أَنْ وَرَاءَهُ أَكْثَرُ مِنْهُ . وَأَنَّهُ عَنْ خِبْرَةٍ سَابِقَةٍ .
وَنَظَرٍ مُتَقَدِّمٍ .

وَقَالَ : إِيَّاكَ الْغَلَظَةُ فِي الْحِطَابِ . وَالْخَفَاءُ فِي الْمُنَاطَرَةِ فَإِنَّ
ذَلِكَ يَذْهَبُ بِهَيْجَةِ الْكَلَامِ وَيُسْقِطُ قَائِدَتَهُ . وَيُعِدُّ حَلَاوَتَهُ . وَيَجْلِبُ
الضَّغَائِنَ . وَيَحْقُقُ الْمَوَدَّاتِ . وَيُصِيرُ الْقَائِلَ مُسْتَثْقَلًا . سَكُوتُهُ أَشْهَى
إِلَى السَّمْعِ مِنْ كَلَامِهِ . وَيُثِيرُ النُّفُوسَ عَلَى مُعَانَدَتِهِ وَيَبْسُطُ
الْأَلْسُنَ بِمُخَاشَنَتِهِ وَإِذْهَابِ حُرْمَتِهِ

وَقَالَ : لَا تَتَرَفَّعْ بِحَيْثُ تُسْتَثْقَلُ . وَلَا تَتَنَازَلْ بِحَيْثُ تُسْتَحْشَرُ
وَلْتُسْتَحْشَرُ . وَقَالَ : أَجْعَلْ كَلَامَكَ كُلَّهُ جَدًّا . وَأَجِبْ مِنْ حَيْثُ تُعْقَلُ .
لَا مِنْ حَيْثُ تُعْتَادُ وَتَأَلَّفُ . وَقَالَ : اُنْتَرِحْ عَنْ عَادَاتِ الصِّبَا . وَتَجَرَّدْ
عَنْ مَأْلُوفَاتِ الطَّبِيعَةِ . وَأَجْعَلْ كَلَامَكَ لَاهُوتِيًّا فِي الْغَالِبِ لَا يَنْفَكُ
عَنْ خَيْرٍ أَوْ قَوْلٍ حَكِيمٍ . أَوْ بَيْتٍ نَادِرٍ . أَوْ مَثَلٍ سَائِرٍ

وَقَالَ : تَجَنَّبِ الْوَقِيعَةَ فِي النَّاسِ . وَثَلَبِ الْمُلُوكَ وَالْغُلَظَةَ عَلَى
الْمُعَاسِرِ . وَكَثْرَةَ الْغَضَبِ . وَتَجَاوَزِ الْحَدَّ فِيهِ . وَقَالَ : اسْتَكْثِرْ مِنْ
حِفْظِ الْأَشْعَارِ الْأَمْثَالِيَةِ . وَالنُّوَادِرِ الْحِكْمِيَّةِ . وَالْمَعَانِي الْمُسْتَغْرَبَةِ

وَأِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَنْ تَأْتِيَهُ الدُّنْيَا بِلا سَبَبٍ . وَتَطْلُبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطَّابَهَا
 طَلَبَ مِثْلَهَا . وَهَذَا ظَلَمٌ مِنْهُ وَعُدْوَانٌ . وَلَكِنْ إِذَا تَمَكَّنَ الرَّجُلُ فِي
 الْعِلْمِ وَشَهْرَتِهِ خُطِبَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ الْمَنَاصِبُ وَجَاءَتْهُ
 الدُّنْيَا صَاعِرَةً فَأَخَذَ مَا أَهْدَتْهُ وَمَاءَ وَجْهِهِ مُوقَرٌ . وَعَرَضُهُ وَدِينُهُ مَصُونٌ .
 وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعِلْمِ عِبَقَةً وَعَرَفًا يُنَادِي عَلَى صَاحِبِهِ . وَنُورًا وَضِيَاءً
 يُشْرِقُ عَلَيْهِ وَيَدِلُّ عَلَيْهِ . كَتَاكِجٍ مِسْكٍ لَا يَخْفَى مَكَانُهُ . وَلَا تُجْهَلُ
 بِضَاعَتُهُ . وَكَنْ يَمِشِي بِمِشْعَلٍ فِي لَيْلٍ مُدْلِهِمْ . وَالْعَالَمُ مَعَ هَذَا
 مُحْبَبٌ أَيْنَ مَا كَانَ . وَكَيْفَ مَا كَانَ لَا يَجِدُ إِلَّا مَنْ يَمِيلُ إِلَيْهِ . وَيُؤَثِّرُ
 قُرْبَهُ وَيَأْنَسُ بِهِ . وَيَرْتَاحُ بِمَدَانَاتِهِ

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعُلُومَ تَغُورُ . ثُمَّ تَتَمُورُ . تَغُورُ فِي زَمَانٍ . وَتَتَغُورُ فِي
 زَمَانٍ . بِمَنْزِلَةِ النَّبَاتِ أَوْ عُيُونِ الْمِيَاهِ . وَتَتَنَقَّلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ .
 وَمِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ

قَالَ : أَجْعَلْ كَلَامَكَ فِي الْغَالِبِ بِصِفَاتٍ أَنْ يَكُونَ وَجِيزًا
 فَصِيحًا فِي مَعْنَى مُهِمٍّ أَوْ مُسْتَحْسَنٍ . فِيهِ الْغَايَةُ مَا وَإِبْهَامٌ كَثِيرٌ أَوْ قَلِيلٌ .
 وَلَا تَجْعَلْهُ مُهْمَلًا كَكَلَامِ الْجُمْهُورِ بَلْ رَفَعَهُ عَنْهُمْ وَلَا تَبَاعِدْهُ عَنْهُمْ جِدًّا
 وَقَالَ : إِيَّاكَ وَالْهَذَرَ وَالْكَلامَ فِيمَا لَا يَعْني . وَإِيَّاكَ وَالسُّكُوتَ فِي
 مَحَلِّ الْحَاجَةِ وَرُجُوعِ النُّوبَةِ إِلَيْكَ . إِمَّا لِاسْتِخْرَاجِ حَقٍّ . أَوْ اجْتِلَابِ
 مَوَدَّةٍ . أَوْ تَنْبِيهِ عَلَى فَضِيلَةٍ . وَإِيَّاكَ وَالصُّحُوكَ مَعَ كَلَامِكَ . وَكَثْرَةَ
 الْكَلَامِ . وَتَبْتِيرَ الْكَلَامِ . بَلْ أَجْعَلْ كَلَامَكَ سَرْدًا بِسُكُونٍ وَوَقَارٍ .

الزَّوَالِ وَأَصْنَافِ الْمُنْعَصَاتِ . وَإِذَا أَحْزَنَكَ أَمْرٌ فَاسْتَرْجِعْ . وَإِذَا
 اعْتَرَتْكَ غَفْلَةٌ فَاسْتَغْفِرْ . فَاجْعَلِ الْمَوْتَ نُسْبَ عَيْنِكَ وَالْعِلْمَ وَالشُّقَى
 زَادَكَ إِلَى الْآخِرَةِ . وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَ اللَّهَ تَعَالَى فَاطْلُبْ مَكَانًا
 لَا يَرَاكَ فِيهِ . وَأَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ عُمُونَ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ يُرِيهِمْ خَيْرَهُ
 وَإِنْ أَخْفَاهُ . وَشَرَّهُ وَإِنْ سَتَرَهُ . فَبَاطِنُهُ مَكْشُوفٌ لِلَّهِ . وَاللَّهُ يَكْشِفُهُ
 لِعِبَادِهِ . فَعَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ بَاطِنَكَ خَيْرًا مِنْ ظَاهِرِكَ . وَسِرَّكَ أَصَحَّ مِنْ
 عَلَانِيَتِكَ

وَلَا تَتَأَلَّمْ إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْكَ الدُّنْيَا . وَلَوْ عَرَضَتْ لَكَ لَشَفَعْتَكَ
 عَنْ كَسْبِ الْفَضَائِلِ . وَقَلِّمَا يَتَعَلَّقُ فِي الْعِلْمِ ذُو الثَّرْوَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 شَرِيفَ الْهِمَّةِ جَدًّا . وَأَنْ يُثْرِيَ قَبْلَ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ . وَإِنِّي لَا أَقُولُ :
 إِنَّ الدُّنْيَا تُعْرَضُ عَنْ طَالِبِ الْعِلْمِ بَلْ هُوَ الَّذِي يُعْرَضُ عَنْهَا . لِأَنَّ
 هِمَّتَهُ مَضْرُوبَةٌ إِلَى الْعِلْمِ فَلَا يَبْقَى لَهُ الْتِفَاتٌ إِلَى الدُّنْيَا . وَالدُّنْيَا إِنَّمَا
 تَحْصُلُ بِمَحْرَصٍ وَفَكْرٍ فِي وُجُوهِهَا . فَإِذَا غَفَلَ عَنْ أَسْبَابِهَا لَمْ تَأْتِهِ .
 وَأَيْضًا فَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تَشْرَفُ نَفْسُهُ عَنِ الصَّنَائِعِ الرَّذَلَةِ
 وَالْمَكَايِبِ الدَّنِيَّةِ . وَعَنْ أَصْنَافِ التِّجَارَاتِ . وَعَنِ التَّذَلُّلِ لِلرَّبَابِ
 الدُّنْيَا . وَالْوُقُوفِ عَلَى أَبْوَابِهِمْ . وَلِبَعْضِ إِخْوَانِنَا بَيْتٌ :

مَنْ جَدَّ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ أَفَادَهُ شَرَفُ الْعُلُومِ دَنَاءَةُ التَّحْصِيلِ
 وَجَمِيعُ طُرُقِ مَكَايِبِ الدُّنْيَا تَحْتَاجُ إِلَى فَرَاغٍ لَهَا . وَحِذْقٍ فِيهَا .
 وَصَرَفٍ الزَّمَانِ إِلَيْهَا . وَالْمُسْتَعْمِلُ بِالْعِلْمِ لَا يَسْعُهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ .

وَلَا تَظُنَّ أَنَّكَ إِذَا حَصَلَتْ عِلْمًا فَقَدْ اكْتَفَيْتَ . بَلْ تَحْتَاجُ إِلَى
مُرَاعَاتِهِ لِيَنْبَغِيَ وَلَا يَنْقُصَ . وَمُرَاعَاتُهُ تَكُونُ بِالْمُذَاكِرَةِ وَالتَّفَكُّرِ
وَالسُّتِغَالِ الْبَتَدِيِّ بِالتَّحْفُظِ وَالتَّعَلُّمِ وَمُبَاحَثَةِ الْأَقْرَانِ وَأَسْتِمَالِ
الْعَالِمِ بِالتَّعْلِيمِ وَالتَّضْيِيفِ . وَإِذَا تَصَدَّيْتَ لِتَعْلِيمِ عِلْمٍ أَوْ لِمُنَاطَرَةٍ
فِيهِ فَلَا تَزُجْ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ الْعُلُومِ . فَإِنَّ كُلَّ عِلْمٍ مَكْتَفٍ بِنَفْسِهِ مُسْتَعْنٍ
عَنْ غَيْرِهِ . فَإِنْ اسْتَعَانَتْكَ فِي عِلْمٍ بِعِلْمٍ عَجَزَ عَنْ اسْتِيفَاءِ أَقْسَامِهِ
كَمَنْ يَسْتَعِينُ بِلُغَةٍ فِي لُغَةٍ أُخْرَى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ أَوْ جَهَلَ بَعْضَهَا
قَالَ : وَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَرَأَّ التَّوَارِيخَ وَأَنْ يَطَّلِعَ عَلَى السَّيَرِ
وَتَجَارِبِ الْأُمَمِ . فَيَصِيرُ بِذَلِكَ كَأَنَّهُ فِي عُمْرِهِ الْقَصِيرِ قَدْ أَدْرَكَ الْأُمَمَ
الْحَالِيَةَ وَعَاصِرَهُمْ وَعَاشِرَهُمْ وَعَرَفَ خَيْرَهُمْ وَشَرَّهُمْ .
قَالَ : وَيَنْبَغِي أَنْ يَكْثُرَ اتِّهَاْمُكَ لِنَفْسِكَ وَلَا تَحْسِنِ الظَّنَّ بِهَا .
وَتَعْرِضْ خَوَاطِرَكَ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَعَلَى تَصَانِفِهِمْ . وَتَبَيَّنْ وَلَا تَعْجَلْ
وَلَا تُعْجِبْ . فَمَعَ الْغُجْبِ الْغُثَّاءُ وَمَعَ الْإِسْتِبْدَادِ الزَّلَالُ . وَمَنْ لَمْ يَغْرَقْ
جَبِينَهُ إِلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَغْرَقْ فِي النُّضِيلَةِ . وَمَنْ لَمْ يُخْجَلَوْهُ لَمْ
يُجْلِهِ النَّاسُ . وَمَنْ لَمْ يَبْكُتُوهُ . لَمْ يَسُودْ . وَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ أَلَمَ التَّعَلُّمِ .
لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ الْعِلْمِ . وَمَنْ لَمْ يَكْدَحْ . لَمْ يُفْلِحْ . وَإِذَا خَلَوْتَ مِنَ التَّعَلُّمِ
وَالْتَفَكَّرَ فَحَرِّكَ لِسَانَكَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِتَسَابُحِهِ . وَخَاصَّةً عِنْدَ النَّوْمِ
فَيَتَشَرَّبُ لُبُّكَ وَيُجَنِّ فِي خَيَالِكَ . وَتَتَكَلَّمُ بِهِ فِي مَنَامِكَ . وَإِذَا
حَدَّثَ لَكَ قَرْحٌ وَسُرُورٌ بِبَعْضِ أُمُورِ الدُّنْيَا فَادْكُرِ الْمَوْتَ وَسُرْعَةَ

أَوْ طَالَعَتْهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عِلْمًا يُصْلِحُ قَلْبَكَ وَيُزَكِّي نَفْسَكَ
(أيها الولد للغزالي)

(من كلام موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي)

١١١ قَالَ : يَنْبَغِي أَنْ تَحَاسِبَ نَفْسَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى
مَنَامِكَ . وَتَنْظُرَ مَا أَكْتَسَبْتَ فِي يَوْمِكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَتَشْكُرَ اللَّهَ عَلَيْهَا .
وَمَا أَكْتَسَبْتَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَتَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِنْهَا وَتَقْلَعَ عَنْهَا . وَتُرَتِّبَ فِي
نَفْسِكَ مَا تَعْمَلُهُ فِي عَدِكَ مِنَ الْحَسَنَاتِ . وَتَسْأَلَ اللَّهَ الْإِعَانَةَ عَلَى
ذَلِكَ

وَقَالَ : أَوْصِيكَ أَلَّا تَأْخُذَ الْعُلُومَ مِنَ الْكُتُبِ وَإِنْ وَثِقَتْ
مِنْ نَفْسِكَ بِقُوَّةِ الْفَهْمِ . وَعَلَيْكَ بِالْأُسْتَاذِينَ فِي كُلِّ عِلْمٍ تَطْلُبُ
اِكْتِسَابَهُ . وَلَوْ كَانَ الْأُسْتَاذُ نَاقِصًا فَخُذْ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ حَتَّى تَجِدَ أَكْمَلَ
مِنْهُ . وَعَلَيْكَ بِتَعْظِيمِهِ وَتَرْجِيئِهِ وَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُفِيدَهُ مِنْ دُنْيَاكَ
فَأَفْعَلْ . وَإِلَّا فَيَلْسَانُكَ وَثْنًا نَاكٍ . وَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابًا فَأَحْرِصْ كُلَّ
الْجُرْصِ عَلَى أَنْ تَسْتَظْهِرَهُ وَتَمْلِكَ مَعْنَاهُ . وَتَوْهَمَ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ عَدِمَ
وَأَنَّكَ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ وَلَا تَحْزَنُ لِفَقْدِهِ

وَإِذَا كُنْتَ مُكَبِّبًا عَلَى دِرَاسَةِ كِتَابٍ وَتَفْهَمُهُ فَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغَلَ
بِآخَرِ مَعَهُ . وَأَصْرِفِ الزَّمَانَ الَّذِي تُرِيدُ صَرْفَهُ فِي غَيْرِهِ إِلَيْهِ . وَإِيَّاكَ
أَنْ تَشْتَغَلَ بِعِلْمَيْنِ دَفْعَةً وَاحِدَةً . وَوَاطِبْ عَلَى الْعِلْمِ الْوَاحِدِ سَنَةً أَوْ
سَنَتَيْنِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ . وَإِذَا قَضَيْتَ مِنْهُ وَطْرَكَ . فَانْقِلْ إِلَى عِلْمٍ آخَرَ

١١٠ إِيَّيْ نَاصِحِكَ بِبَعْضِ نَصَائِحِ أَقْبَلَهَا مِنِّي لِئَلَّا يَكُونَ عِلْمُكَ خَصْمًا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . تَعْمَلُ مِنْهَا وَتَدْعُ مِنْهَا . وَأَمَّا مَا تَدْعُ فَلِأَوَّلِ أَنْ لَا تُنَاطِرَ أَحَدًا فِي مَسْئَلَةٍ مَا اسْتَطَعْتَ . لِأَنَّ فِيهَا أَفَّةً كَثِيرَةً وَإِثْمًا فِي نَفْعِهَا كَبِيرٌ إِذْ هِيَ مَنَبْعُ كُلِّ خُلُقٍ ذَمِيمٍ كَالرِّئَاءِ وَالْحَسَدِ وَالْكِبَرِ وَالْحَقْدِ وَالْعِدَاوَةِ وَالْمُبَاهَاةِ وَغَيْرِهَا . نَعَمْ لَوْ وَقَعَ مَسْئَلَةٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَخْصٍ أَوْ قَوْمٍ وَكَانَ إِرَادَتُكَ فِيهَا أَنْ تُظْهِرَ الْحَقَّ جَارَكَ الْبَحْثُ لَكِنَّ لَيْتَكَ الْإِرَادَةَ عَلَامَتَانِ . إِحْدَاهُمَا أَنْ لَا تَفْرُقَ بَيْنَ أَنْ يَكْشِفَ الْحَقُّ عَلَى لِسَانِكَ أَوْ عَلَى لِسَانِ غَيْرِكَ . وَثَانِيَتُهُمَا أَنْ يَكُونَ الْبَحْثُ فِي الْخِلَاءِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي الْمَلَأِ . وَالثَّانِي مِمَّا تَدْعُ وَهُوَ أَنْ تُحْذَرَ وَتُحْتَرَزَ مِنْ أَنْ تَكُونَ وَاعِظًا وَمُذَكِّرًا لِأَنَّ أَفْتَهُ كَثِيرَةٌ إِلَّا أَنْ تَعْمَلَ بِمَا تَقُولُ أَوَّلًا ثُمَّ تَعْطِ بِهِ النَّاسَ فَتَفَكَّرَ فِيمَا قِيلَ لِبَعْضِهِمْ : عِظْ نَفْسَكَ فَإِنْ أَتَعَّظْتَ فَعِظِ النَّاسَ وَإِلَّا فَاسْتَحْيِي رَبَّكَ إِنْ أَبْتَلَيْتَ بِهَذَا الْعَمَلَ

وَأَمَّا مَا يَلْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْعَلَهُ . فَلِأَوَّلِ أَنْ تَجْعَلَ مُعَامَلَتَكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى . بِحَيْثُ لَوْ عَمِلَ مَعَكَ بِهَا عَبْدُكَ تَرْضَى بِهَا مِنْهُ . وَلَا يَضِيقُ خَاطِرُكَ عَلَيْهِ وَلَا تَغْضَبُ . وَمَا لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ مِنْ عَبْدِكَ الْمُجَازِي . فَلَا تَرْضَ بِهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ سَيِّدُكَ الْحَقِيقِيُّ . وَالثَّانِي كُلَّمَا عَمَلْتَ بِالنَّاسِ أَجْعَلْ كَمَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ مِنْهُمْ . لِأَنَّهُ لَا يَكْمُلُ إِيْمَانُ الْعَبْدِ حَتَّى يُحِبَّ لِسَانِ النَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . وَالثَّلَاثُ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ

لِنْ لَهُمُ الْخُطَابَا. وَاعْتَمِدِ الْآدَابَا. تَنَلْ بِهَا الطَّلَابَا. وَتَسْحَرْ الْأَلْبَابَا.
وَلَا تُطَاوِلْ بِنَسَبٍ. وَلَا تُفَاخِرْ بِنَسَبٍ. فَأَمْرٌ ابْنُ الْيَوْمِ. وَالْعَقْلُ
زَيْنُ الْقَوْمِ. مَا أَرَوْضَ السِّيَاسَةِ. لِصَاحِبِ الرِّئَاسَةِ. إِنْ شِئْتَ تُنَلِّقْ
مُحْسِنًا. فَلَا تَقُلْ يَوْمًا أَنَا. أَلْعَزُفِي الْأَمَانَةِ. وَالْكَيسُ فِي الْقَطَانَةِ.
الْقَصْدُ بَابُ الْبَرَكَةِ. وَالْخُرْقُ دَاعِي الْهَلَاكَةِ. لَا تُغْضِبِ الْجُلَيسَا.
لَا تُوحِشِ الْأَنْبِيَا. لَا تَصْحَبِ الْحُسَيَا. لَا تُسْخِطِ الرِّئَاسَا. لَا تُكْثِرِ
الْعِتَابَا. تُنْفِرِ الْأَصْحَابَا. فَكَثْرَةُ الْمُعَاتَبَةِ. تَدْعُو إِلَى الْجَانَةِ. وَإِنْ
حَلَّتْ مَجْلِسَا. بَيْنَ سَرَاةٍ رُؤْسَا. اقْصِدْ رِضَا الْجَمَاعَةِ. وَكُنْ غُلَامَ
الطَّاعَةِ. وَدَارِهِمْ بِاللُّطْفِ. وَأَحْذَرْ وَبَالَ السُّخْفِ. وَاخْتَصِرِ السُّوَالَا.
وَقَالَ الْمَقَالَا. وَلَا تَكُنْ مُعَرِّبًا. وَلَا بَغِيضًا نَكِدًا. لَا تَحْمِلِ الطَّعَامَا.
وَالنُّقْلَ وَالْمُدَامَا. فَذَلِكَ فِي الْوَلِيمَةِ. شِنَاعَةُ عَظِيمَةٍ. لَا يَرْتَضِيهَا آدَمِي.
غَيْرُ مُقِلِّ عَادِمٍ. وَقُلْ مِنْ الْكَلَامِ. مَا لَاقَ بِالْمُدَامِ. كَرَاتِقِ الْأَشْمَارِ.
وَطَيْبِ الْأَخْبَارِ. وَأَتْرُكْ كَلَامَ السَّفَلَةِ. وَانْكُتِ الْمُبْتَدَلَةَ. إِيَّاكَ
وَالْطُّفِيلَا. وَشُومُهُ الْوَبِيلَا. وَلَا تَكُنْ مَبْذُولًا. وَلَا تَكُنْ مُلَوَّلًا. أَلْجُلْ لَا
تَأْلُهُ. وَأَلْجُلْ لَا تَصْدِفُهُ. وَلَا تَقُلْ لِمَنْ تُحِبُّ. ضَيْفُ الْكَرَامِ
يَصْطَلِحُ. وَلَا تَكُنْ مُلْحَاخًا. وَاجْتَنِبِ الْمَزَاحَا. فَكَثْرَةُ الْمُحْجُونِ. نَوْعٌ
مِنَ الْجُنُونِ. فَالْشُّومُ فِي الْجَلْبَاجِ. وَالْحُرُّ لَا يُدَاجِي. وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ.
لِلْأَنْفُسِ الْأَلْبِيَّةِ. اخْتَارْهَا لِنَفْسِي. وَإِخْوَتِي وَجَانِسِي. فَهَا كَهَا وَصِيَّةُ.
تَصْنِئِهَا التَّحِيَّةُ. تَحْمِلُهَا الْكِرَامُ. إِلَيْكَ وَالسَّلَامُ

وَتَجَاوَزَ عِنْدَ الْقُدْرَةِ . وَأَضْفَحَ عَنِ الزَّلَّةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ . وَاسْتَصْلَحَ
 كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكَ . وَلَا تَضِعْ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ .
 وَلَيَبْنَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ . وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ
 أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ . وَأَنَّكَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ
 يَبْقَى لَكَ ذَخِيرَةً . وَمَا تُؤَخِّرُ يَكُونُ لغيرِكَ خَيْرُهُ . وَأَحْذَرُ صُحْبَةٍ مِنْ
 تَقْبَلُ رَأْيَهُ وَتَنْكِرُ عَمَلَهُ . فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَأَحْذَرُ مَنَازِلِ
 الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصِرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا
 يَنْبَغُكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مُحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِضُ
 الْفِتَنِ . وَأَطِيعِ اللَّهَ فِي كُلِّ أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى فَاضِلَةٌ عَلَى مَا
 سِوَاهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ
 الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْأَشْرَارِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالْشَّرِّ يَلْحَقُ . وَفِرَّ إِلَى
 اللَّهِ وَاجِبٍ أَحِبَّاءَهُ . وَأَحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ
 وَالسَّلَامُ

(لبهاء الدين العاملي)

نخبة من ارجوزة ابن مكانس

١٠٩ هَلْ مِنْ فِتْنٍ ظَرِيفٍ . مُعَاشِرٍ لَطِيفٍ . يَسْمَعُ مِنْ مَقَالِي . مَا يُرْخِصُ
 اللَّالِي . أَمْنُهُ وَصِيَّةٌ . سَارِيَّةٌ سَرِيَّةٌ . تُبِيرُ فِي الدِّيَاجِي . كَلِمَةُ السَّرَاجِ .
 رَشِيقَةُ الْأَلْفَاطِ . تَسْهَلُ لِلْحِفَاطِ . جَادَتْ بِهَا الْقَرِيحَةُ . فِي مَعْرِضِ
 النَّصِيحَةِ . أَنَا الشَّفِيقُ النَّاصِحُ . أَنَا الْمُجِدُّ الْمَارِحُ . إِنْ تَبَتَّغَ الْكَرَامَةُ .
 وَتَطَلَّبَ السَّلَامَةُ . أَسْلُكْ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبَ . تَرَى مِنَ الدَّهْرِ الْعَجَبَ .

إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . وَحَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ فِي الْحَالِ أَحَبَّ إِلَيْهِ
مِنَ الْغِنَى فِي الْحَرَامِ . وَحَتَّى يَكُونَ عَيْشُهُ الْقَوْتُ . وَحَتَّى يَسْتَقِيلَ
الْكَثِيرَ مِنْ عَمَلِهِ . وَيَسْتَكْثِرَهُ مِنْ غَيْرِهِ . وَلَا يَتَبَرَّمْ بِطَلَبِ الْحَوَائِجِ
قَبْلَهُ . وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ فَلَا يَسْتَقِيلُ أَحَدًا إِلَّا رَأَى أَنَّهُ دُونَهُ

(للمستعصي)

١٠٧ قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :

لَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا فِي خُصَامَةٍ وَلَوْ يَكُونُ ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ
فَلْيَبْعُوضَةَ فِي الْجُرْحِ الْمُدِيدِ يَدُ تَالُ مَا قَصَرَتْ عَنْهُ يَدُ الْأَسَدِ
١٠٨ (مِنَ النَّهْجِ) . كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ :
تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الدِّينِ . وَاتَّصَفَهُ وَأَحْلَلَ حَالَهُ . وَحَرَّمَ حَرَامَهُ . وَصَدَّقَ
بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ وَاعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا
يُشَبِّهُ بَعْضًا وَآخِرَهَا لَا حِقُّ أَوَّلَهَا . وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ . وَعَظِيمُ اسْمِ
اللَّهِ لَا تَذْكُرُهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ . وَكَثِيرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَلَا
تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ . وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ .
وَيَكْرَهُهُ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ . وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحْيَا
مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ . وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ صَاحِبُهُ عَنْهُ أَنْكَرَهُ
وَأَعْتَذَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْمِ . وَلَا تُحَدِّثْ
بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا . وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ
بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا . وَاكْظِمِ الْغَيْظَ . وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ .

١٠٤ قَالَ بَعْضُ مُلُوكِ الْفُرْسِ لِمَرَاذِبَتِهِ . أَوْصِيكُمْ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ فِيهَا رَاحَةُ أَنْفُسِكُمْ . وَاسْتِقَامَةُ أُمُورِكُمْ . أَوْصِيكُمْ بِتَرْكِ الْمِرَاءِ . وَاجْتِنَابِ التَّفَاخُرِ . وَالْإِصْطِبَارِ عَلَى الْقِنَاعَةِ . وَالرِّضَاءِ بِالْخُطُوطِ . وَأَوْصِيكُمْ بِكُلِّ مَا لَمْ أَقُلْ مِمَّا يَجْمَلُ . وَأَنَّهَا كُمْ عَنْ كُلِّ مَا لَمْ أَقُلْ مِمَّا يَنْجُ

قَالَ ابْنُ السَّمَاكِ : الْكَمَالُ فِي خَمْسٍ . أَنْ لَا يَعِيبَ الرَّجُلُ أَحَدًا يَعِيبُ فِيهِ مِثْلُهُ . حَتَّى يُصْلِحَ ذَلِكَ الْعَيْبَ مِنْ نَفْسِهِ . فَإِنَّهُ لَا يَفْرُغُ مِنْ إِصْلَاحِ عَيْبٍ حَتَّى يَهْجُمَ عَلَى آخَرٍ . فَتَشْغَلُهُ عُيُوبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ . وَالثَّانِيَّةُ أَنْ لَا يُطْلَقَ لِسَانُهُ وَيَدُهُ حَتَّى يَعْلَمَ أَفِي طَاعَةِ ذَلِكَ أَمٍ فِي مَعْصِيَةٍ . وَالثَّلَاثَةُ أَنْ لَا يَلْتَمِسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يُطِيعُهُمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلُهُ . وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بِاسْتِشْعَارِ مُدَارَاتِهِ وَتَوْفِيتِهِمْ حَقُوقَهُمْ . وَالْخَامِسَةُ أَنْ يُنْفِقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ . وَيَسْكُ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ

١٠٥ قَالَ حَاتِمُ الزَّاهِدُ : إِذَا رَأَيْتَ مِنْ أَخِيكَ عَيْبًا فَإِنْ كَتَمْتَهُ عَنْهُ فَقَدْ خُنْتَهُ . وَإِنْ قُلْتَهُ لِغَيْرِهِ فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ . وَإِنْ وَاجَهْتَهُ فَقَدْ أَوْحَشْتَهُ . فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ : فَمَا الَّذِي أَصْنَعُ . قَالَ : تَكْنِي عَنْهُ وَتَعْرِضْ بِهِ . وَتَجْمَلُهُ فِي جَمَلَةِ الْحَدِيثِ

١٠٦ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ : الْكِبَرُ مِنْهُ مَأْمُونًا . وَالْخَيْرُ فِيهِ مَأْمُولًا . يَتَّقِي بِأَهْلِ الْأَدَبِ مِنْ قَبْلِهِ فَهُوَ إِمَامٌ لِمَنْ بَعْدَهُ . وَحَتَّى يَكُونَ الذُّلُّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّ

حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا . فَإِنَّ الْحَلِيمَ يُطْعِمُكَ . وَالسَّفِيهَ يُؤْذِيكَ . وَادْكُرْ أَخَاكَ
إِذَا تَوَارَى عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ . وَدَعُهُ مِمَّا
تُحِبُّ أَنْ يَدْعَكَ مِنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَدْلُ . وَاعْمَلْ عَمَلَ أَمْرِي يَعْلَمُ أَنَّهُ
مُجْزِي بِالْإِحْسَانِ مَاخُذٌ بِالْإِجْرَامِ

١٠١ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : كَمَالُ الْمَرْءِ فِي خِلَالِ ثَلَاثٍ . مُعَاشَرَةُ
أَهْلِ الرَّأْيِ وَانْفِطَنَةُ . وَمُدَارَاةُ النَّاسِ بِالْمُعَاشَرَةِ الْجَمِيلَةِ . وَالْاِقْتِصَادُ
مِنْ بُخْلِ وَإِسْرَافٍ

قَالَ بَرْجَهْرُ كِسْرَى وَعِنْدَهُ أَوْلَادُهُ : أَيُّ أَوْلَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ .
قَالَ : أَرْغَبُهُمْ فِي الْأَدَابِ . وَأَجْزَعُهُمْ مِنَ الْعَارِ . وَأَنْظَرُهُمْ إِلَى
الطَّبَقَةِ الَّتِي فَوْقَهُمْ

١٠٢ قَالَ بَهْرَامُ جُورُ : يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ لَا يُضِيعَ التَّثَبُّتَ عِنْدَمَا
يَقُولُ وَمَا يَفْعَلُ . فَإِنَّ الرُّجُوعَ عَنِ الْعَمَلِ أَحْسَنُ مِنَ الرُّجُوعِ عَنِ
الْكَلَامِ . وَالْعَطِيَّةُ بَعْدَ الْمُنْعِ خَيْرٌ مِنَ الْمُنْعِ بَعْدَ الْعَطِيَّةِ . وَالْإِقْدَامُ
عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ التَّأَنِّي خَيْرٌ مِنَ الْإِمْسَالِ عَنْهُ بَعْدَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ

١٠٣ وَقَالَ كِسْرَى لِحِكَمَاءِ الْفُرْسِ وَقَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ : لِيَتَكَلَّمَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِكَلِمَاتٍ وَلَا يُكْثِرْهَا . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : خَيْرُ الْمُلُوكِ أَرْحَمُهُمْ
ذُرْعًا عِنْدَ الضِّيقِ . وَأَعَدُّهُمْ حُكْمًا عِنْدَ الْغَضَبِ . وَأَرْحَمُهُمْ إِذَا سَلَطَ .
وَأَبْعَدُهُمْ مِنَ الظُّلَمِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ . وَأَطْلَبُهُمْ لِرِضَاءِ الرَّعِيَةِ . وَأَبْسَطُهُمْ
وَجْهًا عِنْدَ الْمُسَالَةِ . فَقَالَ كِسْرَى : حَسْبِيَ هَذَا لَا أُرِيدُ عَلَيْهِ مَزِيدًا

وَلَا أَنْتَ مِمَّنْ يُسْتَعَانُ بِجَاهِهِ . وَلَا أَنْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ مِمَّنْ يُشْفَعُ
فَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا وَمَوْتُكَ وَاحِدٌ . وَعُودُ خِلَالٍ مِنْ وَصَالِكَ أَنْفَعُ
قَالَ عُمَرُ لِلْأَخْفِ بْنِ قَيْسٍ : مَنْ كَثُرَ ضَحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ . وَمَنْ
أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ . وَمَنْ كَثُرَ مَرَاةُ . كَثُرَ سَقَطُهُ . وَمَنْ كَثُرَ
سَقَطُهُ . قَلَّ وَرَعُهُ . وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ . قَلَّ حَيَاؤُهُ . وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ .
مَاتَ قَلْبُهُ

٩٨ قَالَ الْحَسَنُ : أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ . وَسَارِعُوا فِي
الْمَغَانِمِ . وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرِوْفٍ لَمْ تَعْمَلُوهُ . وَلَا تَكْسِبُوا بِالْمُطْلِ ذِمًّا .
وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ . فَلَا تَمْلَأُوا النِّعَمَ فَتَحُولَ
نِقَمًا . وَأَنَّ أَجُودَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَرْجُوهُ . وَأَنَّ أَغْنَى النَّاسِ
مَنْ عَفَا مِنْ قُدْرَةٍ . وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْحُسَيْنِينَ . وَقَالَ أَيْضًا : لَا تَتَكَلَّفْ مَا لَا تُطِيقُ . وَلَا تَتَعَرَّضْ لِمَا لَا
تُذَرِّكُ . وَلَا تَعْدَ بِمَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَلَا تُنْفِقْ إِلَّا بِقَدْرِ مَا تَسْتَفِيدُ .
وَلَا تَطْلُبْ مِنَ الْجُزْءِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا صَنَعْتَ . وَلَا تَفْرَحْ إِلَّا بِمَا نِلْتَ مِنْ
طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَلَا تَتَنَاوَلَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ أَهْلًا لَهُ

٩٩ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لِحَلِيسِيِّ عَلِيٍّ ثَلَاثٌ . أَنْ أَرْمِيَهُ بِطَرَفِي إِذَا
أَقْبَلَ . وَأَنْ أَوْسَعَ لَهُ إِذَا جَلَسَ . وَأُضْغِي إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ

١٠٠ أَوْصَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَجُلًا . فَقَالَ : لَا تَتَكَلَّمْ بِمَا لَا يَغْنِيكَ .
وَدَعِ الْكَلَامَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَغْنِيكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا . وَلَا تَمَارِنَنَّ

وَالْعَالَمُ وَالصَّدِيقُ . فَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ . وَمَنْ
اسْتَخَفَّ بِالْعَالَمِ ذَهَبَ دِينُهُ . وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالصَّدِيقِ ذَهَبَتْ مَرْوَتُهُ
(لباء الدين)

٩٥ أَنشَدَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

ثَلَاثَةٌ يُجْهَلُ مِقْدَارُهَا الْأَمْنُ وَالصَّحَّةُ وَالْقُوَّةُ
فَلَا تَتَّقِ بِالْمَالِ مِنْ غَيْرِهَا لَوْ أَنَّهُ دُرٌّ وَيَاقُوْتُ
قِيلَ : لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَسْكُنَ بَلَدًا لَيْسَ فِيهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ . سُلْطَانٌ
حَازِمٌ . وَقَاضٍ عَادِلٌ . وَطَيِّبٌ عَالِمٌ . وَنَهْرٌ جَارٍ . وَسُوقٌ قَائِمٌ
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : ثَلَاثُ مَهْلَكَاتٍ وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ . فَأَمَّا
الْمَهْلَكَاتُ . فَشَحُّ مَطَاعٍ . وَهَوَى مُتَّبَعٍ . وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ . وَأَمَّا
الْمُنْجِيَّاتُ . فَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ .
وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَاءِ وَالْغَضَبِ (لطائف العرب)

٩٦ قِيلَ : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى إِنْسَانٍ أَعَارَتْهُ مَخَاسِنَ غَيْرِهِ . وَإِذَا
أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَخَاسِنَ نَفْسِهِ . (رسالة آداب للمستعصي)

٩٧ قِيلَ : مَا مِنْ خَصْلَةٍ تَكُونُ لِلْغَنِيِّ مَدْحًا إِلَّا وَتَكُونُ لِلْفَقِيرِ ذَمًّا .
فَإِنْ كَانَ حَلِيمًا قِيلَ : ذَلِيلٌ . وَإِنْ كَانَ شَجَاعًا قِيلَ : أَهْوَجٌ . وَإِنْ كَانَ
لَسِنًا قِيلَ : مَهْذَارٌ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا كُنْتَ لَا تُرْجَى لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ وَلَمْ يَكُ فِي الْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ مَطْمَعٌ

وَقَوْلِكَ دُونَ فِعْلِكَ . وَلِبَاسُكَ دُونَ قَدْرِكَ

٨٨ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : أَرْبَعُ مِنْ خِصَالِ الْجَهْلِ . مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يُرْضِيهِ . وَجَلَسَ إِلَى مَنْ لَا يُدْنِيهِ . وَتَفَاقَرَ إِلَى مَنْ لَا يُغْنِيهِ . وَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يُغْنِيهِ

٨٩ قِيلَ لِحَكِيمٍ : إِنَّ الَّذِي قُتِلَ لِأَهْلِ مَدِينَةٍ كَذَا لَمْ يَقْبَلُودُ . فَقَالَ : لَا يَلْزُمُنِي أَنْ يَقْبَلَ بَلْ يَلْزُمُنِي أَنْ يَكُونَ صَوَابًا
قَالَ حَكِيمٌ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ عِنْدَهُ تَعْنِيفُ النَّاصِحِ
الطَّفَ تَوْقِعًا مِنْ مَلَقِ الْكَاشِحِ (إبهاء الدين)
٩٠ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُسْتِيُّ :

إِذَا صَحِبْتَ الْمُلُوكَ فَالْبَسْ مِنَ التَّوَقِّيِ أَعَزَّ مَلْبَسٍ
وَادْخُلْ إِذَا مَا دَخَلْتَ أَعْمَى وَأَخْرُجْ إِذَا مَا خَرَجْتَ آخِرَسْ
٩١ قَالَ بَعْضُهُمْ : عَشِيرَتُكَ مِنْ أَحْسَنِ عِشْرَتِكَ . وَعَمَّكَ مَنْ عَمَّكَ
خَيْرُهُ . وَقَرِيبُكَ مِنْ قَرَبٍ مِنْكَ نَفْعُهُ

٩٢ قَالَ سُقْرَاطُ وَهُوَ تَلْمِيزُ فِثَاغُورَسَ الْحَكِيمِ : إِذَا أَقْبَاتِ
الْحِكْمَةَ خَدَمْتَ الشَّهَوَاتِ الْعُقُولُ . وَإِذَا أَدْبَرْتَ خَدَمْتَ الْعُقُولُ
الشَّهَوَاتِ

٩٣ مِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءَ : لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرَى الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ
وَلَا يَرَى الْجُدْعَ الْمُعْتَرِضَ فِي حَلْقِ نَفْسِهِ

٩٤ وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُسْتَحَفُّ بِهِمْ . السُّلْطَانُ

إِلَى حَاجَتِهَا مِنَ الدُّنْيَا كَانَتْ كَالْحَطَبِ لِلنَّارِ وَالْمَاءِ لِلسَّمَكِ . وَإِذَا
عَزَلَتْهَا عَنْ مَارِيهَا وَحُلَّتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَهْوَى انْطَفَأَتْ كَانُطْفَاءِ النَّارِ
عِنْدَ فِقْدَانِ الْحَطَبِ . وَهَلَكَتْ كَهَلَالِ السَّمَكِ عِنْدَ فِقْدَانِ الْمَاءِ .
٨٣ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي :

إِذَا طَالَ بَتُّكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِشَهْوَةٍ وَكَانَ إِلَيْهَا فِي الْخِلَافِ طَرِيقُ
فَخَالِفْ هَوَاهَا مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا هَوَاهَا عَدُوٌّ وَالْخِلَافُ صَدِيقُ
٨٤ وَمِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَقَلَهُ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ : كُلُّ
قَوْلٍ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِ ذِكْرٌ فَهُوَ لَعْوٌ . وَكُلُّ صَمْتٍ لَيْسَ فِيهِ فِكْرٌ فَسَهْوٌ .
وَكُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فِيهِ اعْتِبَارٌ فَهَوٌ

٨٥ وَمِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ . إِنَّ مَرَّتَكَ الصَّغِيرَةَ وَمَرَّتَكَ الْكَبِيرَةَ
سَيَّانٌ . فَقِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . فَقَالَ : الْجُرْأَةُ وَاحِدَةٌ . وَمَا عَفَّ عَنْ
الدَّرَةِ . مَنْ يَسْرِقُ الدَّرَةَ

٨٦ (سَانِحَةٌ) غَفْلَةُ الْقَلْبِ عَنْ الْحَقِّ مِنْ أَعْظَمِ الْعُيُوبِ . وَأكْبَرُ
الذُّنُوبِ . وَلَوْ كَانَتْ أَنَا مِنْ الْأَنَاتِ أَوْ لَمَحَّةٍ مِنَ اللَّمَحَاتِ . حَتَّى إِنْ
أَهْلُ الْقُلُوبِ عَدُّوا الْعَافِلَ فِي أَنْ الْغَفْلَةَ مِنْ جُمْلَةِ الْكُفَّارِ . وَكَمَا يُعَاقِبُ
الْعَوَامُّ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ كَذَلِكَ يُعَاقِبُ الْخَوَاصُّ عَلَى غَفْلَاتِهِمْ . فَاجْتَنِبِ
الْإِخْتِلَاطَ بِأَصْحَابِ الْغَفْلَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ
زُرْمَةِ أَهْلِ الْكَمَالِ

٨٧ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ ابْنَهُ فَقَالَ : لِيَكُنْ عَقْلُكَ دُونَ دِينِكَ .

٧٩ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : لَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِهَا
فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ لَهَا . وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ
نَعِيمَهَا ثَوَابًا لِلْمُطِيعِينَ . وَلَا بَلَاءَهَا عُقُوبَةً لِلْعَاصِينَ . يَا بُنَيَّ لَا تَصْحَكُ
مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ . وَلَا تَمْشِ فِي غَيْرِ أَرْبٍ . وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَعْنِيكَ . يَا بُنَيَّ
لَا تُضِعْ مَالَكَ وَتُضِلَّ مَالَ غَيْرِكَ . فَإِنَّ مَالَكَ مَا قَدَّمْتَ . وَمَالَ غَيْرِكَ
مَا تَرَكْتَ . يَا بُنَيَّ إِنَّهُ مَنْ يَرْحَمُ يَرْحَمُ . وَمَنْ يَصْمِتُ يَسْلَمُ . وَمَنْ يَقُلْ
الْخَيْرَ يَنْعَمُ . وَمَنْ يَقُلْ الْبَاطِلَ يَأْثَمُ . وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ .
يَا بُنَيَّ زَاكِحِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتِكَ . وَأَنْصِتْ إِلَيْهِمْ بِأَذْنِكَ . فَإِنَّ الْقَلْبَ
يَحْيَا بِنُورِ الْعُلَمَاءِ . كَمَا تَحْيَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ بِمَطَرِ السَّمَاءِ

٨٠ قَالَ عُمَرُ بْنُ عُتْبَةَ : لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ لِي أَبِي :
يَا بُنَيَّ قَدْ تَقَطَّعَتْ عَنْكَ شَرَائِعُ الصَّبَا . فَأُلْزِمَ الْحَيَاءُ تَكُنُّ مِنْ أَهْلِهِ .
وَلَا تَرَاهُ فَتَعِينُ مِنْهُ . وَلَا يَغُرُّكَ مَنْ مَدَحَكَ بِمَا تَعْلَمُ خِلَافَهُ مِنْ
نَفْسِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ قَالَ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَمْ يَعْلَمْ إِذَارِضِي . قَالَ فِيكَ
مِنَ الشَّرِّ مِثْلَهُ إِذَا سَخِطَ . فَاسْتَأْنِسْ بِالْوَحْدَةِ مِنْ جُلَسَاءِ السُّوءِ تَسْلَمُ
مِنْ غِيبِ عَوَاقِبِهِمْ (لابن عبد ربه)

٨١ قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ :

إِذَا أَعْجَبَتْكَ خِصَالُ أَمْرٍ فَكُنْهُ يَكُنْ مِنْكَ مَا يُعْجِبُكَ
فَلَيْسَ عَلَى الْمُجْدِّ وَالْمَكْرُمَاتِ حِجَابٌ إِذَا جَنَّتْهُ يُعْجِبُكَ
٨٢ مِنْ كَلَامِ أُوْمَيْرُسَ : إِنَّهُمْ أَخْلَقَكَ السَّيِّئَةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَصَلَتْ

وَيَسْأَلُ عَنْكَ لِشَانِهِ . وَيُوسِعُكَ مِنْ كَذِبِهِ وَآمَانِهِ

٧٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ كَمَا
تَعَلَّمْ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَلْيَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّكَ أَحْرَصُ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ
عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَاحْذَرِ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَجِبُ عَنْهُ الرُّجُوعُ
بِالْفِعْلِ . حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ عَلَى فِعْلٍ مَا لَمْ تَقُلْ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى
قَوْلٍ مَا لَمْ تَفْعَلْ (لأبن عبد ربّه)

٧٦ أَنشَدَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّلْعِيمِ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى

كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ
وَوَزَاكَ تُصْلِحُ بِالرَّشَادِ عَشُونَا أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَدِيمٌ
فَأَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَانْهَاهَا عَنْ غِيَّهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ
فَهُنَاكَ يُقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيُهْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّلْعِيمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلَّتِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

٧٧ قَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ لِإِسْكَندَرٍ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا قَدَرُوا أَنْ يَقُولُوا
قَدَرُوا أَنْ يَفْعَلُوا . فَأَحْتَرَسْ مِنْ أَنْ يَقُولُوا . تَسَلَّمَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا

٧٨ قَالَ الْعُقَيْمِيُّ : أَجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ وَالْحِجَمُ عَلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ . قَالُوا :
لَا تَحْمِلَنَّ عَلَى قَلْبِكَ مَا لَا تُطِيقُ . وَلَا تَعْمَلَنَّ عَمَلًا لَيْسَ لَكَ فِيهِ مَنَفَعَةٌ .
وَلَا تُتَّقِ بِأَمْرَةٍ . وَلَا تَغْتَرَّ بِمَالٍ وَإِنْ كَثُرَ

وَالْعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنِي مُحَدَّثَهَا . إِنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنَّي لَا أَصَدِّقُهَا . وَلَسْتُ أُرْشِدُ إِلَّا حِينَ أَعْصِيهَا .
٧٢ قَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا يُدْمُ عَلَى مَا سَلَفَ إِلَيْهِمْ . اللَّهُ فِي عَمَلٍ لَهُ
وَأَمْلَى الشُّكُورُ فِيمَا أُسْدِيَ إِلَيْهِ . وَالْأَرْضُ الْكَرِيمَةُ فِيمَا بُذِرَ فِيهَا .
وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا بَقَاءَ لَهَا . ظِلُّ الْغَمَامِ . وَصُحْبَةُ الْأَشْرَارِ . وَالشَّكَاةُ
الْكَاذِبُ . وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . الْغِنَى فِي النَّفْسِ .
وَالشَّرَفُ فِي التَّوَاضُعِ . وَالْكَرَمُ فِي التَّقْوَى . وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا تُعْرَفُ
إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . ذُو الْبَأْسِ لَا يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ اللِّقَاءِ . وَذُو الْأَمَانَةِ لَا
يُعْرَفُ إِلَّا عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ . وَالْإِخْوَانُ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا عِنْدَ
النَّوَابِ

٧٣ قَالَ أَبْرَوِيزُ لِكَاتِبِهِ : إِعْلَمْ أَنَّ دَعَائِمَ الْمَقَالَاتِ أَرْبَعُ . إِنْ أُلْتِمِسَ
لَهَا خَامِسٌ لَمْ يُوجَدْ . وَإِنْ نَقَصَ مِنْهَا وَاحِدٌ لَمْ تَتِمَّ . وَهِيَ سُؤَالُكَ
الشَّيْءَ . وَأَمْرُكَ بِالشَّيْءِ . وَإِخْبَارُكَ عَنِ الشَّيْءِ . وَسُؤَالُكَ عَنِ الشَّيْءِ .
فَإِذَا طَلَبْتَ فَأَسْأَلْ . وَإِذَا سَأَلْتَ فَأَوْضِحْ . وَإِذَا أَمَرْتَ فَأَحْكَمْ . وَإِذَا
أَخْبَرْتَ فَحَقِّقْ . وَاجْمَعْ الْكَثِيرَ مِمَّا تُرِيدُ فِي الْاَلِيلِ مِمَّا تَقُولُ (يُرِيدُ
الْكَلَامَ الَّذِي تَقُلُ حُرُوفُهُ وَتَكْثُرُ مَعَانِيهِ)

٧٤ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ . أَخٌ يُخْلِصُ لَكَ وَدَّهُ .
وَيَبْذِلُ لَكَ رِفْدَهُ . وَيَسْتَفْرِغُ فِي مِهْمِكَ جَهْدَهُ . وَأَخٌ ذُو نِيَّةٍ يَقْتَصِرُ
بِكَ عَلَى حُسْنِ نِيَّتِهِ . ذُو رِفْدِهِ وَمَعُونَتِهِ . وَأَخٌ يَتِمَّ أَقْلُكَ بِإِسَانِهِ .

لَهُ عَمْرٍ : وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ . قَالَ : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . مَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ قُطْطَاعٌ . فَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ عَلَى مُخَالَفَتِكَ (نوادِر القلوب)

٦٩ قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَلَمَّا اخْتَضَرَ ذُو الْإِصْبَعِ دَعَا ابْنَهُ أَسِيدًا . فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ وَعَاشَ حَتَّى سَمِ الْعِشْرَ . وَإِنِّي مُوصِيكَ بِمَا إِنِ حَفِظْتَهُ بَلَغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَغْتُهُ . فَأَحْفَظْ عَنِّي : أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ . وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ . وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ . وَلَا تَسْتَأْذِنْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوكَ . وَاکْرَمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تَكْرِمُ كِبَارَهُمْ يُكْرِمُكَ كِبَارُهُمْ . وَيَكْبُرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ . وَاسْمَعْ بِمَا لَكَ . وَأَعِزْ جَارَكَ . وَأَعِزْ مَنْ اسْتَعَانَ بِكَ . وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ . وَأَسْرِعِ النِّهْضَةَ فِي الصَّرِيحِ فَإِنَّ لَكَ أَجَلًا لَا يَعْدُوكَ . وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْئَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا فَيَذَلِكَ يَتِمُّ سُودُوكَ (الاصبهاني)

٧٠ سَأَلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّ الْأُمُورِ أَشَدُّ تَأْيِيدًا لِلْعَقْلِ وَأَيْهَا أَشَدُّ إِضْرَارًا بِهِ . فَقَالَ : أَشَدُّهَا تَأْيِيدًا لَهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : مُشَاوَرَةُ الْعُلَمَاءِ . وَتَجَرِبَةُ الْأُمُورِ . وَحَسَنُ التَّنَبُّؤِ . وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بِهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : الْإِسْتِبدَادُ . وَالتَّهَوُّنُ . وَالْعَجَلَةُ (لابن عبد ربّه)

٧١ قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَقَ مُطَهَّرَةً فَالِدَيْنِ أَوَّلَهَا وَالْعَقْلُ ثَانِيهَا
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْعُرْفُ سَادِسُهَا
وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللَّيْنُ عَاشِيهَا

٦٥ قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ . لَا صَدِيقَ لِمُتَلَوِّنٍ . وَلَا وَفَاءَ لِكَذُوبٍ .
وَلَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ . وَلَا مَرْوَةَ لِدَنِيٍّ . وَلَا زَعَامَةً لِسَيِّئِ الْخُلُقِ
(مؤنس الوحيد للثعالبي)

٦٦ قِيلَ : تَجَنَّبْ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ لِتَخْلُصَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ . تَجَنَّبْ مِنْ
الْحَسَدِ لِتَخْلُصَ مِنَ الْحُزَنِ . وَلَا تُجَالِسْ جَالِسَ السُّوءِ وَقَدْ تَخَلَّصْتَ مِنَ
الْمَلَامَةِ . وَلَا تَرْكَبِ الْمُعَاصِيَ وَقَدْ خَلَصْتَ مِنَ النَّارِ . وَلَا تَجْمَعْ أَمَالَ
وَقَدْ اسْتَرَحْتَ مِنْ عِدَاوَةِ الْخُلُقِ
٦٧ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

بِقَدْرِ الْكَدِّ تَكْتَسِبُ الْمَعَالِي وَمَنْ طَابَ الْعَلَى سَهَرَ الْأَيَّامِ
يَفُوصُ الْبَجَرُ مِنْ طَلَبِ اللَّالِي وَيَحْطَى بِالسِّيَادَةِ وَالْأَنْوَالِ
وَمَنْ طَابَ الْعَلَى مِنْ غَيْرِ كَدٍّ أَضَاعَ الْعُمُرَ فِي طَلَبِ الْأَحْزَالِ
٦٨ قَالَ بَعْضُهُمْ : دَخَلْتُ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِكَفَّةٍ فَوَجَدْتُهُ مَرِيضًا
وَقَدْ شَرِبَ دَوَاءً . فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءَ . فَقَالَ
لِي : قُلْ مَا أَبَدَا لَكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي مِنَ النَّاسِ . قَالَ : الْإِنْفِقَاءُ . قُلْتُ
لَهُ : فَمَنِ الْمُلُوكُ . قَالَ : الزُّهَادُ . قُلْتُ لَهُ : فَمَنِ الْأَشْرَافُ . قَالَ :
الْأَتْقِيَاءُ . قُلْتُ فَمَنِ الْغَوَّاءُ . قَالَ : مَنْ يَكْتَسِبُ الْحَدِيثَ وَيَأْكُلُ بِهِ
أَمْوَالَ النَّاسِ . قُلْتُ فَمَنِ السَّفِيلَةُ . قَالَ : الظَّالِمَةُ أُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ
النَّارِ

رُوي أَنَّ سَعِيدَ بْنَ عُمَرَ بْنَ حَدِيمٍ وَعَظَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَوْمًا . فَقَالَ

الْبَابُ الثَّلَاثُ فِي الْحِكْمِ

٦٢ قَالَ الْحَكَمَاءُ : لَا يَطْلُبُ الرَّجُلُ حِكْمَةً إِلَّا بِحِكْمَةٍ عِنْدَهُ .
وَقَالُوا : إِذَا وَجَدْتُمْ الْحِكْمَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى السِّبْكِ فَخْذُوهَا . وَقَالَ
زِيَادُ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَمْنَعَنَّكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَنَّ تَنْتَفِعُوا بِأَحْسَنِ
مَا تَسْمَعُونَ مِنْهَا فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ :

إِعْمَلْ بِعِلْمِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي

يَنْفَعَكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

٦٣ قَالَ الرِّيَاحِيُّ فِي خُطْبَتِهِ بِالْمَرْبِدِ : يَا بَنِي رِيَّاحٍ لَا تَحْقِرُوا صَغِيرًا
تَأْخُذُونَ عَنْهُ . فَإِنِّي أَخَذْتُ مِنَ اللَّيْلِ بِسَالَتِهِ . وَمِنْ الْحِمَارِ صَبْرَهُ .
وَمِنْ الْخَنْزِيرِ حِرْصَهُ . وَمِنْ الْغُرَابِ حَذَرَهُ . وَمِنْ الثَّعْلَبِ رَوَّغَانَهُ .
وَمِنْ السَّيَّورِ ضَرَعَهُ . وَمِنْ الْقِرْدِ حِكَايَتَهُ . وَمِنْ الْكَلْبِ نُصْرَتَهُ .
وَمِنْ ابْنِ آوَى حَذَرَهُ . وَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنَ الْقَمَرِ سِيرَ اللَّيْلِ . وَمِنْ
السَّمْسِ ظُهُورَ الْحِينِ بَعْدَ الْحِينِ (لابن عبد ربّه)

٦٤ قَالَ كَعْبٌ : اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ كَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ
النَّاسِ فِي عَلَانِيَتِكُمْ . وَقِيلَ : مَنْ يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْيِي مِنَ
نَفْسِهِ فَلَا قَدْرَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ . وَقَالَ رَجُلٌ لِلنُّعْمَانِ : أَوْصِنِي . فَقَالَ :
اسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ كَمَا تَسْتَحْيِي مِنَ رَجُلٍ مِنْ عَشِيرَتِكَ

بَلَيْتَ عِظَامَكَ وَالْأَسَى يَتَجَدَّدُ وَالصَّبْرُ يَنْفَدُ وَالْبُكَاءُ لَا يَفْدُ
يَا غَائِبًا لَا يُرْتَجَى لِإِيَابِهِ وَلِقَائِهِ دُونَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ
مَا كَانَ أَحْسَنَ مُلْحَدًا ضَمَّتْهُ لَوْ كَانَ ضَمَّ أَبَاكَ ذَاكَ الْمُلْحَدُ
بِالْيَاسِ أَسْلَوْ عَنْكَ لَا يَتَجَدَّدِي هَيَّاتَ أَيْنَ مِنَ الْحَزَنِ تَجَلَّدُ
٦١ قَالَ ابْنُ الْأَخْنَفِ يَرِثِي ابْنَهُ :

وَلَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَسَى
أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ
فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ تَرِثِي وَلَدَهَا :

يَا لَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تَحْبَلْ وَلَمْ تَلِدْ
مُطِيبًا لِأَمْنِيَا آخِرَ الْأَبَدِ
وَكَيْفَ يَبْقَى ذِرَاعُ زَالٍ عَنْ عَصْدِ
قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَرِثِي ابْنَهُ :

بُنِيَ لِي بَنٌ ضَمَّتْ جُفُونُ بَائِسِهَا
لَقَدْ قُرِحَتْ مِنِّي عَلَيْكَ جُفُونُ
دَفَنْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ
وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا دَافِنٌ وَدَفِينٌ
قَالَ الْعُتْبِيُّ يَرِثِي بَعْضَ أَوْلَادِهِ :

أَصْحَتُ بِجُدِّي الدُّمُوعِ رُسُومُ
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
أَسَفًا عَلَيْكَ وَفِي الْفَوَادِ كُلُّومُ
إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

الْعُمْرِ أَسْعَدَهُ . وَمِنَ الْإِحْسَانِ أَمَّتْهُ . وَمِنَ الْإِنْعَامِ أَعَمَّهُ . وَمِنَ الْفَضْلِ
 أَعَذَّ بِهِ . وَمِنَ اللَّطْفِ أَنْفَعَهُ . اللَّهُمَّ كُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا . اللَّهُمَّ اخْتِمْ
 بِالسَّعَادَةِ آجَالَنَا . وَحَقِّقْ بِالزِّيَادَةِ آمَالَنا . وَأَقْرِنْ بِالْعَافِيَةِ غَدُونَنَا
 وَأَصَالَنا . وَأَجْعَلْ إِلَى رَحْمَتِكَ مَصِيرَنَا وَمَرْجِعَنَا . وَصَبِّ سَجَالَ عَفْوِكَ
 عَلَى ذُنُوبِنَا . وَمِنَّ عَلَيْنَا بِإِصْلَاحِ عُيُوبِنَا . وَأَجْعَلِ التَّقْوَى زَادَنَا . وَفِي
 دِينِكَ اجْتِهَادَنَا . وَعَلَيْكَ تَوَكُّلُنَا وَأَعْتِمَادُنَا . ثَبِّتْنَا عَلَى نَهْجِ الْإِسْتِقَامَةِ .
 وَأَعِزَّنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ مُوجِبَاتِ الدَّمَامَةِ . يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَفِّفْ عَنَّا ثِقَلَ
 الْأَوْزَارِ . وَارْزُقْنَا عَيْشَةَ الْأَبْرَارِ . وَاكْفِنَا وَأَصْرِفْ عَنَّا شَرَّ الْأَشْرَارِ .
 وَأَعْتَقِ رِقَابَنَا وَرِقَابَ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَعَشِيرَتَانَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ
 النَّارِ . يَا رَحِمَ الرَّاحِمِينَ (أيها الولد للغزالي)

المراثي

٦٠ قَالَ الْأَصْهَبَانِيُّ فِي الْأَغَانِي : لَمَّا رَأَى الْفَلَّاسِفَةُ تَابُوتَ
 الْإِسْكَندَرِ وَقَدْ أُخْرِجَ لِيُدفَنَ قَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ الْمَلِكُ أَمْسَرَ أَهْيَبَ
 مِنْهُ الْيَوْمَ . وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسَ . وَقَالَ آخَرُ : سَكَنْتَ حَرَكَةَ
 الْمَلِكِ فِي لَذَاتِهِ . وَقَدْ حَرَكْنَا الْيَوْمَ فِي سَكُونِهِ جَزَعًا لِقَدِهِ . وَهَذَانِ
 الْمُعْنِيَانِ أَخَذَهُمَا أَبُو الْقَعَاهِيَةِ بِرِثَاءِ ابْنِهِ عَلِيٍّ قَالَ :
 بِكَيْتِكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَالِيكَ شَيْئًا
 وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتُ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي وَلَدٍ مَاتَ لَهُ :

مَنْزِلَكَ الْقَبْرِ . فَأَهْلُ الْمَقَابِرِ يَنْظُرُونَكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهِمْ .
إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِمْ بِلَا زَادٍ
قَالَ شَاعِرٌ :

يَا ذَا الَّذِي وَلَدَتْكَ أُمُّكَ بَاكِئًا وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَضْحَكُونَ سُورًا
إِحْرَصْ عَلَى عَمَلٍ تَكُونُ بِهِ مَتًى يَكُونُ حَوْلَكَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا
٥٨ رُوِيَ أَنَّ أَحْسَنَ الْبَصْرِيِّ أُعْطِيَ شَرْبَةَ مَاءٍ بَارِدٍ . فَلَمَّا أَخَذَ
الْقَدَحَ غَشِيَ عَلَى عَقْلِهِ وَسَقَطَ مِنْ يَدِهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ قِيلَ لَهُ : مَا بِكَ
يَا أَبَا سَعِيدٍ . قَالَ : إِنِّي ذَكَرْتُ أُمْنِيَّةَ أَهْلِ النَّارِ حِينَ يَقُولُونَ لِأَهْلِ
الْجَنَّةِ : أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ . قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَا
عَلَى الْكَافِرِينَ

رُوِيَ فِي وَصَايَا لُقْمَانَ الْحَكِيمِ لِابْنِهِ أَنَّهُ قَالَ : يَا بُنَيَّ لَا يَكُونَنَّ
الْدِّيكُ أَكْدَسَ مِنْكَ . يُنَادِي وَقْتُ السَّحْرِ وَأَنْتَ نَائِمٌ . لَقَدْ أَحْسَنَ
مَنْ قَالَ :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جَنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةً عَلَى فَنٍّ وَهْنًا وَإِنِّي لَنَائِمٌ
كَذَبْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ
وَأَزْعَمُ آتِي هَائِمٌ ذُو صَبَابَةٍ لِرَبِّي وَلَا أَبْيَ وَتَبْكِي الْبَهَائِمُ

دعاء

٥٩ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ النِّعْمَةِ تَمَامَهَا . وَمِنَ الْعِصَةِ دَوَامَهَا . وَمِنَ
الرَّحْمَةِ شُمُولَهَا . وَمِنَ الْعَافِيَةِ حُصُولَهَا . وَمِنَ الْعَيْشِ أَرْعَدَهُ . وَمِنَ

وَأَعِدُّوا الزَّادَ لِقُرْبِ الرِّحْلَةِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ عَلَى قَدَمٍ قَادِمٌ .
وَعَلَى مَا خَلْفَ نَادِمٌ

٥٦ (وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ) . أَيُّهَا النَّاسُ حَلُّوا أَنْفُسَكُمْ بِالطَّاعَةِ . وَالْبَسُوا
قِنَاعَ الْخُشْيَةِ . وَأَجْعَلُوا آخِرَتَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ . وَسَعْيَكُمْ إِسْتَقْرَرَكُمْ . وَأَعْلَمُوا
أَنَّكُمْ عَنْ قَلِيلٍ رَاحِلُونَ . وَإِلَى اللَّهِ صَارْتُمْ . وَلَا يُغْنِي عَنْكُمْ هُنَاكَ
إِلَّا صَالِحُ عَمَلٍ قَدْ مَتَّوهُ . أَوْ حَسَنُ ثَوَابٍ حَزَمْتُوهُ . إِنَّكُمْ إِنَّمَا تَقْدِمُونَ عَلَى
مَا قَدَّمْتُمْ . وَتَجَازُونَ عَلَى مَا أَسَافْتُمْ . فَلَا تَحْدَعَنَّكُمْ زَخَارِفُ دُنْيَا
دُنْيَةٍ . عَنْ مَرَاتِبِ جَنَّاتٍ عَلَيْهِ . فَكَأَنَّ قَدْ انْكَشَفَ الْقِنَاعُ وَارْتَفَعَ
الْأَرْتَابُ . وَلَا تَقِ كُلَّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٍّ وَعَرَفَ مَثْوَاهُ وَمُنْقَلَبَهُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَهْ يَا ذُلِّي وَيَا خَجَلِي إِنْ يَكُنْ مِنِّي دَنَا أَجَلِي
لَوْ بَذَلْتُ الرُّوحَ مُجْتَهِدًا وَنَفَيْتُ النَّوْمَ عَنْ مُقَلِي
كُنْتُ بِالتَّقْصِيرِ مُعْتَرِفًا خَائِفًا عَنْ خِيْبَةِ الْأَمَلِ
فَعَلَى الرَّحْمَنِ مُتَّكِلِي لَا عَلَى عِلَاحِي وَلَا عَمَلِي

٥٧ قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ : إِذَا كَانَ أَبُونَا آدَمُ بَعْدَ مَا قِيلَ لَهُ : أَسْكُنْ
أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ . صَدَرَ مِنْهُ ذَنْبٌ وَاحِدٌ فَأَمَرَ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ .
فَكَيْفَ تَرْجُو نَحْنَ دُخُولَهَا مَعَ مَا نَحْنُ مُقِيمُونَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ الْمُتَتَابِعَةِ
وَالْخَطَايَا الْمُتَوَاتِرَةِ (لبهاء الدين)

إِجْعَلِ الْهِمَّةَ فِي الرُّوحِ وَالْهَزِيمَةَ فِي النَّفْسِ وَالْمَوْتَ فِي الْبَدَنِ لِأَنَّ

تُوتَ . وَأَمَّا حَسَنَاتُكَ فَأَلْهَ عَنْهَا فَإِنَّهُ قَدْ أَحْصَاهَا مَنْ لَا يَنْسَاهَا
 ٥٣ حُكِيَ أَنَّهُ حَالَ بَعْضُ الْعَرَفِينَ ثَوْبًا وَتَأْتَقُ فِي صَنْعَتِهِ . فَلَمَّا
 بَاعَهُ رُدَّ عَلَيْهِ بَعُوبٌ فِيهِ فَبَكَى . فَقَالَ الْمُشْتَرِي : يَا هَذَا لَا تَبْكُ فَقَدْ
 رَضِيتُ بِهِ . فَقَالَ : مَا بُكَائِي لِذَلِكَ بَلْ لِأَنِّي بَالَتْ فِي صَنْعَتِهِ
 وَتَأَنَّمْتُ فِيهِ جُهْدِي فَرُدَّ عَلَيَّ بَعُوبٌ كَأَنَّهُ خَفِيَّةٌ عَلَيَّ . فَأَخَافُ أَنْ
 يَرُدَّ عَلَيَّ عَمَلِي الَّذِي أَنَا عَمَلْتُهُ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً (ابناء الدين)

٥٤ اِسْمَعْ مِنِّي كَلَامًا تَفَكَّرْ فِيهِ حَتَّى تَجِدَ خَلَاصًا . لَوْ أَنَّكَ أُخْبِرْتَ
 أَنَّ السُّلْطَانَ بَعْدَ الْأُسْبُوعِ يَجِيئُكَ زَائِرًا فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ فِي تِلْكَ
 الْمُدَّةِ لَا تَشْتَغِلُ إِلَّا بِإِصْلَاحِ مَا عَلِمْتَ أَنَّ نَظَرَ السُّلْطَانِ سَيَقَعُ عَلَيْهِ
 مِنَ الثِّيَابِ وَالْبَدَنِ وَالْدَّارِ وَالْفِرَاشِ وَغَيْرِهَا . وَالْآنَ تَفَكَّرْ إِلَى مَا
 أَشْرْتَ بِهِ فَإِنَّكَ فَهِمَ ذِكِّي وَالْكَلَامُ الْفَرْدُ يَكْفِي الْكَيْسَ وَالْعَاقِلُ
 تَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَعْمَالِكُمْ
 وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَنِيَّاتِكُمْ (ابناء الولد للغزالي)

٥٥ مِنْ خُطْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَكُونُوا مِنْ
 خَدَعَتُهُ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ وَغَرَّتُهُ الْأُمْنِيَّةُ وَأَسْتَهْوَتْهُ الْبِدْعَةُ فَارْكَنَ إِلَى
 دَارِ سَرِيعَةِ الزَّوَالِ وَشَيْكَةِ الْأَنْتِمَالِ . إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ
 فِي جَنْبِ مَا مَضَى إِلَّا كَأَنَّاخَةِ رَاكِبٍ أَوْ صَرَّةٍ حَالِبٍ فَعَلَامٌ تُعْرِجُونَ
 وَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ . فَكُنَّا نَكْمُ وَبِمَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ وَبِمَا
 تَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْآخِرَةِ لَمْ يَزَلْ . فَخُذُوا الْأَهْبَةَ لِأَرْوْفِ النَّفْثَةِ

اللَّهُ فِي مَخَافَةِ وَعِيدِهِ . قُلُوبُهُمْ بِالْخَوْفِ قَرِحَةٌ وَأَعْيُنُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
بَاكِةٌ . وَدُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ جَارِيَةٌ . يَقُولُونَ كَيْفَ نَفْرَحُ
وَالْمَوْتُ مِنْ وَرَائِنَا . وَالْقُبُورُ مِنْ أَمَانِنَا . وَالْقِيَامَةُ مُوعِدُنَا . وَعَلَى جَهَنَّمَ
طَرِيقُنَا . وَبَيْنَ يَدَيِ رَبِّنَا مَوْقِفُنَا . وَقَالَ عَلِيُّ : أَلَا إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْخُلَاصِينَ
لَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فَاكِهِينَ وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذِّبِينَ . شُرُورُهُمْ
مَأْمُونَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ مُحْزُونَةٌ . وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ .
صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً لِعُقْبَى رَاحَةٍ طَوِيلَةٍ . قَالَ الْحَسَنُ : عَجَبًا لِمَنْ خَافَ
الْعِقَابَ وَلَمْ يَكْفُ . وَلِمَنْ رَجَا الثَّوَابَ وَلَمْ يَعْمَلْ

(لابن عبد ربه)

في التوبة

٥٢ لَمَّا حَضَرَتْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْغَزِيِّ الْوَفَاةَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي
فَتَضَرَّرْتُ . وَنَهَيْتَنِي فَعَصَيْتُ . وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَأَفْضَلْتَ . فَإِنْ عَفَوْتَ فَقَدْ
مَنْنْتَ . وَإِنْ عَاقَبْتَ . فَمَا ظَلَمْتُ
قُلْ بَعْضُهُمْ :

إِنَّكَ فِي دَارِهَا مُدَّةٌ يَقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْعَامِلِ
أَمَا تَرَى الْمَوْتَ مُحِيطًا بِهَا يَطْعُ فِيهَا أَمَلُ الْأَمِلِ
تُجَلُّ الذَّنْبُ بِمَا تَسْتَهِي وَتَأْمَلُ التَّوْبَةَ مِنْ قَابِلِ
وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَا غَفْلَةٍ مَاذَا بِفِعْلِ الْحَازِمِ الْعَاقِلِ
قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ اجْعَلْ خَطَايَاكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ إِلَى أَنْ

٥٠ جَاءَ فِي النَّهْجِ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ
قَرَارٍ فَخُذُوا مِنْ مَمَرٍ كُمْ لِمَقَرِّكُمْ . وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ
أَسْرَارَكُمْ . وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ .
فَفِيهَا اخْتَبِرْتُمْ وَلَغَيْرَهَا خُلِقْتُمْ (لبهاء الدين)

كَمْ مِنْ لَيَالٍ أَحْيَيْتَهَا بِتَكَرُّرِ الْعِلْمِ وَمُطَالَعَةِ الْكُتُبِ . وَحَرَمْتَ عَلَى
نَفْسِكَ النَّوْمَ . لَا أَعْلَمُ مَا كَانَ أَلْبَاسُ فِيهِ . فَإِنْ كَانَ نَيْتُكَ غَرَضُ
الدُّنْيَا وَجَذَبَ حُطَايَاهَا وَتَحْصِيلَ مَنَاصِبِهَا وَالْمَبَاهَاةَ عَلَى الْأَقْرَانِ
وَالْأَمْثَالِ فَوَيْلٌ لَكَ ثُمَّ وَيْلٌ لَكَ . وَإِنْ كَانَ قَصْدُكَ فِيهِ تَهْذِيبَ
أَخْلَاقِكَ وَكَسْرَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ فَطُوبَى لَكَ ثُمَّ طُوبَى لَكَ .
وَلَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ :

سَمَرُ الْعُيُونِ لِغَيْرِ وَجْهِكَ ضَائِعٌ وَبُكَاءُهُنَّ لِغَيْرِ فَقْدِكَ بَاطِلٌ
(أيها الولد للغزالي)

وَكَانَ آخِرُ مَا قَالَهُ دُوًّا لِرُومَةٍ :

يَا رَبِّ قَدْ أَشْرَفْتُ نَفْسِي وَقَدْ عَلِمْتُ
عِلْمًا يَقِينًا لَقَدْ أَحْصَيْتَ آثَارِي
يَا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِنْ جِسْمِي إِذَا اخْتَضَرْتُ
وَفَارِجَ الْكَرْبِ زَحْزَحِي عَنِ النَّارِ
فِي الْخَوْفِ

٥١ سَمِعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الْحَافِي عَنِ اللَّهِ . فَقَالَ : هُمْ الَّذِينَ صَدَقُوا

٤٧ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

بَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ
يُجِلُّ تَخْلِيصَ النُّفُوسِ مِنَ الْأَذَى وَيُدْنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ
دَخَلَ الْعَتِيَّ الْمَقَابِرَ فَأَنشَأَ يَقُولُ :

سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِإِخْوَانٍ لَنَا سَلَفُوا أَفْنَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبْدُ
مُدْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا وَلَا يَوُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدُ

٤٨ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِذَا دَخَلَ الْمَقْبَرَةَ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ . وَالْحَالِ الْمُقْفَرَةِ . مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ . ثُمَّ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي جَعَلَ لَنَا الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْهَا
خَلَقَنَا وَإِلَيْهَا مَعَادُنَا وَعَلَيْهَا مَحْشَرُنَا . طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَعَمِلَ الْحَسَنَاتِ
وَقَنَّعَ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (لابن عبد ربّه)

٤٩ الْأَيَّامُ خَمْسَةٌ يَوْمٌ مَقْفُودٌ . وَيَوْمٌ مَشْهُودٌ . وَيَوْمٌ مُورُودٌ . وَيَوْمٌ
مَوْعُودٌ . وَيَوْمٌ مَمْدُودٌ . فَالْمَقْفُودُ أَمْسَكَ الَّذِي فَاتَكَ مَعَ مَا فَرَطْتَ فِيهِ .
وَالْمَشْهُودُ يَوْمُكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَتَرَوُدُ فِيهِ مِنَ الطَّاعَاتِ . وَالْمُورُودُ
هُوَ غَدُكَ لَا تَدْرِي هَلْ هُوَ مِنْ أَيَّامِكَ أَمْ لَا . وَالْمَوْعُودُ هُوَ آخِرُ
أَيَّامِكَ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَاجْعَلْهُ نُصْبَ عَيْنِكَ . وَالْمَمْدُودُ هُوَ آخِرُكَ
وَهُوَ يَوْمٌ لَا أَنْقِضَاءَ لَهُ . فَاهْتَمَّ لَهُ غَايَةُ أَهْتِمَامِكَ فَإِنَّهُ إِمَّا نَعِيمٌ دَائِمٌ
أَوْ عَذَابٌ مُخْلَدٌ

مُتٌ وَحَدِي فَلَمْ يَمُتْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَعِي
قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ :

إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ وَلِمَنْ أَصْغَى نَصِيحُ
وَلِسَانُ الدَّهْرِ بِالْوَعْظِ لَوَاعِيهِ فَصِيحُ
نَحْنُ لَاهُونَ وَأَجَا لُ الدُّنْيَا لَا تَرِيحُ

٤٦ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ : مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ
أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ . فَكْرِهْتُمْ أَنْ تَنْتَفِلُوا مِنْ الْعُمَرَانِ
إِلَى الْخُرَابِ (لبهاء الدين)

مِمَّا وَجَدَ عَلَى قَبْرِ :

تُجَاجِيكَ أَجْدَاثٌ وَهْنٌ سَكُوتُ وَسُكَّانُهَا تَحْتَ التُّرَابِ خُفُوتُ
أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بِلَاغَةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ
قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا خَالِطَ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا تَرْضَى بِدُنْيَاكَ شَيْئًا لَيْسَ يَسَوَاهُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي هَوٍ وَفِي لَعِبٍ وَالْمَوْتُ نَحْوُكَ يَهْوِي فَاتِّجَا فَاهُ
قَالَ آخَرُ :

تَرَوُّدٌ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلُ وَإِعْلَمْ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ نَازِلُ
نَعِيمُكَ فِي الدُّنْيَا غُرُورٌ وَحَسْرَةٌ وَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا مُحَالٌ وَبَاطِلُ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَمَنْزِلِ رَاكِبٍ أَنَاخَ عَشِيًّا وَهُوَ فِي الصُّبْحِ رَاحِلُ

وَأَعْلَمُ أَنَّ سِهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةٌ
وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ :

أَتَعْمَى عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ بَصِيرُ
وَتُصْبِحُ تَبْنِيهَا كَأَنَّكَ خَالِدُ
وَتَرْفَعُ فِي الدُّنْيَا بِنَاءً مُفَاخِرُ
وَدُونُكَ فَاصْنَعْ كُلَّمَا أَنْتَ صَانِعُ
قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ يَا مِسْكِينُ فِي مَهْلٍ
قِفْ بِالْمَقَابِرِ وَأَنْظُرْ إِنْ وَقَفْتَ بِهَا
فَفِيهِمْ لَكَ يَا مَعْرُورُ مَوْعِظَةٌ
٤٥ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ :

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ
وَالْوَيْلُ لِي مِنْ كُلِّ يَوْمٍ أَتَى
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ
سَارَ الْبَشِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ
قَالَ أَبُو عَبْدِ رَبِّهِ :

أَصْبَحَ الْقَبْرُ مَضْجَعِي وَمَحَلِّي وَمَوْضِعِي
صَرَخْتُ الْخُوفُ فِي التُّرْبِ يَا ذَلَّ مَضْرَعِي
أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ إِلَيْهِمْ تَطَاعِي

أَيَا هَذَا تَجَهَّزَ لِفِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ
 فَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ
 ٤٣ قَالَ الْأَضْمَعِيُّ : صَنَعَ الرَّشِيدُ طَعَامًا وَرَزَخَ مَجَالِسَهُ وَأَحْضَرَ
 أَبَا الْعَتَاهِيَةَ وَقَالَ لَهُ : صِفْ لَنَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ هَذِهِ الدُّنْيَا .
 فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنْتَ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :
 يُسْعَى عَلَيْكَ بِمَا أُشْتَهِيَتْ لَدَى الرُّوَّاحِ أَوْ الْبُكُورِ
 فَقَالَ : حَسَنٌ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :
 فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّقَتْ فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
 فَهَنَّاكَ تَعْلَمُ مُوقِفًا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ
 فَبَكَى الرَّشِيدُ . فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى : بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 لِنَسْرِهِ فَخَزَنَتَهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : دَعُهُ فَإِنَّهُ رَأَى فِي عَمِّي فِكْرَهُ أَنْ يَزِيدَنَا
 مِنْهُ (لِلْفَخْرِيِّ)

٤٤ أُنْشَدَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :
 الْمَوْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ لَا سُوقَةَ يَبْقَى وَلَا مَالِكُ
 مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْقَلِيلِ وَمَا أَغْنَى عَنِ الْأَمْلاكِ مَا مَلَكَوْا
 وَقَالَ أَيْضًا :

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرَفٍ وَلَا نَفْسٍ إِذَا تَسَتَّرْتَ بِالْأَبْوَابِ وَالْحَرَسِ

٤٢ قَالَ الْمُتَنَبِّي :

مَحْنُ بَنُو الْمُوتَى فَمَا بَالُنَا نَعَا فَمَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَوْتَهُ جَالِينُوسَ فِي طَبِّهِ
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَأَرَى الطَّبِيبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِهِ أَتَى
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالْذَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِنْهُ فِيمَا قَدْ مَضَى
ذَهَبَ الْمُدَاوِي وَالْمُدَاوَى وَالَّذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنْ اشْتَرَى
قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ هَدَّ مِنْ عَرْشٍ وَأَفْنَى مِنْ دَوْلٍ
أَيْنَ كُنْعَانُ وَنَمْرُودُ وَمَنْ مَلَكَ الْأَرْضَ وَوَلَّى وَعَزَلَ
أَيْنَ عَادُ أَيْنَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ رَفَعَ الْأَهْرَامَ مَنْ يَسْمَعُ يَنْحَلُ
أَيْنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنُوا هَلَاكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقُلُلُ
وُجِدَ عَلَى قَبْرِ :

قِفْ وَاعْتَبِرْ يَا مَنْ تَرَى قَبْرِي وَمَا بِي قَدْ جَرَى
بِالْأَمْسِ كُنْتُ نَظِيرَكُمْ وَالْيَوْمَ أَبْرَانِي الْبَرَى
قُلْ رَبَّنَا أَلْطِفْ بِنَا وَارْحَمْ عِظَامًا فِي التُّرَى
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

تَعَلَّقْتُ بِأَمَالٍ طَوَالَ أَيِّ أَمَالٍ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا مُلِحًّا أَيِّ إِقْبَالٍ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ:

هَانَتْ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ فَأَعْطَاهَا اللَّهُ أَمَّا
فَهُمْ فِيهَا يَعِيشُونَ وَيَلْحُونَ الْكِرَامَا

ذِكْرُ الْمَوْتِ

٤١ كَانَ فِي بِلَادِ الرُّومِ مِمَّا يَلِي أَرْضَ الْأَنْدَلُسِ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ قَدْ
بَلَغَ مِنَ التَّخَلِّيِ عَنِ الدُّنْيَا مَبْلَغًا عَظِيمًا . وَأَعْتَزَلَ الْحَاقِقَ وَلَزِمَ قُلُلَ الْجِبَالِ
وَالسِّيَاحَةَ فِي الْأَرْضِ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى . فَوَرَدَ عَلَى الْمُسْتَعِينِ بْنِ
هُودٍ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ فَأُكْرِمَهُ ابْنُ هُودٍ . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَجَعَلَ يَعْزِضُ
عَلَيْهِ ذَخَائِرَ مُلْكِهِ وَخَزَائِنَ أَمْوَالِهِ وَمَا حَوَتْهُ مِنَ الْبَيْضَاءِ وَالْأَصْفَرَاءِ
وَأَحْجَارِ الْيَاقُوتِ وَالْجَوَاهِرِ وَأَمْثَالِهَا وَنَفَائِسِ الْأَعْلَاقِ وَالْجَوَارِي
وَالْحَشَمِ وَالْأَجْنَادِ وَالْكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ . فَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا فَلَمَّا
انْقَضَى قَالَ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتُ مُلْكِي . قَالَ : رَأَيْتُ مُلْكَكَ وَلَكِنَّهُ
تُعْوزُكَ فِيهِ خَصْلَةٌ إِنْ أَنْتَ قَدَرْتَ عَلَيْهَا تَمَّ انْتِظَامُ مُلْكِكَ . وَإِنْ لَمْ
تَقْدِرْ عَلَيْهَا فَهَذَا الْمُلْكُ شَبَهُ لَاشَيْءٍ . قَالَ : وَمَا هِيَ الْخَصْلَةُ . قَالَ :
تَعَمُّدُ قَتْلِ غَطَاءٍ عَظِيمًا حَصِينًا قَوِيًّا وَتَكُونُ مِسَاحَتُهُ قَدَرُ الْبَلَدِ . ثُمَّ
تَرْكِبُهُ عَلَى الْبَلَدِ حَتَّى لَا يَجِدَ مَلِكُ الْمَوْتِ مَدْخَلًا إِلَيْكَ . فَقَالَ الْمُسْتَعِينُ :
سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ يَقْدِرُ الْبَشَرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا . فَقَالَ الْعُلَيجُ : يَا هَذَا أَفْتَفَخِرُ
بِأَمْرِ تَتْرُكُهُ عَدَا (لِلطَّرُوشِيِّ)

فَلَا تَكُ فَرَحَانًا بِهَا حِينَ أَقْبَلْتَ وَلَا تَكُ جَزَعَانًا بِهَا حِينَ وَلَّتْ
وَقَالَ آخِرُ:

عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكُنْتُ غُضْنَا
وَنُحْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي
فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا
وَأَنْشَدَ آخِرُ:

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا
يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبَتْ
٤٠ قَالَ ذُو الْكَلَّاحِ الْحَمِيرِيُّ فِي الدُّنْيَا:

إِنْ صَفَا عَيْشُ أَمْرِي فِي صُبْحِهَا
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرَجَّانِيُّ:

يَقْصِدُ أَهْلُ الْفَضْلِ دُونَ أُلُورَى
كَالطَّيْرِ لَا يُجْبَسُ مِنْ بَيْنِهَا
كَتَبَ الْجُبَيْرِيُّ إِلَى أَحَدِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْتَقَلًا فِي السِّجْنِ:

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَنَازِلُ
وَقَدْ هَذَبْتُكَ النَّائِبَاتُ وَإِنَّمَا
أَمَّا فِي رَسُولِ اللَّهِ يُوسُفَ أُسْوَةٌ
أَقَامَ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي السِّجْنِ بُرْهَةً

فَمِنْ مَنَزِلٍ رَحَبٍ إِلَى مَنَزِلٍ ضَنْكٍ
صَفَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ قَبْلَكَ بِالسَّبَكِ
لِمَلِكٍ مَحْبُوسٍ عَلَى الظُّلَمِ وَالْإِفْكِ
قَالَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمَلِكِ

إِنَّا خَرَجَهُ وَيُطِيعُنَا أَهْلُهُ مُدَّةً مِنَ الْمُدَدِ . حَتَّى صَاحَ بِنَا صَاحُ الدَّهْرِ
فَشَتَّتَ مَلَائِنَا . وَالْدَّهْرُ ذُو نَوَائِبَ وَصُرُوفٍ . فَلَوْ رَأَيْتَنَا فِي أَيَّامِنَا
لَأَرَعَدْتَ فَرَائِصُكَ فَرَقَامِنَا . فَقَالَ لَهَا سَعْدُ : مَا أَنْعَمُ مَا تَنْعَمُ بِهِ .
قَالَتْ : سَعَةُ الدُّنْيَا عَلَيْنَا وَكَثْرَةُ الْأَصْوَاتِ إِذَا دَعَوْنَا . ثُمَّ أَنْشَأَتْ
تَقُولُ :

وَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ لَيْسَ نُنْصَفُ
قَتْبًا لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلُّ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ
ثُمَّ قَالَتْ : يَا سَعْدُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ بَيْتٍ بِخَيْرٍ إِلَّا وَالْدَّهْرُ يُعْقِبُهُمْ
حَسْرَةً حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ . فَافْكُرْهَا سَعْدُ وَأَمْرَ بَرْدَهَا
(لاطرطوشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

يُعَانِدُنِي دَهْرِي كَأَنِّي عَدُوهُ
وَإِنْ رُمْتُ خَيْرًا جَاءَ دَهْرِي بِضِدِّهِ
٣٩ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ :

يَا دَهْرُ وَيْحَكَ قَدْ أَكْثَرْتَ فُجْعَاتِي
مَلَأْتَ الْحَظَّ عَيْنِي كُلَّهَا مُزْنًا
حَمْدًا لِرَبِّي وَذَمًّا لِلزَّمَانِ فَمَا
قَالَ غَيْرُهُ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظَلٍّ سَحَابَةٍ أَظْلَمَتْكَ يَوْمًا ثُمَّ عَنْكَ أَضْحَمَّتْ

٣٦ جَذَبَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي شَيْءٍ فَفَخَّرَ عَلَيْهِ الْكِنَانِيُّ
وَأَسْتَطَالَ بِقَوْمٍ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبِي وَجَدٍ وَنَسَبِ يُعْلِيكَ سُورَ الْحَجْدِ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزُّهْدِ وَطَاعَةِ تُعْطِي جِنَانَ الْخُلْدِ

(للاصبراني)

٣٧ قَالَ غَانِمُ الْوَرَّاقُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ يَوْمَ
قَالَ لِي : أَمَعَكَ الْوَأَحُكُ . قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ أَكْتُبُ :

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلًا وَعُلُوًّا وَأَرَانِي أَمُوتُ عُضْوًا فَعُضْوًا
لَيْسَ تَمُضِي مِنْ لَحْظَةٍ لِي إِلَّا نَقَصَتْ بِي بِمَرِّهَا بِي جُزْؤًا
ذَهَبَتْ حِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوًا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لَيَالٍ وَأَيَّامٍ تَجَاوَزْتُهُنَّ لَعِبًا وَلَهْوًا
قَدْ أَسَانَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَاللَّهُمَّ صَفِّحْنَا عَنَّا وَغْفِرْنَا وَعَفْوًا

(للشراشي)

نواب الدهر

٣٨ لَمَّا نَزَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ الْحِيرَةَ قِيلَ لَهُ : هَهُنَا عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ
الْمُلُوكِ يُقَالُ لَهَا الْحُرْقَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . وَكَانَتْ مِنْ أَجَلِ
عَمَائِلِ الْعَرَبِ . وَكَانَتْ إِذَا خَرَجَتْ إِلَى بَيْعَتِهَا نَشَرَتْ عَلَيْهَا أَلْفَ
قَطِيفَةٍ خَزٍّ وَدِيْبَاجٍ وَمَعَهَا أَلْفُ وَصِيفٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا سَعْدٌ فَجَاءَتْ
كَالْشَّنِّ الْبَالِي . فَقَالَتْ : يَا سَعْدُ كُنَّا مُلُوكَ هَذَا الْمَضَرِّ قَبْلَكَ . يُجِبِي

٣٥ قَالَ حَكِيمٌ : وَجَدْتُ مَثَلَ الدُّنْيَا وَالْمَعْرُورِ بِالدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةِ
 آفَاتٍ مَثَلَ رَجُلٍ أَلْجَأَهُ خَوْفٌ إِلَى بَيْرٍ تَدَلَّى فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِفُصَيْنٍ
 نَابِتِينَ عَلَى شَفِيرِ الْبَيْرِ . وَوَقَعَتْ رِجَالُهُ عَلَى شَيْءٍ فَمَدَّهَا فَنَظَرَ فَإِذَا
 بِحَيَاتٍ أَرْبَعٍ قَدْ أَطْلَعْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ حُجُورِهِنَّ . وَنَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ الْبَيْرِ
 فَإِذَا ثُعْبَانٌ فَاعْرِفَاهُ نُحُوهُ . فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى الْغُصْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ فَإِذَا
 فِي أَصْلِهِ جُرْدَانٌ أَيْبُضٌ وَأَسْوَدُ يَقْرِضَانِ الْغُصْنَ دَائِبِينَ لَا يَفْتَرَانِ .
 فَبَيْنَمَا هُوَ مَهْتَمٌّ بِنَفْسِهِ ابْتِغَاءَ الْحَيَاةِ فِي نَجَاتِهِ إِذْ نَظَرَ فَإِذَا بِجَانِبٍ مِنْهُ
 حَجَرٌ تَحُلُّ قَدْ وَضَعْنَ شَيْئًا مِنْ عَسَلٍ فَتَطَاعَمَ مِنْهُ فَوَجَدَ حَلَاوَتَهُ .
 فَشَغَلَتْهُ عَنِ الْفِكْرِ فِي أَمْرِهِ وَالتَّمَاسِ النَّجَاةِ لِنَفْسِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ
 فَوْقَ أَرْبَعِ حَيَاتٍ لَا يَذْرِي مَنْ تُسَاوِرُهُ مِنْهُنَّ وَأَنَّ الْجُرْدَيْنِ دَائِبَانِ فِي
 قَرْضِ الْغُصْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ وَأَنَّهَا إِذَا أَوْقَعَاهُ وَقَعَ فِي لَهَوَاتِ النَّبِيِّ .
 وَلَمْ يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا حَتَّى هَلَكَ . قَالَ الْحَكِيمُ : فَشَبَّهْتُ الدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةَ
 آفَاتٍ وَشُرُورًا وَمَخَافٍ بِالْبَيْرِ . وَشَبَّهْتُ الْحَيَاتِ الْأَرْبَعَ بِالْأَخْلَاطِ
 الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمُرَّتَيْنِ وَالْبَاطِلِ وَالْأَيْبِ .
 وَشَبَّهْتُ الْغُصْنَ الَّذِي تَعَلَّقُ بِهِ بِالْحَيَاةِ . وَشَبَّهْتُ الْجُرْدَيْنِ الْأَيْبِضَ
 وَالْأَسْوَدَ اللَّذَيْنِ يَقْرِضَانِ الْغُصْنَ دَائِبِينَ لَا يَفْتَرَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 وَدَوْرَانِهِمَا فِي إِفْتَاءِ الْأَيَّامِ وَالْأَجَالِ . وَشَبَّهْتُ الثُّعْبَانَ الْفَاعِرَ فَاهُ
 بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ . وَشَبَّهْتُ الْعَسْلَةَ الَّتِي تَطَاعَمُهَا بِالَّذِي يَرَى
 الْإِنْسَانُ وَيَسْمَعُ وَيَأْبَسُ فَيُلْهِمُهُ ذَلِكَ عَنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَائِلٍ إِنَّ اللَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ
 ٣٤ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَيْسَ أَفْخَرُ ثِيَابِهِ وَمَسَّ أَطْيَبَ طَيْبِهِ
 وَنَظَرَ فِي مِرَاةٍ فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَقَالَ : أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ . وَخَرَجَ إِلَى
 الْجُمُعَةِ وَقَالَ لِجَارِيَّتِهِ : كَيْفَ تَرَيْنِ . فَقَالَتْ :

أَنْتَ نِعَمُ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ
 لَيْسَ فِيمَا بَدَأْنَا مِنْكَ عَيْبٌ عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَإِنْ
 فَأَعْرَضَ بَوَجهِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَصَوْتُهُ يُسْمَعُ آخِرَ الْمَسْجِدِ .
 ثُمَّ رَكِبَتْهُ الْحُمَى فَلَمْ يَزَلْ صَوْتُهُ يَنْقُصُ حَتَّى مَا يَسْمَعُهُ مِنْ حَوْلِهِ .
 فَصَلَّى وَرَجَعَ فَلَمْ تَدْرُ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ الْآخَرَى إِلَّا وَهُوَ فِي قَبْرِهِ
 أَنْشَدَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْجُرْجَانِيُّ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :

بِاللَّهِ رَبِّكَ كَمْ قَصْرٍ مَرَرْتُ بِهِ قَدْ كَانَ يُعْمَرُ بِالذَّاتِ وَالطَّرَبِ
 طَارَتْ عِقَابُ الْمُنَايَا فِي جَوَانِبِهِ فَصَاحَ مِنْ بَعْدِهِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
 إِعْمَلْ وَكُنْ طَالِبًا لِلرِّزْقِ فِي دَعَاةٍ فَلَا وَرَبِّكَ مَا الْأَرْزَاقُ بِالطَّلَبِ
 وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

أَيُّهَا الرَّافِعُ الْبِنَاءَ رُوَيْدَا لَنْ تَذُودَ الْمُنُونَ عَنْكَ الْمُبَانِي
 إِنَّ هَذَا الْبِنَاءَ يَبْقَى وَتَفْنَى كُلُّ شَيْءٍ أَبْقَى مِنَ الْإِنْسَانِ
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْأَيَّامَ تُطَوِّى . وَالْأَعْمَارَ
 تَفْنَى . وَالْأَبْدَانُ فِي الثَّرَى تَبْلَى . وَإِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَرَاكِضَانِ تَرَاضًا
 الْبَرِيدُ . يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ . وَيُخْلِقَانِ كُلَّ جَدِيدٍ (الطَّرطُوشِي)

بَقِيَتْ لِلأَوَّلِ لَمْ تَتَقَلِّ لِالأَخِرِ . يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا ذَهَبًا
وَفِضَّةً ثُمَّ سَلَّمْتَ عَلَيْكَ بِالْخِلَافَةِ وَأَلَقْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَهَا وَأَفْلَادَ
كِبِدِهَا ثُمَّ كُنْتَ طَرِيدَةً لِمَوْتِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَهَنَّأَ بِعَيْشٍ .
لَا تَحْزَنْ فِيمَا يَزُولُ وَلَا غِنَى فِيمَا يَفْنَى

٣٣ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : رَكِبَ مَلِكٌ يَوْمًا فِي زِيٍّ عَظِيمٍ فَتَشَرَّفَ
لَهُ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَفْوَاجًا حَتَّى مَرَّ بِرَجُلٍ يَعْمَلُ شَيْئًا مَكْبًا عَلَيْهِ لَا
يَأْتِفُ إِلَيْهِ وَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ . فَوَقَفَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَقَالَ : كُلُّ النَّاسِ
يَنْظُرُونَ إِلَيَّ إِلَّا أَنْتَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي رَأَيْتُ مَلِكًا مِثْلَكَ وَكَانَ
عَلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَمَاتَ هُوَ وَمُسْكِينٌ فَدُفِنَ إِلَى جَانِبِهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ .
وَكُنَّا نَعْرِفُهُمَا فِي الدُّنْيَا بِأَجْسَادِهِمَا . ثُمَّ كُنَّا نَعْرِفُهُمَا بِقَبْرَيْهِمَا . ثُمَّ
نَسَفَتِ الرِّيحُ قَبْرَيْهِمَا وَكَشَفَتْ عَنْهُمَا فَأَخْتَلَطَتْ عِظَاهُمَا فَلَمْ أَعْرِفِ
الْمَلِكَ مِنَ الْمُسْكِينِ . فَلِذَلِكَ أَقْبَلْتُ عَلَى عَمَلِي وَتَرَكْتُ النَّظَرَ إِلَيْكَ .
وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَعْنَى :

وَحَقِّقْ لَوْ كَشَفْتَ التُّرْبَ عَنْهُمْ لَمَّا عُرِفَ الْغَنِيُّ مِنَ الْفَقِيرِ
وَلَا مَنْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَ شَعِيرٍ وَلَا الْبَدَنُ الْمُنْعَمُ بِالْحَرِيرِ
قَالَ التَّهَامِيُّ :

وَأَنَا لَهِيَ الدُّنْيَا كَرَكِبِ سَفِينَةٍ نَظْنُ وَقُوفًا وَالزَّمَانُ بِنَايَجْرِي
وَقَالَ آخَرُ :

لَا تَخْذَعَنَّكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبِ دُنْيَا تَغْرُبُ بَوَصَالِهَا وَسَقَطَمُ

يَعْقُوبَ بْنَ لَيْثٍ مَكْتُوبٌ . هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ عَمَلُهَا قَبْلَ مَوْتِهِ وَأَمَرَ أَنْ
تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ هَذِهِ :

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ الدَّوَارِسِ كَانَهُمْ لَمْ يَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ
وَلَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَرْبَةً وَلَمْ يَأْكُلُوا مَا بَيْنَ رَطْبٍ وَيَابِسِ
فَقَدْ جَاءَنِي الْمَوْتُ الْمُهُولُ بِسَكْرَةٍ فَلَمْ تُخَيِّنِي مِنْهُ أُلُوفُ فَوَارِسِ
فَيَا زَائِرَ الْقَبْرِ اتَّعِظْ وَاعْتَبِرْ بِنَا وَلَا تَكُ فِي الدُّنْيَا هُدَيْتَ بِأَنْسِ
(للغزالي)

قَالَ ابْنُ سَادَةَ :

بَنُو الدُّنْيَا بِجَهْلِ عَظَمُوهَا فَجَلَّتْ عَنْهُمْ وَهِيَ الْحَقِيرَةُ
يَهَارِشُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهَا مُهَارِشَةُ الْكِلَابِ عَلَى الْعَقِيرَةِ
قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

إِذَا عَاشَ الْفَتَى سِتِّينَ عَامًا فَانْصَفِ الْعُمُرَ تَحْقُقْهُ الْيَلَالِي
وَنَصْفِ النِّصْفِ يَذْهَبْ لَيْسَ يَدْرِي لِنَفْسِهِ يَمِينًا عَنْ شِمَالِ
وَتَأْتِ النِّصْفِ أَمَالٌ وَحِرْصٌ وَشُغْلٌ بِالْمَكَاسِبِ وَالْعِيَالِ
وَبَاقِي الْعُمُرِ أَسْقَامٌ وَشَيْبٌ وَهُمْ بِأَرْتِحَالٍ وَأَنْتِقَالِ
فَحُبُّ الْمَرْءِ طَوْلَ الْعُمُرِ جَهْلٌ وَقِسْمَتُهُ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ
٣٢ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَا تُخْذَعَنَّ كَمَا خُذِعَ مَنْ قَبْلَكَ . فَإِنَّ الَّذِي أَصْبَحَتْ
فِيهِ مِنَ النِّعَمِ إِنَّمَا صَارَ إِلَيْكَ بِمَوْتٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ
يَدِكَ مِثْلَ مَا صَارَ إِلَيْكَ . فَلَوْ بَقِيَ الدُّنْيَا لِلْعَالَمِ لَمْ تَصِرْ لِلْجَاهِلِ . وَلَوْ

قَالَ فَخَرُّ الدِّينِ الْبَكْرِيُّ :

نَهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا
وَلَمْ نَسْتَفِدْ عَنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمرِنَا
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوَلَةٍ
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيدَيْنِ فُرْقَةٌ
أَرَى عَلَى الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةٍ
وَإِنْ أَفْتَقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ
وَقَالَ بَعْضُ بَنِي ضَبَّةَ :

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ دُمُوعِي حَرَّةً

أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخْلَاءُ تَذْهَبُ

أَخْلَائِي لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ

عَتَبْتُ وَأَبْكِنُ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبُ

(للطرطوشي)

٣١ الدُّنْيَا لَا تَصْفُو لِشَارِبٍ . وَلَا تَبْقَى لِصَاحِبٍ . يُقَالُ كَانَ عَلَى قَبْرِ

أَتَبْنِي بِنَاءَ الْحَالِدِينَ وَإِنَّمَا مَقَامُكَ فِيهَا لَوْ عَقَلْتَ قَلِيلٌ
لَقَدْ كَانَ فِي ظِلِّ الْأَرَاكِ كَفَايَةً لِمَنْ كَانَ يَوْمًا يَقْتَضِيهِ رَحِيلٌ
فَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَهَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ (للطراطوشي)
قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

نَمَضِي كَمَا مَضَتْ أَقْبَابُنَا لَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ دَعَاهُ الدَّاعِي
تَبَقَى النُّجُومُ دَوَائِرُ أَفْلَاكُهَا وَالْأَرْضُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ نَاعٍ
وَرَخَارِفُ الدُّنْيَا يَجُوزُ خِدَاعُهَا أَبَدًا عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ

خطبة إبي الدرداء في اهل الشام

٣٠ لَمَّا دَخَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ الشَّامَ قَالَ : يَا أَهْلَ الشَّامِ اسْمَعُوا قَوْلَ أَخٍ
لَكُمْ نَاصِحٍ . فَاجْتَمِعُوا عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكُمْ تَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ .
وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ . وَتَقُولُونَ مَا لَا تَدْرِكُونَ . إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا
قَبْلَكُمْ بَنَوْا مَشِيدًا . وَأَمَلُوا بَعِيدًا . وَجَمَعُوا كَثِيرًا . فَأَصْبَحَ أَمْلَهُمْ
غُرُورًا . وَجَمَعَهُمْ بُورًا . وَمَسَاكِينُهُمْ قُبُورًا

وَرَوَى الْجَلْحِظُ قَالَ : وَجَدَ مَكْتُوبًا عَلَى حَجَرٍ : ابْنُ آدَمَ . لَوْ رَأَيْتَ
يَسِيرَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجْلِكَ . لَزَهَدْتَ فِي طُولِ مَا تَرْجُو مِنْ أَمَلِكَ .
وَلَرَغَبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ . وَلَقَصَّرْتَ عَنْ حِرْصِكَ وَمَمَلِكَ .
وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدَمُكَ . وَقَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ . وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ
وَحَشَمُكَ . وَتَبَرَّأَ مِنْكَ الْقَرِيبُ . وَأَنْصَرَفَ عَنْكَ الْحَلِيبُ . فَلَا أَنْتَ
فِي عَمَلِكَ زَانِدٌ . وَلَا إِلَى أَهْلِكَ عَائِدٌ (للطراطوشي)

ذَخَائِرِهِ فَإِنَّهُ رَمَادًا وَتَرَابًا لَا فِضَّةً وَذَهَبًا . وَلَوْ جَمَعَ مَهْمَا جَمَعَ فَإِنَّمَا
 يُصِيبُهُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَلْبَسُهُ لَا سِوَادُ . وَجَمِيعُ مَا يُخْلِفُهُ يَكُونُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً
 وَيَصْغَبُ عَلَيْهِ نَزْعُهُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَحَالُهَا حِسَابٌ . وَحَرَامُهَا عَذَابٌ . إِنْ
 كَانَ قَدْ جَمَعَ الْمَالَ مِنْ حَلَالٍ طَلَبَ مِنْهُ الْحِسَابُ . وَإِنْ كَانَ قَدْ جَمَعَهُ
 مِنْ حَرَامٍ أَوْجِبَ عَلَيْهِ الْعِقَابُ . وَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ حَسْرَةِ حُلُولِ
 الْعَذَابِ بِهِ فِي حُفْرَتِهِ وَآخِرَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ رَاحَةَ الدُّنْيَا أَيَّامٌ قَلِيلٌ
 وَكَثْرُهَا مُنْقَضٌ بِالْتَّعَبِ . وَمَشُوبٌ بِالنَّصَبِ . وَبَسِيبُهَا تَفَوْتُ رَاحَةِ
 الدُّنْيَا الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَّةُ وَالْمَلَأُكَ الَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا
 نِهَآيَةَ لَهُ . فَسَهْلٌ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَضِرَّ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْقَلَائِلَ لِيَنَالَ
 رَاحَةً دَائِمَةً بِلَا انْقِضَاءٍ . الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ فِي جَنْبِ الْآخِرَةِ وَلَا
 نِسْبَةَ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَا نِهَآيَةَ لَهَا وَلَا يُدْرِكُ أَلْوَهُمُ طُولَهَا (لِغَزَالِي)
 ٢٩ لَمَّا بَنَى الْمَأْمُونُ بْنُ ذِي النُّونِ وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ قَصْرَهُ
 وَأَنْفَقَ فِي بِنَائِهِ بَيُوتَ أَمْوَالِهِ فَجَاءَ عَلَى اكْتِمَالِ بُيَانٍ فِي الْأَرْضِ .
 وَكَانَ مِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ صَنَعَ فِيهِ بَرَكَةَ مَاءٍ كَانَتْهَا بِحِيرَةٌ . وَبَنَى فِي وَسْطِهَا
 قُبَّةً وَسَقَى الْمَاءَ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ حَتَّى عَلَا إِلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ عَلَى تَدْيِيرِ
 قَدْ أَحْكَمَهُ الْمُهَنْدِسُونَ . وَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ حَوَالِيهَا مُخِيطًا
 بِهَا مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . فَكَانَتِ الْقُبَّةُ فِي غَالِلَةٍ مِنْ مَاءٍ سَكَبًا لَا
 يَفْتُرُ وَالْمَأْمُونُ قَاعِدٌ فِيهَا . فَرَوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ يَنِيْمَا هُوَ نَائِمٌ إِذْ سَمِعَ مُنْشِدًا
 يُنْشِدُ هَذِهِ الْأَيَّامَ :

حَوْلَهُ فَقَالَ : جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالدُّنْيَا وَجَدْتُمْ لَهُ بِالْبُكَاءِ . وَتَرَكَ لَكُمْ مَا جَمَعَ وَتَرَكْتُمْ عَلَيْهِ مَا حَمَلَ . مَا أَعْظَمَ مُنْقَلَبَ هِشَامٍ إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

أَيَّامَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَفْنَى الْعُمَرِ فِي قِيلٍ وَقَالَ
وَأَتَّبَعَ نَفْسَهُ فِيمَا سَيَفَنِي وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ
هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ الزَّوَالِ
(للطرطوشي)

زوال الدنيا

٢٨ إِعْلَمَنَّ أَنَّ الدُّنْيَا مَنَزَلَةٌ وَلَيْسَتْ بِدَارٍ قَرَارٍ وَالْإِنْسَانُ فِيهَا عَلَى صُورَةِ مُسَافِرٍ . فَأَوَّلُ مَنَازِلِهِ بَطْنُ أُمِّهِ وَآخِرُ مَنَازِلِهِ لَحْدُ قَبْرِهِ . وَإِنَّمَا وَطَنُهُ وَقَرَارُهُ وَمَكْنَهُ وَاسْتِقْرَارُهُ بَعْدَهَا . فَكُلُّ سَنَةٍ تَقْضِي مِنْ عُمرِ الْإِنْسَانِ كَأَمْرِ حَلَةٍ . وَكُلُّ شَهْرٍ يَنْقُضِي مِنْهُ كَأَسْتِرَاحَةِ الْمُسَافِرِ فِي سَفَرِهِ . وَكُلُّ أُسْبُوعٍ فَكْفَرِيَّةٌ تَلْقَاهُ فِي طَرِيقِهِ . وَكُلُّ يَوْمٍ فَكْفَرِيَّةٌ يَقْطَعُهُ . وَكُلُّ نَفْسٍ فَكُخْطُوةٌ يَخْطُوهَا . وَبِقَدْرِ كُلِّ نَفْسٍ يَتَنَفَّسُهُ يَقْرُبُ مِنَ الْآخِرَةِ . وَهَذِهِ الدُّنْيَا قُطْرَةٌ فَمَنْ عَبَرَ الْقُطْرَةَ وَاشْتَغَلَ بِعِمَارَتِهَا فَنِي فِيهَا زَمَانُهُ . وَأُنْسِي الْمَنَزَلَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَصِيرُهُ وَهِيَ مَكَانُهُ . وَكَانَ جَاهٌ لَا غَيْرَ عَاقِلٍ . وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الَّذِي لَا يَشْتَغِلُ فِي دُنْيَاهُ إِلَّا بِإِعْدَادِ زَادِهِ لِمَعَادِهِ . وَيَكْتَفِي مِنْهَا بِقَدْرِ حَاجَتِهِ . وَمَهْمَا جَمَعَهُ مِنْهَا فَوْقَ كِفَايَتِهِ كَانَ سُمًّا قَاتِلًا . وَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ خَزَائِنِهِ وَسَائِرُ

لَا يَفُوتَ الْوَقْتُ وَلَا تَشْتَغِلُوا بِغَيْرِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْمَرْكَبَ سَارَ .
فَمَضَوْا وَتَفَرَّقُوا فِي الْجَزِيرَةِ وَانْتَشَرُوا فِي نَوَاحِيهَا فَالْعُقُلَاءُ مِنْهُمْ لَمْ يَمْكُثُوا
وَعَادُوا إِلَى الْمَرْكَبِ . فَوَجَدُوا الْأَمَاكِينَ خَالِيَةً فَجَلَسُوا فِي أَطْهَرِ أَمَاكِينِهِ
وَأَوْفَقِيهَا . وَأَطِيبَ مَوَاضِعِهِ وَأَرْفَقِيهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَظَرُوا إِلَى عَجَابِ تِلْكَ
الْجَزِيرَةِ . وَوَقَفُوا يَتَنَزَّهُونَ فِي زَهْرِهَا وَأَثْمَارِهَا . وَرَوْضِهَا وَأَشْجَارِهَا .
وَيَسْمَعُونَ تَرَنُّمَ أَطْيَارِهَا . وَيَعْجَبُونَ مِنْ حَصْبِهَا الْمُلَوَّنَةِ وَأَحْجَارِهَا . فَلَمَّا
عَادُوا إِلَى الْمَرْكَبِ لَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَوْضِعًا وَلَا رَأً أُمْتَسَعًا . فَتَعَدُّوا فِي
أَضْيَاقِ مَوَاضِعِهِ وَأَظْلَمِهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ وَقَفُوا مَعَ عَجَابِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ .
تَتَزَهَّوْنَ فِي الرُّجُوعِ لَمْ يَتَفَكَّرُوا . حَتَّى سَارَ الْمَرْكَبُ فَبَعْدُوا عَنْهُ
وَأَنْقَطَعُوا فِي أَمَاكِينِهِمْ وَتَخَلَّفُوا . إِذْ لَمْ يُضْعُوا إِلَى الْمُنَادِي وَلَمْ يَسْمَعُوا .
فَمِنْهُمْ مَنْ هَلَكَ مِنَ الْجُوعِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ . وَنَهَشَتْهُ الضَّبَاعُ .
فَالْقَوْمُ الْمُتَقَدِّمُونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ . وَالْقَوْمُ الْمُتَخَلِّفُونَ
أَهْلُ الْكُفْرِ . هُمُ الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ وَنَسُوا الْآخِرَةَ وَسَلَّمُوا كُفْرَهُمْ إِلَى
الدُّنْيَا وَرَكَنُوا إِلَيْهَا وَاسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْجَمَاعَةُ
الْمُتَوَسِّطُونَ فَهُمْ الْعَصَاةُ الَّذِينَ حَفِظُوا أَصْلَ الْإِيمَانِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكْفُوا
يَدَهُمْ عَنِ الدُّنْيَا . فَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ بِغِنَاهُ وَنِعْمَتِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ مَعَ فَقْرِهِ
وَحَاجَتِهِ . إِلَى أَنْ ثَقُلَتْ أَوْزَارُهُمْ . وَكَثُرَتْ أَوْسَاحُهُمْ وَأَصَارُهُمْ

(للغزالي)

٢٧ لَمَّا حَضَرَتْ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَفَاةُ نَظَرَ إِلَى أَهْلِهِ يَكُونُ

هَذِهِ رُؤُوسُ النَّاسِ الَّتِي تَرَاهَا كَانَتْ مِثْلَ رُؤُوسِكُمْ كَانَتْ مَمْلُوءَةً مِنَ
الْخَرْصِ وَالْاجْتِهَادِ عَلَى جَمْعِ الدُّنْيَا . وَكَانُوا يَرْجُونَ مِنْ طُولِ الْأَعْمَارِ
مَا تَرْجُونَ . وَكَانُوا يَجِدُونَ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَعِمَارَةِ الدُّنْيَا كَمَا تَجِدُونَ .
فَالْيَوْمَ ثَوَتْ عِظَامُهُمْ وَتَلَاشَتْ أَجْسَامُهُمْ كَمَا تَرَى . وَهَذِهِ الْخِرْقُ
كَانَتْ أَثْوَابُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَتَرَتَّبُونَ بِهَا عِنْدَ التَّجْمُلِ وَقْتَ الرُّعُونَةِ
وَالْتَّجْمُلِ وَالتَّرَتُّبِ . فَالْيَوْمَ قَدْ أَلْقَتْهَا الرِّيحُ فِي النَّجَاسَاتِ . وَهَذِهِ
عِظَامُ دَوَابِّهِمُ الَّتِي كَانُوا يَطُوفُونَ أَقْطَارَ الْأَرْضِ عَلَى ظُهُورِهَا . وَهَذِهِ
النَّجَاسَاتُ كَانَتْ أَطْعِمَتَهُمُ اللَّذِيذَةَ الَّتِي كَانُوا يَحْتَالُونَ فِي تَحْصِيلِهَا لَا
يَقْرُبُهَا أَحَدٌ مِنْ نَتَنِهَا . فَهَذِهِ جَمَلَةُ أَحْوَالِ الدُّنْيَا كَمَا تُشَاهَدُ وَتَرَى .
فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى الدُّنْيَا فَلْيَبْكِ فَإِنَّهَا مَوْضِعُ الْبُكَاءِ . قَالَ : فَبَكَى
جَمَاعَةُ الْحَاضِرِينَ

وَلِلَّهِ الْحَزَنُ حَيْثُ قَالَ :

يَا طَالِبَ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةِ إِنَّهَا شَرُّكَ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ
دَارُ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْكْتَ عَدَا تَبَّالَهَا مِنْ دَارِ
غَارَتِهَا لَا تَنْقُضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى بِجَلَالِ الْأَخْطَارِ
فَاقْطَعِ عِلَاقَتَ حُبِّهَا وَطِلَابِهَا تَلَقِ الْهُدَى وَرَفَاهَةَ الْأَسْرَارِ
٢٦ مَثَلُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَاشْتَغَالِهِمْ وَاهْتِسَامِهِمْ بِأَحْوَالِهَا وَنِسْيَانِ الْآخِرَةِ
وَإِهْمَالِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ رَكِبُوا مَرْكَبًا فِي الْبَحْرِ فَعَدَلُوا إِلَى جَزِيرَةٍ لِأَجْلِ
قَضَاءِ الْحَاجَةِ . فَتَزَلُّوا إِلَى الْجَزِيرَةِ وَالْمَلَّاحُ يَنَادِيهِمْ لَا تُطِيلُوا الْمَكْثَ

وَزَهَرَ الرَّبِيعُ يَنْضُرُ . ثُمَّ يَصْفَرُ فَتَرَاهُ هَشِيمًا . وَبِأَحْلَامِ النَّائِمِ يَرَى
السُّرُورَ فِي مَنَامِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ إِلَّا الْحَسْرَةُ . وَبِالْعَسَلِ
الْمُشُوبِ بِالسَّمِّ الزَّعَافِ يَغْرُ وَيَقْتُلُ

٢٤ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى سُلَيْمَانَ إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ
لَيْسَ لِمُسَهَا وَيَقْتُلُ سَمُّهَا . فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَعَمَّا يُعْجِبُكَ مِنْهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ
مِنْهَا . وَدَعَّ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا تَيَقَّنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا . وَكُنْ أَسْرًا مَا تَكُونُ فِيهَا
أَحْذَرُ مَا تَكْرَهُ مِنْهَا . فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصٍ
مِنْهَا إِلَى مَكْرُوهِ . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

هِيَ الدَّارُ دَارُ الْأَذَى وَالْقَذَى وَدَارُ الْغُرُورِ وَدَارُ الْغَيْرِ
فَلَوْ نَلْتَمَسَهَا بِحَذَائِيرِهَا لَمَتَّ وَلَمْ تَقْضِ مِنْهَا الْوَطْرُ
أَيَا مَنْ يُؤَمِّلُ طُولَ الْحَيَاةِ وَطُولُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرُ
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَبَانَ الشَّيْبُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ
مِنَ الدِّيَّانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

حَلَاوَةُ دُنْيَاكَ مَسْرُومَةٌ فَمَا تَأْكُلُ الشَّهْدَ إِلَّا بِسَمِّ
فَكُنْ مُوسِرًا شِئْتَ أَوْ مُعْسِرًا فَمَا تَقْطَعُ الدَّهْرَ إِلَّا بِهِمْ
إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ

٢٥ قَالَ حَكِيمٌ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : تُرِيدُ أَنْ أُرِيكَ الدُّنْيَا . فَقَالَ : نَعَمْ .
فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَنْطَلَقَ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى مَزَبَلَةٍ فِيهَا رُؤُوسُ الْأَدَمِيِّينَ
مُلَقَّاةً . وَبَقَايَا عِظَامِ نَخْرَةٍ وَخَرَقٍ قَدْ تَمَزَّقَتْ وَتَلَوَّثَتْ بِنَجَاسَاتٍ . فَقَالَ :

ذلة الدنيا

٢٢ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الدُّنْيَا كَالْمَاءِ الْمَالِحِ كُلَّمَا أُرْدَادَ صَاحِبُهُ شَرِبًا أُرْدَادَ عَطْشًا . وَكَأَنَّ كَأْسَ مِنَ الْعَسَلِ فِي أَسْفَلِهِ السُّمُّ فَلِذَائِقِ مِنْهُ حَلَاوَةٌ عَاجِلَةٌ وَفِي أَسْفَلِهِ الْمَوْتُ الدُّعَافُ . وَكَأَنَّ حَلَامَ النَّائِمِ الَّتِي تُفْرَحُهُ فِي مَنَامِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ انْقَطَعَ الْفَرَحُ . وَكَأَنَّ لِبْرَقِ الَّذِي يُضِي قَلِيلًا وَيَذْهَبُ وَشَيْكًَا وَيَبْقَى رَاجِيهِ فِي الظَّلَامِ مُقِيمًا . وَكَدُودَةُ الْإِبْرِيْسِمِ الَّتِي لَا يَزْدَادُ الْإِبْرِيْسِمُ عَلَى نَفْسِهَا لَهَا إِلَّا أَرْدَادَاتٌ مِنَ الْخُرُوجِ بَعْدًا وَفِيهِ قِيلَ :

كَدُودٌ كَدُودِ الْفَرِّ يَنْسُجُ دَائِمًا وَيَهْلِكُ غَمًّا وَسَطَ مَا هُوَ نَاسِجُهُ

الراهب والمسافر

٢٣ قَالَ وَهَبُ بْنُ مَنِبِّهٍ : صَحِبَ رَجُلٌ بَعْضَ الرُّهْبَانِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ شَيْئًا فَوَجَدَهُ مَشْغُولًا عَنْهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْفِكْرِ لَا يَفْتُرُ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ فَقَالَ : يَا هَذَا قَدْ عَلِمْتُ مَا تُرِيدُ . حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ . فَاحْذَرِ رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَارْغَبْ فِي رَأْسِ كُلِّ خَيْرٍ . وَتَضَرَّعَ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَهَبَ لَكَ تَاجَ كُلِّ خَيْرٍ . قَالَ : فَكَيْفَ أَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ : كَانَ جَدِّي رَجُلًا مِنَ الْحُكَمَاءِ قَدْ شَبَّهَ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ فَشَبَّهَهَا بِالْمَاءِ الْمَالِحِ يَغُرُّ وَلَا يُدْوِي . وَيَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِالْبَرْقِ الْخَلْبِ يَغُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِالسَّحَابِ الصَّيْفِ يَمُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِظِلِّ الْغَمَامِ يَغُرُّ وَيَخْذُلُ .

الطَّالِبِ الْجَاهِ وَالْمَالِ . وَأَنْتَهَى بِوُصُولِهِ إِلَى ذَلِكَ
لذات الجنة

٢٠ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ
وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ (لبهاء الدين)
قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَلَا قُلْ إِسْكَنْ وَاذِي الْحِمَى هَنِيئًا لَكُمْ فِي الْجَنَانِ الْخُلُودُ
أَفِيضُوا عَيْنًا مِنَ الْمَاءِ فَيُضَا فَتَحْنُ عِطَاشًا وَأَنْتُمْ وَرُودُ

الْبَابُ الثَّانِي فِي الزُّهْدِ

حدّ الزهد

٢١ قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ مَا الزُّهْدُ . قَالَ : أَمَا أَنَّهُ لَيْسَ تَشْعِثَ اللَّهُمَّةَ وَلَا
قَشَفَ أَلْهِيَّةَ . وَلَكِنَّهُ صَرَفُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَقِيلَ لِأَخْرَ : مَا
الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَالَ : أَنْ لَا يَغِيبَ الْحَرَامُ صَبْرَكَ . وَلَا الْحَلَالُ شُكْرَكَ .
وَقِيلَ لِحَمَّادِ بْنِ وَاسِعٍ : مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَا يُبَالِي
بِيَدٍ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا . وَقِيلَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ فِي
الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْمُنْقُودَ حَتَّى يَفْقِدَ الْمَوْجُودَ
(لابن عبد ربه)

تَفَقَّدَ هِشَامُ بَعْضَ وَلَدِهِ فَأَمَّ يُحْضِرُ الْجُمُعَةَ فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ مِنَ
الصَّلَاةِ . قَالَ : نَفَقَةُ دَابَّتِي . قَالَ : أَفَعَجَزْتَ عَنِ الْمَشْيِ . فَمَنَعَهُ الدَّابَّةَ
سَنَةً (لأبي الفرج)

خَسِرَ الَّذِي تَرَكَ الصَّلَاةَ وَخَابَا وَأَبَى مَعَادًا صَالِحًا وَمَاتَا
إِنْ كَانَ يَمْجِدُهَا فَحَسْبُكَ أَنَّهُ أَضْحَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مُرْتَابًا
أَوْ كَانَ يَتْرُكُهَا لِنَوْعٍ تَكَاسُلٍ غَطَّى عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ حِجَابًا
١٩ (بَيَانُ اخْتِلَافِ الْخَلْقِ فِي لَذَاتِهِمْ) . أَنْظِرْ إِلَى الصَّبِيِّ فِي أَوَّلِ
حَرَكَتِهِ وَتَمْيِيزِهِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِيهِ غَرِيزَةٌ بِهَا يَسْتَلِذُّ اللَّعِبَ حَتَّى يَكُونَ
ذَلِكَ عِنْدَهُ الَّذِي مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَسْتَلِذُّ
الْهَوَى وَلُبْسِ الثِّيَابِ الْمُلَوَّنَةِ وَرُكُوبِ الدَّوَابِّ الْفَارِهَةِ فَيَسْتَحِفُّ مَعَهُ
اللَّعِبَ بَلْ يَسْتَهْجِنُهُ . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الزَّيْنَةِ وَالْمَنْزِلِ
وَالْخِدْمِ فَيَحْتَقِرُ مَا سِوَاهَا لَهَا . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الْجَاهِ
وَالرِّئَاسَةِ وَالتَّكَاثُرِ مِنَ الْمَالِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْأَعْوَانِ وَالْإِتِّبَاعِ وَالْأَوْلَادِ
وَهَذَا آخِرُ لَذَاتِ الدُّنْيَا . وَإِلَى هَذِهِ الْمَرَاتِبِ أَشَارَ الْقَائِلُ : إِنَّمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَدْ تَظْهَرُ لَذَّةُ الْعِلْمِ
بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْقُرْبِ مِنْهُ وَالْحُبِّ لَهُ وَالْقِيَامِ بِوُظَائِفِ عِبَادَاتِهِ وَتَرْوِجِ
الرُّوحِ بِمُنَاجَاتِهِ فَيَسْتَحَقِرُ مَعَهَا جَمِيعَ اللَّذَاتِ السَّابِقَةِ وَيَتَعَجَّبُ مِنْ
الْمُسْتَهْمِكِينَ فِيهَا . وَكَمَا أَنَّ طَالِبَ الْجَادِ وَالْمَالِ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ الصَّبِيِّ
بِاللَّعِبِ بِالْجُوزِ مَثَلًا كَذَلِكَ صَاحِبُ الْمَعْرِفَةِ وَالْحُبِّ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ

قَالَ الْحَسَنُ : بَادِرُوا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجَلِ . فَإِنَّ لَكُمْ
مَا أَمْضَيْتُمْ لَا مَا أَبْقَيْتُمْ

الحجاج والاعرابي

١٧ خَرَجَ الْحُجَّاجُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَصْحَرَ وَحَضَرَ غَدَاؤُهُ . فَقَالَ : أُطْلُبُوا
مَنْ يَتَغَدَّى مَعَنَا . فَطَلَبُوا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَعْرَابِيًّا فِي شِمْلَةٍ فَأَتَوْدُ بِهِ .
قَالَ لَهُ : هَلُمَّ . قَالَ لَهُ : قَدْ دَعَانِي مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنْكَ فَأَجِبْتُهُ . قَالَ :
وَمَنْ هُوَ . قَالَ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَانِي إِلَى الصِّيَامِ فَأَنَا صَائِمٌ .
قَالَ : صَوْمٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ عَلَى حَرٍّ . قَالَ : صُمْتُ لِيَوْمٍ هُوَ
أَحْرُ مِنْهُ . قَالَ : فَأَفْطِرِ الْيَوْمَ وَتَصُومَ غَدًا . قَالَ : وَيَضْمَنُ لِي الْأَمِيرُ
أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ . قَالَ : فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي
عَاجِلًا بِأَجَلٍ لَيْسَ لِي إِلَيْهِ سَبِيلٌ . قَالَ : إِنَّهُ طَعَامٌ طَيِّبٌ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا
طَيِّبُهُ خَبَارُكَ وَلَا طَبَاخُكَ وَلَكِنْ طَيِّبَتُهُ الْعَافِيَةُ . قَالَ الْحُجَّاجُ : تَاللَّهِ مَا
رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ (لابن عبد ربه)

الصلاة

١٨ إِنَّ الصَّلَاةَ عِمَادُ الدِّينِ وَعِصَامُ لُيَقِينَ وَرَأْسُ الْقُرْبَاتِ وَغُرَّةُ
الطَّاعَاتِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الصَّلَاةَ تَسْكُنُ وَتَوَاضِعُ وَتَضَرُّعُ وَتَأَوُّهُ
وَتَنَادُّمٌ . وَرَوَى عَنْ اللَّهِ سُجْدَانَهُ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ
كُلُّ مُصَلٍّ أَتَقَبَّلُ صَلَاتَهُ . إِنَّمَا أَقْبَلُ صَلَاةَ مَنْ تَوَاضَعَ لِعَظْمَتِي وَلَمْ
يَتَكَبَّرْ عَلَى عِبَادِي وَأَطْعَمَ الْفَقِيرَ الْجَائِعَ لَوَجْهِهِ (أحياء علوم الدين للغزالي)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزِرْ وَابْعَرْتَ حَاصِدًا
نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَدْرِ
مِمَّا يُنْسَبُ لِحُضْرَةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ :

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنَا طَلَعُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْآخِرَةَ
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيِّ وَطِنَا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفِينًا
مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَكْبَارِ: لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَيْسَ الْجَدِيدُ. إِنَّمَا
الْعِيدُ لِمَنْ أَمِنَ الْوَعِيدَ. سُئِلَ بَعْضُ الرُّهْبَانِ مَتَى عِيدُكُمْ. فَقَالَ: يَوْمَ
لَا نَعْصِي اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَذَلِكَ عِيدُنَا. لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَيْسَ
الْمَلَابِسَ الْفَاخِرَةَ. إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ أَمِنَ عَذَابَ الْآخِرَةِ. لَيْسَ الْعِيدُ
لِمَنْ لَيْسَ الرِّقِيقَ. إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ عَرَفَ الطَّرِيقَ (لبهاء الدين)

١٦ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبْسِ
وَقَالَ الْآخَرُ :

إِعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَبْعُوثٌ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ يُحْصَى عَلَيْكَ وَمَا خَافَتْ مَوْرُوثٌ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

إِحْزَنْ عَلَى أَنَّكَ لَا تَحْزَنْ وَلَا تُسِيْءُ إِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ
وَأَضْعُفْ عَنِ الشَّرِّ كَمَا تَدْعِي ضَعْفًا عَنِ الْخَيْرِ وَقَدْ يُمَكِّنُ

ذكر فروع شجرة الايمان اي الامال

١٤ الْأَعْمَالُ الَّتِي هِيَ فُرُوعُ الْإِيمَانِ هِيَ تَجَنُّبُ الْحَرَامِ وَأَدَاءُ
الْفَرَائِضِ . وَهِيَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى مِثْلُ الصَّوْمِ
وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْعَقَّةِ عَنِ الْحَرَامِ . وَالْآخَرَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الْخَلْقِ وَهِيَ الْعَدْلُ فِي الرَّعِيَّةِ وَالْكَفُّ عَنِ الظُّلْمِ . وَالْأَصْلُ فِي
ذَلِكَ أَنْ تَعْمَلَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْخَالِقِ تَعَالَى مِنْ طَاعَةٍ أَمْرِهِ
وَالْإِزْدِجَارِ بِزَجْرِهِ مَا يَخْتَارُ أَنْ يَعْتَمِدَهُ عَبْدُكَ فِي حَقِّكَ . وَأَنْ تَعْمَلَ
فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ مَا تُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ مَعَكَ مَنْ سِوَاكَ إِذَا كَانَ
غَيْرُكَ السُّلْطَانُ وَكُنْتَ مِنْ رَعِيَّتِهِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الْخَالِقِ تَعَالَى فَإِنَّ عَفْوَهُ قَرِيبٌ وَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِمِظَالِ
الْخَلْقِ فَإِنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ بِهِ عَنْكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَطَرُهُ
عَظِيمٌ وَلَا يَسْلَمُ مِنْ هَذَا الْخَطَرِ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ إِلَّا مَلِكٌ عَمِلَ بِالْعَدْلِ
فِي رَعِيَّتِهِ (للغزالي)

قَالَ الْمَعَرِّي :

لَوْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ
لَوْ لَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمُعْدُومِ فِي وَجْدِهِ
وَمَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدِهِ

١٥ كَانَ يَزِيدُ الرَّقَابِي يَقُولُ : يَا زَيْدُ مَنْ يَقُومُ عَنْكَ أَوْ يُصَلِّي
لَكَ أَوْ يَتَرَضَّى لَكَ رَبَّكَ إِذَا مِتَّ . وَكَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ يَقُولُ :

التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَزَادَكَ الْأَعْمَلُ الصَّالِحَ فَإِنْ نَجَّوْتَ فَبِرَحْمَةِ اللَّهِ وَإِنْ
هَآكَتْ فَبِذُنُوبِكَ (لابن عبد ربّه)

أَرَى رِجَالًا بِأَدْنَى الدِّينِ قَدْ قَنَعُوا

وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعَيْشِ بِالْذُّونِ

فَاسْتَغْنِ بِالْدِّينِ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا

أُسْتَغْنَى الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ

مِنَ الدِّيَّانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

أَبْنِي إِنَّ مِنْ الرِّجَالِ بَهِيمَةً فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ

فَطَنٌ يَكُلُّ رَزِيَّةً فِي مَالِهِ فَإِذَا أُصِيبَ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرْ

قَالَ الرَّافِعِيُّ :

أَقِيمَا عَلَى بَابِ الرَّحِيمِ أَقِيمَا

وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِهِ فَتَرِيمَا

هُوَ الْبَابُ مَنْ يَفْرَعُ عَلَى الصَّدَقِ بَابَهُ

يَجِدُهُ رَوْوَقًا بِالْعِبَادِ رَحِيمًا

(لبهاء الدين)

قَالَ أَبُو الْعَآهِمَةِ :

حَتَّى مَتَى ذُو اللَّهِ فِي تَيْهِهِ أَصْلَحَهُ اللَّهُ وَعَافَاهُ

يَتِيهِ أَهْلُ اللَّهِ مِنْ جَهْلِهِمْ وَهُمْ يَمُوتُونَ وَإِنْ تَأْهَوْا

مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ لِيَبْقَى بِهِ فَإِنَّ الْعِزَّ الْمَرْءُ تَقَوَّاهُ

وَأَعَزَّ الْوُجُوهَ . الَّذِي عَنَتَ لَهُ الْوُجُوهُ . وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ . وَخَشَعَتْ
لَهُ الْأَصْوَاتُ . وَوَجَلَتْ لَهُ الْقُلُوبُ . مِنْ خِيفَتِكَ . وَبَقُوتِكَ الَّتِي
تُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ . وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا . وَبِمَشِيشِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ . وَبِكَلِمَتِكَ
الَّتِي خُلِقَتْ بِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا
الْأَمْجَابَ وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلُمَةَ وَجَعَلْتَهَا لَيْلًا . وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَنًا .
وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهَارًا . وَجَعَلْتَ النَّهَارَ نُشُورًا مُبْصِرًا . وَخَلَقْتَ
بِهَا الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً . وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعَلْتَ الْقَمَرَ
نُورًا . وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَوَاكِبَ وَجَعَلْتَهَا نُجُومًا وَبُرُوجًا وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً
وَرُجُومًا . وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ . وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِي .
وَجَعَلْتَ لَهَا فَلَكًَا وَمَسَابِجَ وَقَدَّرْتَهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ . فَأَحْسَنْتَ
تَقْدِيرَهَا . وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا . وَأَحْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً .
وَدَبَّرْتَهَا بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيرًا . فَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا . وَتَحَرَّطَهَا بِسُلْطَانِ
اللَّيْلِ وَسُلْطَانِ النَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدِ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ . وَجَعَلْتَ
رُؤْيَا لِكُلِّ نَفْسٍ مَرَأًى وَاحِدًا

(لِبَهَاءِ الدِّينِ)

اغراء بايثار الدين

١٣ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَرِيضٌ قَدْ هَلَكَ فِيهِ الْأَوَّلُونَ
وَالْآخِرُونَ . فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلَ سَفِينَتَكَ تَقْوَى اللَّهَ وَعُدَّتَكَ

أَسْأَلُكَ عَمَلِ الْخَائِفِينَ وَخَوْفَ الْعَامِلِينَ حَتَّى أَتَّعَمَ بِتَرْكِ النِّعَمِ .
 طَمَعًا فِيهَا وَعَدْتُ وَخَوْفًا مِمَّا أَوْعَدْتَ . اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي مِنْ سَطَوَاتِكَ
 وَأَجِرْنِي مِنْ نَقَمَاتِكَ . سَبَقَتْ لِي ذُنُوبٌ وَأَنْتَ تَغْفِرُ لِمَنْ يَحُوبُ
 إِلَيْكَ بَلْ أَتَوَسَّلُ وَأَفِرُّ مِنْكَ إِلَيْكَ

العفو من الله

١١ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقِرُّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
 فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي بِعَفْوِكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحَسَنُ ظَنِّي
 فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا تَضَضْتُ أَنَا وَلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي
 يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ الْخُلُقِ إِنْ لَمْ تَغْفُ عَنِّي
 (دُعَاءُ) اللَّهُمَّ إِنْ مَغْفِرَتِكَ أَرْجَى مِنْ عَمَلِي وَإِنْ رَحْمَتِكَ أَوْسَعُ
 مِنْ ذَنْبِي . اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا أَنْ أَبْلُغَ رَحْمَتَكَ فَارْحَمْكَ أَهْلُ
 أَنْ تَبْلُغَنِي لِأَنَّهَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

١٢ (دُعَاءُ آخَرُ) . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنْبِيَاكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ
 الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَغَالِقِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ
 لَفُتِحَ بِالرَّحْمَةِ أَنْفَتِحَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَضَارِقِ أَبْوَابِ الْأَرْضِ
 لَانْفَرَجَ أَنْفَرَجَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى الْعُسْرِ لَيُسْرَ تَيَسَّرَتْ . وَإِذَا
 دُعِيَ بِهِ عَلَى الْأَمْوَاتِ لِلشُّورِ انْتَشَرَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى كَشْفِ
 الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ انْكَشَفَتْ . وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَكْرَمِ الْوُجُوهِ .

وَمَا أوردَهُ الْأَصْهَبَانِي عَنْ أَبِي نُحْمَدٍ التَّيْمِيِّ قَوْلُهُ :

لَا تَخْضَعَنَّ لِخَلْقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَاكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالْدِّينِ
وَأَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِ وَالْأَنُونِ
أَمَا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرَجُّو وَتَأْمَلُهُ مِنْ الْخَلَائِقِ مُسْكِينِ ابْنِ مُسْكِينِ

(الاعاني)

الرجاء بالله والتوكل عليه

٩ لما حضر بشر بن المنصور الموت فرح فقيل له : أترفح بالموت
فقال : أجمعلون قدومي على خالق أرجوه كقماي مع مخلوق أخفه
قال الشيخ شهاب :

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَمَا خَابَ حَقًّا مَنْ عَلَيْهِ تَوَكَّلَا
وَكُنْ وَاثِقًا بِاللَّهِ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِهِ تَفَرَّ بِالَّذِي تَرَجُّوه مِنْهُ تَفَضُّلَا
وَلِلَّهِ الشَّافِعِيُّ حَيْثُ يَقُولُ :

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سَلَامًا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
قِيلَ لِأَعْرَابِي وَقَدْ مَرِضَ : إِنَّكَ تَمُوتُ . قَالَ : وَإِذَا مِتُّ فَإِلَى
أَيْنَ يَذْهَبُ بِي . قَالُوا : إِلَى اللَّهِ . قَالَ : فَمَا كَرَاهَتِي أَنْ يَذْهَبَ بِي
إِلَى مَنْ لَمْ أَرِ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ

الدعاء الى الله

١٠ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا وَهُوَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي

٧ مِنْ كَلَامِ ابْنِ زُهْرَةَ الْأَنْدَلُسِيِّ : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُحِبًّا لِخَالِقِهِ
 حَتَّى يَبْذُلَ نَفْسَهُ فِي مَرْضَاتِهِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً . فَيَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ
 لَا يُرِيدُ إِلَّاهُ . وَسُئِلَ مَا عَلَامَةُ الْعَارِفِ فَقَالَ : عَدَمُ الْفُتُورِ عَنْ
 ذِكْرِهِ وَعَدَمُ الْمَلَالِ مِنْ حَقِّهِ وَعَدَمُ الْأَنْسِ بغيرِهِ . وَقَالَ : لَيْسَ الْعَجَبُ
 مِنْ جَبِّي لَكَ وَأَنَا عَبْدٌ فَقِيرٌ . وَلَكِنْ الْعَجَبُ مِنْ حُبِّكَ لِي وَأَنْتَ
 مَلِكٌ قَدِيرٌ
 (لبهاء الدين العاملي)

حمد الله

٨ قَالَ بَعْضُهُمْ :
 الْحَمْدُ لِلَّهِ بِقَدْرِ اللَّهِ لَا قَدْرَ وَسِعَ الْعَبْدُ ذِي الْتَنَاهِي
 قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :
 إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَى نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلًا
 أَرِيدُكَ تَقْصِيرًا تَرِدُنِي تَفْضُلًا كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ الْفَضْلَ
 وَلَهُ أَيْضًا :

أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأَةً إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ
 فَمَنْ كَانَ ذَا عُذْرٍ إِلَيْكَ وَحُجَّةٍ فَعُذْرِي إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْرٌ
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ عَنِ الْحَوَائِجِ حَاجَةً قَادَعُ الْإِلَهِ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ
 إِنَّ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأَمْرَهُمْ يَدِ الْإِلَهِ يُقَلِّبُ الْأَحْوَالَ
 فَادْعِ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بِطَلَابِهِمْ لَهْجًا تَضَعُضِعُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَ

محبة الخالق

٦ كُلُّ فِعْلٍ يُقَرِّبُ صَاحِبَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ بِرٍّ . وَلَا يَخْصُلُ التَّقَرُّبُ
إِلَّا بِالتَّبَرِّي عَمَّنْ سِوَاهُ . فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا فَقَدْ حُجِبَ عَنِ اللَّهِ
تَعَالَى وَأَشْرَكَ بِشَرِّكَ خَفِيًّا لِيَتَلَقَّى مُحَبَّتَهُ بِغَيْرِ اللَّهِ سُجَّانَهُ (للقاشاني)
دَخَلَ هَارُونُ عَلَى بَعْضِ النُّسَاكِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ
أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتُحِبُّ اللَّهَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتَعْصِيهِ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
كَذَبْتَ وَاللَّهِ فِي حُبِّكَ إِيَّاهُ إِنَّكَ لَوْ أَحْبَبْتَهُ لَمَا عَصَيْتَهُ . ثُمَّ أُنْشِدَ
يَقُولُ :

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تُظَاهِرُ حُبَّهُ هَذَا أَعْمَرِي فِي الْفَعَالِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْحُبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَدِيكَ بِنِعْمَةٍ مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ
(سراج الملوك للطرطوشي)

قَالَ عِزُّ الدِّينِ الْمُقَدِّسِيُّ :

قَبِيحٌ عَلَى قَلْبٍ يَذُوبُ صَبَابَةً
وَتَنْظُرُ عَيْنَاهُ لِحُسْنٍ سِوَاهُ
أَيَجْمَلُ أَنْ تَهْوَى هَوَاهُ وَتَدَّعِي
سِوَاهُ وَمَا فِي الْكَوْنِ يُعْشَقُ إِلَّا هُوَ
فَإِنْ كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ فِي الْحُسْنِ وَاحِدًا
فَكُنْ وَاحِدًا فِي الْحُبِّ إِنْ كُنْتَ تَهْوَاهُ

٤ قَالَ حَكِيمٌ : أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتُ دَالَاتٌ .
 وَشَوَاهِدُ قَائِمَاتٌ . كُلُّ يَوْمٍ يَدْعِي عَنْهُ الْحُجَّةَ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ . وَقَالَ
 آخَرُ : سَلِ الْأَرْضَ مَنْ غَرَسَ أَشْجَارَكَ . وَشَقَّ أَنْهَارَكَ . وَجَنَى
 ثَمَارَكَ . فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ إِخْبَارًا . أَجَابَتْكَ أَعْتِبَارًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
 لَقَدْ جِئْتُ أَبْغِي لِنَفْسِي مُجِيرًا فَجِئْتُ الْجِبَالَ وَجِئْتُ الْجُورَا
 فَقَالَ لِي الْبَحْرُ إِذْ جِئْتُهُ فَكَيْفَ يُجِيرُ ضَرِيرُ ضَرِيرَا

رحمة الله

٥ سَمِعَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ رَجُلًا يَشْكُو بَلَاءً نَزَلَ بِهِ فَقَالَ : يَا هَذَا
 أَتَشْكُو مَنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَرْحَمُكَ (العقد الفريد لابن عبد ربّه)
 آيَاتٌ عَنِ الرَّحْمَنِ :

فَكَمْ لَيْتَ عَبْدِي إِذْ دَعَانِي وَرَاعَيْتُ الْوَدَادَ وَمَا رَعَانِي
 أَنَا الْمُرْخِي السُّتُورِ عَلَى الْمُعَاصِي عَلَى الْعَبْدِ الْجُسُورِ إِذَا عَصَانِي
 وَأَصْفَحُ لِلْأَثِيمِ إِذَا أَتَانِي وَعَاتَبَ نَفْسَهُ عَمَّا جَفَانِي
 وَإِنْ نَادَانِي الْخَاطِي بِصَدَقٍ وَإِخْلَاصٍ حَوَى كُلَّ الْمُعَانِي
 فَمَنْ يَأْتِي إِلَيَّ يَسْأَلُ عِزًّا وَيَحْظِي بِالْمَسْرَةِ وَالْأَمَانِي
 (فِي الْخَبَرِ) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ جَهَنَّمَ مِنْ فَضْلِ رَحْمَتِهِ سَوَاطٍ يَسُوقُ
 بِهِ عِبَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ . (وَفِي الْخَبَرِ أَيْضًا) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنَّمَا خَلَقْتُ
 الْخَلْقَ لِيَرْجُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَخْلُقْهُمْ لِأَرْبَحَ عَلَيْهِمْ
 (الكشكول لبهاء الدين العاملي)

فِي مَكَانٍ وَلَا عَلَى مَكَانٍ . فَإِنَّ الْمَكَانَ لَا يَحْصُرُهُ وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ
 فَإِنَّهُ تَحْتَ عَرْشِهِ وَعَرْشُهُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَتَسْخِيرِهِ فَإِنَّهُ قَبْلَ خَلْقِ الْعَالَمِ
 كَانَ مُنْزَهَا عَنِ الْمَكَانِ . وَلَيْسَ الْعَرْشُ بِحَامِلٍ لَهُ بَلِ الْعَرْشُ وَحَمَلَتْهُ
 يَحْمِلُهُمْ لُطْفُهُ وَقُدْرَتُهُ . وَأَنَّهُ تَقَدَّسَ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى الْمَكَانِ قَبْلَ
 خَلْقِهِ الْعَالَمِ وَبَعْدَ خَلْقِهِ وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِالصِّفَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي
 الْأَزَلِّ . وَلَا سَبِيلَ لِلتَّغْيِيرِ وَالْإِنْقِلَابِ إِلَى صِفَاتِهِ . وَهُوَ سُجَّانُهُ
 مُتَقَدِّسٌ عَنْ صِفَاتِ الْخُلُوقِينَ مُنْزَهُ . وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مَرْنِيٌّ كَمَا نَعَمَهُ
 فِي الدُّنْيَا بِلَا مِثْلٍ وَلَا شَبِهِ . كَذَلِكَ زَاهٍ فِي الْآخِرَةِ بِلَا مِثْلٍ وَلَا شَبِهِ .
 لِأَنَّ تِلْكَ الرُّؤْيَا لَا تُشَابِهُ رُؤْيَا الدُّنْيَا . لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

(التبر المسبوك للغزالي)

عظمة الخالق

٣ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

كَيْفِيَّةُ الْمَرْءِ لَيْسَ الْمَرْءُ يُدْرِكُهَا فَكَيْفَ كَيْفِيَّةِ الْجَبَّارِ بِالْقَدَمِ
 هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْأَشْيَاءَ مُبْتَدِعًا فَكَيْفَ يُدْرِكُهُ مُسْتَحْدَثُ النَّسَمِ
 قَالَ آخَرُ :

تَبَارَكَ اللَّهُ فِي عَلَيَاءِ عِزَّتِهِ فَكَلَّ كُلُّ لِسَانٍ عَنْ تَعَالِيهِ
 لَا كَوْنٌ يَحْصُرُهُ لَا عَيْنٌ تَنْظُرُهُ لَا كَشْفَ يُظَاهِرُهُ لَا جَهَرَ يُبْدِيهِ
 حَارَتْ جَمِيعُ الْوُرَى فِي كُنْهِ قُدْرَتِهِ فَلَيْسَ يُدْرِكُ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ
 سُجَّانُهُ وَتَعَالَى فِي جَلَالَتِهِ وَجَلَّ عِزًّا وَلُطْفًا فِي تَسَامِيهِ

يَسْأَلُ لَمْ يَكُنْ . فَهُوَ الْمُبْدِئُ الْمَعِيدُ . الْفَاعِلُ لِمَا يُرِيدُ . لَا مُعَقَّبَ لِحِكْمِهِ .
وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ . وَلَا مَهْرَبَ لِعَبْدٍ عَنْ مَعْصِيَتِهِ . إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَرَحْمَتِهِ .
وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ . إِلَّا بِمَجْبَتِهِ وَإِرَادَتِهِ . سَمِيعٌ مُبْصِرٌ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ
لَا يُشَبِّهُ كَلَامَ خَلْقِهِ . وَكُلُّ مَا سِوَاهُ سُجْدَانُهُ وَتَعَالَى فَهُوَ حَادِثٌ أَوْجَدَهُ
بِقُدْرَتِهِ . وَمَا مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ إِلَّا وَلَهُ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ دَالَّةٌ عَلَى
وَحْدَانِيَّتِهِ . قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي الْإِلَهَ أَمْ كَيْفَ يَجِدُهُ الْجَلَّادُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدِلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ فِي الْوَرَى شَاهِدُ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ مَا تَرْتَقِي إِلَيْهِ بِهِمْ مِنْ جَلَالٍ وَقُدْرَةٍ وَسَنَاءٍ
فَالَّذِي أَبْدَعَ الْبَرِيَّةَ أَعْلَى مِنْهُ سُجْدَانٌ مُبْدِعُ الْأَشْيَاءِ
(مستقطف الابشيهي)

تنزيه الخالق تعالى

٢ إِعْلَمَنَّ أَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ وَلَا قَابٌ . وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا
يَنْزِلُ وَلَا يَجْلُ فِي قَابٍ . وَأَنَّهُ تَعَالَى مُنْزَهُ عَنِ الْكَيْفِ وَالْأَكْم . وَعَنْ
لِمَا ذَاوَلَمْ . وَأَنَّهُ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ . وَكَلَّمَا يَخْطُرُ فِي أُلُوهِمِ وَالْحَيَالِ
وَالْفِكْرِ مِنَ التَّكْيِيفِ وَالتَّشْيِيلِ . فَإِنَّهُ مُنْزَهُ عَنْ ذَلِكَ . لِأَنَّ تِلْكَ مِنْ
صِفَاتِ الْخُلُوقِينَ وَهُوَ خَالِقُهُمَا فَلَا يُوصَفُ بِهَا . وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ أَيْسَرُ

الْبَابُ الْأَوَّلُ

فِي التَّدِينِ

في الاخلاص لله تعالى والثناء عليه

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا أَوَّلَ لَوْجُودِهِ وَلَا آخِرَ لَبَدِّيَّتِهِ . قِيَوْمٌ لَا يُفْنِيهِ الْأَبَدُ . وَلَا يُغَيِّرُهُ الْأَمَدُ . بَلْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ . مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِسْمِيَّةِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . وَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ . فَوْقِيَّتُهُ لَا تَزِيدُهُ بَعْدًا عَنْ عِبَادِهِ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبِيدِ . مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَا كُنْتُمْ . لَا يُشَابِهُهُ قُرْبُهُ قُرْبُ الْأَجْسَامِ . كَمَا لَا يُشَابِهُهُ ذَاتُهُ ذَوَاتُ الْأَجْرَامِ . مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يَحْدَهُ زَمَانٌ . مُقَدَّسٌ عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ مَكَانٌ . تَرَاهُ أَبْصَارُ الْأَبْرَارِ . فِي دَارِ الْقَرَارِ . عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ . حَيٌّ قَادِرٌ . جَبَّارٌ قَاهِرٌ . لَا يَعْتَرِيهِ عَجْزٌ وَلَا قُصُورٌ . وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ . لَهُ الْمُلْكُ وَالْمُلْكُوتُ . وَالْعِزَّةُ وَالْجَبْرُوتُ . خَلَقَ الْخَلْقَ وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَجَالَهُمْ . لَا تَحْصِي قُدُورَاتُهُ . وَلَا تَدْنَاهِي مَعْلُومَاتُهُ . عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ . لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ . يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْخَفِيَّ وَيَطَّلِعُ عَلَى هَوَاجِسِ الضَّمَائِرِ . وَخَفِيَّاتِ السَّرَائِرِ . مُرِيدٌ لِلْكَائِنَاتِ . مُدَبِّرٌ لِلْحَادِثَاتِ . لَا يَجْرِي فِي مُلْكِهِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . جَلِيلٌ وَلَا حَقِيرٌ . نَفْعٌ أَوْ ضَرٌّ إِلَّا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَحُكْمِهِ . فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ

مَجَانِي أَلَدَرْبِ

فِي

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع
أحد الآباء اليسوعيين

مدرس البيان في كلية القديس يوسف

الجزء الثاني



طبع رابعة

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٧٦

